

الأستاذ اللكتور أحمك أمين سليم التروية المنتسبة أدوار التروية

مثا تاريغ وخفارة معروالشرق الأنفى القلدم



دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم

حضارة العراق القديم

حضارة العراق القديم

دكتور أحمد أمين سليم أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم كلية الآداب - جامعة ألاسكند, بة

2011



عدد الصفحات : - ٨٠

المؤلف : - أحمد أمين سليم

عنوان الكتاب :- دراسات في تاريخ العراق القديم

رقم الايداع :-

حقوق النشر والتوزيع

جميع حاوق العلقية الانبية والقانية معلوظة لفار المعرفة الجلمية للطبع والشتر والتوزيع الاستخرية - جمهورية عمر العربية - ورحظ طبع أن تصوير أن ترجمة القانب عاملا أن مجزاً , أن تسجيله على العرطة علمين أن الخلة على الكميوائر أن يرمجته الا يمواقلة الثائير خطايا

Copy right @

All right reserved

.4.11



الاداره :- ٣٦ ش سوتير - الازريطة - أمام كلية الحقوق -- جامعة الاسكندرية -- جمهورية مصر العربيه تليفاكس :- ٣٢ / ٢٠٩٧ - ١٠ محمول :- ٣ / ٢٠١٢ ، ٢٠١١

الغرع الثَّاتي :- ٣٨٧ ش قنال السويس - الشاطبي -- الإسكندريه . Email: - darelmaarefa@gmail.com

d maarefa@yahoo.com

Web site: - www.darelmaarefa.com

٢

﴿ رينا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير

إهداء

إلى روح أستاذى الدكتور/ محمد حسان عمار تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جناته

88		88
$oxingtharpoots = \{0,0,0,0,0,0,0,0,0,0,0,0,0,0,0,0,0,0,0,$	المقدمية	
	~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~~	

### ٢

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحابته أجمعين يعد.

فيحسن بنا في هذه المقدمة الخاصة بكتاب حضارة العراق القديم أن نشير في البداية في عجالة إلى معنى عصطلح «حضارة» ودلالاته المتعددة ومشتقاته وما يشير إليه من معان، وستشير كذلك إلي دلالة التعبير بين «ثقافة» و«حضارة».

فلقد ورد في قواميس اللغة العربية (١١ الدلات الآتية لاشتقاقات كلمة الحضارة:

تَحَضِّرُ: تخلق بأخلاق أهل الحضر وعاداتهم. `

الحاضرُ: المقيم في الحضر (جمع الحَضُورُ وحُضًّار.

الحاضرة: خُلاف البادية.

حاضره الشئ: القريبة منه.

المُضَارةُ: الإقامة في الحضر وهي ضد البداوه

وهي مظاهر الرقي العلني والفتي والاجتماعي.

ويذكر «ول ديورانت»(٢) أن الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على

⁽١) المجرالوجيل بيروت، ١٩٨٠، ص٧٥١.

 ⁽٢) ول ديروانت: قصة الخشارة، جداء ترجية الدكتور زكي نجيب محمود، الطبعة الخامسة، القاهرة،
 ١٩٧١ ص٣ - ٥.

الزيادة من انتاجه الشقافي، وتشألف الحضارة من أربعة عناصر هي الموارد الاقتصادية والنظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والعنون وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما آمن الإنسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعد ذلك لا تنفك الحوافق الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى قهم الحياة وازدهارها. ثم يذكر أن الحضارة مشروطة بعدة عوامل تساعد على تقدمها أو تعطل خطاها، ومن هذه العوامل، الطروف الجيولوجية، والعوامل الجغرافية، من مظاهر سطح ومناخ وثروات طبيعية وموقع جغرافي، والظروف الاقتصادية.

رفيما يتصل بما يقابل مصطلح «الحضارة» باللغة العربية في اللغات الأوربية، فيلاحظ أن هناك من يري في كلمة "Civilization" ما يقابل الحضارة ولاحربية، في اللغة العربية، بينما يري آخرون أن الكلمة المقابلة للحضارة هي "Culture" وأدي رجود هذين الاصطلاحين إلى وجود نوع من الاضطراب، حيث ظهر لهذين المنهومين الاوربيين ثلاثة ألفاظ عربية هي «الحضارة» و«الثقافة» و«المدنية»، فمن ترجم "Civilization" إلى «ثقافة» ققد ترجم "Civilization" إلى «مدنية»، ومن ترجم "Culture" إلى «مدنية»،

ويلاحظ أن كلمة "Culture" تعبود في جناورها إلى اللفظ اللاتيني "Culture" الذي يعني حرث الأرض وزراعتها، وظلت هذه اللفظة مقترنة بهذا المعنى طوال العصرين اليوناني والروماني، حيث استخدمها شيشرون مجازا بالدلالات نفسها، فقد أطلق على الفلسفة "Mentis Culture" أي «زراعة العقل وتنميته»، مؤكدا أن دور الفلسفة هو تنشئة الناس على تكريم الآلهة،

 ⁽١) نصر محمد عارف: المُضارة - الثِقاقة - المدنية «دراسة ليسيرة المصطلح ودلالة المفهوم»،
 اللامرة، ١٩٩٤، ص ٥٩٤.

وأطلقت في فرنسا خلال العصور الوسطي علي الطقوس الدينية "Culture" واقتصر مفهوم "Culture" في عصر النهضة علي مدلوله الغني والأزلي، وفي العصر الحديث توسع مدلول اللفظ فأصبح يشمل المعرفة والعقائد والغن والاخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخري التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في مجتمع(١٠).

ومما جساء في قسامسوس: Webster's Encyclopedic Unabridged في قسامسوس: "Culture" نذكرا"):

 الصفات الموجودة في الشخص أو المجتمع والتي تنشأ فيه وقيزه في الفنون والآداب والعادات وغيرها.

٢- التقدم في الفنون والآداب.

٣- مرحلة من الـ Civilization لشعب معين أو قترة زمنية معينة.

ع- مجموعة من طرق الجياة التي تأسست بواسطة مجموعة بشرية وانتقلت من
 جيل لآخر.

٥ - عمل أو ممارسة زراعة الأرض.

وظهر استخدام اللفظ العربي وحضارة» مقابل الكلسة الأنجليزية "Culture" في كتابات علماء الاجتماع والانشروبولوجيا العرب، ويلاحظ أن هؤلاء العلماء عندما يتعرضون لكلمة Civilization يترجمونها «مذية».

أما ترجمة مفهوم كلمة Culture إلى اللفظ العربي ثقافة، فلقد أخذ في الظهور منذ النصف الأول من القرن العشرين، ومن أوائل الذين استخدموه سلامه

⁽١) نفس المرجم السابق، ص١٩ - ٢٠

Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary of the English (1) Language, New York, 1994, pp. 352 - 353.

موسي، حيث عرف الثقافة بأنها هي المعارف والآداب والفنون يتىعلمها الناس ويتثقفون بها، وقد تحتويها الكتب، ومع ذلك هي خاصة بالذهن(١١).

أما الكلمة الأوروبية "Civilization" فهي تعبود إلى الجدر اللاتيني "Civilization" بعني «مدنية» وجاء منها: "Citizen" وهو «ساكن المدينة» و "Vitizen" وهم جماعة المواطنين و "Citizenship" وتعني «المواطن» و "Civil" «المدني» و "Civil" «متمدن».

ومما أورده قاموس Webstern's في تعريف كلمة Civilization نذكر (٢):

 ١- تمثل حالة تقدم المجتمع الانساني، إلى مستوي عال من الـ Culture والعلوم والصناعات والتقدم في النظم الحكومية.

٢- غط من الـ Culture والحياة الاجتماعية في مكان محدد وفي وقت محدد أو
 مجموعة محددة.

ولقد أخذت الماجم والقواميس التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين بترجمة مصطلح "Civilization" إلى وحضارة» وقسرت الحضارة علي أنها جملة الظواهر الاجتماعية ذات الطابع المادي والعلمي والقني والتكنيكي الموردة في المجتمع، وأنها قثل المرحلة الراقية في التطور الإنساني(١٣).

وتجدر الاشارة إلى أن المعجم المرحد لمصطلحات الآثار والتاريخ والذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، قد ترجم كلمة Civilization على أنها تعني «حضارة» أكما ترجم أيضا كلمة "Culture" على أنها تعني أيضا «حضارة» (4).

⁽١) نصر محبد عارف: الرجع السابق، ص٧٧.

Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary, P. 270 - 271. (Y)

⁽٣) نصر محمد عارف: المرجم السابق، ص24.

⁽٤) المعجم المرحد للصطلحات الآثار والتاريخ، تونس، ١٩٩٣، مادة رقم ١٩٩٧، ٨٥٨.

ولقد اختلف العلماء في تصريفهم للحضارة كل حسب وجهة نظره التاريخية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الانثروبولوجية أو الفلسفية، ويمكن الترل أن الحضارة تمثل في الحقيقة مجموعة النشاط الإنساني بمختلف مظاهره المادية والمعتوية، وهي نتيجة مباشرة لمجهوداته وعاداته وتقاليده وسلوكه وتقتيره واستجابته، وترتبط في نشأتها وتطورها بحياة صانعها الانسان ومدى تطور تجاريه المتوارثة والمحلية بالإضافة إلى المؤثرات الغارجية(١٠).

وعلي أساس هذا التعريف فإن الانتاج الحضاري ما هو إلا مجمل النشاط الإنساني في جميع مظاهره المادية والفكرية، ومن الصعوبة بمكان دراسة جميع أوجه النشاط الإنساني في منطقة معينة أو مناطق متعددة في مؤلف واحد، وعلي ذلك قسوف أقوم في هذا المؤلف عن حضارة العراق القديم بدراسة بعض أوجه النشاط الإنساني في هذه المنطقة الهامة من الشرق القديم.

وبدأت الدراسة بالفصل الأول وهو يتصل بالبيئة العراقية وأثرها في طبيعة الانتاج الحضاري في العراق القديم وتناولت فيه طبيعة الموقع الجغزافي للعراق حيث يقع ضمن منطقة التقاء قارات العالم القديم إقريقيا وآسيا وأوروبا، كما كانت قر بأراضيه طرق القوافل التجارية المتجهة من وإلي أقطار الشرق الاقصي وبلاان البحر المتوسط، وقيز موقعه وثروات أرضه بالنسية لجيرانه المحيطين به، وأثر ذلك على طبيعة الانتاج الحضاري للعراق خلال العصور القديمة. وتناولت مظاهر السطح واثرها في التوزيع السكاني وظهور التجمعات البشرية ونشأة المدن الأولي، وتناولت بالتفصيل دور نهري دجلة والقرات في البشرية ونشأة المدن العراق القديم، كما تناولت الأحوال المناخية ودورها في التطور الحضاري لمكان العراق القديم، كما تناولت الأحوال المناخية ودورها في

 ⁽١) وشهد الناضوري: للدخل في التحليل الموضوعي القارن للثاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال الهيقياء الكتاب الأوله، بيروت، ١٩٧٧، ص٨٧ – ٨٨.

تنوع النباتات الطبيعية، وتأثيرها على النشاط الإنساني، ثم تناولت أثر هذه العرامل البيئية المتعددة على الفكر العراقي القديم في مجالاته المتعددة.

وتناولت في الفصل الثاني الحياة الاجتماعية في العراق القديم وناقشت فيه عدة موضوعات رئيسية كان الأول منها الزواج وتناولت فيه نظرة المجتمع العراقي القديم للشخص العزب، ووجود نوع من حرية الاختيار بين الفتي والفتاة، والعواطف المتيادلة قبل الزواج، واجراءات الخطبة وما يتصل بها من الأوضاع القانونية التي نشئات نتيجة عنها، ثم عقد الزواج وشروطه والمهر وأنواعه، وناقشت موضوع تعدد الزوجات في العراق القديم والاحوال التي كانت تدعر إليه والاحضاع القانونية التي نشئات من تعدد الزوجات، وكذلك الزواج بالإماء، والتحذير من الزواج ببعض أنواع النسوة، ثم تناولت حقوق الزوجة وواجبأتها في العراق القديم، والزواج من الخادم في العراق القديم والحالات التي كانت تجييز الطلاق بالنسبة للرجل وكذلك المرأة والحقوق المترتبة على الطلاق.

ثم تناولت الأطفال وتربيتهم في المجتمع العراقي القديم واهتمام الانسان العراقي بالانجاب وتقديره للمرأة المنجبة؛ وحالات التبني في العراق القديم، والميراث والوصية، وأشرت بعد ذلك إلى طبيعة العلاقات الاسرية حيث كانت الطاعة هي الفضيلة الكبري وكانت الحياة الفاضلة في العراق القديم هي «الحياة المطيعة» وظهر ذلك بشكل واضح في طبيعة العلاقات بن أفراد الاسرة العراقية.

واشرت إلى طبيعة الحياة المنزلية في العراق القديم، من حيث تصميم المنازل والاثاث والمفروشات، وملايس الرجال والنساء وأدوات الزينة الخاصة بالنساء والرجال، وتناولت اخيرا وسائل التسلية والترفية في الاسرة العراقية القدئة.

وتناولت في الفصل الشالث موضوع والقيم الاخلاقية والسلوكية في العراق القديم» وناقشت فيه سبع موضوعات وثيسية أثرت في القيم الاخلاقية والسلوكية للانسان العراقي القديم، وهي الحافز إلى البروز والشهرة، وعمل الخير والحض على القيمام يعنى القيمام بالأعمال الشريرة، والحض على التمسك بالصدق والأمانة، والعدالة، والتمسك بالحارم الأخلاق وقضائل السلوك واخيراً اتفان العمل.

ويتصل الفصل الرابع بموضوع «التنظيم السياسي والإداري» وتناولت نبه تطور السلطة الملكية في العراق القديم منذ نظام دولة المدينة وقيام شبه ديقراطية في الفترة الشبيهة بالكتابة في النصف الثاني من عصر حضارة الوركاء، وأشرت إلى الاسباب التي أدت إلى عدم تطور هذا النظام كما تطور قيما بعد في بلاد البونان، ثم تناولت تطور السلطة الملكية في العراق القديم، والألقاب الملكية ، والمهام التي كان يقوم بها الملك سواء كانت الدينية أو المدنية، ثم تناولت مسألة ولاية المهد في العراق القديم وشروطها وحدودها وحالات الخروج عليها، وبعد ذلك أشرت إلى عملية تتويج الملك، وهي من المسائل المعقدة في العراق القديم شأنه في ذلك شأن العديد من المجتمعات في الشرق القديم، ثم تناولت البلاط الملكي والجهاز الإداري في الدولة.

وتناولت في الفصل الخامس «الجيش» في العراق القديم، وذلك من حيث بداية تكوينه منذ العصر السومري القديم والأسلحة التي يتسلع بها، وتطور هذا التنظيم والتسليح خلال العصور التاريخية التالية أيام الأكديين والبابليين والأشوريين، وتناولت الحقوق التي حصل عليها المحاريون وأوردت القرانين المتعددة التي قننت أوضاع هؤلاء المحاريين وحقوقهم وكذلك واجباتهم، كما تناولت كذلك الرتب العسكرية في الجيش.

أما الغصل السادس فلقد خصصت لدراسة الشرائع والقوانين العراقية

القدية، حيث أشتهرت بلاد التهرين بما عشر عليه قيها من قوانين تعد أقدم ما عرف حتى الآن في ألعالم القديم، ومن أوائل التشريعات القانونية التي وصلتنا من العراق القديم كانت تشريعات الملك «اوركاجينا» أحد ملوك أسرة لجش من العراق القديم كانت تشريعات الملك «اوركاجينا» أحد ملوك أسرة بحش العرب ٢٥٢٠ – ٢٣٧١ ق.م) الذي يمكن أن يعتسبر من أوائل المشرعين في تاريخ البشر، وتتضع منها وجود بعض التشريعات القانونية المتصلة بالنواحي الإدارية.

ومن القواتين الهامة التي وصلتنا من بعده «قانون أورغو» وهو الملك الذي أسس أسرة أور الشالفة (٢٠٩٧ - ٢٠٩٥ ق.م)، ولقد اهتم في قانونه بشكل كبير بتشبيت المكاييل ،والأوزان، كما تعرض لبعض حالات في قانون الأحوال الشخصية، وبعض قوانين العقوبات ويتميز قانونه يوجود مبدأ التعويض في الإصابات التي لا تؤدي إلي الموت، ويوجد في قانونه أيضا استظهار نية الشاهد قبل حضوره المحكمة في قضية قانونية، ووجود نظام التجرية أو الامتحان أو الاختبار.

ويلي قانون أورغو، قانون علكة أشنونا الذي بقيت منه احدي وستنون مادة، ويلاحظ أن العقوبات في قانون أشنونا قد جمعت بين القصاص والديه، فأقرت القتل عقابا للقاتل، ولكنها أقرت مبدأ الديه علي الجروح التي لا تؤدي إلى الموت، كما اهتمت هذه التوانين يتنظيم الشنون الأسرية وعقود الزواج والمهور والطلاق، وأقرت هذه القوانين مبدأ الشفعة، فقررت حق الأخوة في شراء نصيب أخيهم من الميراث إذا رغب في بيعه.

وجاء بعده «قانون لبت عشتار» الذي ينسب إلي الملك، «لبت عشتار» ( 1976 - 1978 ق.م) خامس ملوك أسرة أيسين، ويتكون هذا القانون من مقدمة ونصوص قانوئية وخاقة، ولم يتمكن العلماء من استعادة سوي ثمانية وثلاثين بنداً فقط من ينود القانون، والمواد التي أمكن معرفتها تعالج شئون الأراضى الزراعية والحدائق والعبيد وحالات الاعتداء على الآخرين وشئون

الضرائب والأحوال الشخصية، ولقد قررت مواد القانون مبدأ التعويض، كما يكننا أن نستدل على وجود ميدأ الثقة في هذا القانون.

ويلي قانون لبت عشتار «قوانين حمورابي» (١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق.م) ويعتبر هذا القانون، هو الاكتشاف الأكبر في ميدان القانون في العراق القديم، ولقد خضع قانون حمورابي للعديد من أعمال الترجمة وذلك منذ عام ١٩٣٠م.

وتشألف قوانين حمورابي من ثلاثة أقسام رئيسية وهي المقدمة التي أشار فيها إلى ألقابه واعماله، أما المؤاد القانونية فتبلغ ٣٨٣ مادة، قسمها العلماء حسب موادها إلى عدة أقسام، فمنهم من قسمها إلي عشرة أقسام، وهناك من قسمها إلى ثلاثة عشر قسما.

ويلاحظ بصفة عامة أن قانون حمورايي كان قاسيا في توقيع العقوبات على كل من يخرج على العرف السائد أو يقترف إثما لا يتفق مع الأخلان العامة، ولم يعترف قانون حمورايي للفرد بأية حقوق قبل الدولة، كما كان المجتمع مقسما في هذا القانون إلى ثلاث طبقات، الاشراف والمواطنين والعبيد، فكان الناس غير متساوين بحكم القانون، ولقد تضمن القانون العديد من الاحكام الراقية التي يتطلبها المنطق في كل عصر، وإن كانت هناك بعض أحكامه التي يصعب علينا قبولها إلا بمنطق الحياة في عصرها. وأحاطت تشريعات حمورايي افراد الأسرة وتقاليدها بالكثير من الضمانات، وعنيت تشريعات بأمور المعاملات التجارية، ولقد اصطبغت أغلب مواد تشريعات حمورايي بالقسوة في مواجهة الاعتداءات على النفس والمال والإضرار بصالح حمورايي بالقسوة في مواجهة الاعتداءات على النفس والمال والإضرار بصالح الدرلة. وأشار حمورايي في خاقة قوانينه إلى أنها قوانين المدالة التي وضعها الحمورايي» الملك المجتهد وأقام بواسطتها للبلاد قيادة رشيدة وحكومة عادلة.

ووصلتنا بعد حمورابي العديد من القوانين من خلال العصر البابلي ومنها قانون «أميصا دوقا» وهو الملك العاشر من أسرة حمورابي في بابل. وجاءنا من العصر الآشوري العديد من غاذج القواتين التي كانت تنظم أحرال المجتمع الآشوري، وعما يقال عن هذه القواتين أنها مجموعة مواد، ويكننا أن نقسم هذه النماذج من حيث زمنها إلي مجموعتين تشتمل المجموعة الأولي، على ما يسمي بالقواتين الأشورية القديمة، وهي اجزاء غير كاملة وترجع إلي العهد الأشوري القديم منذ آواخر الألف الثالث قبل الميلاد، أما المجموعة الثانية، فهي تعرف باسم «القواتين الآشورية المتوسطة» وقد عشر عليها مدونة في عدة الواح من الطين، ويمكن تأريخها على وجه التقويب بين ١٤٥٠ و ١٢٥٠ ق.م، فهي بذلك تعود إلى العهد الآشوري الوسيط.

ثم تناولت المحاكم والقضاة في العراق القديم، حيث كان الملوك بحيلون إلى ولاتهم في الأقاليم بعض القضايا أو إلى محكمة خاصة، وكانت فحرارات الملك أو من ينبيهم عنه نهائية، ورغم ذلك فقد كان بإمكان الناس تقديم التماس للملك للنظر في شكاويهم، وكانت توجد محاكم الاستئناف ولكنها ليست بصورة منتظمة.

وتناولت في القصل السابع والفكر الديني» في العراق القديم وأشرت فيه إلى تأثير الأحوال البيئية في العزاق على فكره الديني ومعبوداته ومعتقداته، فلقد كان للبيئة العراقية أثرها في دفغ الانسان السومري إلى محاولة البحث والتعنمق في دواقع تلك الاشكالات البيئية والوسائل التي قكنه من التحكم فيها، واحلال الخير والمنفعة العامة والطمأنينة الإقتصادية والنفسية مكان الجوانب الضارة والشريرة في حاضر الانسان ومستقبله.

ونسب السومريون إلي معبوداتهم قضائل وعواطف إنسانية، واصبغوا عليهم نفس طريقة الحياة، وإن رفعوهم عن الجنس البشري بأن متحوهم الخلود وأمنوا بهم.

ولقد تناولت في هذا الفيصل فكرة نشبأة الكون عند الإنسيان المراقي

القديم، ثم أشرت إلي المعبودات التي آمن بها الانسان العراقي، وبدأت بالآله، الكونية وهي آنو، واتليل، وانكي، وسين، وشمش، وعشتار، ثم أشرت إلي المعبودات الممثلة للسلطة السياسية في العراق وهي ننجرسو، ومردوخ، وآشور، ثم أشرت إلي الكهنة ونظامهم ودرجاتهم وكمذلك المنجمون والمرافون، والكاهنات، وبعد ذلك تناولت طقوس الجنس المقدس في العراق القديم، والمعابد، ثم نظرة الانسان العراقي إلى عالم ما بعد الموت.

أما الفصل الشامن والأخير فلقد تناولت فيسه الأدب في العراق القديم، وتناولت في هذا الفصل بعض النساؤج الأدبية مثل الشعر والاساطير الدينهة والقصص، ثم أدب الحكمة والنصائح.

وأخيراً فإنه لا يسعني في نهاية هذا التقديم، إلا أن أدعوا الله مخلصا أن أكون قد وققت قيما هدفت اليه من عرض يعض جوانب من حضارة العراق القديم، فإن جميع المظاهر الحضارية للعراق القديم لا يمكن حصرها جميعا في مؤلف واحد، واتمني من الله العلي القديم أن يوفقني في عرض باقي المظاهر الحصارية في مؤلف آخر إن شاء الله تعالى، وأنني أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من عاونني في إلجاز هذا الكتاب حتى ظهر بهذا الشكل، وادعوا الله أن يحقق منه الفائدة المرجوة، وعلى الله قصد السبيل، وخير ما اختم به هذه المقدمة قوله جل من علا: «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرأ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمل علينا إصرأ كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحمل علينا إصرأ كما واحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين».

صدق الله العظيم

(سورة البقرة، الآية ٢٨٦)

الاسكندرية في العاشر من ذي الحَجة ١٤٢١هـ الموافق الخامس من مارس ٢٠٠١م

الفصل الأول البيئة العراقية وأثرها فى طبيعة الإنتاج الحضاري

قشل الظروف البيئية عاملاً رئيسياً في الإنتاج الحضارى للإنسان، فالإنتاج الحضارى للإنسان، فالإنتاج الحضارى في مظاهره المتعددة سواء كان انتاجا ماديا أم فكرياً ما هو إلا نتاج لتفاعل الإنسان مع ظروف بيئته الطبيعية ومقدرته على استخدامها والاستجابة لها وكذلك هيمنة الظروف البيئية على إمكانات الإنسان وترجيهاتها الأفكاره ومعتقداته، ونتيجة لذلك يتباين الإنتاج الحضارى للإنسان من منطقة الأخرى، ومن هنا كانت دراسة الظروف البيئية بداية ضرورية وهامة لمحاولة فهم طبيعة ومن هنا لحضارى للإنسان في أى منطقة من المناطق وأى بلد من البلدان.

ويعتبر الموقع الجغرافي من المرامل الهامة المؤثرة في طبيعة الانتاج الحضارى وذلك لما يتميز به من أمكانية الاتصال بالأقوام والشعوب المجاورة وما يوجد به من طرق مواصلات تربطه بالعالم الخارجي المحيط به، ومدى نصيبه من الثروات الطبيعية ونصيب البلدان المحيطة به ، وكذلك أهمية المنطقة العسكرية ، كل هذه العوامل تحدد أهمية الموقع في التطور الحصاري الإنساني .

وبالنسية للموقع الجغرافي للعراق، فيلاحظ أن العراق يقع ضمن منطقة الثقاء قارات العالم القديم افريقيا وآسيا وأوروبا، وكان الطريق الذي يربط آسيا بأوروبا عر عبر أراضيه، حيث كان ير به القوافل التجارية المتجهة من وإلى أقطار الشرق الأقصى وبلدان البحر المتوسط.

وكان لقلة الموارد الاقتصادية لجيزان العراق بالنسية لما تتمتع به أراضيه من ثراء أثر كبير في تركيب سكانه ، فيلاحظ أن العراق يقع بين منطقتين تقل فيهما الموارد الطبيعية ، وتتمثل المنطقة الأولى في المناطق الجيلية التي تحده من الشمال والشمال الشرقى ، والمنطقة الثانية توجد في الغرب والجنوب وهي منطقة صحراوية فقيرة في مواردها الزراعية والمائية وهي جزء من شبه الجزيرة العربية في المسامها الشمالية والشمالية والشمالية الغربية وهي التي تعرف باسم «بادية الشام» .

وتتيجة لهذا الموقع الجغرائي، فلقد كان العراق منذ أقدم عصوره التاريخية معطا للهجرات البشرية من هاتين المنطقتين على وجه الخصوص وإن لم تقتصر الهجرات والتسللات البشرية عليهما فقط، فلقد جاءت من الأقاليم الشرقية والشمالية الشرقية العديد من الهجرات ذات الأصول الهندية أوروبية ، ومن شبه الجزيرة العربية وبادية الشام وقدت إلى العراق العديد من الهجرات والتحركات السامية التى استمرت بدون انقطاع منذ فجر التاريخ ، وكان لها دورها الحاسم في التاريخ السياسي والحضاري للعراق القديم ، وظهر ذلك خافتا منذ عصر فجر الأسرات السومرية ، ثم أخذ في الرضوح منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد ببزرغ نجم الدولة الأكدية ، وازداد هذا الدور تألقا بعد ذلك في الدول التي أسسها الأموربون في العراق ، وتلي ذلك الدولة البابلية ، ومنذ النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد (ويخاصة فيما بين الترن الرابع عشر النصف الثاني عشر قبل الميلاد) انتشرت القبائل الآرامية في كثير من مناطق العراق ، ودخلت في صراع عنيف مع الأشوريين ، وأنتشرت القبائل العربية منذ الألف الأول ودخلت في صراع عنيف مع الأشوريين ، وأنتشرت القبائل العرب يظهر في أخبار الملوك تبل الميلاد في وادى الراقدين حيث أخذ اسم العرب يظهر في أخبار الملوك الأشوريين وحروبهم مع بعض تلك القبائل في بوادى الشام والعراق وشمالي المجاز (۱)

ومن ناحية أخرى ، فلقد ساعد موقع العراق على اتصال سكان هذه المنطقة منذ أقدم العصور بالأقوام والشعرب المجاورة لهم ، وتغلغلت بعض هذه الأقوام

(١) أنظر في ذلك :

السيد عبدالمزيز سالم: دراسات في تاويخ العرب قبل الاسلام، الاسكتدرية ، ص ٤٤ - ٤٥
 ۲۷۰ - ۲۷۱ وكذلك:

جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جد ١ ، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٩٣.
 ص ١٦- ٢٠ ، ٥٨٧ وما يليها، وكذلك :

⁻ رضاً جواد الهاشمي : العرب في ضوء المصادر المسارية ، مجلة كلية الآداب، جامعة يقداد، العدد ٢٧، شياط ١٩٧٨، وكذلك :

⁻ عبدالعزيز صالم : تاريخ شبد الجزيرة المريبة في عصورها القديمة، القاهرة ١٩٩٧ . . كذلك:

⁻ عادل سيد مصطلى : عروبة العرب في النصوص الأشورية وأسقار العهد القديم، مجلة كلية الأداب ، جامعة المدفعة ، العدد (٣٠) أغسطس ١٩٩٧ وكذلك :

⁻ لطنى عبدالوهاب يحبى: العرب في العصور القنهة ، بيروت، ١٩٧٩، وكذلك:

⁻ محمد بيومي مهران: تاريخ العرب القديم ، الاسكندرية ، ١٩٨٨، وكذلك:

R. Campbell., and Others, "The Pritish Museum Excavations at Nineveh, 1931-1932", in Archaiologika analekta et Athenon (Athenes), 20, 1933.

فى العراق وأصبحت جزءا من نسيج تركيب السكان، كما استوطنت جماعات أخرى فى مناطق العراق الشمالية ذات الطهيعة الجبلية مثل الجوتيون، واللولوبيون، والميديون، والكاشيون والجوريون.

ومن ناحبة البناء الجيولوجي فيلاحظ أن أرض العراق تتركب من صغور مختلفة الأعمار، وتظهر أقدم صخور العراق في أقصي شمالها الشرقي وهي صخور نارية من الجرانيت ومتحولة من الشمت والاردواز وهي تكون معظم المنطقة الجيلية المعقدة الالتواء.

وكانت أراضي العراق العالية خلال العصر الكريتاسي مغطاه يبحر تيشس حيث ترسبت تكوينات كثيرة تظهر الآن في مساحات واسعة في جبال العراق في الشمال الشرقي وفي منطقة الهضبة الغربية.

ويبدو أن الثنية المتعرة الطولية التي يشغلها السهل الرسوبي الفيضي كانت آخذه في الهبوط أثناء القسم الأول من الزمن الثالث وفيها ترسيت كميات هائلة من الرواسب ترجع لمختلف عيصبور ذلك الزمن ظهرت أسغل الرواسب الأحدث ولا يبدو من أقدمها سوي مساحات محدودة للغاية في الجنوب في منطقة جبل سنار.

وتنتشر صخور أوائل الميوسين في شريط طويل غرب نهر الفرات، وفي هوامش الهضية الغربية، وفي أقليم الجزيرة وجيل حمرين، وهي تتألف من صخور جيرية ومارل وعدسات من الجيس.

وفي عصر الميوسين وأوائل البلايوسين حدثت الحركات التكتونية البانية للجبال فالتوت الصخور الرسوبية التي كانت تغطي الهوامش الشمالية الشرقية للكتلة الفربية مكونة لم تفعات شمال العراق، وقد صاحب عملية تشكيل الجبال

⁼⁼ J.B. Pritchard., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, 1969, pp. 284 - 286, 292, 297, 262, 564, 626.

Weiss Rosmarin, Aribi und Arabien in den Babylonishch Assyrischen Quellen, JSOR, 16, 1932.

عدد كثير من الاتكسارات التي انبثقت من خلالها طفوح بركانية بازلتية في شمال العراق وفي الغرب حول الحدود العراقية الأردنية، وقد استمر النشاط البركاني حتى الزمن الرابع.

ونظراً لغزارة الامطار خلال عصر البلايوستوسين فلقد قكنت الانهار في المساح كميات هائلة من الحصي والرمال وأرسبتها في الحوض العراقي البحري وملاته مكونه للسهل الرسوبي وتقدر كمية الرواسب التي كانت ترد إلى الحوض سنويا حينئذ بحوالي عشرة مليارات طن، ويبلغ سمك هذه الرواسب عدة مئات من الامطار، وتظهر رواسب البلايوستوسين قوق السطح في القسم الشمالي من السهل الرسوبي وفي شمال العراق.

وقكنت الانهار من ترسيب كميات ضغمة من الحصي والرمال والغرين في أثناء عصر الهبرلوسين وذلك فوق رواسب البلايوستوسين، وما زال السهل الرسوبي الفيضي يتمو صوب الجنوب علي حساب الخليج العربي بمعدل يصل إلي ٢,٢ متراً كل عام، وقد ساهم في ردم الحوض العراقي وتشكيل السهل الرسوبي نهرا دجلة والغرات وروائدهما.

وببدو أن مياه الخليج العربي كانت حتى حوالي عام ٤٠٠٠ ق.م. قتد شمالا لتصل إلي بلده دجلة الواقعة شمال بغداد بنحو ٤٢٠م، وفي العهد السرمري كان يصل إلي موقع بلذة العمارة علي نهر دجلة وإلي بلدة الناصرية علي نهر الغرات، وكانت اور تقع علي ساحل الخليج حينذاك وببدو أن تقدم دلتا شط العرب لم يكن مضطردا علي الدوام، واقا كانت تتقدم تارة وتتراجع أخري بطغيان مياه الخليج عليها، ويدل علي ذلك العثور علي كثير من مظاهر العمران المطورة تحت مياه المناقع والأهوار وتحت مياه الخليج نفسه ١١١٠.

وفيما يتصل بمظاهر السطح في العراق (خريطة ١)، فيلاحظ بشكل عام امتداد الجبال الإلتوائية التكوين في الشمال والشمال الشرقي ، وهي امتداد

⁽١) جوده حسنين جوده: جفرافية أسيا الإقليسية، الاسكندرية، ١٩٨٥، ص٥٦٤ - ٥٦٦.

لسلسلة الجبال التى تخترق قارة أوروبا وآسبا اعتبارا من جبال برانس فى شمال أسبانيا إلى جبال الهيملايا فى شمال الهند، ويوجد فى الغرب الامتداد الشمالى لهضبة شبه الجزيرة العربية، وهى هضبة صحراوية، وبين هاتين المنطقتين يقع سهل العراق وهو وادى دجلة والفرات، والقسم الجنريى من هذا السهل أرض منخفضة، أو التواء مقعر مفتوخ تكون فى أحدث العصور الجيولوجية، ولا يزال فى دور التكوين (11).

وتشغل المنطقة الجلية حوالى خسس مساحة العراق، وهي تصنع قرسا يمتد في الشمال من الغرب إلي الشرق وعتد إلي وراء الحدود المشتركة مع سورية في الشمال الغربي وتركيا في الشمال وايران في الشرق، ويتمثل هذا التوس في سلسلة جبال سنجار، ثم ينحرف في شرق دجلة، فيصبح امتداده من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي(٢) (خريطة ١)، وتكسو الثلوج قمم الجبال الواقعة على حدود العراق مع كل من تركيا وايران، وذلك طوال العام وترجع أهبية هذه الجبال إلى كونها المصدر الرئيسي الذي تنبع منه جميع روافد نهر دجلة وهي الخبار والزاب الكبير والزاب الصغير والعظيم وديالي، وقد هذه الروافد نهر دجلة بحوالى ١٠٠٪ من مبياهه، وقبرى هذه الروافد باقياه الاتحدار العام كلأراضى التي تشير فوقها أي نحو الجنوب الغربي عابرة السلاسل الجبلية بصورة عمودية (٣)، وتوجد العديد من السهول في هذه المنطقة الجبلية مثل سهل كركوك وسهل أربيل وسهل مخمور، ولقد كانت هذه المنطقة الجبلية مثل سهل كركوك وسهل أربيل وسهل مخمور، ولقد كانت هذه المنطقة الحياية مثل سهل تمن الساقي عدورة القدية التناجه الحضاري خلال لعصور الحجرية القدية.

⁽١) انظر : تقى النباخ : «البيئة الطبيعية والأنسان» مجلد حضارة العراق، جـ ١ ، بغداد ، ١٩٨٥، ص ٢٨ وما يلها .

⁽٢) جودة حستين جوده: المرجع السابق، ص٩٧٥.

⁽٣) تقي الدياغ: المرجع السابق ، ص ٣٠ - ٣١ ،

فلقد أسفرت الحفائر التى أجريت فى سفوح جبال زاجروس فى المنطقة الواقعة على الحدود بين العراق وايران وقامت بها العديد من البعشات الأثرية المتالية برعاية المعهد الشرقى بشبكاغر، حيث قام كل من R.J. Braidwood و B. Home و معهم فريق من الآثاريين وعلماء الطبيعة، بالبحث فى هذه المنطقة عن آثار الانسان فى الدهور الحجرية حيث تحكنوا من الكشف عن العديد من المواقع الأثرية إلى ترجع إلى مرحلة العصر الحجري المتجرية.

أما الهضية الصحراوية في غرب العراق فهي قتل حوالي ١٠٪ من مساحته حيث يبلغ مساحتها حوالي ٢٠٠ ألف كيلو متر مربع ويتراوح ارتفاعها ما بين ١٠٠ - ١٠٠٠ متر(٢٠). وهي من حيث التضاريس جزء من هضية شبه الجزيرة العربية، وينحدر سطح الهضية نحو الشرق باتجاه السهل الرسوبي لوادي الفرات وتتجه مجاري الوديان من الغرب إلي الشرق تبعا لذلك، وكميات الأمطار الساقطة على هذه المنطقة قليلة وهي في الشمال اكثر منها في الجنوب، ونتج عن ذلك كثرة الوديان في الشمال وقلتها في الجنوب، ولقد أدى تباين الصخور والتربة والنبات الطبيعي وكميات الأمطار الساقطة إلى تقسيم هذه الهضية إلى قسين متمايزين وهما هضية الجزيرة وهضية البادية الغربية.

وفيما يتصل بهضهة الجزيرة ، فهى تمد ما بين جبال مكحول - سنجار شمالا والسهل الرسوبى جنوبا ومجرى نهر الفرات والحدود السورية غربا وجبل حمرين شرقا، والجزيرة عبارة عن سهل مرتفع أخذ شكل حوض ضحل ينحدر نحو الجنوب، وتحو الشرق والفرب، ويتكون سطح الجزيرة من أرض منبسطة تتخللها هضاب وروابى وكثبان رملية وبحيرات وأودية، وأكبر منخفضات هضبة الجزيرة،

J. Mellaart, "The Earliest settlements in Western Asia from the(v) Ninth to the End of the Fifth Millennium B.C.", in CAH, vol. I, part I. Cambridge, 1976, p. 254.

⁽٢) جوده حستين جوده: المرجع السابق، ص٧١ه.

منخفض الثرثار ، وتتمتع الجزيرة بمياه دجلة بالإضافة إلى سقوط الأمطار ، وأدت وفرة الموارد الماتية بها إلى أزدهار هذه المنطقة منذ العصور الحجرية، كما كانت هذه المنطقة من مناطق الاتصال الهامة التي تربط العراق بسورية وموانى، البحر المتوسط وبلاد الأناضول .

أما هضية البادية الغربية ، فهى تجاور نهر الفرات من الشرق وتشترك مع بادية الشام وقتد إلى داخل شبه الجزيرة العربية ، ويتخللها عدد من الأردية التى تجرى فيها مياه الأمطار، ومن أهم المنخفضات الموجودة بها ، منخفض الحيانية ومنخفض أبو دبس، وتجرى فيها شبكة كبيرة ومعقدة من الوديان، وأمطار هذه المنطقة قليلة ، عما أدى إلى قلة المراعى بها، عما جعل حركة السكان بها محدودة، وكانت هى المنطقة التى عبر منها العديد من الهجرات في طريقها إلى قلب العراق .

ويشغل السهل الرسويي الذي يمثل ثالث مظاهر السطح في العراق حوالي خمس مساحة العراق، وهر يمتد على شكل مستطيل في اتجاه عام من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرق بين مدينة تكريت على نهر دجلة ومدينة الرمادي على الغربي إلى الجنوب الشرق بين مدينة تكريت على نهر دجلة ومدينة الرمادي على الغرات من جهة الشمال، وجبال زاجروس من جهة الشرق والهضبة الصحراوية من الغرب والبادية الجنوبية والخليج العربي من ناحية الجنوب، ويبلغ طوله حوالي و ٢٥٠ كم، ويتراوح ارتفاع السهل بين مستوي سطح البحر و ١٠٠ متر، ولا يزيد ارتفاعه في موضع بغداد، التي تبعد عن مياه الخليج مسافة ١٩٥٠م عن ٣٣ مترا، كما لا يكاد يصل ارتفاعه ٥٠ مترا عند موقع بلده الرمادي، والسهل عظيم الاستواء والانبساط، ولا يقطع هذا النسق سوي بغض التلال الصغيرة المتناثرة، والضفات النهرية القدية التي تبدو بشكل ضلوع تلالية طويلة، وكلها تتفاوت في ارتفاعاتها، ولكن لا يزيد ارتفاعها عن ستة أمنار، وهذا عما يجعل نهر دجلة والفرات يبطئان في جريانهما عبر السهل نحر الخليج (١٠).

⁽١) جوده حسنين جوده: المرجع السابق، ص٥٦٧.

وترتب على قلة درجة اتحدار السهل الذي لا يزيد عن ٤ سنتميستر في الكيار متر الواحد، تفرع نهر القرات إلى عدد من الشطوط أهمها شط الهندية وشط الحله، وكذلك أدي الاستواء الشديد إلى فيضان مياه النهرين على الجانبين مغرقة مساحات واسعة تحولت إلى مستنقعات دائمة تعرف باسم والأهوار» أهمها هو «هور الحمار» و«هور السعدية» ويقدر أن حوالي ٨٠٪ من مياه نهر دجلة تضيع في هذا الجزء الجنوبي من العراق(١١).

وقد كان هذا السهل حتى عصر البلايوستوسين يمثل قسما من الخليج العربي، رُم ملأنه الرواسب التي جلبتها الأنهار الكبيرة والجداول والمسيلات التي كانت تنحد إليه من الأراضى المرتفعة التي تكتنفه.

ولقد جاء التقاء نهري دجلة والفرات واتحادهما في مجري واحد نشيجة طبيعية لعاملين هما: بطء جريانهما في السهل الجنوبي المنبسط القليل الارتفاع والانجدار، ثم رفع الرواسب التي تأتي بها المجاري الماتية من كلتا الجهيتين المترق والغرب، عما الزمهما إرسال مياههما إلي الأهوار التي تشغل المنخفضات، ومنها تهبط المياه في مجري هو شط العرب، الذي تجري به المياه بطبنة إلى الخليج العربي حاملة أقل كمية من المواد العالقة البالغة الدقة(١٠).

ونظراً لكون واديا دجلة والغرات شريان الحياة الرئيسي في هذه المنطقة فلقد قام الإنسان العراقي القديم بتأليههما وعرفهما بالنهرين الأخوين (٣)، وفي أساطير الخليقة ذكر أن دجلة والفرات ينبعان من عين تيامة وهي الإلهة التي قتل عنصر الحالة أي البحر.

ويقع جزء كبير من حوض دجلة والفرات وروافدهما خارج العراق ويشمل رقعة جغرافية واسعة ما بين بلاد الشام وجبال طوروس وارارات وزاجروس ، ومع

⁽١) فتحى محمد ابر عياقه: جفرافية العالم العربي، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص٢٧٣ - ٢٢٤.

⁽٢) جرده حسنين جرده: المرجم السابق، ص ٥٦٧ – ٥٩٨.

 ⁽٣) أحمد أمين سليم : دواسآت في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم ، ج 
 « ، تاريخ العراق – اليان – أسيا الصغرى ، الاسكندرية ، ١٩٩٧، ص ٣٣ .

أن الجزء الأكبر من مجرى النهرين يقع داخل الأراضي العراقية إلا أن جزءا غير قليل منهما يتوزع ما بين تركيا وسورية.

وورد أسم دجلة في النصوص المسومرية تحت أسم «أدجنا Idigna » وفي النصوص الأكدية «ادجلات» أو «ادقلات» Idiglat والتي تفيد معنى «الجاري» أر «الراوي» (١)، وجناء منه الاسم العربي «دجلة» ويبلغ طول نهر دجلة نحنو ١٩٢٠ كم (٢) ، وتقع منابعه في مرتفعات تركيا الجنوبية والشرقية، وتتألف من عدة رواقد تلتقي مع بعضها لتكوين المجرى الرئيسي للنهر الذي يدخل الأراضي العراقية عند بلدة فيشخابور، حيث يصب فيه أول روافده الخابور، وعر النهر بعد ذلك في مدينة الموصل ثم يلتقي به رافده الشائي الزاب، الكبير جنوب مدينة كالح القديمة (غرود) التي كانت تقع عليه، إلا أنها حاليا تبعد عنه بقدار خمسة كيلومترات، مما يشير إلى تغيير النهر لمجراه في هذه المنطقة ناحية الغرب، ويلتقى دجلة جنوب مدينة أشور برافد آخر وهو الزاب الصغير، ثم يسير النهر ناحية الجنوب، حيث يقطع جيال حمرين، ثم يستمر في طريقة إلى السهل الرسوبي فيمر في تكريت ثم في سامراء، وفي منتصف الطريق بين بلد وبغداد يتلقى به رافيد آخر وهو «رافيد العظيم» ، وعند مدينة بغيداد يقتيرب نهير دجلة من نهير الفرات ، بحيث لا تتجاوز المسافة بينهما أكثر من ٣٤ كم، ولكنه ينحرف بعد ذلك ما بين بغداد والكوت بأتجاه جنوبي شرقي، وفي شمال مدينة المداتن يلتقي بنهر دیالی (۳).

ولقد ورد اسم «الفرات» في النصوص المسمارية بجموعة من العلامات تنطق «بورائن Buranun» ويرادف ذلك في الأكسدية «بوراتيPurati» و

_____

 ⁽۱) عيد مرعى : تاريخ بلاد الرائدين منذ أقدم العصور حتى عام ٥٣٩ ق . م، دمشق ، ١٩٩١، ص ١٤.

 ⁽٧) سامي مغيس، خالد حجازى: أزمة المياه في المنطقة العربية، الحقائق والبدائل المكنة ، عالم المرفقة العدد ٧٠٩ ، الكريت ، ١٩٩٦، ص ٣٣.

 ⁽٣) ثقى الدباغ: المرجع السابق، ص ٤٧ - ٤٨.

«بوراتوم Buratum » ومنها الصيغة العربية «قرات» وهي تعنى الراقد أو الماء العذب» (١٠) .

ويبلغ طرل نهر الفرات من منبع أطول روافده «مرادصو» وحتى التقائه بنهر دجلة حوالى ٢٩٤٠ كم ، وتبلغ مساحة حوضه حوالى ٣٨٨ ألف كيلومتر مريد (١٠). وينبع نهر الفرات من السلاسل الجبلية في شرق الأناضول، ويقطع الفرات الحدود التركية السورية عند مدينة طرابلس، وبعدها يلتقى برافده الساحور ثم يسير غربا وبعد ذلك شرقا في مسار جنوبي حتى يدخل سهول سورية ومنطقة الجزيرة ، حيث يتصل في هذه السهول ينهري الباليخ والخابور، وير الفرات قبل دخوله الأراضي العراقية بعدة مدن منها مدينة البركمال وبالقرب منها القرات قبل دخوله الأراضي العراقية بعدة مدن منها مدينة البركمال وبالقرب منها العراقية عند قرية الحصيبة ، ثم ير بعد ذلك في مدينة عانه ، وكانت هذه المنطقة مركزا مهما للأموريين ، ويقترب الفرات من دجلة جنوبي الفلوجة بقليل، ويرتفع وادي الفرات في هذه المنطقة على وادي دجلة بقدار يسراوح ما بين ٧ - ١٠ أمسار، واستغلت هذه الظاهرة في شق مشاريع الري من الفرات إلى دجلة في أمسور القدية ، ويصب نهر الفرات في نهر دجلة عند كرمه على التي تقع على معبده عشرة كيلومترات شمال البصرة (١٠).

ومن الظواهر الطبيعية المعيزة لأنهار العراق كميات الغرين الهائلة التى تنقلها من منابعها وأثناء جريانها، وأدت ترسيبات هذا الغرين فى قيعان نهرى دجلة والغرات إلى تبديل الأنهار لمجاريها فى فترات زمنية مختلفة، الأمر الذى أدى إلى هجرة المدن التى كانت قائمة على مجارى النهرين وإقامة مدن جديدة على المجارى المستحدثة، وظهر ذلك فى السهل الرسوبى، أما المناظق الشمالية فنظرا لكونها منطقة صخرية فلم تتغير مجارى النهرين فيها إلا قليلا.

⁽١) عيد مرعى : المرجم السابق ، ص ١٤.

⁽٢) سامي مخيس ، خالد حجازي : الرجع السابق ، ص ٢٧.

⁽٣) تقى الدياغ : المرجع السابق ، ص ٤٨ - ٠٠ .

ونظراً لوقوع معظم المنن العراقية على مجارى الأنهار، فلقد استخدمت مجارى الأنهار في أغراض الملاحة ونقل السلع والبضائع التجارية والمسافرين والصيد، ومما زاد من اعتماد العراقيين القدامى على النقل النهرى فى السهل الرسوبى أن انتشار قنوات الرى وسعة الأراضى المزروعة والفيضانات الموسمية جعلت المواصلات البرية أكثر تكلفة وأقل أهمية، بينما كان النقل النهرى أيسر وأسهل وأرخص، وتعددت وسائل النقل النهرى وأحجامها ومواد صناعتها وأساليب بنائها، فكانت هناك سفن خاصة بنقل المساقرين وأخرى خاصة بالبضائع، كما كانت هناك قوارب خاصة بالصيد، وساهمت وسائل النقل النهرى، في نقل البضائع بين مدن العراق، كما ساعدت على تطور العلاقات الخارجية في نقل البضائع بين مدن العراق، كما ساعدت على تطور العلاقات الخارجية التجارية مع مناطق الخليج العربي وسورية (١٠)

وفيما يتصل بأحوال المناخ في العراق القديم، فلقد كان العراق القديم أثناء العصور الجليدية أكثر رطوبة نما هو عليه الآن وذلك نظراً لسقوط الأمطار بعزارة في فصل الصيف وكذلك الشتاء، ومن الآثار التي ترتبت على تعاقب العصور المطيرة والجافة في العراق، وجود مدرجات الانهار القديمة ويظهر ذلك في بعض الأودية في شمال العراق مثل وادى ستكه سر وكذلك في حوض نهر دجلة في منطقة سامراء - بلد .

ومنذ حوالى عشرة الآف عام استقر المناخ ولم يطرأ عليه تغييرات أساسية، فالمناخ الحالى لا يختلف كثيرا عما كان سائداً في هذه الفترة (٢) ويتميز مناخ العراق في الوقت الحاض بأنه من نرع مناطق الانتقال بين المناح الصحراوي الحار ومناخ حوض البحر المتوسط المعتدل، ففي المنطقة الوسطى والجنريية تصل درجة الحرارة في قصل الصيف إلى ما يقرب من ٥٠ درجة منوية، ومما يزيد من حرارة

⁽١) تقس الرجم السابق ، ص ٤٣ - ٥٤.

 ⁽٢) فؤاد سفر " والبيئة الطبيعية القديمة في المراق» ، مجلة سومر، الجزء الأول والشاني ، المجلد الفلاتون ، بقداد ، ١٩٧٤ ، ص ٥.

المناخ جنوبا ارتفاع نسبة الرطوية ، إلا أن الرياح الشمالية الشرقية القادمة من أعالي جبال زاجروس تلطف من حرارة المناخ (١١)، أما في فصل الشتاء ، فإن درجة الحرارة لا تصل إلى درجة التجمد ويكون الجو دافشا. أما في المنطقة الشمالية ، وخصوصا الجبلية فإن درجة الحرارة تنخفض إلى ما دون التجمد لفترة طويلة من شهور السنة ، وفي فصل الصيف لا ترتفع درجة الحرارة أكثر من ٣٥ درجة مئوية . (خريطة ٢)

ويتأثر مناخ العراق عوقعه على حافة الصحراء العربية من تاحية وعلى الاطراف الجنوبية للمنطقة المعتدلة، وعكن تمييز فصلين واضحين وهما فصل الصيف، وفصل الشتاء، أما الخريف والربيع فهما فصلان قصيران يتراوح طول كل منهما ما يين شهر وشهرين في جنوب ووسط العراق، ويزداد طولهما في الشمال.

ريعد فصل الصيف أطول قصول السنة حيث يستمر حوالي خمسة شهور، ويلاحظ أن المدي الحراري البومي كبير مما يجعل من السهل علي الليل تعويض السكان عن حرارة النهار، وتثير الرياح الشمالية التي يتعرض لها العراق خلال المنا على من حارة النهار، وتثير الرياح الشمالية التي يتعرض لها العراق خلال المنا المرسم في بعض الاحيان عواصف ترابية تأتي من الصحراء وخاصة بعد الظهر، أما قصل الشتاء فهو قصير يصل إلي حوالي ثلاثة شهور، وتنخفض الحرارة بصفة عامة، وان كان هناك اختلاف بين شمال العراق وجنوبه، فبينما تصل درجة الحرارة في المجنوب خلال شهر يناير حوالي ۱۱م، فإنها تصل إلي حوالي ٥٥ في الشمال في نفس الفترة، ويرجع ذلك إلي وجود المرتفعات التي تحيط بهذه في الشمال في نفس الفترة، ويرجع ذلك إلي وجود المرتفعات التي تحيط بهذه المنطقة، كما أن هذه المرتفعات تغطيها الثلوج خلال فصل الشتاء. (خريطة ٣)

وتسقط الأمطار نتيجة أعاصير البحر المترسط، التي تصل ضعيفة بعد أن

Badawy (Alexander), Architecture in Ancient Egypt and the Near(1) East, U.S.A, 1966, p. 75.

تكون قد مرت علي بلاد الشام وآسيا الصغري، ومن ثم تكون الرياح قد فقدت الكثير من رطوبتها(۱).

وتسقط الأمطار خلال فصول الخريف والشناء والربيع، وببلغ أعلى متوسط للمياه في المنطقة الشمالية الشرقية، وتقل كمية مياه الأمطار كلما اتجهنا جنريا، ويظهر الفارق شديدا حيث تبلغ كمية الامطار في أقصى الجنرب حوالى خسسة سنتيمترات بينما يبلغ أعلى معدل لها شمالا حوالى مائة سنتيمتر في السنة. ويلاحظ أن كمية الأمطار الساقطة تتفاوت من عام لآخر عما يؤثر بشكل كبير على المناطق التي تعشمد في انتاجها الزراعي على مياه الأمطار، ومن ناحية أخرى فان السهل الرسوبي الذي يكون الجزء الأكبر من الأراضي الصالحة للزراعة في العراق لا يسقط عليه إلا كميات قليلة من الأمطار، لذلك اعتمد الانسان في العراق لا يسقط عليه إلا كميات قليلة من الأمطار، لذلك اعتمد الانسان في على شكل رخات رعدية تدوم لفترة قصيرة ، وإلى جانب الأمطار الإعصارية توجد في العراق أمطار تصاعدية إلا أنها نادرة الحدوث، وينشأ هذا النرع من المطر بسبب تبخر الماء من سطح الأرض وصعوده إلى أعلى وتحاث هذا النوع من على هيئة مطر في نفس الأماكن التي تبخر منها تقريبا، ويحدث هذا النوع من المطر بشكل عام خلال فصل الربيم (٢).

وكان لمناخ العراق تأثير مباشر على الانتاج الزراعى ، فانخفاض درجة الحرارة وسقوط الصقيع في فصل الشتاء يؤدى إلى تلف كثير من الحاصلات الزاعية، كما أن ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف يزيد من نسبة التبخر من الاشجار والنباتات عمى يؤدى إلى موتها ، كما يؤدى تفاوت كميات مياه الأمطار وعدم انتظام سقوطها إلى تذبذب الانتباج الزراعى في المناطق التي تعتمد على مياه الامطار في الزراعة .

⁽١) قتحي أبر عبائد: المرجع السابق، ص٢٢٥ - ٢٢٥.

⁽٢) تقى ألدياغ : المرجع السّايق ، ص ٢٠ – ٢٧.

وأثر اختلاف التضاريس وأحوال المناخ والتربة على تفوع النهاتات الطبيعية (١) في العراق ، وذلك منذ استقرار الأحوال المناخية بعد عصر الجليد، ويظهر هذا الاختلاف واضحا اليوم بين نباتات الصحارى القليلة ونباتات الأهوار الكيفة، وكذلك بين غابات الجبال وحشائش السهول، ويزداد النبات كثافة كلما انتقلنا من الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق حسب ازدياد كميات الأمطار والمياه.

وتنتشر النباتات الصحراوية في السهل الرسوبي والهضية حيث تتفارت درجات الحرارة تفاوتا كبيرا بين الصيف والششاء وبين الليل والتهار ، كما تشفارت الأمطار السنرية ما بين ٥ - ٠٠ سنتيمترات في السنة، ويبلغ عدد أنواع النباتات الصحراوية حوالي ٤٥٠ توعا من مجموع أنواع نباتات العراق البالغ عددها ٢٥٠٠ توع، ويعتصد سكان هذه المناطق على هذه النباتات في اطعام حيواناتهم ويستخدمونها كذلك كوقود ، كما أنها تحافظ على التربة من الجرف وتقلل من حدة العواصف الرملية .

ومن أهم نباتات هذه المنطقة النباتات الحولية والنباتات المعمرة، وبالنسبة للنباتات الحولية فهي قشل حوالي ٧٥٪ من مجموع نباتات العراق الصحراوية وأهم أنراعها: الصمعة، الخباز، الفصفصه، الحليم، البابونيك البري، الشعير البري، الحرف، الرابة وأما النبات المعمر، فهو نبات دائم تأقلم بظروف البيئة وتمكن من الاحتفاظ بنسوه بصفة مستمرة، وأهم أنواعه: الاثل، الفضا، الرابمث، الشبع، الكيم، السندر، الشوك، الطح والسنط(٧).

وتعتبر الحشائش والنباتات البصلية والشركية من أكثر نباتات المنطقة شبه الجبلية التي لا يوجد حد فاصل واضح بينها وبين المنطقة الصحراوية وتعتبر هذه المنطقة السهوبية مهمة جدا لرعى الحيوانات لاحتوائها على حشائش ملائمة لغذائها ، وتشغل هذه المنطقة نحو 10/ من مساحة العراق، وهي تترزع

⁽١) تفس الرجع السابق ، ص ٤١ - ٤٦.

⁽٢) جرده حسنين جرده: المرجع السابق، ص٨٥٥ -- ٨٨٥.

في نطاق التلال والجبال الوالجبال الوالجبال الوالم و الماضي اكثر اخضرارا وغني، ولكن الرعي المفرط، والزراعة غير المناسبة قد اضرتا بالاقليم نباتيا، كما تسببا في جرف التربة(١).

وتوجد منطقة الغابات في أقصى شمال وشمال شرق العراق ضمن حدود المنطقة الجبلية العالية التي تتمتع بمناخ البحر المتوسط، وتكون النباتات اكشر كثافة في السنفوح الشمالية الشرقية، ومعظم غابات العراق من إشجار البلوط الذي يمثل تحو ٩٨٪، والقليل جدا منها من أشجار الصنوير الذي يمثل تحو ٩٨٪،

أما منطقة الأهوار ، فهى تتميز بكشافة نباتاتها وتعدم أبراعها، وأهم نباتاتها وأرسعها انتشاراً وأكثرها فائدة القصب والبردى، ويوجد القصب على شكل غابات صغيرة تؤلف جزرا فى وسط الأهوار ويصل ارتفاع القصب إلى ٤٤ قدما والبردى إلى ثمانية أقدام، ويستعمل سكان هذه المنطقة القصب والبردى لبناء منازلهم وكذلك للوقود ، وتستخدم سيقان القصب الغليظة في تسهير القوارب فى الأهوار، كما يستخدم القصب فى صناعة الحصر وكذلك علفا للمواشى ، كما يأكل أهل الهور جذور للمواشى، أما البردى، فإنه يستخدم علفا للمواشى ، كما يأكل أهل الهور جذور البردى فى يده غيره ويجمعون من رؤوسه المتفتحه خلال موسم الربيع مادة صفراء اللرد تشبه الطحن يصنعون منها الحلوى .

وقيما يتصل بالحاصيل الزراعية فلقد كان الشعير والقمح من أقدم النباتات التى تم زراعتها على شواطىء الأنهار، وكانوا يزرعون أيضا الدخن (اللرة البيضاء)، واهتموا اهتماما كبيرا بزراعة السمسم وذلك لحاجتهم إلى زيته الجيد وإلى شراب كانوا يستخرجونه منه، وعرفوا العنب الذي استخرجرا منه النبيذ واستخدموه كزييب. أما شجر التين والرمان فلقد ورد في النصوص السيقة على عصر سرجون، وبعد ذلك أشار الملك وجوديا ع ثاني ملوك اسرة لجش الثانية ( ٢٧٣ - ٢١١٣ ق.م) بأن ثمرهما خليقا بأن يقدم إلى الآلهة (٢٠) وكثيرا من النباتات الأخرى التي لم

⁽١) تقس الرجع السابق، ص٥٨٦ – ٥٨٧.

F. Thureau - dangien, Les Inscriptions de Sumer et d' Akkad, (*) 1905, p. 123.

تعرف أنواعها بعد على وجه التحقيق. ولقد كانت أشجار النخيل من أهم مصادر الشروة الزراعية، فهى كانت تكفى لسد معظم حاجات السكان ، فلقد أتخذوا منها نبوعا من الخبز ، واستخرجوا منه النبيذ والحل والعمل، كما استخدمت فى صناعة بعض أنواع النسيج، واستخدم نوى البلح غذاء للمواشى(١١).

واستسأنس الانسسان العراقي القديم العديد من الحبيوانات مشل الأبقار والثيران والأغنام والماعز والحمير والختايز والكلاب والدواجن، كما عرفوا تربية النحل وذلك في الوادي الأسفل للفرات (٢٠).

ريتضح من العرض السابق للأحوال البيئية في العراق، أنها تتميز بعدم الانتظام ، ووجود نبع من العنف في بعض مظاهرها ، فنهرا دجلة والفرات وإن كانا قد حققا للإنسان العراقي قدراً كبيراً من الاستقرار المعيشي مكنه من صنع حضارته في عصور مبكرة لا تبعد كثيرا عن العصور التي نضجت فيها الحضارة المصرية، الا أنهما في الوقت ذاته قد يفيضان على غير انتظام، نيحطمان السدود ويغرقان الأرض، وقد يفيضان في غير أوقات الحاجة الملحة ليجها مثل مواسم الحصاد أو أوائل الصيف .

وإذا كان هذان النهران وفروعهما قد عملا على تيسير الاتصالات المائية بين أجزاء العراق القديم، إلا أن الملاحة فيهما لم تكن مأمونة دائما، وذلك لشدة انحدارهما وسرعة جريان تياراتهما في اجزائهما العليا وبطء جرياتهما وكثرة مستنقعاتهما في أجزائهما الدنيا، وبالاضافة إلى فيضانات دجلة والفرات، فالأمطار - كما أشرنا - رعدية تحول الأرض إلى بحر من الطين يسلب الانسان حرية الحركة.

وأحاطت يهم من الفرب والجنوب صحراوات ويوادى واسعه فقيرة فى مواردها الطبيعية من المعادن والأحجار ، وسبيت هذه الصحراوات والبوادى للانسان العراقي القديم الكثير من المتاعب والمشاكل ، إلا أنها في الوقت ذاته لم

 ⁽١) ل. ويلابروت: بلاد ما بين النهرين ، ترجمة محرم كسال ، ومراجعة عبدالمنعم ابر بكر، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص٠١٥.

⁽٢) تقس المرجع السابق ، ص ١٩ – ٢٠ .

تكن شرا كلها فقد حققت له بعض النفع المتمثل فى قيام أسواق تجارية على أطرافها ، كما جاءت منها هجرات سامية كبيرة تجحت فى ضم شملهم وتوسيع حدودهم ، كما فعل الاكديون الساميون، وقلدهم بعد ذلك البابليون الساميون.

واذا كانت المرتفعات الشمالية، والشمالية الشرقية قد عوضتهم ببعض المواد الأولية وبخاصة الأحجار، إلا أنها في الوقت نفسه كانت مصدر قلق كبير لأهل العراق، إذ كثيرا ما اجتازتها هجرات رعوية كاسحة حرمتهم من الاستقرار لفترات طويلة، وحدث ذلك على امتداد تاريخ العراق القديم مشل هجرات الجريين والخريين والميتاينين، وغيرهم.

وأدت هذه الظواهر البيئية التي يغلب عليها المتاعب والمشاكل إزاء المنافع إلى التحكم في إرادة الإنسان ودفعته إلى الشعور بضآلته تجاهها، كما صبغت حياته ببعض الحدة والتوتر (١٠) .

وأدى عدم استقرار الأحوال البيثية إلى شعور الاتسان العراقى القديم بعدم الأمان والاطمئنان على مستقبله، وظهر ذلك في انتشار نصوص التشاؤم والنغمة التشاؤمية في آدبه وظهر ذلك واضحا في نصوص الفأل.

وساعدت طبيعة العراق القديم على الانفصال وتدعيم النزعات اللامركزية فظهرت المستوطنات الصغيرة في الأزمنة المبكرة في السهل الواسع، وظلت هذه المستوطنات وحدات منعزلة، كل منها محاط بشبكات المياه سواء كانت خاصة بالري أو الصرف ، ويفصل هذه المستوطنات كل عن الأخرى مستنقعات المياه أو الصحراء، إلا أنه نتيجة لزيادة الترسيبات وازدياد عدد السكان وتمكن الانسان من التحكم في مجارى المياه بانشاء شبكات للري والصرف، كل ذلك أدى إلى تشوب الحروب بينها على أقل الانسان (*).

 ⁽١) عبدالعزيز صالح: الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، مصر والعراق، الطبعة الشائفة ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١١ - ١١ ، وكذلك :

⁻ أحمد أمين سليم: القيم الاخلاقية والسلوكية في العراق القديم، بيروت: ١٩٨٤، ص

JAOS, Vol. 89, no. 2, (1969) pp. 392 - 398. (7)

وانعكس عنف البيئة العراقية على الفكر الدينى للإنسان العراقى القديم، فاتحيه الإنسان نحر القوى الكرنية المؤثرة في حياته وانتاجه الزراعى ، كما ظهر هذا العنف البيئى واضحا في قصص الخلق والتكوين العراقية والتي تشميز بالصراع العنيف، وظهر أيضا في صراع الأبطال الأسطوريين مع الآلهة أو مخلوقاتها مثل صراع «جلجامش» و «انكيدو» مع «هواو» ثور السماء الذي خلقه الإله أنو وانزله من السماء استجابة لطلب المعبودة عشتار للإنتقام من جلجامش» (۱)

وأرجع الإنسان العراقى القديم ظاهرة الطوفانات التى كانت كثيرة الحدوث نتيجة فيضانات نهرى دجلة والفرات إلى غضب الآلهه، وعلى وجه الخصوص الإله انليل ، من البشر ، وعلى ذلك فلقد عمل القوم دوما على محاولة ارضاء الألهة خوفا من غضبها وبطشها.

وبذكر أستاذنا العالم الجليل الاستاذ الدكتور رشيد الناضوري(٢) - يرحمه الله ويتغمده يرحمته - أن الفكر الديني في العراق القديم خلال عصور ما قبل الأسرات وهي المتضمنة لحضارات العبيد والوركاء وجمدة نصر كان ذا غط معين اختلف اختلافا كليا عن الفكر الديني في المناطق الأخرى المعاصرة له، حيث اعتمد الفكر الديني في العراق على المقومات البيئية والبشرية الجناصة والمعيزة لم، والتي تتميز يعدم الانتظام، فنهرى دجلة والفرات وروافدهما غير موحدة الترقيت بالنسبة لفيضانهما، ويتعرض جنوب العراق إلى زوايع تشير عدم الاستقرار البيثي بالإضافة الى تعرضه لتقدم مياه الخليج العربي نحو الشمال عا يهدد أمن وحياة الانسان القاطن في القرى المقامة على ضفاف المجارى المائية، ومن ناحية ثالثة قلقد كان الجنوب معرضا لتسلل وهجرات وغزوات العناصر ومن ناحية ثالثة قلقد كان الجنوب معرضا لتسلل وهجرات وغزوات العناصر

S.N. Kramer, "The Sumerian Deluge Myth", in Anatolian Studies. (1) no. 33 (1993), pp. 115 - 121.

 ⁽Y) رشيد الناضرين: المدخل في التحليل المرضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي أسيا وشمال افريقيا ، الكتاب الشالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني ، دار النهضة المربية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٤٦ – ٤٨.

السومرية والسامية والعيلامية مما أدى إلى عدم تواجد وحدة سياسية مبكرة في تلك الفترة.

ويذكر الأستاذ الدكتور رشيد الناضورى أن هذه العوامل البينية قد أثرت على نوعية الفكر الدينى العراقى القديم، فبينما اتجه الانسان المصرى القديم إلى عقيدة الخلود للإنسان والآلهة، فقد كوس الانسان العراقى القديم تلك الصفة على الآلهة فقط، لأنه لم يكن من اليسير على الانسان العراقى القديم غير المطمئن على حاضره ومستقبله بسبب علم انتظام بيشته المحيطة به أن يؤمن بالخلود والأبدية بل ترك ذلك للآلهة فقط، ويشير أ.د. الناضوري إلى أن ذلك قد انعكس على المخلفات الأثرية حيث لم يوجه الانسان العراقى القديم اهتماما بالمقابر بل وجه اهتمامه لمنازل الآلهة ، أى المعابد، التى اعتقد انها تستطيع توفير الأمن والطمأنينة له، إلا أن اهتمامه بالمعابد لم عنعمه من بناء المقابر لإيواء جنث المريح. (١٠).

أما عن موقف الأنسان العراقى القديم من الظواهر البيئية المحبطة به، فيذكر ثوركلد جاكربسن (٢) أن الانسان البدائى قد نظر إلى الدنيا على أنها عارمة بالحياة، وأن جميع الظواهر البيئية المحبطة به تمرج بالحياه ولكل منها ارادتها الخاصة وشخصيتها المحددة، فكان على الانسان إذا أراد فهم الطبيعة، أى فهم الظواهر العديدة المتباينة حوله، أن يفهم الشخصيات الكامنة في هذه الظواهر، وأن يعرف طباتعها واقياه ارادتها ومدى قواها، وذلك أشبه بفهم الناس الآخرين ومعرفة طباتعهم واراداتهم ومدى قوتهم ونفوذهم ، ويتضح ذلك فيما قام به الانسان البابلي من تطبيق تجربته للمجتمع الانسان على الطبيعة.

ومن الأمثلة التي توضح القوى الكامئة في بعض الظواهر البيئية المحيطة به، نظرته إلى القصب الذي يملأ أهوار العراق والذي استخدمه الإنسان العراقي

⁽١) تفس المرجم السابق ، ص ٤٦ -- ٤٧ .

T. Jacobsen, in Before Philosophy, Pelican Books, 1949, pp. 142 - (Y)

القديم فى العديد من مظاهر حياته، فقد عبر عنه فى شخصية إلهبة هى الإلهة «نبدابه» التى صورت فى شكل انسانى تنمو الاقصاب من كتفيها، أى أنها متحدة بها جسديا، وتستمد حياتها منها مياشرة.

ونظر الإنسان العراقي القديم إلى الملح على أنه كائن حي يلجأ إليه إذا وتع ضحية للسحر، وهو هنا يخاطب الملح قائلا له :

> أيها الملح ، يا من خلقت في مكان نظيف ، طعاما للآلهة ، جعلك «انليل» بدونك لا تمد ماتدة في «ايكور» بدونك لا ينشق إله أو ملك أو سيد أو أمير البخور أنا فلان بن قلان وقعت فيه فريسة للحمي أيها الملح ، حل العقدة عنى ، ارفع المسحر عنى ! يا خالقى أوتم المجد والتسبيح لك (١) .

وتأثر سكان العراق القديم بالكون المحيط بهم أيضا في الفؤول الخاصة بالصعود إلى السماء والنزول إلى العالم الآخر الكائن تحت الأرض من وجهة نظرهم، وعلى أساس ذلك ظهر علم التنجيم القائم على أساس ملاحظة الشمس والتمر والنجوم والكواكب التي تظهر للمنجم أثناء الليل ، وما يحدث لهذه النجوم والكواكب من تغيرات، وعلاقتها مع بعضها ، ويرتبط ذلك أيضا بالاحظة حركة الرباح والسحب والأعاصير وغيرها من الظواهر الطبيعية المؤثرة في حياة الانسان .

 ⁽١) سبتينر موسكاتى: الحضارات السامية القلية ، تعريب السيد يعقوب يكر، بيروت ، ١٩٨٦.
 ص ٧٩.



خريطة (١) تضاريس العراق



(خريطة ٢) الأقاليم المناخية في العراق



(خريطة ٣) كمية الأمطار السنوية في العراق

(خريطة ٤) المدن التابي في العراق القديم



(خريطة ٥) المواقع الاثرية بالعراق

# القصل الثانى الحياة الاجتماعية

تمثل الاسرة أساس البناء الإجتماعي للمجتمع، وتعبر القيم والعادات والتقاليد والمثل الخلقية والسلوكية التي تسود الأسرة عن طبيعة الحياة الاجتماعية لأي مجتمع من المجتمعات، والتي على أساسها تتشكل مفاهيم هذا المجتمع وعلاقة أفراده بعضهم ببعض وكذلك علاقتهم بالمجتمعات الأخري المحيطة بهم أو البعيدة عنهم.

ونظراً لأهمية البناء الاجتماعي للأسرة، فقد اهتمت القوانين والإصلاحات الإجتماعية والفكر الديني بوضع الضوابط والقواعد لأشكال العلاقة التي تربط بين أفراد الأسرة، وذلك نظراً لأهمية قيام العلاقات بين أفراد الأسرة علي أسس سليمة، لأنه علي أساس هذه العلاقات تتطور العلاقات الاجتماعية في المجتمع بأسره في جميع المجالات الاقتصادية والثقافية والفكرية وغيرها، ولقد عبر أدب الحكم والنصائح عن الأحوال الإجتماعية التي سادت المجتمع العراقي القديم بشكل واضع وفي جميع المجالات.

وسنقوم فيما يلي بدراسة الحياة الإجتماعية في العراق القديم، ونبدأ الحياة الإجتماعية بدراسة الأسرة، وتبدأ أولى مراحل تكوين الأسرة بالزواج.

## ١- الزواج

اهتمت القوانين والشرائع العراقية القديمة يتنظيم العلاقات الأسرية وأولت هذا الموضوع أهمية كبيرة، وذلك نظراً لتعدد أشكال العلاقات الأسرية، فهي روابط إجتماعية واقتصادية تنشأ بسبب بناء الأسرة وتكرينها، وينسحب أثرها على المستقبل، وتنتقل بتأثيرها إلى عدد من الأسر من ذوي أصحاب العلاقة المباشرة وهما الزوج والزوجة، وتبدأ هذه العلاقة بالشروع في الزواج وقيام العلاقة الزوجية وتستمر بعد ذلك سواء إلى حدوث وفاة أحد الطرفين أو حدوث خلافات زوجية وأنتها، هذه العلاقة العرفة أحد الطرفين أو حدوث خلافات

ويسمشل الركنان الأساسيان في بناء الأسرة في الرجل والمرأة اللذين يصبحان بعد تسجيل اتفاقهما على الزواج في عقد قانوني، زوجا وزوجه، وتضمن هذه النقطة الجوهرية للمرأة مجموعة من الحقوق الاجتماعية كزوجة وكأم، وكعضو فاعل ومؤثر في المجتمع، ويؤكد هذا الإدراك السليم للعلاقات الزوجية، أن الإنسان العراقي القديم قد أدرك اهمية الزواج في بناء الخلية الاجتماعية الصغيرة المتمثلة أساسا بالزوجين وما ينجم عنهما من أبناء، لذلك كان إنجاب الأولاد وتربيستهم وتنشأتهم وتزويجهم بعد بلوغ سن الزواج من المهام التي لم يهملها المشرع العراقي القديم، والتي كانت ولا تزال من مسشولية الأبوين الرئيسية(١).

ونظراً لأهمية الزواج في نظر المجتمع العراقي القديم، وحرص المجتمع على قيام هذه الرابطة، فلقد عبر أدب الحكم والنصائح في العراق القديم عن رفض المجتمع للشخص الذي يرفض الزواج سواء كان رجلا أو امرأة ومن هذه الحكم ما عبر عنه الحكيم السومري عن الشخص العزب الذي لا يرغب في الزواج عزوفا أو خوفا من المشؤليات الأسرية يقوله:

## «إن الذي ليس له زوجه أو ولد لا تحتمل أنقه القيد» (") .

وعلى الرغم من أن هذه الحكمة يبدو منها أنها توجه النقد للشخص العزب، إلا أن الكناية الواردة فيها تثير تناقضا ملحوظا في الهدف منها، فقد شبهت الشخص المتزوج بالأسير المشدود وثاقه، وكأن المستوليات الأسرية من وجهة نظره كالأغلال التي يرسف فيها المتزوج، ولا يستطيع أن يتحملها العزب، إلا أنها في الوقت ذاته تثير نوعا آخر من المقارنة بين الشخص المتزوج الذي يستطيع أن يتحمل المسئوليات الأسرية ويقوم بها، وين ذلك الشخص العزب الذي لا تمكنه إمكاناته الشخصية والإقتصادية من الوفاء بالإلتزام بالمسئوليات الأسرية.

⁽١) رضا جراد الهاشمي: والثانين والأحرال الشخصية»، مجلد حضارة العراق، الجزء الثاني، بغناد، ١٩٨٥، ص٨٧. بغناد، ١٩٨٥، ص٨٧. E.I. Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in (۲) Ancient Mesopotamia, The University Museum, University of Pennsylavania, Philadelphia, 4, 1959, p. 120 (1.153).

ولقد ترجم صمويل كريمر هذا المثل على النحو الآتي:

من لم يعل زوجة أو طقلا فقد سلم أنقه من حمل المقوده.

ورأي أنه تعبير سالب عن أن الزواج عند السومرية لم يكن بالعب، الخفيف، وأن الإشارة هنا إلى المقود الذي يربط بأنوف الأسري(١١، وهذا يؤكد الرأي السابق من أعباء الزواج الملقاة على عاتق الزوج.

ووجه الأدب الأكدي النقد الشديد للشخص العزب، ومما جاء في ذلك:

ان الشخص الذي لا يعول زوجة، ولا يعول ابنا، إنه شخص لا يؤتمن، ذلك الذي لا يعول نفسه، (٢).

ويذلك فقد وصمت النسخة الأكدية الشخص الذي لا يرغب في الزواج وتكوين أسرة بأنه إنسان لا يمكن الثقة به والاعتماد عليه، لأنه شخص غير جدير وغير كفء لتحمل المسئولية.

أما المرأة غير المتزوجة، فقد اعتبرت كالحقل غير المزروع، وبالتالي تنعدم الاستفادة منها، ولقد وردت حكمة بهذا المعني في خطاب ربعدي حاكم جبيل وذلك في الفترة من ١٤٠٠ - ١٣٦٠ق.م وذلك على النحو الآتي:

·إن المرأة من غير زوج كالحقل من غير زرع، (°).

كما ورد في مجموعة الأمثال الآشورية، مثل يشير إلى أن المرأة غير المتزوجة مثل المنزل الذي لا صاحب له:

 ⁽١) صمويل كرور: من ألواح سومر، ترجمة ظه ياقر، ومراجعة وتقديم أحمد قخري، القاهرة، ۲۹۵۷ م. ۲۲۱

R.D. Biggs "Akkadian Didactic and Wisdom literature" in J.B. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the old testament, Princeton University Press, 1969, p. 594.

E.F. Pfeiffer, "Akkadian Proverbs and Counsels" in J.B. Pritchard, (*) Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, p. 426

«المنزل بدون صاحب، كالمرأة من غير زوج، (١).

ويستدل مما تبقي لنا من أدب الحكم والنصائح في العراق القديم أنه رغم أن العادة قد جرت أن يختار والد الشاب خطيبة ابنه، إلا أنه كان للفتي نوع من حرية اختيار زوجه، حيث خاطب الحكيم السومري الفتي قائلا له:

، تزوج امرأتك طبقا لاختيارك، وأنجب طقلا حسب رغبات قلبك، (١)

كما جاءت حكمة سومرية في أسطورة زواج المعبود الأموري «مارتر» (۱۲) تشير إلي هذه الفكرة ذاتها، وتقع أحداث هذه الأسطورة حينما كانت تعيش هذه القبائل الأمورية السامية إلي الغرب والجنوب الغربي من سومر، وجرت أحداث هذه القصة في مدينة نيناب التي اعتبرتها الأسطورة مدينة المدن وبلادة الإمارة، ولكن لم يتم تحديد موقعها في بلاد النهرين حتي الآن (على ورد في هذه الأسطورة رغبة الإله «مارتو» في الزواج، وطلبه من أمه أن تختار له زوجه، وجاء في ذلك:

قال (مارتو) لأمه وهو بدخل الدار في المدونة الدار في مدينتي، جعل أصدقاني لأنفسهم أزواجا وجيراني جعلوا لأنفسهم أزواجا وفي مدينتي (أنا وحدى) من بين أصدقاني، ■ زوجة لي،

⁽١) اللوحة الرابعة من مجموعة الأمثال الأشورية، اللوحة وقم K.8206، الحكم من ٢٠ – ٢١. انظرة أب

W. Lambert, Babylonian Wisdon literature, london, 1960, p. 232. E.I, Gardon, op. cit, p. 114 (1.146).

^{///} (17 ترجد هذه الاسطورة في مجسوعة ألواح (تقر) المرجودة في متحف الجامعة في يقداد، ولقد سجلت على لوح واحد، اتقر:

بعث سيل عن كرور: الانساطير السرمرية، دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث قبل مستوبل نوع كرور: الانساطير السرمرية، دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث قبل المبلاد، ترجمة يرسف داور عبد القادر، بضاد ( ١٩٧٠ . ص ١٥٠ – ١٥٠ .

⁽ع) أحمد أمين سليم: الأسرة في المراق القديم، دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح، ببروت، . ١٩٨٥، ص٣٣-١٤٤

نیس لی زوجه، نیس لی أولاد، وتنتهی القصیدة بالبیتین التالبین: یا أماه خذی لی زوجه وسأقدم لك هدیتی(۱)

ولكن رد أمه عليه كان بنصيحته أن يختار هو بنفسه شريكة حياته، حيث أجابته قائلة:

#### والبحث لنفسك عن زوجة طبقا لرغبتك،

وتستمر الأسطورة، فتذكر أنه في أحد الأيام، اقيم احتفال ضخم في مدينة نبناب حضره «فشدا» الإله الحارس لمدينة «كازالر» التي تقع إلى الشمال الشرقي من سومر، ومعد زوجته وابنته، وفي اثناء الاحتفال قام «مارتو» بأعمال بطولية جلبت السرور لـ «فشدا» الذي قدم مكافأة لـ «مارتو» من اللازورد والفضة، إلا أن «مارتو» رفض هذه المكافأة وطلب بدلها الزواج من ابنته، فوافق «فشدا» وكذلك ابنته على هذا الطلب بسنرور، على الرغم من محاولة أحد أقربائها الحط من شأن «مارتو» وإظهاره بمظهر إنسان متوحش، يسكن الخيام ويأكل لحما غير مطبوخ، ولا يجد له مثوي حين يورت»(١٢).

ويتضح من دراسة هذه الأسطورة أنها قد أبرزت حوية اختيار الفتي لزوجه، كما أبرزت أيضا موافقة الابنة على الزواج.

ويبدو أن المجتمع العراقي القديم قد سمح للفتاة بنوع من الحر. ق في اختيار زرجها، ويتضح ذلك قيما ورد في مجموعة من الحكم السومرية المرتبطة ببعضها والتي يحكن اعتبارها أنها قتل حواوا بين شاب واخته حول نوعية الرجل الذي ترغب في الزواج منه، ومهمة الاخ هو أن يجد الزوج الملاتم لأختم، ويبدو من

⁽١) صمويل نوح كرغر، المرجع السابق، ص١٥٠ – ١٥١.

S.N. Kramer, The Sumerians, Their History, Culture and (*) Character, chicago, 1963, p. 164.

الحوار أن الأخ والأخت ينتميان إلى طبقة فقيرة من المجتمع، وهي طبقة الصيادين، ويلاحظ من هذا الحوار، أن الفتاة تشترط قيمن يكون زوجها أن يعبش كما تعيش هي، ويعمل كما تعمل هي، كا يشير إلي نوع من حرية الاختيار المكفول للفتاة في اختيار زوجها، وكا جاء فيها:

(الأخ) لأخته: ألا يستطيع أخوك أن يختار لك؟

(الأخت): ما الذي يمكن أن يختاره

(الأخ): إنسان مثلى تماما، مثل أخوك

(الأخت): دعه (ذلك الشخص) يعيش كما اعيش، يعمل مثلما اعمل... الاعشاب (؟) في الهواء ... دعه يأكل الزيت في الندى،(١).

وترضع احدي النصوص السومرية محاولة الإله «أوتر» (إله الشمس» $^{(1)}$  إقناع اخته الإلهه «إنا نا» $^{(2)}$  يقبول الزواج من الراعي الإله «دموزي» $^{(2)}$ ، وجاء في ذلك:

#### وأخوها البطل واوتو ، المحارب،

T. Jacobsen, in E.I. Gordon, Sumerian Proverbs Glimpses of (1) Everyday life in Ancient Mesopotmia, pp. 467 - 468 (1.148 - 1.150).

⁽٧) سمناه السومريون «أوتَر» ويعني «الضوء والنور والبرم»، وأطلق عليه الأكديون وشمش» والعبرانيون وشمش» والفينيقيون وشفش» والعرب وشمس» انظر:

أحمد أمين سليم: دراسات في حضارة الشبرق الأدني القسيم، العبراق وابران، طبيعية أولي. • الاسكندرية، • ١٩٩٠، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.

⁽٣) أطلق عليها السومرين كذلك وأثبناء أو دائيتيء أو دئيتيء ويعتي الاسم دسيدة السساءء وعرفها الساميون في أكد تحت اسم وعشتاره وينطق في الاشورية داستار» وتقابل وعشتارت: ووعشتورة، انظر:

نجيب مبخائيل ابراهيم: مصر والشرق الأدني القديم، جـ٦، حضارة العراق القديمة، القاهرة، ١٩٦٧، ص. ١٣.

ولقد اعتبرت في الفكر الديني السومري إلهة الحب والمصوبة، انظر:

رشيد الناضرين: المرجع السابق، ص٣٥ أ. (2) أحد الأبطال الاسطوريين الذين أقيرا في العراق القديم، وظهر اسمه في قائمة ملوك الأسرة الأولى في الروك، أنظر: التأولي في الروك، أنظر:

L.Delaport, Mesopotamia, The Babylonian and Assyrian Civilization, London, 1925, p. 142.

قال ، لإنانا، الطاهرة:

یا آختاه دعی الراعی یتزوجك،

یا ،انانا، العذراء، علام أنت راغیة عنه؟

ان زیده طیب نذیذ، ولینه حلو المذاق

وأی شی مسته ید الراعی صار زاهیا

یا ،انانا، دعی الراعی ،دموزی، یتزوجك،

أنت یا من تتحلین بالجواهر، علام عزوقك؟

ستشاركیه فی أكل زیده الطیب،

فیا حامیة الملك لماذا أنت غیر، راضیة؟، (۱)

وتوضح بعض الأمشال الأشورية نفس الانجياه، وهو وجود نوع من الاختيار لدى الفتي أو الفتاة، حيث جاء في إحداها:

 ان قلبى حكيم، ومشاعرى سلوك، وكبدى ذو جلال ووقار، لا تتحدث شفتاى إلا بالأشياء الجميلة، فمن الذى سيكون زوجى المختار (٢).

ويمكن أن يكون المتحدث هنا رجلا أو امرأة، وهي تشير على أية حال إلى نوم من الحرية في اختيار الزوج أو الزوجة.

ومن الأمثال الاشورية ايضا التي تشير إلى مفاضلة الفتاة بين من يتقدمون للزواج منها:

ومن المقتر؟ من الموسر؟ الذي أصون له تقسى: (٣).

وعكن القول بأن هذا المثل بشيسر إلى حرية الفتاة في اختيار زوجها

Ibid., p. 230 (11.19 - 20) (F)

⁽١) صمويل كرير: من ألواح سومر، ترجمة طه ياقر ومراجعة أحمد فخري، القاهرة، ١٩٥٨، ص ٢٢٩ – ٣٢٠.

س. ۱۹۰۲ م. انظر: (۲) ورد مثلاً المثل في لوحة أمثال أشرية تحمل رقم VAT 10251 . انظر: (2) W.G. Lambert, op. cit, p. 230 (11.13 – 18).

وتفضيلها بين الرجل البخيل الشحيح والغنى الميسور.

وبطبيعة الحال فإنه إذا كان هناك نوع من حرية الإختيار في اختيار الزوج، فإنه كان هناك قدر من العواطف المتبادلة بين الفتي والفتاة قبل الزواج، ولقد عبرت بعض الحكم السومرية عن تودد الفتي لفتاته قبل الزواج، مظهرا لها أنه أكثر اهتماما بها وحرصا علي تحقيق مصلحتها والرفاهة له اكثر من أخيها، وجاء في ذلك:

وأبها العذراء، لم يعطك أخوك الأقضلية

فلمن يجب أن تعطى الافضلية ؟،(١) ..

ويبدو منها أنها شكوي من المحب لفتاته، مشيرا لها أنه هو الذي يبحث عن مصالحها وليس أخوها، وإنه هو الجدير بأن تمنحه تقتها.

وبراصل الفتي تردده إلى فتاته قائلا:

وأيها العدراء، هل أخوك مثلى !!

هَلْ تَرْكِكِ أَحْوِكَ تعيشين حياتك الخاصة كما تركتك أنا؟، (١).

ويوجد العديد من من الأدلة الأدبية التي تشير إلى وجود عواطف متبادلة بن الفتي والفتاة قبل الزواج، ومن أقدم ما وصلنا من شعر الغزل قصيدة سومرية يمن عنونتها والحب يجد الطريق» أر والأم المخدوعة»(٣) وتدور حول الإلهة إننا (عشتار) سيدة السماء والإله دموزي (قوز)، وقيها تذكر إنانا أنها حينما كانت ترقص وتغني حول السماء قابلت دموزي الذي أخذ بيدها وعائقها، إلا المناطبة عنها طبت منه أن يتركها، لأنه لا تعرف بهذا تخير أمها عن سبب تأخيرها، قدير

E.I. Gordon, op. cit, p. 116 (1.148).

⁽Y) (Y)

Ibid., p. 116 (1.148).

⁽٣) تتألف هذه القصيدة من نحر ثمانية وأربعين بيتا، وترجد اللرحة المسجل عليها هذا القصيدة . Friedrich- Sehiller University of Jena المرجودة في جلصة Hilprect المرجودة في جلصة S.N. Kramer, op. cit., p. 250 f.

دموزي حيلة، وهي أن تذكر الأمها أنها كانت مع أحدي صديقاتها، وتنتهي القصيدة يذهاب دموزي إلي منزل إنانها وطلبه من أمها الزواج منها ١١٠٠. ومما جاء في ذلك:

في الليلة الماضية، قيما كنت أنا، الملكة، أشع ضياء،
 في الليلة الماضية، قيما كنت أنا، ملكة السماء، أشع ضياء،
 كنت أشع ضياء، كنت أرقص طريا،

كنت أترنم بأنشودة على اقتراب الضوء الساطع،

التقى بى، التقى بى :

الرب كولى - أنا التقى بى،

الرب وضع يده في يدى، ...

انعال الآن، أيها النور البرى، خلصتى،

يجب أن أذهب إلى البيت،

كولى - الليل، خلصتى، وجب أن أذهب إلى البيت، ماذا عساى أن أقول لكى أخادع أمى، نتجال،

ولكن «دموزي» أخير «إنانا» بحيلة تحتال بها على أمها رغم أنها معروفة بالمكر والخداع، ولكن يبدو أنها كانت سعيدة بأن تأتي هذه الحيلة من حبيها، فقال لها:

وقلأخبرك، فلأخبرك،

أى إينانا، يا أكثر النساء خداعا، فلأخبرك،

قولى إن صديقتي اصطحبتني معها إلى الساحة العامة :

حيث سنتنى بالموسيقى والرقص،

وغنت ئى أغنياتها الحلود،

في الابتهاج الحلو قتلت الوقت هثاك.

⁽١) أحمد أمين سليم: الاسرة في المراق القديم، ص٢٨ - ٢٩.

يذلك تواجهين أمك في خداع، (١).

وتدل بعض الألواح على أن البابليين كانوا يكتبون القصائد الغزلية وبغنون الأغاني الفرامية، ولكن هذه القصائد والأغاني لم يبق منها الاسطر هنا وسطر هناك، ومنها: «إن حبيبي من نور» أو «إن قلبي ملئ بالمرح والغناء»، ولقد ورد في خطاب يرجع تاريخه إلى عام ٢٠٠٠ ق.م وجاء فيه: « إلى بببيا ... لعل شمش ومردوك يهبانك صحة أبدية... لقد أرسلت (استفسر) عن صحتك، فخبريني كيف حالك، لقد وصلت إلى بابل، ولكنني لا أراك، إني في أشد الخزن»(۱).

ومن أقدم اغماني الحب التي وصلتنا كانت اغنيمة مسوجهمة إلى الملك «شوسين» السومري من حبيبته، وتبدأ الاغنية:

،أيها العريس الحبيب إلى قلبى،

وجمالك ياهر، حلو، كالشهد،

،أيها الاسد الحبيب إلى قلبى»

جمالك باهر، حلق كالشهد،

ولقد أسرت قلبي، فدعني اقف بحضرتك، وأنا خائفة مرتعشة .... (٣).

ولم يكن اختيار الزوجه في العراق القديم متروك أمره لرغبات قلب الفتي والفتاة تماما، بل كانت هناك عوامل أخري متعددة تتداخل فيه، وترتيبات عملية توزن فيها المالع والثروات، وجرت العادة في عهد حمورابي (١٧٢٨ - ١٦٨٦ م ق.م تقريبا) أن يختار والد الشاب خطيبة ابنه، وكانت اجرا مات الخطبة تسبق عقد الزواج.

 ⁽١) صمويل نوع كرور: أينانا ودموزي، طقوس اثجنس المقدس عند السومريين، ترجمة: نهاد خباطه، پهروت، ۱۹۸۷، ص۱۹۳ – ۱۹۱۵.

⁽٢) رل ديررانت: قصة الخضارة، جـ٢، ترجمة محمد يدران، الطبعة الخامسة، ص٢٣١.

⁽٣) صدويل كرير: من ألواح سومًا، ترجمة طه باقر ومراجمة وتقديم أحمد تعتري، القاهرة ١٩٥٨، ص٢٦٤ – ٣٦٥.

وكانت مراحل المفاوضات والخطبة وتقديم الهدايا نوع من الإعلان عن الزواج، وهي تسبق عقد الزواج، وكان الهدف منها هو تهيئة المناخ المناسب للإتفاق بين الأسرتين على شروط العقد وكذلك منح العقد بعده الاجتماعي الذي يتناسب مع طبيعته(١).

ومن المظاهر التي تتسبع في اجراءات الخطيسة، أن يرسل إلى بيت والله العروس بعض قطع الأثاث، كما يقدم الشاب أو والده «تيرهاتو» موضوعه على صحفه إلى والد العروس، وكان هذا الـ «تيرهاتر» عبارة عن مبلغ من المال ينزل إلى شاقل واحد احيانا بينما يصل أعلاه إلى نصف مين(١).

وقد ذكرت هدايا الخطية في نص من عهد جوديا، حيث أشير في هذا النص إلى أن هذه الهدايا كان يجب تجديدها في كل عيد من أعياد رأس السنة، وكانت تتكون من أبقسار وخسراف وحسمالان وسمالل بلح وزيد وتين وفطائر ودواجن وأخشاب(۲).

ولم يكن «التيرهاتو» وهو المهر اجباريا بصفة قاطعة، فقد كانت هناك أحيانا خطبة بغير «تيرهاتو»، كما أنه لم يكن يعنى ارتباطا نهائيا، وكان يترك لوالد الفتاة إذا سحب الشاب وعده بالزواج منها، أما إذا كان والد الفتاة هو الذي عدل عن وعده بتزويج ابنته قاته يرده كاملا.

وفي حالة موت الخاطب في أثناء الخطبة، كان يحق لأحد اقربائه أن يكمل المراسيم الاخرى ويتزوج بها، وإذا رفض والد الفتاة فعليه في هذه الحالة أن يعيد إلى عائلة الخاطب الهدايا التي تسلسها، كما أنه في حالة موت الفتاة، كان بإمكان الخاطب التزوج من إحدي أخواتها، فإذا لم يتم ذلك كان له استرجاع هدایا الخطبة.(١).

⁽١) رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص٨٨.

 ⁽١) رضا جواد الهاشمي: موجع مسدين لل (١) الشيقل ١٠/١ من المنا، والمنا تحر تصف كيلو جرام.
 ل. Delaport, op. cit, pp. 74 - 75.

⁽٤) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، تاريخ المراق القديم، الطبعة الثانية، بنداد، ۱۹۵۵، س۸۰۶.

ولقد وردت العديد من القوانين التي تعالج العديد من المشاكل التي تحدث اثناء الخطبة، ومنها، أنه علي من يغتصب فتاة أن يطلب إلى أهلها الزواج بها، إما إذا اغتصبها بعد أن يكون أهلها قد رفضوا تزويجها منه، قإن تصرفه هذا يعتبر جرعة تستوجب عليه الحكم بالإعدام (١١).

وجاء في قانون أورنحو (العادة ١٢) أنه إذا تمت اجراءات الخطبة، ثم اعطي والد الفتاة ابنته إلي رجل آخر، فعلي والد الفتاة أن يدفع ضعف ما جلبه الخاطب من هدايا(٢). وأكد قانون أشنونه نفس هذا التعويض للخاطب(٢).

ولقد زاد قانون لبت عشتاز ( ۱۹۳۵ - ۱۹۲۳ ق.م) علي عقوية رد جميع هدايا الخطوبة، عدم أحقية والد الفتاة في تزويجها من رفيق خطيبها، ولقد جاء ذلك في المادة ۲۹:

اذا أتى خطيب الإينة إلى مسكن حميه المقبل وقام بمراسيم حفل الخطوية، ثم طرده حموه بعد ذلك وأعطى خطيبته لرفيقه، هكذا فإنه تُرد إليه جميع هدايا الخطوية، كما لا يحق لحميه أن يزوج الفتاة لرفيقه،(١).

وأكدت قوانين حمورابي نفس الأمر السابق، حيث ورد في المادة ١٦١.

اذا جلب رجل جهاز الخطيبة إلى بيت حميه ودقع المهر للعروس، ولكن رجلا بمنزلته وشى به، وقال والد الابنه للخطيب الا أريد أن اعطيك ابنتى، فعليه أن يعيد ضعف ما أحضر إليه، أما الرجل الآخر الذى بمنزلته، فلا يستطيع أن يأخذ الفتاة، (*).

وجاء في المادة (٢٦) من قانون اشنونة:

L. Delaport, op. cit., p. 74.

J.J. Finkelstein "The Laws of Ur- Nammu" in ANET, p. 524. (Y)

A. Goetze, "The Laws of Eshnunna" in ANET, p. 162. (*)

S.N. Kramer, "Lipit- Ishtar lawcode" in ANET, p. 166. (1)

T.I. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET, p. 173. (4)

اإذا سلم رجل جهاز العروس إلى ابته رجل، ثم اغتصبها رجل آخر، دون أن يكون قد أستأذن آياها أو أمها، أو أنه افتض بكارتها، هكذا فإنه يكون قد أفترف جريمة كبرى عقويتها الموت، (١).

وجاء في المادة ٢٧ من قانون أشنونة أيضا:

،إذا أخد رجل أينه رجل آخر قسرا، دون أن يكون قد حصل على إذن مسبق من أبيها وأمها، ولم يكن هناك عقد زواج بذلك مع أبيها أو أمها فإن هذه الابنه ليست زوجة، حتى ولو عاشت عنده عاما كاملا في بيته، (٢) .

ومن ناحية أخرى، فإذا كانت الفتاة تقيم مع عائلة خطيبها، وكانت لها علاقات غير شريفة بحميها دون أن يكون خطيبها قد عاشرها، فإنه يجب عليها أن تعود إلى بيت أبيها ومعها علاوة على مهرها تعويض قدره نصف مين من الفضة، أما إذا كان خطيبها قد عاشرها، فإنه لا يكنها الإدعاء بأنها سليمة النية، وعلى ذلك كان يعاقب المذنبان(٢٠).

وبعد اجراءات الخطبة، يتم عقد الزواج، وكان عقد الزواج يبرم بين الرجل، الزوج في المستقبل، وبين رجل آخر، يكون والد الفتاة، الزوجة مستقبلا، أو أخاها أر ولى أمرها، ولهذا السبب اتجه بعض الباحثين إلى القول بأن العائلة العراقية القديمة كانت عائلة أبويه وذلك بسبب هذا الموقف الرسمي في عقد الزواج.

ويلاحظ أن القانون قد منح بعض النسوة إبرام عقد الزراج، وذلك مثل حال الكاهنات، أر المرأة التي تتزوج ثانية، أو تلك التي تدخل في علاقة قانونية مع رجل آخر خلال غياب زوجها الإضطراري، لذلك يرجع أن سبب قثيل الأب لابنته في عقد الزواج هو صغر سن الفتاة.

A. Goetze, op. cit., p. 162. (1) Ibid., p. 162. ( )

L. Delaport, op. cit, p. 75. (4)

ومن أبرز فقرات عقد الزواج، تلك الفقرة التي تنص على إجراء الزواج، وتذكر صراحة أن الرجل آخذ المرأة ليكونا «زوجا رزوجه»(١١) ولم تقتصر عقود الزواج على شكل معين خاص بإتمام الزواج، بل كان بذكر فيها شروط خاصة بحسب ما يتفق عليه المتعاقدان.

ولقد اعتبر المجتمع العراقي القديم أن عقد الزواج هو أساس قيام الحياة الزوجية المعترف بها، وليس المعاشرة، ويشير إلى ذلك الفقرة رقم ٢٧ (٢) في قانون أشنونه والتي أشرنا إليها من قبل.

رجاء في المادة رقم ١٢٨ من قانون حمورابي. «لو اتخذ رجل إمرأة زوجة ولم يعقد عليها ، فهي ليست زوجه» (٢).

ريشير ذلك إلى أن المرأة المتزوجة بدون عقد لا تكتسب حقوق وآثار عقد المرأة المعقود عليها.

ومن غاذج عقود الزواج التي وصلتنا من العصر البابلي القديم عقد زواج وَرُدُ - كوبي من سابيتوم، وجاء فيه: «قام إياتوم بتسليم ابنته سابيتوم في بيت حبيها إيلوشو - إبني، كزوجه لابنه ورد - كوبي، وقد أحضرت سابيتوم معها إلى بيت ايلوشو - ابني، حميها «الأمتعة» التي قدمها لها والدها وهي كالتالي: ٢ سرير، ٢ كرسي، طاولة واحدة، ٢ سلة، واحد حجو طاحون، وهاون واحد، وميزان أو مكيال واحد، وجرن واحد، أما دوطتها البالغة عشر شيكلات من الفضة والتي قدمها لها العريس والتي استلمها إباتوم فقد ربطها بعد أن قبلها إلى سيسكتر (حافة الشوب السفلي) ابنته سابتوم، وعلى هذا الشكل انطلقت إلى ورَّهُ -كوبي، قان قالت سابيتوم يوما لزوجها ورد " - كربي: «أنت لست زوجي» تربط وتلقى في النهر، وإن قال ورد " - كوبي يوما لزوجته سابيتوم:

T.J. Meek, op. cit., p. 171.

⁽١) رضامجواد الهاشمى: المرجع السابق، ص٠٩.

⁽Y) · A. Goetze, op. cit., p. 162. (4)

«أنت لست زوجتي» يزن لها تقود طلاقها والسالفة ثلث مينا من الفيضة، وسيكون ايموك - اداد شقيقها مسئولا عن كلمتها، ووقع هذا العقد خمسة شهود بما فيها الكاتب، ولقد سجل تاريخ كتابة العقد(١٠).

وكان الزواج يتم بالإضافة إلى العقد بتعيين ثلاثة أنواع من المبالغ، احدها وهر «التيرهاتر» ويدقعه الزوج إلى أسره الزوجة وهذا هو المهر وهو ملك خاص بالزوجه ويرثه ابناؤها، والشاني مبلغ من المال تهديه عائلة الزوجه وسموه «شبريقتر»، وقد جرت العادة أن يكون هذا المبلغ وديعة عند الرجل لزوجته يجرز أن يتصوف فيه ولكنه ملك لزوجته ويرثه أبناؤها أو أهلها إن لم يكن لها أولاد ويرجع إلى الزوجة في حالة الطلاق، والمبلغ الشالث كان بمشابة هدية من الزوج إلى زرجته وبدعى بالهبة أو العطية (۱).

ويلاحظ إنه في حالة وفاة الأب، كان يتولي اخوتها تزويدها ببائنتها (سيتريفتو)، وكانت تسجل في عقد مدون وقنع لها عند زواجها، وهي الأموال الرحيدة التي تنالها الفتاة من أبيها، لذلك فهي بثاية حصتها من ارث أبيها، وكان يسلم هذا المال للزوج لإدارته، ولكن المرأة في بعض الأحيان كانت تواصل الإشراف على اعمالها ونشاطاتها المالية التي كانت تقوم بها قبل الزواج، ويذلك فإنها بشرف على عملكاتها في مهرها بنقسها، كما كان هذا المال يبقي ملكا خاصا بالمرأة وأولادها فقط.

ومما جاء في ذلك في قانون حمورابي المادة ١٨٤.

وإذا لم يعط أب ابنته الكاهنة غير المكرسة مهراً لأنه لم يعطها لزوج، يهبها أخوتها حين يموت الأب مهراً مناسبا يتناسب مع قيمة تركة الأب، وأن يزوجوها الرجل الذي ترغب (ويريدها)(").

 ⁽١) ت.ج. مبيك وآخرون: شريمة حمورايي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة اسامة سراس،
 دمشق، ١٩٩٣، ص ١٧٧ – ١٧٣.

⁽٢) طه باقر: المرجع السابق، ص١٨٠٤.

T.J. Meek, op . cit., p. 174.

وكانت تجري العديد من المراسيم والاحتفالات الخاصة بالزواج، وكان منها حفلات خاصة يشترك فيها العروسان، كما تشهد بعض المراسيم نوعا من الطقوس الدينية لإضفاء طابع الخير واليمن علي المناسبة، وتنتهي هذه الاحتفالات بدخول الرجل بالمرأة وهو يعتبر تنفيذ أهم بنود عقد الزواج.

ويأخذ الزواج الحقيقي صفة تسليم الزوجة إلى زوجها، أما إذا كان كليهما ينتميان إلى طبقة المواطنين الأحرار، فإن الرجل يضع الحجاب على وجه عروسه بعضور شهود، ويعلن بكل خشوع «إنها زوجتي».

ويحدد القانون الأشوري أهمية الحجاب، ويفسره بأن العلامة المميزة للمرأة الحررة وأن من واجب أي قرد يصادف رقيقة أو عاهرة ترتدي الحجاب أن يفضعها، ولم يكن الحجاب في الوقع يغطي الوجه دائما، حيث أنه كان يفطي في الغالب الشعر وبنزل علي جانبي الرجه ثم يربط طرقيه أسفل الوجه، أو أن يتجمع فوق قمة الرأس ثم يتدلي من الشعر علي الرأس، وذلك كما ظهر في العديد من المناظر التي تصور نساء محجيات(۱).

وكان الحجاب ميزة تتمتع بها المرأة المتزوجة وسيدات الطبقة العليا فقط وكان يحرم علي النساء الأسيرات والخليلات أن يتججبن إلا عندما يخرجن بصحبة الزوجة الأولي، وجاء في قوانين أشور الوسطي الخطوات الواجب اتباعها لو اراد رجل أن يستر وجه خليلته وأن يجعلها ترتدي الحجاب:

الوشاء رجل أن يستر وجه خليلته، فعليه أن يستدعى خمسا أو ستا من جيراته ليكونوا شهداء على ذلك، ثم يستر وجهها أمامهم مرددا النها زوجتي، فتصيح زوجته، (٢).

⁽١) جورج كونشينو: الحياة البومية في بلاد بابل وآشور. ترجمة سليم طه الشكريشي، بفداد. ١٩٨٦. ـ ٣٢ – ٣٤

T.J. Meek., "The Middle Assyrian Laws", in ANET., (41.4) p. (*)

### تعدد الزوجات:

رغم أن العادة قد جرت في العراق القديم على أن يتزوج الرجل بامرأة واحدة، إلا أنه توجد العديد من القوانين وكذلك الحكم والأمثال التي تشير إلي تعدد الزوجات، ومن ذلك ما جاء في إحدى الحكم السومرية التي تذكر:

«يستطيع الانسان الزواج من عدة نساء، ولكن الألهة فقط هي التي تبارك الزيجات بالذرية «١١).

حيث كان باستطاعة الزوج إذا لم تنجب زوجته أن يتخذ أحد أمرين، الأول، إما أن يتزوج بزوجة أخري تكون منزلتها دون الزوجة الأولى، أو أن يطلق زوجته الأولى بعد دفع مبلغ من المال، وكثيرا ما كانت تحدد هذه الاثباء بشروط خاصة تسجل في عقد الزواج، وفي بعض الأحيان كانت الزوجة العاقر تقدم لزوجها سرية من إمائها لتنجب له اطفالا، وكانت هذه الأمة تحصل علي حريتها متي ولدت لسيدها طفلا، ولكن يظل لسيدتها باستمرار حق ردها إلي مرتبة الاماء ان هي حاولت منافستها، بل إن لها حق بيعها إن لم تكن قد اصبحت أما، ولم يكن يسمح للزوج الذي منحته زوجته أمه رزق منها بذرية أن يدخل إمرأة أخرى إلى ببت الزوجية (٢).

ومن الأمور التي توضح حفظ حقوق ومكانة الزوجة الأولي في العراق القديم، أنه في عهد من مو بالميت والد المشرع العراقي الكبير حمورابي أن قرر رجل أن علي زوجته الثانية أن تفسل قدمي الزوجة الأولي وتحمل لها مقعدها إلي معبد الإله مردوك(٣)، إلا أنه يلاحظ مع ذلك أنه في حالة طلاق الزوجة الثانية، فإنه كان لها كافة الحقوق الشرعية مثلها مثل الزوجة الأولي.

ومن الأمور التي كان يستطيع فيها الزوج الزواج مرة أخري إصابة زوجته الأولى بمرض مزمن أو عاهة تمنعها من أداء واجباتها ، وللزوجة الأولى حق البقاء

E.I. Gordon, op. cit., p. 126 (1.160). (1)
L. Delaport, op. cit., p. 77. (1)

Ibid. p. 77. (Y)

في منزل الزوجية وأن يضمن لها زوجها سبل حياة تتفق مع مركزه الإجتماعي، وإن هي فضلت الإنسحاب، فإنه يحق لها أن تعود إلي بيت أبيها وأن تأخذ معها بائنها كاملة.

ولقد أشار قانون أورغو في مادته رقم ٢٧ إلى موقف المشرع من مجاولة الأمة مساواة نفسها بسيدتها فجاء فيها:

اذا تكبرت أمة رجل ما واقسمت لسيدتها على مساواة نفسها بها.
 أي بالسيدة - فعلى السيدة أن تدعك قاها - قم الأمة - بلتر من الماح،(۱):

رعالج قانون لبت عشتار موقف أبناء الرجل الذي يتزوج باثنتين، فجاء في المادة رقم ٢٤: «إذا ولدت المرأة الشائية التى أخذها الرجل له اطفالا، هكذا تعود ملكية جهازها، الذي اتت يه من بيت أييها الأطفائها، وأما اطفال المرأة الأولى واطفال المرأة الثانية فعليهم اقتسام والدهم فيما بينهم بالتساوي، وعلى ذلك فلقد ساري القانون بين اطفال الزوجتين في المياث.

ولكن الأمر يختلف في حالة ما إذا كانت الزوجة الثانية أمه، حيث لا يحق لأطفال الأمة مساواة أطفال الزوجة الأولي في الميرات، وجاء ذلك في المادة رقم ٢٥ من نفس القانون:

،إذا اخذ رجل امرأة ووادت له أطفالا ويقوا على قيد الحياة، ثم وادت أيضا الأمة لسيدها هي الأخرى أطفالا، ومنح الأب الأمة والاطفال الحرية، فإنه لا يحق لأطفال الأمة التسام البيت مع أطفال سيدهم.

وأشارت الصادة ٣٦ من نفس القانون إلي أنه في حالة موت الزوجة الأولي، وزواج الرجل من أمته بعد وفاتها، فإنه يحق الأطفال الأمة في هذه الحالة الاستفادة من بيت أبهم، حيث جاء فيها:

J.J. Finkelstein, op. cit., p. 525. (1)

 اذا ماتت إمرأته واخذ بعد امرأته عبدته امرأة له، هكذا بكون اطفال امرأته ورثته وأطفال العبده الذين أنجبتهم لسيدها يعتبرون أيضا أطفاله وبإمكانهم الاستفادة من بيته.

أما في حالة عدم انجاب الزوجة الأولى وأنجب الرجل أطفالا من عاهرة، فإن أطفال العاهرة يرثوه، ولكن لا يحق للعاهرة أن تعيش في منزل واحد مع الزوجة الأولى، وجاء ذلك في المادة رقم ٧٧:

اذا لم تلد امرأة لزوجها أطفالا، ولكن عاهرة ولدت له أطفالا، فعليه أن يزود العاهرة بالخبر والزيت والكساء كمعيشة لها، وأما الأطفال الذين انجيتهم العاهرة فهم ورثته، ولكن ما دامت زوجته الأولى على قيد الحياة، فلا يجوز للعاهرة أن تعيش معها في البيت،.

ونصت المادة ٢٨ من القانون على أنه إذا زهد رجل في زوجت الأولى وتزوج بأخري ولكن الزوجة الأولي لم تغادر المتزل فعليه أن يقوم برعايتها وجاء فيها:

 أذا عرف (أدار وجهه) رجل عن زوجته الأولى، وتزوج غيرها،
 لكنها لم تترك البيت، تكون المرأة الجديدة زوجة ثانية له، وعليه أن يستمر في إعالة زوجته الأولى،(١).

وجاء في قانون حمورابي العديد من المؤاد التي حددت وضع الزوجة الثانية وحقوقها، ومما جاء في ذلك:

المادة ۱۹۴۴: «لو تزوج رجل أمة معيد فقدمت له جاريتها، ثم ولدت له أمة المعيد أولادا، ثم قرر الرجل فيما بعد أن يتزوج من كاهنة، فإنه لا يحق له الزواج منها،

المادة ۱٤٥ : ، لو تزوج رجل كاهنة لكنها لم تنجب، فقرر أن يتزوج من كاهنة من درجة أقل، لحق له ذلك، ويحق له أن يأتى بها إلى بيته، لكنها لا ترتفع إلى درجة الزوجة الأولى،

N.Kramer, op. cit., p. 160.

المادة 1813: الى تزوج رجل من أمة معيد، وأعطته جارية لها قحملت منه وجاءته بأطقال، فإذا طالبت بالمساواة بسيدتها لأنها الجبت أطقالا فليس لسيدتها أن تبيعها، ولكن لها أن تدمغها بميسم الإماء وأن تعدها من بين عبيدها،

المادة ١٤٧: ، اما إذا لم تكن ولودا فإنه يحق لسيدتها أن تبيعها، .

المادة ۱٤٨ : •إن تزوج رجل بامرأة ثم أصابتها حمى، فإن استقر رأيه أن يتزوج من امرأة أجرى، فيإمكانة أن يتزوج دونما حاجة إلى طلاق زوجته المريضة، التي ستظل تعيش في البيت الذي يناه وعليه أن يستمر في رعايتها طائما بقيت حية،

المادة ۱٤٩: ،إما إذا رفضت الزوجة المريضة أن تعيش في بيت زوجها فإنه يعوضها عن مهرها الذي أنت به من بيت أبيها، ويمكنها بعد ذلك أن تتركة،(١).

ولقد نظرت القرانين العراقية القدية نظرة انسانية متقدمة بالنسبة لزواج العبيد والإماء، فالإماء هن ملك اليمين، ويحق لصاحب الأمة أن يفعل بها ما يشاء ومتي يشاء، والتسري حالة في حقرق صاحب الأمة، ولكن التسري قد يشمر ابناء، وعندها يتدخل القانون لمنع حالة الإحباط والضياع التي يتعرض لها عدد من الأبناء يتزايد باستمرار في مجتمعات تعرف العبودية، فهم أحرار لأنهم من صلب رجل حر، كما أن حريتهم تنسحب لصالح أمهم، حيث لا يحق لصاحب الأمة «أم ولد» بيعها كما هي حقوقه علي باقي إمائه، وأنها تنال حريتها الكاملة بعد وفاة مالكها. وتكشف بعض قوانين حمورابي، أن بعض العبيد، وبخاصة عبيد القصر، كان يحق لهم التزوج من بنات الأحرار، وعلي الرغم من تبعية الأولاد لأبيهم في المجتمع العراقي القديم، إلا أنه في حالة زواج العبد من حرة، فإن الابناء ينتسبون لأمهم، ولا يحق لصاحب العبد الإدعاء بلكية أبناء زوجة عبده

T.J. Meek, op. cit., p. 172.
 را) بالمجم السابق، ص٥٥١.
 رانظر ابضا: ت.ج. مبيك وآخرون: المرجع السابق، ص٥٥١.

الحرة. وهي بدون شك نظرة انسانية تهدف لمنع وقوع عدد محن لا إرادة لهم وهم الاطفال في العبودية ١١١.

ولقد أشار قانون حمورابي إلي ذلك في مادتيه ١٧٥، ١٧٦، حيث جاء فيهما:

المادة ١٧٥ - إذا تزوج عبد للقصر أو لمواطن من ابنه رجل حر فوادت له فإنه لا يحق لصاحب العبد أن يطالب بأبناء السيده عبيدا له.

المادة ١٩٧٦: إذا تزوج أيضا عبد للقصر أو لمواطن اينة رجل حر، واصطحبت معها، لأنه أخذها، جهازها من بيت والدها إلى بيت عبد القصر أو بيت عبد مواطن، واقتنيا بعد استقرارهما بيتا وأملاكا، ثم توفى عبد القصر أو عبد المواطن، قتحصل ابنه الرجل على جهازها، أما الذي اقتنياه كلاهما عندما استقرا معا فيجب أن يقسم إلى نصفين، فيحصل سيد العبد على نصفه وابنة الرجل تحصل على النصف الآخر لأطفالها، وإذا لم يكن لإبنه الرجل جهاز، فيجب عندها أن تقسم مقتنياتهما التي حصلاها الثناء استقرارهما معا إلى نصفين، يحصل سيد العبد على نصف وتحصل ابنه الرجل على النصف الآخر الأطفالها، (١).

لقد حذر الحكيم العراقي القديم من الزواج ببعض أنواع النسوة، ومنهن العاهرات المقدسات(٢٠)،

التحذير من الزواج ببعض أنواع النسوة:

⁽١) رضاً جواد الهاشمي: الرجع السابق، ص٩٢.

⁽Y) ظهرت العاهرات في سوم منذ أقدم العهود، وكان يوجد الآلاة أنواع من العاهرات المنسات في العاهرات المنسات في العامرات المنسات في الدين العامرات المنسات في الدين العامرات المنسات في الدين العامرات المنسان العامرات عبد المنسان عبدر تضحية حقيقية تقدم والسانهات S.Andaré والمراتب المنسان المنسان

⁽¹⁾ ترجد في الألواح رقم ٣٣، ٨٥١، ٧٨٩٧ في مجموعة المتحف البريطاني، انظر:

ولا تتزوج من المعظية التي لا يحصى عدد أزواجها. أو البغى النخصصة للإله أو المكرسة لنذر، والتي تتوعت إهاناتها فإنك إن فعلت ذلك لن يتركك الأسى ابدا وإذا تشاجرتها قسوف تهزأ وتسخر منك ان الفوف من الإله والغضوع ليس من طبيعتها حقيقة ، فإنها إن سيطرت على المنزل ، فتخلص منها أنهاتوجه اهتمامها لتتبع خطوات الغرياء (أو) إنها ستدخل أشخاصا آخرين إلى المنزل إنها مبعثرة والذى يتزوجها لا يقلح،

ولقد قام لامبرت Lambert بترجمة ونشر هذا النص ولكن مع بعض التغبيرات، وإن أدي في النهاية نفس الغرض، وذلك على النحو الآتي(١١):

ولا تتزوج من العاهرة التي يقدر أزواجها بالآلاف(١) والمرأة المحظية التي يعجب بها كثيرون لأنها في مصابك لن تسندك وفي نزاعك تسفر منك ليس الاحترام أو القضوع من خصائصها -فحتى إذا كانت تسيطر على منزلك، فاطردها منه حيث انها توجه اهتمامها إلى مكان آخر (ويشكل آخر) إنها تعظم كل بيت تدخله ولا يقلح من يتزوجها، .

S.Langdon, "A Tablet of Babylonian Wisdom", in Proceedings of = the Society of Biblical Archaeology, vol. xxxvIII, (1916) p. 114.

R.D. Bigges, in ANET, p. 595, no. 4.

وذلك في الاسطر من 23 - 21 الفقرة k. W.G. Lambert, op. cit., p. 103 (Lines 72-80) (٢) ذكر بيجز Biggs أنها تعنى أدبيا (٣٦٠٠) انظر:

كما حذرت حكمة أخري وردت في خطاب الملك الأشوري إسرحدون ( ٦٨٠ - ٦٩٩ ق.م) البابليين من الزواج بالمرأة الآئمة، لأن إثمها سوف بشمل زوجها وجاء فيها:

# افي المحكمة يشمل أمر المرأة الآثمة زوجها، (١)

وحذر أدب الحكمة في العراق القديم من الزواج بالمرأة المبدرة، وعما جاء في ذلك في النصائح السومرية والتي تشير إلى مغية الزواج من المرأة المبدرة؛ وبإنجابي ابنا مسرفا، وصبيح الحرن (تعرف)، رجاء أيضا:

ان فجيعة الرجل فوق تيذير أسرته، (٢).

ومثها كذلك:

المرأة المبذرة في بيتها تبتلي بجميع أمراض الشياطين، (٣).

ولقد ترجم ثوركيلد جاكويسن هذه الحكمة على النحو الآتي:

«الزوجة غير المناسبة تعيش في المنزل أسوأ من جميع الشياطين» (٤).

W.G. Lambert, op. cit, 281.

ولند أشار Pfeiffer إلى أن الذي قال هذه الحكمة في خطابه للبابلين هو الملك أشور بانبال (٦٦٨ - ٦٣٣ ق.م) خليفة اسرحدون. انظر: - يلاحظ أن Langdon قد ترجم هذه الحكمة علي النحو الآمي:

«إن المرأة البغي على بوابة منزل القاضي يشمل ايضا زرجها « انظر:

S. Langdon, "Babylonian Proverbs" in AJSL, vol. XXVIII (July 1912), p. 233.

وانظر كذلك: H.F.W. Saggs, The Greatness that was Babylon, A sketch of the

Ancient Civilization of the Tigris- Euphrates valley, london, 1963 p. 443.
E.I. Gordon, op. cit., p. 119 (1.151). (7)

Ibid., p. 122 (1.154).

T. Jacobsen, in E.I. Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of (£) Everyday life in Ancient Mesopotamia, p. 468 (1.154).

ويرجح أن المرأة غير المناسبة هنا، هي الزوجة المبذرة.

ولقد عبرت الأمثال الاشورية عن المرأة المبذرة ونتائج إسرافها السئ علي البيت الذي توجد فيه، وتتشابه الصورة مع تلك التي عبرت عنها الأمثال والحكم السومرية، ومما جاء في ذلك:

،إن المرأة المبدرة في المنزل أسوأ من جميع الشياطين، (١) .

وحذر الحكيم العراقي أيضا من الزواج بالخادمة، لأنها لن تستطيع المحافظة علي بيت الزوجية، كما أنها تؤدي إلي انهيار البيت الذي تصبح فيه هي المسيطرة، ومما جاء في ذلك:

لا تعامل الخادمة فى منزلك بحقاوة
 فإنها لن تستطيع السيطرة على قراشك مثل الزوجة
 لا تسلم تفسك للخادمات

فإنها إن ذهبت إلى ...

فإنك أن تستطيع النزول إليها

دع هذا يقول الله بين أهلك

إن البيت الذي تحكمه خادمة، ستؤدى إلى تعزيقه، (١).

ولقد جاء في قصيدة بابلية عرفت بين الباحثين بعنوان «حوار بين سيد وعبده وهي من أدب السخرية والتشكيك والتشاؤم، بعض النصائح والتي كان الهدف منها التحذير من المرأة، حيث وصفت المرأة في هذه القصيدة بأنها بشر أو حفرة وأنها خنجر يقطع عنق الرجل، وعا جاء في هذه القصيدة ويتصل بهذه النصائح، هذا الجزء من الحوار بين السيد وخادمه:

Thid., p. 103 (66-71).

(۲) وانظ كذلك:

R.D. Riggs, op. cit., p. 595.

⁽١) ورد هذا المثل علي لوح يوجد حاليا في المتحل البريطاني يصمل وقع 38539 Bm. انظر: W.G. Lambert, op. cit, p. 266.

السيد: أريد أن أحب امرأة العبد: أحب يا سيدى أحب العبد: أحب يا سيدى أحب إن من أحب السيد: لا يا عبد، لن أحب العبد: لا تحب يا سيدى، لا تحب فالمرأة شرك لا يسهل إدراكه فالمرأة بثر، خندق فالمرأة خبر من حديد مستون ينطع الشاب يه عنقه، (١).

ويتصل بهذا الأمر كذلك، ما جاء في إحدي الحكم السومرية التي تشير إلي أنه ليس من الحكمة في شئ مناقشة المشاريع المتصلة بمستقبل الانسان والتي يترتب عليها تحديد مصيره مع امرأة، وعما جاء في ذلك:

،إذا ذكرت مصيرى لصديقتى، قإن التوبيخ بتكوم قوقى، (١).

## حقوق الزوجة:

تمتعت الزوجة في العراق القديم بالعديد من الحقوق، فكان للمرأة المتزوجة أهلية قضائية معينة فهي تستطيع أن تكون شاهدة، وكان من حقها أن يكون لها أملاك خاصة وأن تتصرف فيها دون موافقة زوجها، كما كانت لها الحرية في بيع عبيدها، ولم يكن القانون يمتعها من ذلك إلا في حالة واحدة، وهي الجارية (الأمة) التي تعطيها لزوجها كمحظية وأنجبت منه أطفالا. كما تبوأت المرأة مراكز وظيفية عالية مثل وظيفة الكاتب أو الحاكم، إضافة إلى أن الوظائف

W.G. Lambert, op. cit., pp. 139-149. (1) (Lines 47-52).

رانظر كذلك: T. Jacobsen, in Before Philosophy, Penguin Books, 194'), p. 232. E.I. Gordon, op. cit, p. 180 (2,3).

الكهنرتية في حد ذاتها كانت من نوع الوظائف ذات الطابع الاجتماعي المرموق والتي شغلتها المرأة.

وعندما يكون الزوج غائبا - في فترات الخدمة العسكرية مثلا - وليس له ابن بلغ سن الرشد، فإن الزوجة تتولي إدارة شئون ثروته ولها الحق في ثلث الإبراد أما في حالة زواج المرأة بعد غياب زوجها في الأسر وأنجبت من الزوج الجديد، فإنه في حالة عودة زوجها من الأسر يحق له أن يسترجع زوجته مرة ثانية.

وفي ذلك أشار قانون حمورابي في مادتيد ٢٨، ٢٩ إلى حق الزوجة في إدارة ممتلكات زوجها في مقابل الشلث وجاء في ذلك.

المادة ٢٨: في حالة الجندى أو المبعوث الذى اقتيد أسيراً أثناء تأدية الخدمة العسكرية لصالح الملك، فإنه يُسلَم ابنه الحقل والبستان ويزدى الترامات والده الاقطاعية، إن كان ابنه قادراً على أن يؤدى التزاماته تجاه الأرض.

المادة ٢٩: إما إذا كان ابنه صغيرا بحيث لا بمكنه أن بؤدى التزامات والده الإقطاعية تعطى أمه ثلث الحقل والبستان حتى تتمكن من تربيته(١).

ولقد أشارت العديد من القوانين العراقية إلى حقوق الزوجة وواجباتها في حالة غياب الزوج لتأدية الخدمة العسكرية، ومن هذه القوانين ما جاء في قانون اشنونه المادة ٢٩:

اذا أسر رجل خلال حرب أو غزوة واقتيد أسيرا عنوة إلى بلد أجنبى، واضطر للبقاء طويلا، ثم أخذ رجل زوجته وولدت من الرجل طفلا، فإن الزوج الأول يسترجع امرأته في حالة عودته،(١).

T.J. Meek, op. cit., p. 167.

A. Goetze, op. cit., p. 162.

أما قوانين حمورابي فلقد أشارت إلي هذا الأمر يكثير من التفصيل في المراد ١٣٣، ١٣٥، ولقد جاء فيها(١):

المادة ۱۳۳: وإذا أسر رجل وكان في بيته ما يكفى، فعلى زوجته أن تحرس أملاكها ولا تذهب إلى بيت رجل آخر، أما إذا لم ترع هذه المرأة أملاكها، بل ذهبت إلى بيت رجل آخر، يجب أن يثبت ذلك على المرأة وأن يقذف بها في النهر،

المادة ١٣٤: ،إذا أسر رجل ولم يكن في بيت وسيلة عيش فتستطيع زوجته أن تتزوج ولا لوم عليها،

المادة 170 : وإذا أسر رجل ولم يكن فى بيته وسيلة عيش وذهبت إمرأته قبل عودته إلى بيت رجل آخر، وأنجبت أطفالا ثم عاد زوجها بعد ذلك ووصل إلى مستوطنته فعلى هذه المرأة أن تعود إلى زوجها الأول، وأما الأطفال فيتبعون أياهمه.

وحددت قوانين آشور الوسطي حقوق المرأة التي يتخلي زوجها عن الانفاق عليها فجاء في المادة ٣٦:

الو أن امرأة كانت لا ترّال تعيش في بيت أبيها، أو لو أن روجها حملها تقيم منفصلة عنه ثم انطلق إلى الحقل() ولم يترك لها زيتا ولا صوفا ولا ثويا ولا زادا، ولا شي البتة، ولم بيعث لها زادا من الحقل، تبتى الزوجة مخلصة تزوجها خمسا من السنين ولا تهجره إلى زوج آخر، إن كان لها ابناء عملوا اجراء ليكسبوا معيشتهم، عليها أن تحترم زوجها ولا تهجره إلى زوج آخر، وان لم يكن لها أبناء قعليها أن تحترم زوجها خمسا من السنين وفي يداية السنة السادسة يحق لها أن تتركه

 ⁽١) T.J. Meek, op. cit., p. 171.
 (١) رما يرتبط هذا القانون بالمدنين فقط، إذ يمود غياب الزوج هذا لذهابه للممل في الحقول، وفي خدمة الملك.

لتعيش مع رجل آخر تختاره ولا يحق للزوج السابق أن يطالب باستعادتها حيث يعود بل هي حرة مع زوجها الثاني.

إما إذا تأخر أكثر من خسس سنوات ولم يكن الهجر بمحض إرادته كأن يكون قد أوقفه قاطع طريق أو قبض عليه متلبسا بلصوصية فمنع من العودة، فعليه حين العودة أن يتقدم باستدعاء رسمى لاستردادها ويقدم للزوج الثاني امرأة ويسترد زوجته، وإن كان قد بعث من قبل الملك إلى قطر آخر وتأخر عن السنوات الخمس فعلى زوجته أن تحترمه ولا تهجره لتسكن مع زوج آخر، فإن ذهبت لتسكن مع زوج آخر قبل نهاية السنين الخمس وحملت من زوجها الجديد، يستردها زوجها حين إيابه مع أولاها أيضا لأنها لم تحترم عقد الزواج وتزوجت بآخر، (١).

وبتضح من ذلك أنه إذا لم تحترم المرأة شروط العقد والاخلاص لزوجها طوال السنوات الخسمس، فللزوج الأول الحق في استردادها دون أن يقدم أي تعريض للزوج الثاني.

ويستدل عا ورد في أدب الحكم والنصائح في العراق القديم على تمتع المرأة بقدر كبير من التدليل في الأسرة العراقية القديمة، ومن هذه النصائح ما ورد في أدب الحكمة السومري، حيث وجه الحكيم السومري النصيحة إلي الزوج في بداية حياته الزوجية أن لا يكثر من توجيه اللوم إلى زوجته، حيث أنها بجرور الزمن تستطيم تحسين أعمالها، وعا جاء في ذلك:

ولا تقل لها: كل ما هو ردئ هو تتبجة عملك! ( ٢ ) .

كما عبرت إحدي الحكم السومرية عن أهمية المرأة في حياة الرجل، ودورها الكبير والفعال في تحديد مستقبله في عبارة قصيرة بليفة جاء فيها:

والمرأة مستقيل الرجل، (٢).

⁽١) ت. ح. مييك وآخرون: المرجع السابق، ص٩٢ - ٩٣.

T.Jacobsean, in E.I Gordon, op. cit., p. 453 (1.14). (Y) S.N. kramer, op. cit, p. 256. (Y)

وعلى ذلك فلا نعجب إن رأينا بعض الحكم والأمثال السومرية وقد بالغت في تدليل المرأة ووصلت في ذلك شأوا بعيدا، فقد جاء في إحداها:

> ديكوم زوجى الحيوب من أجلى ويوزعها اينى من أجلى هل يمكن أن يزيل زوجى العزيز العظام من السمك من أجلى:(١)

> > رجاء في مثل سومري آخر:

اإن الدقيق الفاخر يخصص للنساء والقصر؟، (٢).

ويذكر ايدموند جوردون أنه إذا كانت قراءة هذا المثل وترجمته صحيحة، فإنها تفيد أن الدقيق الفاخر كان شهيا بدرجة تكفي لتقديم للسيدات والأميرات (٢١)، وهي تقدم لنا مثالا آخر لمدى تدليل المرأة في هذا العصر.

كما ورد في مثال آخر أنه كان هناك من الأعمال لا تقوم بها الزوجة مثل جمع الاخشاب، حيث يبدو أن ذلك كان قاصراً على الخدم:

ولا تذهب الزوجة الجميلة لتجمع الأغصان الجافة، (1).

وفي مقابل تمتع الزرجة بكل هذه الحقرق والتقدير والمكانة في المجتمع فقد كان عليها العديد من الواجبات، وفي مقدمة هذه الواجبات، واجب الحفاظ علي عفتها وشرفها وملازمتها لبيتها، وعدم الأخلال يسمعتها التي هي سمعة زوجها، وكانت عقوبة المرأة التي تخل بذلك قاسية جدا تصل إلي الموت أو فقدائها لحربهتا وتحولها الى أمة.

وكانت حقوق الرجل في عفاف زوجته صارما حتى لو هجرها لبعض الوقت شريطة أن يترك لها مستازمات العيش، ولقد منحت القوانين البابلية المرأة بعضا

T.Jacobsen, op. cit., pp. 465 - 466 (1.125).	(1)
E.I. Gordon, op. cit, p. 65 (1.50).	<b>(Y)</b>
Ibid, pp. 65 - 66.	(٣)
T.Jacobsen, op. it., pp 548 - 549.	(£)

من حقوق الرجل علي زوجته، فكانت استقامة الزوج جانبا من حقوق الزوجة على زوجها(١).

ولقد تناول القانون والشرائع العراقية القديمة بالتفصيل جرائم الخيانة الزوجية، وكذلك جرعة الزنا، وكان شديد الصرامة في توقيع العقاب على من تسول له نفسه اقتراف هذه الجرائم، وسنتناول فيما يلي بعضا عا جاء في هذه القرانين.

فلقد جاء في في قانون أورغو العديد من المواد المتصلة بالعقوبات المفروضة على جراثم الخيانة الزوجية وكذلك الزناء ومن هذه المواد.

المادة ٤: ،إذا استعانت زوجة رجل ما بمقانتها وأغوت رجلاً آخر بحيث أنه ضاجعها تقوم (السلطات) يذبح المرأة، ولكن يجب إطلاق سراح الرجل الذي اغوته تلك المرأة، (٢).

ويبدر هنا أن المشرع قد أعني الرجل من العقاب على اعتبار أنه كان واقعا تحت تأثير السيدة وأنها هي التي سعت للإيقاع به رغم أنها متزوجة وعلي ذلك فلم يتم عقابه، أما المرأة فقد لقيت جزاحا وهو الموت بواسطة الذبح.

المادة 11: «لو قَدْف رجِل زُوجِة رجِل آخر، واثبت امتحان النهر أنها بريئة، يدفع من قدّقها ثلث مينا من الفضة، (").

Ibid, p. 524.

⁽١) رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص١٤٠.

J.J. Finkelstein, op. cit., p. 524.

وبلاحظ أنه كان يتم اللجوء إلى الاختيار النهري أو امتحان النهر في حالة عدم ويجود أدلا مادية واسحة، ويتم النجرة والتمادية واسحة، ويتم الاختيار النجرة واسحة، ويتم الاختيار يوحشار المتجرة بنداب التجم إلى النهر ويتم النجرة بنداب التجم إلى النهر ويقفز فيه ليبرهن على يراءته، والاعتقادهم في قداسة النهر فقد تقلوه بثابة الحكم بين الاطراف المتنازعة، فإذا غيرة، فإن النهر الحكم بين الاطراف المتنازعة، فإذا غيرة، فإن النهر المتابعة والمتنازعة والمتنا

أما قانون أشنونه (بداية الالف الثاني ق.م) فلقد ورد في الفقرة (٢٨) عقوبة المرأة المتزوجة التي يقبض عليها مو رجل آخر كانت المرت وجاء فيها: ﴿إِذَا أَيْرِم رَجِلُ عَقَدَ الزَوَاجِ مَعَ أَيْنِهَا وَأَمَهَا، وَعَاشَ مَعَهَا، فَتَعَذَ رَوْجَةً لَهُ، قَإِذَا قَبَضَ عَلَيْهَا مَعَ رَجِلُ آخَر، فَعَقَوْيَتُهَا المُوت، (١).

وورد في قانون حصورابي العديد من المواد التي عالجت جرائم الخبانة الزوجية ومن هذه المواد المادة ١٣١ التي عالجت جريئة اتهام الزوج لزوجته بالزنا دون أن يتمكن من إثبات ذلك، فعلي الزوجة أن تقسم اليمين أمام الاله، وحيننذ تعود إلى بيت أسرتها دون أن يلحقها أي أذي، ولقد جاء في هذه المادة (٢٠)؛

الى اتهم رجل زوجته (بالزنا) دون أن يضبطها متليسه مع رجل آخر، عليها أن تقسم على براءتها بحياة إله، وحينئذ تعود إلى بيتها، (المقصود بيت أسرتها،.

كما أشارت المادة ١٣٧ إلى أنه على المرأة المتزوجة التي تتهم بانها على علاقة برجل آخر ولم يثبت الاتهام في حقها فإنها تبرئ نفسها بإمتحان النهر وذلك بُعرفة زوجها، وجاء فيها (٣):

، لو أشار أصبع (الاتهام) نحو سيدة متزوجة على أنها على علاقة برجل آخر ولم تداهم في مضجعه، عليها أن تقفز في النهر المقدس بمعرفة زوجها، وذلك حتى يظهر النهر براءتها أو إثمها، ويلاحظ في هاتين المادتين أن القانون لم يشر إلى عقوية من يتهم المرأة في شرفها إذا ثبت براءتها، ويعتبر ذلك مأخذاً يؤخذ عليه.

A. Kuhrt, The Ancient Near East. c 3000 - 330 B.C., vol. I, London = and New York, 1995, p. 106.

A. Goetze, op. cit., p. 162. (1)

T.J. Meek, op. cit., p. 171. (*)

Ibid, p. 171. (*)

وكذلك: محمد الشحات عبد القتاح شاهين: وطرق الاثبات القانونية في تشريعات بلاء النهرين». مجلة كلية الاداب - جامعة الزقازين، ١٩٩٩، ص٣٧.

وقررت المادة ١٤٣ عقرية المرأة التي لا ترعي قدر زوجها ولا تحافظ علي شرفها بالموت غرقا، وجاء فيها١١٠:

إذا ثم تكن المرأة حريصة وإنما اعتادت على أن تذهب خارج بيتها، وتهمل منزلها وأن تحط من قدر زوجها، فإنه يقذف يهذه المرأة في النهن.

أما المادة رقم ١٥٣ فقد حددت عقوبة المرأة التي تتسبب في قتل زوجها من أجل رجل آخر، فإنها تعدم بالوضع على الخازوق:

الو اسببت امرأة في مقتل زوجها بسبب رجل آخر توضع على الخازوق حتى الموت (١).

وأشارت قوانين آشور الوسطي إلي عقوبة المرأة التي تهرب من بيت زوجها ولكنها لم تقترف جريمة الزناء يحق لزوجها في أن يشوهها، وجاء ذلك في المادة ٢١:١٧)

«لو هربت امرأة معزوجة من زوجها فدخلت بيت آشوري(٤)، سواء كان البيت ضمن المدينة (حيث يعيش زوجها) أو في إحدي المدن المجاورة حيث اشار لها؟ وأقامت مع سيدة البيت ثلاثة أو أربع ليال دون علم سيد البيت يوجود سيدة معزوجة مقيمة مع زوجته، ثم ألقي القيض على السيدة الهارية، فان زوجها يستردها ويحق له أن يشوهها (يقطع أذنيها) ويجب أن تقطع أذنا المرأة التي استضافتها، وإذا أراد زوج المضيفة أن يفدي زوجته، فيمكنه أن يدفع ثلاث ثالثت وثلاثون مينه من الرصاص أو تؤخذ امرأته منه. ولكن إذا كان صاحب

Ibid., p. 172.

Ibid., p. 172. (†)

T.J. Meek, "The Middle Assyrian Laws", in ANET, p. 182. (۴) تعنى كلمة وآشوري هنا أنه رجل ذا صركة أونى من مركز زوج السيدة، حيث تستطيع المرأة (٤)

 ⁽⁴⁾ تعني كلمة وأشرري» هنا أنه رجل ذا مركز أدني من مركز زرج السيدة، حيث تستطيع المرأة
 إخفاء نفسها اكثر عما تستطيعه مع شخص من نفس مكانتها الاجتماعية، رفي هذه الحالة لا يمكن الدفاع عنها بأنها كانت تقرم بزيارة ودية. انظر:

ت، ج بيك: المرجع السايق، ص ٦٠ حاشية ٧. -

البيت يعرف أن امرأة رجل تسكن عند امرأته في بيته، فعليه أن يدفع ثلاثة أضعاف.

أما إذا أنكر الرجل وقال «لا علم لي بذلك» فعليه أن يذهب إلي إله النهر، وإذا عاد الرجل من النهر، فعليه أن يدفع ثلاثة أضعاف، ويكون حراً إذا سدد جميع الالتزامات المتعلقة بالنهر، إذا عباد الرجل الذي تركته امراته من النهر.

ولكن إذا لم يقطع الرجل الذي تركته امرأته أذنيها، وإنما إستعادها فيجب عدم فرضة أية عقوبة »،

## الزواج من المحارم:

أما فيما يتعلق يحدود المرواج من المحارم، فيلاحظ أن المجتمع العراقي القديم قد حدد العديد من حالات المحارم وفي مقدمتها المرأة المتزوجة، فهي حرام على غير روجها، وينزل القانون عقوبة الموت من يختصبها، كما يحرم القانون الاتصال بالإبنة وزوجة الإبن، لان مقام الاخيرة بالنسبة لرب الأسرة مقام إحدي بناته، ومن المحارم الكبري في المجتمع البابلي اتصال الابن يأمه بعد وفاة أبيه، وكذلك بربيته.

ومن المواد القانونية التي جاءت في قانون حمورايي، وتقصل يعقربة من يتعدي حدود المحارم، المواد ١٥٤، ١٥٥، ١٥٥، ١٥٧، ١١٩٨.

المادة ١٥٤: ،إذا زنا رجل بابنته يجبر على ترك المدينة، .

المادة ١٥٥ : ، أو اختار رجل عروسا لابنه ودخل الابن عليها ، ولكن الاب نام معها بعد ذلك وضبطًا ، قان هذا الرجل يشد وثاقه ويلقى به في النهر .

المادة ١٥٦: ،إن اختار رجل عروسا لابنه، ولكن الاين لم يدخل

T.J. Meek., op. cit., pp. 172 - 173.

بها، ولكنه قام هو بذلك، فإنه يدفع لها نصف مينا من الفضة، ويعوض لها جميع ما جليته معها من بيت أبيها حتى يمكن لأى رجل تحبه أن يتزوجها،

المادة ١٥٧: ، لو ضاجع رجل أمه بعد وفاة أبيه يحرق كليهما، .

المادة ۱۹۸ : ، لو قبض على رجل بعد موت أبيه متلبسا بمضاجعة مرضعته التي كانت حاملة أطفال، فإنه يقطع من بيت أبيه، .

كما حددت المادة رقم ١٢٩ من قانون حمورايي عقوبة جرية المرأة المتزوجة التي تخون زوجها وقد جاء فيها: (١) وله ضبطت زوجه رجل تضاجع رجلا آخر، يريط الاثنان ويلقيان في النهر، أما إن رغب زوج المرأة مسامحة زوجته والعفو عنها، فللملك الحق في العقو عن مواطنه،.

أما المادة رقم ١٣٠ من قانون حميرابي فتحدد جرعة اغتصاب المرأة المخطربة التي لم يدخل بها زوجها فجاء فيها: ٢١)

اذا اتصل رجل بإمرأة مخطوية لرجل آخر ولم تمارس الجنس مع مخلوق ذكر بعد ولا تزال تعيش في بيت والدها، وطارحها الحب، وضيط، بقتل ذلك الرجل وتذهب المرأة حرة طليقة،

ويلاحظ أن أدب الحكم والنصائح في العراق القديم يزخر بالحكم والنصائح التي تجرم جرية الزنا، وتحذر من النتائج الوخيمة المترتبة علي من يقدم علي اقتراف هذه الجرية، ومن هذه الأمثال والحكم:

(إذاكان طعامه ملوثًا بالجنس، فإن المرء يجب ألا يقمر به، (٣).

ويبدو أن ذلك يتصل بالتحذير من أولئك الذين يتكسبون من وراء الدعارة، وأن علي الإنسان الشريف أن لا يتعامل معهم.

النظن: Ibid., p. 171.

Ibid, p. 171. (Y)

E.I. Cordon, op. cit., p.60 (1.401). (7)

كما ورد في إحدي اللوحات التي ترجع إلي العهد الكاشي، ونقلت إلى أشور في أواسط العصر الآشوري، ما توضع ان جريمة الرجل الذي يكون علي علاقة بزوجة رجل آخر تكون كبيرة وأن أثمه يكون فاحشا، وجا، فيها:

، إن الذي يكون على علاقة مع زوجة رجل آخر يكون اثمه فاحشاء (١).

## الطبلاق

يعتبر الطلاق فسخاً للملاقة القانونية والاجتماعية التي تربط المرأة بالرجل، ولقد عرف المجتمع العراقي القديم الظلاق الذي كان من حق الرجل في جميع الحالات. إلا في حالة واحدة فقط كان من حق المرأة فيها أن تطلب التطليق من زرجها، وذلك إذا كانت المرأة شريفة وربة بيت صالحة وزوجها اعتاد الخروج من المنزل والحط من شمانها، وورد في هذه الحمالة المادة رقم ١٤٢ من قمانون حمروابي وجاء فيها:

وإذا كرهت امرأة زوجها، وقالت له: ولا تلمسنى، فيجب دراسة قضيتها فى مجلس مدينتها، فإذا كانت امرأته شريقة ولم ترتكب خطأ، رغم أن زوجها يخرج ويحظ من قدرها كثيرا، قليس لهذه المرأة ذنب، ويجب أن تأخذ جهازها ومؤخر مهرها وتذهب إلى بيت أبيها،(١).

ولكن إذا تركت الزرجة زوجها أو كرهته أو قالت له «أنت لست زرجي» فإذا استنعت عنه، قإن ذلك بعد قرداً على حقوق الزرج واخلالا بشروط العقد وبالتالي كانت مثل هذه الحالات إن بدرت عن الزوجة توقعها تحت طائلة القانون، وكانت العقربات تصل بالزوجه غالبا إلى الإعدام (١٦).

 ⁽١) تحسل هذه اللوحة رقم 10 VAT ويرجح أن توكلني تنورتا الاول قد أحضرها إلى أشور ضمن غنائمه التي جلبها من بابل. انظر:

W.G. Lambert, op. cit., pp. 118 - 120. T.J. Meek, op. cit., p. 172.

⁽Y)

⁽٣) رضاً جواد الهاشمي: الرجع السابق، ص٩٥.

وكان من حق الزوجة أيضا أن تطلب التطليق من زوجها، وذلك إذا تزوج زوجها بأخري نظراً لمرضها، وكانت تعوض بمهرها الذي جاءت يه من بيت ابيها، ولقد تقرر ذلك في المادتين ١٤٩، ١٤٩ من قانون حمورابي وجاء فيهما:

### المادة ١٤٨:

وإذا تزوج رجل بإمرأة ثم أصابتها حمى، قإن استقر رأبه أن يتزوج إمرأة أخرى فبأمكانه أن يتزوجها دونما حاجة إلى طلاق زوجته المحمومة التى ستظل تعيش في البيت الذي يناه وحليه أن يستمر في رعايتها طالنا بقيت حية،.

#### : 1 5 9 5 3 1 4 1 :

أما إذا رفضت الزوجة المريضة أن تعيش في بيت زوجها،
 يعوضها عن مهرها الذي جاءت به من بيت أبيها وعندنذ لها أن تترك
 البيت،(١).

وكان طلب الطلاق يرد دائما علي لسان الرجل، ومن المطلحات المعبرة عن ذلك أن يقول الرجل لزوجته «أنت لست زوجتي» أو أن يقوم الزوج بقطع حراشي ثوب زوجته، حيث يعتبر ذلك إعلانا من الزوج بتطليقه زوجته.

ويستدل من القرانين العراقية القدية على الحالات التي كانت توجب طلاق الرجل لزوجته، ومن هذه الحالات تفريط الزوجه بعفافها وسمعتها وشرفها وعدم الفاقها مع زوجها، وسوء تدبيرها منزلها، كما كان عقم المرأة من الاسباب التي تدفع الزوج لطلب الطلاق، ورها كان الدافع لذلك طبيعة المجتمع العراقي القديم الذي يعتمد في اقتصاده على الانتاج الزراعي حيث قتل الابدي العاملة أهمية كبيرة لتحقيق عائد إقتصادي للأسرة، ولهذا كان حرص الرجل على الأبناء وكثرة الذرية كبيرا جدا، ومع ذلك، فلقد أمر القانون بمعاملة الزوجه العاقر بكثير من العطف والزم الزرج بدفع مهرها ومقابل طلاقها.

T.J. Meek., op. cit., p. 172,

كما كان يجوز للزوج أن يطلق المرأة سواء أكانت زوجه شرعية أم محظيه، دون أن تكرن قد قارقت إثما، وليس من شك في أن هذا يعتبر تهديدا مباشرا لمبدأ الزواج من إمرأة واحدة، وفي هذه الحالة تنسحب المرأة ومعها بائنتها وينحها القاضي حق الانتقاع ببعض تمتلكات زوجها، كما يحكم يضم أولادها إليها، وعندما يبلغون سن الرشد تتسلم حصة مساوية لحصة أحد الأولاد وتصبح حرة في أن تتزوج مرة أخري، وكان هناك قانون سومري قديم عنحها نصف مين من النشدادا،

وسنتناول فيما يلي بعض القوانين العراقية القديمة التي عالجت مسألة الطلاق في المجتمع العراقي.

فلقد تناول قانون أورغو في بعض مواده التعويض الذي تحصل عليه الزوجه عند طلاقها فجاء في المادة السادسة:

اذا طلق رجل زوجته الأولى يدفع لها مينا واحداً من القضة، (١).
 رجاء في العادة السابعة:

 وإذا طلق رجل زوجته التى كانت أرملة قبل زواجها منه فعليه أن يدفع لها نصف مينا من القضة، (").

وأوضحت المادة المثامنة من القانون أنه في حالة معاشرة الأرملة بدون عقد زواج فإنها لا تستحق شيئا عند الطلاق وجاء فيها:

اذا كان الرجل قد عاشر الأرملة دون عقد زواج أصولى فلا بعتاج أن يدفع لها شيئا في حال طلاقها،(٤).

L.Delaport, op. cit., p. 78.

J.J Finkelstein, op. cit., (240-244 = B& 3), p. 524. (Y)

Ibid, (245 - 249 = 10.84), p. 524.

Ibid., (250 - 255 = B & 5), p. 524. (4)

وانظر أيضا: عبد الحكيم اللتون: تاريخ القانون في العراق، دمشق، ١٩٩٣، ص٥٥.

وجاء في قانون لبت عشتار مادة عن قيمة التعويض الذي تحصل عليه المرأة التي يطلقها زوجها بعد زواجه بعاهرة من الساحة العامة ثم أمره القضاء بأن لا يذهب إلى العاهرة، ولكن للأسف قيمة التعويض فقدت من النص الذي جاء فيه:

 وإذا تزوج رجل بعاهرة من الساحة العامة وأمره القضاء بألا يزورها، قم أقدم بعد ذلك على طلاق زوجته، قطيه أن يدفع مبلغا من المال يقدر ي......(١).

ولقد جاء في قانون حمورابي العديد من المواد المتصلة بالطلاق وقيسة التعريض الذي تحصل عليه المطلقه، ومن هذه المواد (٢١):

### المادة ١٣٧:

الوقرر رجل أن يطلق كاهنة غير مكرسة (نوع من الكاهنات في مراحلهن الأولى) حملت منه أولادا، أو أمة معبد أنجبت منه أطفالا، فعليه أن يعطيها مهرها ونصف حصة من مزرر ات أو انتاج النول، ويسمح لها أن تربى أولادها، ويعد أن تربيهم حتى يشبوا، فإنها تعطى حصة مماثلة لحصة الوريث الواحد من كل شي مقابل الأبناء الذين أعظتهم وريتهم، وهي يعد ذلك حرة في الزواج ممن تشاء حسب رغبتها،

### المادة ١٣٨:

الو رغب انسان فى طلاق زوجته الأولى التى لم تحمل منه،
 يعطيها مالا بقيمة هدية زواجها ويرد لها المهر الذى أحضرته معها من
 بيت أبيها ثم يطلقها،

⁽¹⁾ 

S.N. Kramer, op. cit., p. 160. T.J. Meek, op. cit., p. 163 ff.

⁽۲) انظر:

المادة ١٣٩ :

وان لم يكن هناك هدية زواج (مهر) قعليه أن يعطيها مينا واحدا فقط من القضة كبدل للطلاق، .

المادة ١٤٠:

،إذا كان الرجل مزارعا فيعطيها ثلث مينا من الفضة، .

المادة ١٤١:

الو قررت زوجة رجل كانت تعيش في بيته أن تترك بيتها لتمارس أعمالا خارج البيت، ويذلك أهملت بيتها وأذلت زوجها، بثبتون ذلك ضدها، فإن شاء زوجها طلاقها فله ذلك دون أن يدفع لها شيئا كترتيب مالى للطلاق، وذلك ردا على مغادرة بيتها وزوجها، وإذا لم يرد أن يطلقها، فله أن يتزوج من غيرها، وتبقى الزوجه الأولى في بيت زوجها كخادمة،

أما القرانين الآشورية قلم تحدد مبلغا معينا في مقابل الطلاق بل تركشه لرغبة الزوج، أما إذا كان الطلاق رغما عنه فإنه لا يدفع شيئا على الإطلاق.

وورد في قوانين أشور الوسطي (اللوح A) يعض المواد المتصلة بالطلاق، وجاء فيها ١١٠:

: TV A Salali

، إذا أراد الرجل أن يطلق زوجته يرغبته، يقدم لها شيئا ما، أما إن ثم تكن تلك رغبته لا يعطيها شيئا بل تذهب خالية الوفاض،

المادة ٨ ٨٣:

إن طلق رجل امرأة لازالت تقيم في بيت أبيها، بحق له أن يستعبد فقط الحلى التي قدمها لها، ولا يحق له استعادة هدية الزواج

T.J. Meek, "The Middle Assyrian Laws" in ANET, p. 183. (1)

التى قدمها لها، حيث أنها ملك للمرأة لا نزاع حوله، .

ويبدر أن حوادث الطلاق كانت كثيرة في المجتمع العراقي القديم، وكان مرجعها في غالب الأمر مزاج الزوج، وعلى ذلك فلقد عالج المجتمع هذا الأمر فنجد أن عقود الزواج قد تضمنت في بنودها قيمة التعريض الذي يدفعه الرجل عند طلاقه لزوجته، ومن هذه العقود عقد زواج شماش نادين شوم من ابنه نابو زقيب التي كانت تدعي نادا، حيث ورد في عقد الزواج: «في اليوم الذي يقدم فيه شماش ناذين شوم على تطليق نادا ويتروج من أمرأة أخري فإنه يدفع إلى والدها نابو زقيب ستة مينات» وتوجد في وثائق أخري نصوص ترمي إلي تحديد معاش للزوجه والأولاد، ويظهر أن تحرير مثل هذه العقود كان يستلزم حضور مدير المعبد حتى يعتبر صحيحا(١).

## الأطفال

اهتم المجتمع العراقي القديم مثله مثل باقي المجتمعات الزراعية. بإنجاب الأطفال وكشرة الذرية، لما تمثله الأيدي العاملة من مصدر دخل وثراء للأسرة، وأضحت القوانين العراقية القدية أهمية خصوبة المرأة، وسنت العقوبات لمن يتسبب في إجهاض المرأة الحامل سواء كان يقصد أم غير قصد.

فلقد جاء في المادة الأولي من قانرن أورغو: ولو صدم (رجل) امرأة عن غير قصد وتسبب في إجهاضها عليه أن يدفع عشر شيكلات من المضة،.

وجا، في المادة الشانية ، لو ضرب رجل عامداً متعمداً إمرأة وتسبب في إجهاضها عليه أن يدفع ثلث مينا من الفضة ، (١).

ولقد سبق الإشارة إلى أنه كان من بين الأسباب التي تجعل الرجل يتزوج

(¥)

L. Delaport, op. cit., p. 85. (1)

J.J. Finkelstein, op. cit, p. 525.

على زوجته عقم الزوجه، حيث جرت العادة أن تدفع الزوجة العاقر بأمة من عندها لتكون لزوجها، وكأنها يعملها هذا تعوض زوجها النقص في الأبناء الذي قد يؤثر في علاقتها الزوجية.

كما أنه في حالة الزواج من كاهنات لم يكن مسموحاً لهن بالإنجباب كانت المرأة الكاهنة ملزمه بأن تقدم أمه لزوجها لغرض الإنجباب (١٠).

وتوضع الحكم والأمشال العراقية القديمة رغبة الانسان العراقي القديم في الإنجاب وسعادته البالغة بذلك، وتقديره الخاص للمرأة المنجبة التي تلد الكثير من الأطفال، ومن الحكم والأمثال التي توضع الرغبة في الإنجاب:

انزوج إمرأتك طيقا لاختيارك

وانجب طفلا حسب رغيات قلبك، (١).

ويقضح من هذه النصيحة أن المرء يتزوج من يهواها قلبه. وأن الهدف الرئيسي من الزواج هو انجاب الأطفال، ونجد النصيحة هنا تتمني انجاب الإطفال حسبما يتمنى الانسان.

وورد في حكمة سومرية أخري التمني والدعاء بأن تهب الإلهة إنانا الإنسان أطفالاً أقوياء، ومما جاء في هذه الأمنيات:

 وهل يمكن أن تجعل الإلهة إنانا الزوجة ذات السيقان الدافئة أن تضطجع لك، هل يمكن أن تمتحك أبناء أقرياء، هل يمكن أن تبحث لك عن مكان السعادة، (٣).

وجاء في الحكم السومرية التي تتصل بالأمنيات كذلك، حكمة أخري، تدعو لصاحبها بأن يرزق بتوأم من الأطفال، وأهمية هذه الحكمة تتصل فيما جاء

(1.147).

⁽١) رضا جواد الهاشمى: المرجع السابق، ص ٢٠-٩١.

E.I. Cordon, op. cit., p. 114 (1.146).

E.I., Gordon, "A New Look at the Wisdom of Sumer and Akkad", (*) in Bibliotheca Orientalis, xvii, No. 3/4, Mei - Juli, 1960, p. 131.

بها من التمني يأن يؤسس البيت بشوأم من الأطفال، وهذا إيضاح وتركيز علي أهمية الأطفال في تثبيت دعائم الأسرة:

البتك تكون أسرة قائمة على توأم من الأبناء (١).

وجاء في حكمة سومرية أخري أن الزواج من عدة نساء هو أمر في يد الإنسان يستطيع التحكم فيه والسيطرة عليه، ولكن إنجاب الأطفال هو أمر ليس للإنسان يد فيه ولكن الآلهة هي التي تتحكم في وهب الذرية لمن تشاء.

«الزواج من عدة زوجات هو أمر في يد الإنسان، إنجاب العديد من الأطفال هو أمر في يد الآلهة، (١).

ولقد سبق مناقشة الجزء الأول من هذه الحكمة في الجزء الخاص بتعدد الزوجات، والذي يهمنا في هذا المجال هر الجزء الثاني الخاص بإنجاب الأطفال وأنه منحه من الإلهة(٢).

# ويتصل بالإعتقاد بأن الآلهة هي التي تمنع الذرية، نصيحة وردت في

Ibid., p. 131 (2.160).

E.I., Gordon, Sumerian Proverbs, Climpses of Everyday Life in (1) Ancient Mesopotamia, p. 126 (1.160).

⁽٣) انظر في ذلك قسوله جل من عبلا في مسورة التسوري الآياتُ 24 - . ٥ (لله ملك السسموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم زكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيماً أنّه عليم قدير» صدق الله العظيم.

رما هر جدير بالفكر في أهذا المجال، أن المجتمعات القدية - الزراعية منها والبدرية - قد اهتمت اهتماماً كبيراً بالإنجاب، ويوضح أدب الحكمة في مصر القدية اهتمام الإنسان المصري بالإنجاب اهتماماً كبيراً، وعاجاء في ذلك ما رود في نصائح دائي، من اللولة الحديثة حيث قال لابنه وهر يعظه ديا بني: اتخذ لنفسك زوجاً وأنت صغير حتى تنجب لك طفلاً، فإن أثن أولدتها إباء في شبابك، أمكنك أن تقوم على تفشته حتى يغدو رجلاً، إن السعيد من كثر أهله وعياله، فالكل بوقرونه من أجل ابنائه انظر:

J., Wilson "The Instruction of Ani", in ANET., p. 420. وليس أبلغ دلالة على عظم السعادة التي كان يتخيلها الناس في كثرة الأبناء من أن يصف أحدهم حاله وقد نجح مع رجاله في أداء عمل جليل، يأنها أشبه يحال رجل له «سيمون ولدا ولدوا من امرأة

راحدة ع. ومن ذلك يشيئ أن الإكشار من الأولاء إنما كمان هدفناً يهتشرته ويستمون إليه ويعملون علَي تحقيقه، وكان وراء ذلك دوافع اقتصادية واجتماعية وديثية متعددة. انظر في ذلك. =

النصائح التي اصطلح الباحثون علي تسميتها به «نصائح المتشائم Counsels of » ولا يمكن وضع تأريخ محقق لها، إلا أنه يمكن القول أنها لبست مبكرة عن الأسرة البابلية الأولي، كما أنها ليست متأخرة عن عهد أشور بانببال لأن هذه اللوحة قد عثر عليها في مكتبته، وبما جاء في هذه النصائح:

· انحنى لإنهة مدينتك التي سوف تهبك الذرية، (١) .

وواضح من هذه التصييحة أنها تنصح المرء بأن يخضع ويقدم الولاء لإلهة مدينته، لأنه سيحصل على نتيجة خضوعه وولائه على ما يتمناه ويرغب فيه وهر أن قنحه إلهته الأيناء.

كما عشر علي نص أكدي حزري مزدوج اللغة في رأس الشمرة(٢) يؤرخ بالقرن الرابع عشر قبل الميلاد، وهو عبارة عن نصائح متعددة، من بين ما جاء

= محمد يسومي منهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم، جده، الحضارة المصرية، الإسكندرية، ١٩٨٤، ص٣٧ - ٧٧.

ويتضع هذا الاهتمام في الحضارة العربية القدية بتفضيلهم الزراج من الشابة البكر، إذ كانرا يفرحون بكثرة الأولاد – ولا صيما الذكور – لأن حياتهم القبلية إلها كانت تعتمد على العصبية والنصرة في الحرب، وفي كثرة العدد عزة ومنصة، وفي قلته ضعف واستهانة، وتذكر إحدي حكيمات العرب إبل الإسلام أن وأفضل النساء هي التي في بطنها غلام وتحمل على وركها غلام ويشي وراءها غلام، انظ.

محمد بيومي مهران: «مركز المرأة في المضارة العربية القدية»، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الأرك، ١٣٧٧هـ / ١٩٧٧م، ص٣٣٠ - ١٣٤٤.

وبلاحظ نفس هذا الاهتمام بالأنجاب في اخضارة أليهودية، قالله، أو يهره - فيسا يرون - عندما خلق الانسان ذكراً وأنثى، قالل لهم: والتمروا وأكثروا واملاوا الأرض» (تكوين ١: ٢٨)، هذا إلي جانب أن الرجل منهم، إلنا كان لا يري سعادت في كثرة بهائمه أو في ازدهار محموله، وإلما كان يجد السعادة في زوجتم وأولاده، انظر محمد يهومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم ج. ١، إسرائيل، الكتاب الرابع، الحضارة، الإسكندرية، ١٩٧٩م، ص٢٤٧،

W.G. Lambert, op. cit., pp. 107 - 109, (Line 13). (١) رأس الشمرة هي التسبية العربية العربية للدينة أنجاريت، التي سجلها المريرن في نصرصهم (٢)

على النعر الآتي:

وذلك في نصوص موقعة قادش المسجلة علي جدران معيد الكرتك. انظر: A.H. Gardiner., Ancient Egyptian Onomastica, vol. I, Oxford, 1947, p. 130, 165.

وهي تقع بين قرعي نهر القد، وسمى التل بهذا الاسم لكثرة ما يشبو عليه من الشمر، والشمر أو =

فيها نصيحة للمره بأن يحترم قسمه، وأن لا يقسم زوراً، حيث أن من يقسم زوراً يلقى به في النهر، وأكثر من ذلك أن زوجته لا تنجب نهائياً:

واحترم قسمك، واحفظ نفسك،

إن الذي يقسم زوراً، في محنة النهر .. ميراثه :

ولا تنجب زوجته أبدأ، (١).

وواضح من هذه الوصايا أنّها تحدّر المرء من اليمين الزور، وترهيه من مغبة ذلك، وهي أن يلقى يه في النهر، وأن لا يتمتع بالذرية نهائيا. ..

وعلي ذلك فلا غرو، أن تجد بعض الحكم السومرية وقد اعتبرت أن وفاة الأطفال كارثة كبيرة تحل بالمنازل ونذير شؤم وتعاسة، ومن هذه الأمشال التي صيغت في أسلوب استفهامي:

، من الذي يأتي يك إلى منزل نزعت ذريته ؟، (^٢).

إذ يبدر أن هذه كلمات رجل تدمر بيته يدرجة كبيرة لوفاة أطفاله لزاتر جاءه بعد هذه المأساة مياشرة.

ورغم هذه الحكم والأمثال التي توضع وتبرز رغبة الإنسان العراقي القديم في الانجاب، ورغم اعتبار المرأة المنجبة - وبخاصة التي تلد سبعة أبناء - غرذج الأم المثالية في العراق القديم التي تستحق أكبر قدر من الحب والرعاية (٢)، فإننا

النسسار (بفتح الشين) بقلة من الفصيلة الخيصية اسمسها العلمي Foeniculum
 الممها في العربية المتأخرة شمار (بضم فتشديد) وفي الأرامية شمارا (بضم فتشديد)، وفي الأرامية شمارا (بضم فتشديد)، انظر:

سبتينر مرسكاتي: الحضارات السامية القنهة، ترجمه وزاه عليه السيند يعقوب يكر، راجمه محمد التصاحي القاهرة: ١٩٦٨ ع.١٧٧ - ٧٧١ - ٧٧٧

W.G. Lambert., op. cit., p. 116 (Line 2-4).

E.I. Gordon., op. cit., p. 282 (2.163). (*)

T., Jocobsen, op. cit., p. 485. (*)

نجد بعض الأمثال التي يستدل منها على أنه من الأمهات المنجيات لعدد كبير من الأبناء ماكن يعانين من الحاجة والفقر والضعف والاستكانة. ومن هذه الأمثال:

والأم التي تلد سبعة صبية تتمدد. في فقن (١).

ومنها كذلك:

 الأم ذات الثمانية صبية هى تلك التى مازالت قادرة على حمل المزيد من الأطفال. إنها تمارس الجنس باستكانة، (٢٠).

وهناك بعض الحكم والأمثال التي تعبر عن الآلام الشديدة التي تعانيها المرأة أثناء الولادة، وبين بعضها بقدر ما يكون الحمل شيئاً سعيداً تكون الولادة أمراً عسيراً، ومن هذه الحكم والأمثال:

وتحمل المرأة يكون ذلك أمرا سارا،

أما في حالة الولادة فهو أمر يثير الضيق، (٢)..

ومنها كذلك ما يذكر أن آلام المرأة في حالة الولادة لا يعادلها أية آلام أخرى، وإن المريضة في حالة الولادة تكون حالتها بالفة السوء:

«الشخص المريض يكون (نسبيا) بخير، ·

إنها المرأة في حالة الولادة هي التي تكون مريضة حقا،

والمرأة المريضة تكون في حالة الولادة أسوأهم جميعا، (٤).

وتوجد بعض الحكم البابلية التي تذكر أن الحمل هو النعيجة الطبيعية

Ibid, p. 485 (2.141). (1)

E.I., Gordon, op. cit., p. 273 (2.141). (Y)

هذا ويذكر جرودون أن عدد الأطفال قد ذكر في أوحات أخري سيعة فقط وليس ثمانية، ومن هذه اللوحات، اللوحة وقم EEE، واللوحة وقم HHH، انظر: [اللوحات، اللوحة وقم EEE، واللوحة وقم HHH، انظر:

T. Jacobsen., op. cit., p. 472 (1.193). (*)

E.L., Gordon, op. cit., p. 516 (1.193 and 1.194). (4)

للاتصال الجنسي، كما أن الحمل يؤدي إلى إدرار اللبن للرضاعة، وقد صبغت هذه الحكم في أسلوب استفهامي توضع العلة والمعلول، ومما جاء فيها:

، هل يمكن أسيدة أن تحمل يدون جماع ؟، (١).

ومنها كذلك:

ايؤدى الجماع إلى إدرار اللبن للرضاعة،(١١).

وعلى ذلك فلقد كانت نسبة وفيات الأطفال في العراق القديم المرتفعة غثل شرأ ومصيبة كبيرة، ويستدل على ذلك أيضا بالإضافة إلى الحكم والنصائح التي سبق ذكرها من النصوص السحرية التي كان الهدف منها حماية الأطفال من الأرواح الشريرة التي كانت تهاجم الجنس البشري بوحشية، فتشير النصوص إلى «البكاء على طفل صغير مات قبل الآوان»، كما يستدل من الاسم الملكي «سنحريب» على تعرض الأسرة المالكة لمصيبة فقد الابناء، حيث يعني هذا الاسم «سن - آجي - ريب» (الإله سين عوضني عن إخوتي) مما يدل على وفاة أخوة لهذا الملك، مما دعاهم إلى إطلاق هذه التسمية عليه، على أمل أن يكون فيه العرض عن أخوته الذين ماتوا قبله(ا).

ولقد استخدم السحر بدرجة كبيرة للعناية بالمرأة قبل الولادة، وتضمن ذلك استخدام الرقيات والطقوس والتعاويذ، فكانت المرأة تلبس أحجاراً حول الخصر لتسهيل عملية الولادة، كما كانت المرأة التي تصاب عرض أثناء الحمل يتم علاجها بواسطة الأورية وكذلك بعض التعاويذ التي اعتقدوا أنها تشغى المرأة

⁽١) وردت في النوحة رقم K.4347 انظر:

S., Langdon, Babylonian Wisdom, London, 1921, p. 211. ويلاحظ أنها قد وردت في النص السومري على النحو الآتي:

ويرحط الها الله وردك في النص الشريري عني النحو الالي: ويبدون معاشرته لك، هل يُكن أن تحملي؟».

أثظر:

E.F., Pfeiffer, op. cit., p. 425, No. 12.

^{5.,} Langdon, op. cit., p. 211. (Y)

⁽٣) هنري ساغس: جبروت آشور الذي كان، ترجمة د. آخر يوسف، دمشق، ١٩٩٥، ص١٩٩٠.

المريضة، ومنها بعض الدعوات للآلهة ومنها «يا مردوك الرحيم! أنا محاطة الآن بالقلق، تعال لنجدتي، اجعل هذا المستعصي، خليقة الآلهة، يأتي كمخلوق بشري، دعد يأتي، دعد يري النور»(١).

واستخدم الانسان العراقي القديم العديد من العقاقير لتسهيل عملية الولادة، فكانت المرأة قضغ لحاء بعض الأشجار، بالإضافة إلي استخدام بعض المراهم، وكانت المابلات على الأغلب تصاحبن عملية الولادة، وكانت وفاة الأم الماماء الولادة خطراً دائما ماثلا أمام الأعين حيث توجد إشارات كثيرة إلى ذلك، ويبدر أن عدم مقدرة الام علي إرضاع ابنيها كان من الأمور التي قتل خطراً شديداً على الأطفال، فكانت الاسر العنية تستخدم المرضعات وهو الأمر الذي تعجز عنه الاسر الفقيرة عما كان يتسبب في الكثير من الوفيات، ويلاحظ أن الانسان العراقي قد اعتقد بأن ولادة الأطفال المشوهة هي نذير شدم من الإلهة.

وكان الأطفال حديثي الولادة يوضعون في سلة خاصة، وحين يكبر الطفل قليلا كانت أمه أو الحاضنة ترتدي «مقلاعا» خاصا لحمل الطفل معها(؟).

وفيما يتصل بتربية الأطقال، فهناك العديد من الحكم والأمثال ألتي تتصل بإعدادهم للحياة، فلقد كانت الطبقات الفقيرة ترجه أطفالها إلي العمل في سن مبكرة للمساعدة في كسب ما يسد رمق الحياة ومتطلباتها. أما أبناء الطبقات الأخرى فكانت وسائل الحياة ميسرة لهم. وكان أبناء الدعارة يتبنون فإن أراد أحدهم معرفة نسبه أو العردة لأبيه أو أمه قلعت عيناه (١٢).

ومن الأمثلة التي ترضح الأهمية الاقتصادية للأطفال في الأسر الفقيرة ما ورد إحدى الحكم السومرية رجاء فيه:

⁽١) تفس الرجع السابق، ص٠٠٠.

⁽٢) تفس المرجع السابق، ص٢٠١.

⁽٣) غيب ميخانيل إبراهيم: الرجع السابق، ص٦٠.

الا يضرب الرجل الفقير اينه مرة، إنه يحتفظ به للأبد،
 أو وإنه يعامله ككنن (١١).

ومعني ذلك أن الأبناء كانوا يقومون بدور كبير في الحياة الاقتصادية للأسر الفقيرة لما يقومون به من أسمال تدر دخلاً عليهم، وبالتالي فإنهم كانوا يعتبرونهم ثروة بالنسبة إليهم.

ومن هذه الحكم والأمشال كذلك ما ورد في إحدي اللوحات البابلية وهي اللوحة رقم A.K. 4347، وجاء فيها:

البحصل الرجل القوى على طعامه من كده،

أما الرجل الضعيف، فإنه يحصل على طعامه من عمل أطفاله، (١٠).

وفي المقابل فإننا نجد أمثلة أخري يتضح منها أن أبناء الأغنياء كانت تلبي لهم جميع متطلباتهم، ومن هذه الأمثلة:

،إنك تأكل كثيراً! هل ينقصك شيُ

إنك ابن ... إنتى أعطيك دائماً كل شي: (٣).

وفيما يتصل بتعليم الأبناء، فقد كان معظم التلاميذ الذين يتعلمون من الأسر الغنية، إذ لم تكن الأسر الفقيرة بقادرة علي تكاليف التعليم وكذلك المدة التي يتطلبها، وكان من حق المرأة التعليم كذلك، إذ عشر علي اسم امرأة في إحدى الوثائق وصفت فيها بأنها كاتبة (٤٠).

E.I., Gordon, op. cit. pp. 191 - 192 (2.231).

E.F., Pfeiffer, op. cit., p. 425.

ويلاحظ أن لاغدون قد ترجم هذه اخْتَحَمّ على النحو الآتي: « يعيش الرجل القري يشن أجره، أما الرجل الضعيف قانه يعيش من ثمن أولاده « انظر:

S., Langdon, "Babylonian Proverbs" in AJSL, vol. xxviii (1911-1912), p. 223 (Proverb 34).

E.I., Gordon, op. cit., p. 137 (1.178). (*)

S.N. Kramer, op. cit., p. 231. (6)

وكان الأب يشعر بخيبة أمل عندما يري ابنه يرفض أن يتبع خطراته العملية ويصبح كاتباً، وزراه يقوم بنصحه وحشه علي منافسة زملاته وأخوته وأصدقائه، وأن يتبع مهنته الأصلية، وهي فن الكتابة، علي الرغم من أنها كانت من أصعب المهن.

ومن الحكم التي توضع الصفات المطلوبة في الكاتب النموذجي: «إن الكاتب الذي تتحرك يده طبقاً لحركات القم، إنه يكون كاتباً فعلاً، (١).

ومن هذه الحكم كذلك ما يعقد المقارنة بين يد الكّاتب وحنجرة المغني: «إن الكاتب بدون يده (مثل) المغنى بدون حنجرته، (۱).

وحفظت لنا بعض الوثائق السورية، وثيقة بالغة الأهمية كتبها كاتب سومري مجهول الاسم حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م، ويبدر أن كاتب هذه الوثيقة كان يعمل مدرسا، حيث أشار فيها بعبارات واضحة يسيطة إلى طبيعة التدريس، وما يقرم به التلميذ طوال يومه والمشاق التي يواجهها في سبيل التعليم، وفيها سنجد أن التلميذ في هذه العصور البعيدة لم يختلف حاله عن رفيقه حاليا في كثير من الأحوال، فهو مهموم بدروسه سواء في المدرسة أو المنزل، مع ما يلاقيم أحيانا من عنى من بعض معلميه في المدرسة من والديه في المنزل لاستذكار دروسه، وعا جاء في هذه الوثيقة ويوضح يوما دراسيا لأحد التلاميذ:

«كنت استظهر لوحي، وآكل طعام غذاتي، وأهئ لوحي الجديد الأكتبه وأكمله، ثم يعينون في درسي الشفهي، وفي العصر يخصصون في درسي المكترب، وعندما أنصرف من المدرسة أعرد إلي بيتي فأدخل الدار وأجد أبي جالسا هناك فأطلع إبي علي درسي المكترب، ثم استظهر له لوحي، فيسر أبي لذك... وعندما استيقظ في الصباح الباكر أواجه أمي وأقول لها: أعطيني طعام

Ibid., p. 204 (2,43).

E.I., Gordon, op. cit., p. 202 (2.40).

غذائي الأنني أريد الذهاب إلى المدرسة فشزودني أمي برغيفين وعندنذ أسرع بالمسير إلى المدرسة، وفي المدرسة قال لي العريف: «لم أنت مشأخر؟» ثم دخلت وأنا وجل خافق القلب في حضرة مدرسي، وحييته باحترام».

وكان التلصيذ يتلقي الضرب في المدرسة من أكثر من شخص واحد من اعضاء هيئة التدريس من أجل ما يرتكبه من يعض الهفوات الصبيانية كالحديث مع أصدقائه في الفصل، وكان بعض المعلمين يتشدد مع بعض التلاميذ عما يضطر ولي أمر التلميذ إلى دعوة هؤلاء المعلمين إلي المنزل واسترضائهم يبعض الهدايا، وهو نرع من أنواع الإبتراز التي يقوم بها المعلمون والتفاق من جانب أولياء الأمور، وعما جاء في هذه الحالة الشاذة:

«لقد استمع الأب إلى نصيحة ابنه التلميذ وجاء المدرس من المدرسة، وبعد أن دخل البيت أجلسه في أشرف مكان وقام التلميذ على خدمته، وأخذ يستعيد أمام ابيد كل ما تعلمه من كتابة «الألواح» ثم أن الاب قدم الشراب للمدرس وقدم له الطعام وكساه بحلة جديدة وأهداه هدية ووضع خاتما في أصبعه، وطابت نفس المعلم من هذا الإكرام وحسن الضيافة، فأخذ يطمئن التلميذ بتعليم فن الكتابة وقال له:

«أيها الشاب، الأنك لم تهمل قولي ولم تنبذ إرشادي، عساك أن تبلغ القمة في قن الكاتب، وعسي أن تتقنه غاية الاتقان، ولعلك تكون القائد بين أخوتك، وأن تصبح رئيسا علي جميع أصدقائك، وليتك تبلغ أعلي الرتب بين طلاب المدرسة، حقا لقد أحسنت في المجاز اعمال المدرسة كل الاحسان، وأصبحت رجل علم ١١٠.

وحفظ لنا أدب النصبحة في العراق القديم قطعة أدبية عبارة عن نصاثح موجهة من أب لابنه صيغت في أقوال بليغة هدفها إرشاد الابن إلى الطريق الصحيح، وحثه على الذهاب إلى المدرسة، واتخذت هذه النصائح في بدايتها

⁽١) انظر: صمريل كرير: من ألواح سومر، ص٥٥ – ٥٩.

شكل حوار ما يين الأب وابنه، وفيها يحت الأب ابنه على الذهاب إلى المدرسة وطاعة المعلم والإنتباء إليه، والعودة من المدرسة إلى الهبيت دون إبطاء وعدم التلكز في الشوارع والمبادين، ولكن يبدو أن الابن لم يسر في الطريق الذي حدده وقاداء له والده، فنجد الأب وقد تملكه الغضب، فأخذ يعبر عما يجول في نفسه من خواطر غاضبة مؤنباً ابنه ومذكراً إياه بأنه لم يكلفه بأي عمل من الأعمال التي يقوم بها أقرائه ويدرون بها دخلاً علي أسرهم، وينهى حديثه إليه بأنه يتعذب من أجله لبلاً ونهاراً بينما هو يعيش في ملذاته الخاصة، ثم يذكره بأن أهل عشيرته سوف تتملكهم الشماتة فيه.

ومما جاء في هذه النصائح التي تبدأ بسؤال بوجهم الأب لايند(١):

والى أين أنت ذاهب؟،

ولم أذهب إلى أي مكان، .

وإذا لم تكن ذاهباً إلى أي مكان، قلم تكون كسولاً؟

ادهب إلى المدرسة، وقف أمام معلمك، واسمع دروسك،

افتح حقيبة كتبك، واكتب لوحك، ودع العريف يكتب لك لوحك الجديد، وعندما تنتهى من دروسك وتقدمها للعريف،

احضر إلى المنزل، ولا تتجول في الشوارع.

احضر قوراً، هل تعرف ما قلته لك؟،

وتعالى، وكرره الآن لي. .

دسوف أكرره لك، .

اتعال إذن وأخيرني يها.

دلقد طلبت منى أن أذهب إلى المدرسة، وأسمع دروسى، وأفتح حقيبة كتبى، وأكتب لوحى، بينما يكتب العريف لوحى الجديد، وعندما التهى من دروسى، أحضر إليك بعدما أكررها للعريف، قذاك ما طلبته منى،

S.N., Kramer, op. cit., pp. 244 - 245.

وتعالى الآن، كن رجلاً، لا تقف في الميدان العام،

ولا تتجوّل في الشارع الفسيح، وعندما تعشى في الشارع لا تنظر في كل الاتجاهات.

 كن متواضعاً، واظهر الخوف أمام عريقك، فعندما تظهر الخوف سوف يحبك العريف،.

بنا أذا تجولت في الميدان العام هل ستحقق نجاح؟
 إذا ابحث عن الأجيال الأولى!

الذهب إلى المدرسة، إنها مقيدة لك.

ولدى، ابحث عن الأجيال الأولى، واستعلم عنهم، .

لقد وقفت أراقب الشخص الأحمق،

إننى لا أكون إنساناً حينما لا أسهر على رعاية ابنى، لقد تكلمت إلى عشيرتى، وقارنت رجالها،

ولكننى لم أجد فيها أحدا مثلك، .

ران ما أطلبه منك يحول الأحمق إلى رجل حكيم، يمسك الحية كما لو كان يمسكها يقعل الرقى، وسوف يمنعك من تقبل العبارات الكاذبية،.

القد امتلاً قلبى بالضجر منك، لقد يقيت بعيداً عنك، ولم أنتبه إلى خوفك وتزمرك، لا لم أنتبه إلى خوفك وتزمرك،

بسبب ضجيجك، تعم يسيب ضجيجك،

لقد غضبت معك، نعم أنا غاضب معك، لأنك لا تهتم بإنسانيتك، إن قلبى ينتزع منى كما لو كان ربحاً شريرة. لقد وضع تزمرك نهايتى، لله جعلتنى أدَّف على هاءية الموت.

الني طوال حياتي لم أجعك تحمل اليوص إلى أجمات اليوص.

إن نبات السمار الذي يحمله الشباب والصغار، لم تحمله أبداً طوال حياتك،

إننى لم أقل لك طوال حياتي واتبع قوافلي،

إنتى لم أرسك للعمل أيداً،

لم أجعلك تحرث حقلى، لم أرسلك للعمل أبدأ لتحرث حقلى، لم أرسلك أبدأ لتعمل كعامل بالأجر،

لم أقل لك طوال حيائي:

دادهب واعمل وساعدتي،

وإن من هم مثلك يساعدون آباءهم بالعمل.

إذا تحدثت إلى عشيرتك وقدرتها حق قدرها، لكنت مثلهم، إن كل واحد منهم يحضر عشر جور \(\bar{\text{Gur}}\) من الشعير، حتى الصغار منهم يزودون آباءهم كل واحد منهم يعشر جور،

إنهم يضاعفون الشعير لآيائهم،

إنهم يساعدونهم بالشعير والزيت والصوف.

واكنك أنت! إنك رجل سي الطبع،

وعندما تقارن بهم لا تصبح رجلاً على الإطلاق،

إنك بالقعل لا تعمل مثلهم،

إنهم أيناء الآياء الذين جعلوا أيناءهم يعملون،

ولكننى لم أجعلك تعمل مثلهم،

راننى أتعذب بسببك ليلأ ونهارا،

وأنت تقضى الليل والنهار في ملذاتك،

لقد كدست الكثير من الثروات

التى زادت اتساعاً وضعامة،

ولكن عشيرتك تنتظر بترقب سوء حظك،

وسوف تفرح بذلك، لأنك لم تهتم بإنسانيتك، .

الجور أحد المكاييل المراقبة القنية وكان يسع ٦، ٣٥٧ لترا، وقد سعى فيما يعد جور أجادة أو
 الجرر الملكي، وقد ظل استعماله قائما حتى عصر الأسرة الكاسية حين حل محل الجور سعة
 ٢٥. ١٥١ لترا، انظر:

ل. ديلابررت: المرجع السابق، ص٢٧٤ - ٢٧٥.

وهناك العديد من الحكم والأمثال التي تدور حول توعيات غير صالحة من الأبناء، وترضح هذه الحكم والأمثال مدي المعاناة التي يعانيها الآباء من جراء ذلك.

ومن هذه النوعيات، الابن المسرف، الذي يصبح مصدر تعاسة لأبيه، ومما جاء في ذلك:

، بزواجي من امرأة مسرفة ، ويإنجابي ابنا مسرفاً ،

يصبح الحزن ذخيرتي،(١).

ولقد سبق مناقشة هذه الحركمة فيما يتصل بالزوجة المسرفة، ولكن الحديث هنا يتصل بالابن المسرفة، ولكن الحديث هنا يتصل بالابن المسرف كذلك، وإذا حدث وكان كل من الزوجة والابن مبذرين فإن فجيعة الرجل تكون شديدة، وهذا ما تعبر عنه حكمة أخري متصلة بالحكمة السابقة ومرتبطة بها، ولقد جاء فيها:

ران فجيعة الرجل فوق تبذير أسرته، (^{٢)}.

وأشارت الحكم إلى الأبناء الذين يدمرون في ثورة غضبهم ممتلكات آبائهم دون اكتراث إلى مغبة هذه الأعمال الحمقاء، وأنها تعود عليهم في النهاية بالضرر. ومما جاء في هذا المجال:

و ....]، يدمر الأبناء في غضبهم ممتلكات آبائهم، .

«إنه كمن يضرب أنفه تكاية في وجهه»(٣).

ومن هذه النوعيات غير الصالحة من الأبناء، الابن العاق، ويستدل من إحدي الحكم التي وصلتنا أن هذه النرعية من الأبناء، كانت أول من تتنصل وتبتعد عنهم أمهاتهم، كما تغضب عليهم آلهتهم. وما جاء في ذلك:

E.I., Gordon, op. cit., p. 119 (1.151).

Ibid., p. 119 (1.151). (*)

Ibid., p. 110 (1.141). (7)

«الابن العاقي، لا تعطى له أمه مولداً، ولا يشكله إلهه الخاص»(١١).

ومن تاحية أخرى، قإن هناك من الحكم والأمشال ما يشير إلى أنه ليس التبرف وحده هو الذي يؤدي إلى فسياد الأبناء، ولكن يستبوي في ذلك الفيقير والغنى، فبين الأسر الفقيرة، يوجد الأبناء غير الصالحين، حتى في الأسرة الواحدة تتفاوت مدي طاعة الأبناء لآباتهم، فليس جميع أبناء الأسرة الواحدة، متساوين في الأخلاق، ومما جاء في ذلك:

· ليس جميع أبناء منزل الرجل الفقير متساوين في الطاعة، (١).

Ibid., p. 124 (1.157). (1)

وعا هر جدير بالذكر، أنه حسب الاعتقاد العراقي القديم، كان كل إنسان يعتمد على إله هو ملاكه الحارس، وكنان يطلق على نفسه وابن، هذا الإله، وكنان الإله يهتم بالرجل الذي هو حارسه، وكنان يعمل كرسيط بينه ربين المبردات الأخرى.

أنظر: ل. ديلابورت: المرجع السابق، ١٩٧ – ١٩٥٠.

وكانت العلاقة وثيقة ما بين الفرد وإلهه الشخصى، وكان الإله الشخصى إلها صغيراً يعني بعائلة ذلك الإنسان عناية خاصة أو يحيد لهوي في نفسه. فهو أقرب ما يكونَ إلى تشخيص لحظَ الفرد وبخاصة في الحياة، ويفسر النجاح بأند قرة خارجية تتفلفل في أفعال الفرد وتتبيع لها إنتاج النتائج، قالنتائج لا تصدر عن قدرة الإنسان نفسه، لأنه اضعف من أنّ يؤثر على مجري الكرن تأثيراً يذكر، ولا يقوى على ذلك إلا الإله. ولذلك إذا حققت الأشياء ما كان يأمله القرد، بل فاقت كل ما يرجو. فلاشك في أنَّ إلها ما قد أهتم به ويأفعاله ومنحه النجاح. ويتضع الاعتقاد بأن الإله الشخصي هو القرة الكامنة وراء نجاح الإنسان في إحدى الحكم العراقية التي جاء فيها:

وليس عقدرر الإنسان، بلا إله (شخصي).

أن يكسب خيزه. ولا عقدور الفتى أن يحرك ذراعه بيطولة في المركة م.

ويتصل بذلك أيضاه

وعندما تختط للمستقبل يكون إلهك إلهك،

وإذا لم تختط للمستقبل، ليس إلهك بإلهك».

وعا أن الإله الشخصي هو القوة المسببة لتجاح أعمال الإنسان، قانه كان من الطبيعي كذلك ان يتحمل أيضاً أو تتحمل للسنولية الأدبية في مثل تلك الأفعال. وكان المرء يعبد ويطبع إلهه الشخصى قبل غيره من الآلهة، حيث كان في كلّ بيت مكان صغير لعبادته. انظر:

T., Jacobsen, in Befor Philosophy, pp. 218 - 219.

E.L. Gordon, op. cit., pp. 192 - 193 (2.26), (Y) وتشير أحدي الحكم إلي أن الشاب صغير السن لا يقبل تأديب أمه بسهولة بعكس الفتاة:

«الفتاة الثرثارة، تستطيع أمها إسكاتها،

الشاب الثرثار، لا تستطيع أمه إسكاته بشكل طيب، (١١).

ويرتبط بذلك أيضاً ما جاء بإحدي الحكم السومرية التي تشير إلي أن التصرفات الرعناء لا توجد رجولة فيها:

وإن أعمال الطفولة لا توجد رجولة فيها،

أو اإن أعمالك صبيانية ، فلا يوجد فيها شئ أ

يتصل بالرجولة، (٢).

وكان ابناء الخطيئة يتبنون، ولا يعرقون نسيهم، وكانوا غير مرغوب فيهم، ومن الأمثلة التي توضع تخلي آبائهم عنهم، وعملهم على التخلص منهم:

اأبناء الخطيئة ماذا يحضرون!

آباء الخطيئة ماذا عملوا ليتخلصوا منه إ، (١٣).

وتوجد مجموعة من الأمثال المرتبطة ببعضها، والتي صيغت على لسان أحد هؤلاء اللقطاء، وفيها يوضع الحالة التعسة لهذه الفئة في العراق القديم، والتي تبدأ تماستها منذ لحظة مولدها حين تتنكر أمهاتهم لهم. ونما جاء في هذه الأمثال(٤).

## مما الذي يحدد مصيري!

(1)

Tbid., p. 139 (1.185).

(1)

(bid., p. 58 (1.37).

(1)

Ibid., p. 38 (1.57).

(F)

(٤) انظر في ذلك:

T., Jacobsen., in E.I., Gordon., Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, pp. 475 - 478. سوف أقول (رغم ذلك) كلمات مزدراه.

... لقد أخبرتني جارتي عما يقرر مصيري.

لقد أخدْت (أمى) ذلك على نقسها لتكشفني بكلمات مزدراة

.......

في يوم نحس ولدت

عمًا بحدد مصيري تحدثت،

لقد أنكرت أنها أمى

لقد جاءت جارتنا إلى المنزل لتساعد أمى

هل الذي جاء بي إلى الحياة هو الذي دهن جسدى بالزيت وكما يقول المثل السائد:

الني شخص من أولئك الذين قبل أن يتحدد مصيرهم.

قدر على أن أكون ضالاً.

إننى كما يقول المثل السائر:

واننى شخص من أولك الدين قبل أن يتحدد مصيرهم. قدر على أن أكون رقيقاً، .

# التبني

شاع التبني في العراق القديم، وكان هدفه الإبقاء على الكيان الاجتماعي للاسرة بإعطاء طفل لمن ليس له أولاد ويئس من أن يرزق بنسل، وتضمنت علاقة التبني حقوقا وواجبات للطرفين.

وتوضح بعض عقود التبني عن الغاية الحقيقة من التبني، فكان في أغلب حالاته يتمشل في ارتباط قانوني بين رجل عجوز وامرأة مسنة يهدفان إلي الحصول على مساعدين لهم يقومون على خدمتهم ويتجزون لهم أعمالهم والسهر على راحتهم وتوفير أسباب المعيشة لهم عند العجز والشيخرخة، كما تكشف بعض العقود أن الغايات الدينية كانت مشجعة على التبني، فبعض العقود تشسرط على الابن المتبني أن ينفذ الطقوس والمراسيم الدينية اللازمة على روح متبنيه بعد وقاته.

وقد يتأخر زوجان عن الإنجاب ولها رغبة شديدة على استمرار علاقتهما الزوجية، لذلك يعمدان إلى تبنى ابنا لهم قبل أن يرزقا يأبناء من صليهم، فإذا أراد المتبنى فسخ علاقة البنرة مع الإبن المتبنى، كان يجب عليه ضمان كامل حقرقه عند فسخ عقد التبنى.

وكانت قر بعض حالات التبني بفترة تجرية ربا يتراجع بعدها المتبني عن رغبته، لذلك كان إبرام العقد بين الطرفين يمثل الصيغة القانونية التي لا يحق بعد إبرامها لأحد منهما بالرجوع عنها، وإلا يتحمل تبعات نقض الاتفاق، كما يجب للابن المقرر تبنيه التخلي عن متبنيه إذا تأخر المتبني في إبرام العقد، أو ترده في إعلان أبوته التي تسيح للإبن المسبني حق الارث في عملكات مسبنيه مستقبلا.

ولجأ كثير من الحرفيين إلي التبني، ففي حالة شيخوخة الحرفي وعجزه عن القيام بأعمال حرفته فإنه يصبح معرضا للموت جوعا، لذلك كان يحاجة إلي صبى يدريه على اسرار مهنته ليستعين به على أيام شيخوخته وعجزه(١١).

ولقد ورد في قانون حمورابي العديد من المواد التي تتصل بالتبني فجاء في المادة ١٨٥ (١٢):

الو تبنى رجلا طقلا وأعطاه اسمه ورياه، لا يحق استعادة الطفل المتبنى، .

أما المادة ١٩٦٦ فتوضع بعض الجوانب الإنسانية في حالات التبني فتشبر إلى أنه في حالة تبني طفل رضيع ببقي الطفل تحت التجرية، فإن تكيف مع المحيط الجديد الذي ذهب إليه فإنه يكون لمتينيه، أما إذا واصل الطفل طلبه لامه،، فعلي الرجل الذي تبناه أن يعيده إلى أمه وأبيه، ولا يترتب على الطفل في هذه الحالة ابة تبعات قانونية، حيث نحا الطفل المقائدة؛ والديمة، وبخاصة وهو في دور الحضنانة، ولقد جاء في هذه المادة؛

T.J. Meek, op. cit., p. 174.

⁽١) رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص١٠١ - ١٠٤.

الو تبنى رجل طفلا ثم أصر الولد بعد ذلك أن يبحث عن أبويه الحقيقين، بعود الطفل إلى والده(١).

# وجاء في المادة ١٨٧١:

 ولا يمكن استعادة الابن المتبئى لياوران القصر أو خادم القصر أو المنذور، (۱).

وحددت المادتين ١٨٨، ١٨٨ حالة الحرفي الذي يشبني طفلا وحقوق رواجبات الطرفين، وجاء فيها(٣):

### ILLIAAL:

دلو اتخذ حرفى ابنا ليتعلمه الصنعة وعلمه الحرفة، لا يحق لاحد استرداد الولد، .

## :\A4isUi

، إما إن لم يعلمه الحرفة يحق للولد أن يعود إلى بيت أبيه،

وحددت المادتين ١٩٠، ١٩١ بعض حقوق المتبني تجاه من تبناه وجاء فيهماك:

### : 14 - 3 - El

ران لم ينظر رجل تينى طقــلا ورياه مع أولاده على أنه أحــد أولاده يحق للولد أن يعود إلى بيت أبيه».

## :1413541

«لر بني رجل لطفله الذي تبناه ورباه بيتا ثم رزق بعد ذلك بأولاد فأراد أن

Ibid., p. 174. (1)
Ibid., p. 174. (2)

Ibid., pp. 174 - 175. (٣)

Ibid., p. 175. (£)

يطره الولد بالتبني، لن يذهب الولد خاليا معوزًا، بل يعطيه والده الذي رباه ثلث تركته من الأموال، دون مزروعات الحقل والبيت».

وحددت المادتين ١٩٧، ١٩٣ عقوبة الإبن المتبني الذي يتنكر لمن تبناه، وجاء فيهما(١):

## 144753L1

«إن قال ابن ياوران القصر بالتبني أو ابن منذور المعبد بالتبني لوالده المتبني أو الده المتبنية «أنت لست أبي» أو «أنت لست أمي» يقطعون لسانه».

«لو اكتشف ابن يارران القصر بالتبئي أو ابن منذور بالتبئي والده الحقيقي عما دفعه إلى كراهية والده المتبني أو الدته المتبنية له وإلى مغادرتهما إلى بيت أبيه يسملون إحدى عينيه».

# الميراث

اهتمت القوانين العراقية القدية بالميراث وتوزيع التركة وتعيين الورثة الشرعيين، لأن تعيين الورثة والتركة وتحديد الحصص تشكل النقاط الجوهرية في الميراث، وكان لتعدد الزوجات وحالات التبني أثره الكبير في تداخل الوراثة، ولا أن هذه وعلى الرغم من وجود مواد قانونية كثيرة تحدد بعض حالات الوراثة، إلا أن هذه القوانين على كثرتها لم تشمل جميع حالات الميراث، ورعا كان ذلك راجعا إلى أن القوانين عالجت عادة الموضوعات المختلف عليها أو يعتقد أنها نقاط خلاف، بينما كان يترك للعرف والتقاليد تعيين الضوابط والأحكام في مجال الميراث.

وعرف العراقيون ثلاثة أنواع من التركة وهي الأموال غيير المنقولة كالأراضي والبيوت والحدائق واموال منقولة كالنقود والحلي والملابس والأثاث وأخيرا الحقوق المالية وهي نوع من الأموال المنقولة كان تكون رأس مال شارك في عملية تجارية أو أموال مقرضة إلى آخرين.

Ibid., p. 175.

والقاعدة العامة في تعيين الورثة هي أن الذكور جميعا من الأبناء يتقاسمون تركة والدهم بالتساري مع منح الإبن الأكبر بعض الإمتيازات، وأحيانا كان يترك المتوفى وثيقة رسمية كالوصية يخصص بجرجبها جانبا من ممتلكاته لإحدي زوجاته أو أحد أبنائد، وفي هذه الحالة كان يقتطع الوصية أولاً ثم يتم تقسيم باقي الممتلكات على الورثة. كما كان يقتطع من التركة مبلغا من المال بساوي هدية الزواج وذلك للصبية الصغار الذين لم يتزوجوا، وكان يضاف هذا المبلغ إلى حصة أولئك الذين لم يتزوجوا. وإذا مات الأب وأطفاله صغار فكانت الأم تقوم بالوصاية عليهم، وفي حالة زواج الأم كان الاطفال يتنقلون مع أمهم إلى بيت زوجها ، وفي هذه الحالة كان يلزم القانون زوج الأم بالمحافظة على ممتلكات الاطفال القصى

وبالنسبة للإناث، فلم يخصص لهن في التركة سري قيمة مهورهن إذا كن لم بحصلن عليها في حياة الوالد، ويرجح البعض أنه كان يخصص للفتاة ثلث الحصة الواحدة في تركة والدها إذا كانت لم تحصل علي مهرها، وإن كان من غير المعروف هل هذا الثلث يتضمن جميع التركة أم أنه كان يقتصر فقط على الأموال المنقولة نظراً الأهمية الأرض بالنسبة للمجتمعات الزراعية بشكل عام.

ولم يكن للزوجه نصيب في تركة زوجها فيما عدا هدية زواجها، وإن كفل لها القائرة حق الاستمرار في الإقامة في بيت زوجها ، ولقد أشارت العادة ٣٩ من قانون حسورابي إلى حق الجندي أو مبعوث الملك أو تابع الإقطاعي في أن يسجل باسم زوجته أو ابنته حقلا أو حديقة أو بيتا يتلكه، ولقد جاء في هذه المادة: «يحق له أن يسجل باسم زوجته أو ابنته حقلا أو حديقة أو بيتا كان قد اشتراه أو قلكه.... ١١٠ ومعنى ذلك أنه كان يحق للرجل أن يهب زوجته أو ابنته ما يشاء من أملاكه العقارية.

كما نصت المادة ٠ ١٥ من قانون حمورابي علي حرية المرأة في التصرف في الأملاك والأموال التي يهبها لها زوجها، وأنها تستطيع أيضا توريثها لمن تشاءً من أينائها دوغا الاخرين:

«إذا أهدي رجل امرأته حقلا أو حديقة أو بينا أو أملاكا منقولة وكتب وثيقة بذلك، فلا يستطيع أبناؤها بعد موت زوجها أن يدخلوا معها في نزاع، ويحق للمرأة أن تهب تركتها لأي ابن لها تفضله عن غيره، لكن ليس من حقها أن تهب تركتها لغرب»(١).

ولا توجد اشارة صريحة إلى حصول الإخوة على نصيب في الميراث إلا في حالة وفاة أختهم، حيث كان يعود مهرها إلى بيت أبيها حيث يقتسمه أخرتها في حالة وفاة الأب٢١).

وإذا كان رب العائلة قد تزوج بأمراتين فإن حقوق أولاد الزوجين تكون متساوية في تركة الأب، وإذا توفي أحد الأبناء قبل والده فإن أولاده يقتسمون نصيبه في حالة وفياة الجد، إما إذا كان ليس له ابنا فكان نصيبه يؤول إلى اخوته الم.

وكانت التركة تقسم بالطريق الردي أو عن طريق المحاكم، كما كان من المستحسن أن تحرر لكل واحد من الورثة لوحة يستطيع أن يثبت بها ملكية نصيبه، وإذا كان المتوفي من ذوي المراكز المرموقة، قان الامر كان يستدعي أن يثبت أن الأملاك إلتي تركها خالية من كافة الموانع، وهو نص ضروري في حالة سبق حصول المتوفي من الملك علي أملاك لا تنقل ملكيتها إلي العائلة، ومنها بعض الأملاك التي كانت تعطي لرجال الجيش (٤٠).

ولقد تناولت القوانين العراقية القدية مشاكل الميراث بكثير من التفصيل فلقد ورد في قانون لبت عششار العديد من المواد المتصلة بالميراث فسجاء في المادة ١٩٢٤،

Ibid., p. 172. (1)

⁽۲) رضا جراد الهاشمي: المرجع السابق، ص ۹۹ – ۱۰۱. (۳)

L, Delaport, op. cit., p. 82. (7)
Ibid., p. 83. (4)

S.N. Kramer, op. cit., 160. (4)

«يحق للابنه، سواء كانت «انتو Entu» (درجة من الكاهنات) أو «ناتبتو Natitu» (درجة من الكاهنات) أو كاهنة غير مكرسة أن تقيم في بيت أبيها، ما دام الأب على قيد الحياة، كأى ورث».

وتشير هذه المادة إلى أحقية الابنة التي تعمل في السلك الكهنوتي أن تقيم في بيت والدها مادام على قيد الحياة مثلها مثل باقي الورثة من الذكور.

وتتصل المادة ٢٣ أيضا بميراث البنت في حالة وجود والدها على قيد الحياة ولكن للاسف هذه المادة غير كاملة حيث يوجد تدمير في النص يصل إلى حوالى ٢٢ سطر(١١).

وحددت المادة ٢٤ تساوي أولاد الزوجتين الأولي والشانية في تركة والدهم ولكن دوطة الزوجة تؤول إلى أولادها هي فسقط دون أولاد زوجها من الزوجة الأخرى، وجاء في هذه المادة(١):

«لو أنجبت الزوجة الشانية لرجل أولاداً، تؤول دوطتها التي آتت بها من بيت أبيها إلي أولادها، ولكن أولاد الزوجه الأولي وأولاد الزوجة الشانية يتقاسمون أملاك أبيهم بالتساوي»،

واشارت المادة 70 إلى حالة من الحالات التي قد تحدث ويتكرر حدوثها وهي انجاب أمة رجل منه مع أنه متزوج وله أولاد من زوجته، فنجد القانون هنا قد سمح للرجل بعتق الأمة التي انجيت منه كما أن أولادها منه سيصبحون أحراراً، ولكن القانون حرمهم من اقتسام الأملاك العقارية مع أخوتهم من الزوجة الأولى، وجاء في هذا القانون(٣):

«إذا تزوج رجل وانجبت زوجته له أولادا، وهم لازالوا على قيد الحياة، ثم أنجبت إحدي إماته أيضا أطفالا منه، ثم اعتق الأب الأمة وأولادها، فإنه لا

Ibid., p. 160, no. 19.

Ibid., p. 160. (Y)

Ibid., p. 160. (Y)

يقتسم أولاد الأمة العقار مع أولاد سيدهم السابق». ومعني ذلك أن القانون قد أجاز حجب الارث في العقار عن أولاد الأمة إذا أعطاها زوجها حريتها وحرية أولادها الذين الحبشهم، وربًا يشير ذَلك إلى عدم اعتراقه بتبني هؤلاء الأولاد طالما أنه ألغي هذه الرابطة وألغي بالتبالي ما يشرقب عليهما من نشائج سواء بالنسبة للميراث أو غيره.

وعالجته المادة ٢٦ حالة الرجل الذي ماتت زوجته، ثم تزوج بعد وفاتها من أمته وانجبت له الأمة أطفالا، إلا أنه لسوء الحظ فإن هذه المادة مهمشة وغير كاملة، وأن كان البعض قد أكملها على النحو الآتي(١١):

«إذا ماتت امرأته وأخذ بعد امرأته عنيدته امرأة له، هكذا يُكون اطفال امرأته ورثته وأطفال العبده الذين الجبشهم لسيدها يعشبرون أيضا أطفاله وبإمكانهم الاستفادة من بيته».

ومعني ذلك أن أطفال الأمة عكنهم الاستنفادة من منزل والدهم وذلك في حالة وفاة الزوجة الأولى أي عدم وجودها بالمنزل.

وحددت المادة ٧٧ حقوق أولاد العاهرة من أبيهم إذا كانت زوجته عقيم، حيث أنهم في هذه الحالة يصبحون هم ورثته، ولكن أمهم لا يجوز لها أن تعيش مع الزوجة العقيم في منزل واحد.

«إذا لم تلد امرأة لزوجها أطفالا، ولكن عاهرة من الساحة العامة ولدت له أطفالا، فعليه أن يزود العاهرة بالحبرب والزيت والكساء كمعيشة لها، وسيكون الأولاد الذين ولدتهم العاهرة ورثته، ولكن ما دامت زوجته على قيد الحياة، فلا يجوز للعاهرة أن تعيش معها في البيت».

ويكن أن تستدل على مبدأ الشقة في الكثير من العقود والتطبيقات

⁽١) انظر:

عبد الحكيم الذنون: تاريخ القانون في العراق، دمشق، ١٩٩٣، ص ٨٤. (٢) S.N. Kramer, op. cit., p. 160.

القانونية، ويكن اعتبار المادة ٣ من قانون لبت عشتار خير مثال ارصف معاملة الميراث المبنية علي الشقة، فإذا أهدي والد لولده المفضل أثناء حياته هدية، وختم لم عقداً بذلك، فلا يحق للورثة - بعد وفاة الأب - احتسباب هذه الهبة ضمن عملكات مورثهم، ولا يحق لهم بالتالي مشاركته الهدية التي سبق أن منحها والدهم لابنه المفضل، والما يحق لهم اقتسبام ما تبقي من الميراث سواء كانت أموالا منقولة أو غير منقولة فقط (١١)، ولقد جاء في هذه المادة:

« . . . الذي أعطاه إياه بعد موت أبيهم، فإن الورثة يقتسمون أرض أبيهم،
 ولكن ميراث الأرض لا يُقسم، قائهم «لن يطبخوا كلمة أبيهم في الماء»(١٠).

ولقد اختتمت هذه المادة عمل رائع بإيجازه على وجرب تنفيذ وصية المورث، وأن لا يطبخوا كلمة أبيهم في الماء، ويغلب على الظن أن هذا التعبير ليس من الأساليب الأدبية بل من الأمثال الدارجة في ذلك الوقت.

ولقد أوردت شريعة حموراي العديد من القوانين المتصلة بالميراث فأرضحت المادة المرابعة تقطع أولا من التركة ثم توزع بعد ذلك التركة بين الابناء بالتساوي حتى وإن كانت الوصية لاحد الأبناء، وجاء في هذه المادة:

وإذا أهدي رجل ابنه الوريث الذي أحبه حقلا أو حديقة أو بيتا وكتب له وثيقة بذلك، فإذا مات الوالد واقتسم الابناء فيما بينهم بالتساوي أملاك البيت، فعليه أن يأخذ ما أعطاء له والده ثم تقسم باقي التركة بينه وبين باقي اخوته بالتساوي(٣).

وقرر قانون حمورابي صرورة أن يجنب الاخوة قيمة زواج أخبهم الذي لم يتزوج من تركة والدهم، ثم يقسمون باقي التركة بينهم بالتساوي، وجاء ذلك في المادة وقم١٩١٩ (١٤):

S.N. Kramer, op. cit., p. 160, no 20. (Y)

Told., p. 173.

⁽١) عبد الحكيم الذنون: ألرجع السابق، ص٨٩

T.J. Meek, op. cit., p. 173.

«إذا قام رجل بتزويج أولاده الذكور ولكنه لم يزوج بعد ابنه الأصغر فإنه يخصص لهذا الابن مالا كافيا من اموال أبيه يكنه من الزواج وذلك في حالة وفاة الأب، وذلك بالإضافة إلى حصته في تركة والده مثله مثل اخوته».

وأشارت المادة رقم ١٦٧ إلي وضع الميسراث إذا تزوج رجل بامرأة والحب منها وماتت، ثم تزوج بعد موتها وانحب من الزوجة الثانية، ففي هذه الحالة وبعد وفاة الاب يتساوي الأولاد في تركتهم من والدهم بينما يختص أولاد كل زوجه بمهر امهم، وجاء في هذه المادة:

«إن ماتت امرأة بعد أن اتخذها رجل زوجة له وبعد أن انجبت له أطفالا، فستزوج الرجل امرأة أخري انجبت له أولادا، ثم مات بعدها، لا يقسسم الأولاد التركة حيث وضع الأمهات، يل يأخذ كل فريق مهر أمه ثم يتقاسمون تركه أبيهم بشكل متساو»(١).

وحددت المادتين ١٧٠ ، ١٧٠ وضع أولاد الأمة في الميراث وجاء فيهما (١):

المادة ٧٠ : وإذا ولدت الزوجة الأولي لرجل أطنالا، ثم ولدت أمته أطفالا أيضا، وقال الاب يوما لأولاد الأمة «يا أولادي» وبالتالي اعتبرهم كأولاد، الذين ولدتهم الزوجة الأولي، يتقاسم أولاد الزوجة الأولي وأولاد الأمة أملاك الاب بالتساوي، علي أن يكون للابن الاكبر للزوجة الأولي أفضلية الحصص».

المادة ١٧١، وإما إذا لم يضاطب الاب أولاد الأمة بكلمة «يا أولادي» مطلقا طرال حياته، لا يتقاسم أيناء الأمة، إن توقي الأب، أموال أبيهم مع أولاد الزوجة الأولي، وإنما تصبح حرية الأمة وحرية أولادها تافذة فقط، دون أن يكون لابناء الزوجة الأولي مطلقا حق استعباد أبناء الأمة، تأخذ الزوجة الأولي مهرها وهدية الزواج التي كتبها لها زوجها في لوح أثناء تقديم الهدية لها ولها حق الانتفاع فقط خلال حياتها في بيت زوجها وطالما بقيت على قيد الحياة دون حق البيع لان تركتها تخص أولادها».

Ibid., p. 173. (Y)

Ibid., p. 173.

وحددت المادة ۱۷۲ حق الزوجة التي لم تحصل علي مهر في تعويض من تركة زوجها وجاء فيها ١٠١٠:

«إذا كان الزوج لم يقدم هدية الزواج، تعرض الزوجة عن مهرها، وتحصل من تركة زوجها على حصة تساوي حصة الوريث الواحد، وان استمر أولادها في ازعاجها لجعلها تترك البيت يستقص القضاة عن سجلها (فإن كان نظيفا) فإنهم يضعون اللوم علي الأولاد، ولا حاجة لها أن تترك بيت زوجها مطلقا، أما إن قررت تلك المرأة أن تترك البيت، عليها أن تترك لأولادها هدية الزواج التي قدمها لها زوجها، لكنها تأخذ مهرها الذي أتت به من بيت أبيها حتى تستطيع أن تتروح من الذي يريدها ».

وأشارت المادتين ١٧٣، ١٧٤ إلي تركسة المرأة التي سبق لها الزواج والانجاب ثم تزوجت للمرة الثانية، وجاء فيهما:

المادة ٩٧٣ : «إذا أنجبت المرأة التي سبق لها الزواج والانجاب من زوجها الثاني، ثم ماتت، يقتسم أبناؤها من الأول ومن الثاني مهرها».

المادة ١٧٤٤: «أما إذا لم تنجب من زوجها الثاني، فيحصل ابناءها من زوجها الأول على مهرها».

وحددت المواد من ۱۷۸ – ۱۸۶ طبيعة ميراث النساء اللاتي يعملن في السلك الكهنوتي، ولقد جاء في هذه المواد^(۱۷):

### IDEEAVE:

«في حالة الكاهنة أو أمة العبد أو المنذورة التي كتب لها والدها وليقة حين أهداها مهرها ولم يكتب لها في الوثيقة إذنا يسمح لها بأن تمنح تركتها لمن تحب، ولم يمنحها حق التمييز الكامل، يحق الاخرتها عندما يوت الأب أن يأخذوا حقلها وحديقتها، وعليهم أن يقدموا لها في مقابل ذلك الطعام والزبت والكساء

Ibid., p. 174, . (Y)

Ibid., p. 173. (1)

بما يتناسب مع قيمة حصتها، وبذلك يتم تأميز معيشتها، أما إذا لم يقدم لها أخرتها الطعام والزيت والكساء بما يتناسب مع قيمة حصتها فلم يؤمنوا بذلك معيشتها، يحق لها أن تعطى حقلها وحديقتها لأي مستأجر ترضاه ويقوم المستأجر بإعالتها، لأنه لها حق الانتفاع بالاصلاك فقط دون حق البيع طوال حياتها كما أنه ليس من حقها التوصية بها للأخرين، لأن تركتها تعود إلي أخرتها».

المادة ١٧٩١: «وفي حالة الكاهنة أو أمة المعبد أو المنذورة التي كتب لها والدها عن تقدمة مهرها لها وثيقة مخترمة، فإن كتب لها في الوثيقة أنه يسمح لها بأن تعطي تركتها لمن تشاء، وإن منحها حق التمييز الكامل، بإمكانها أن تعطي تركتها لمن تشاء بعد وفاة والدها، دون حق اخرتها في المطالبة بشئ من تركتها».

المادة ١٨٠: «لو لم يقدم أب لابنته الخادمة في المعبد، تأخذ الابنه بعد مرت أبيها حصة لها من تركته تعادل حصة أي وريث بمفرده، لكن ليس لها سوي حق الانتفاع بهذه الأملاك خلال حياتها لأن حصتها تخص أخرتها».

المادة ۱۸۱۱ هـ لو كرس أب ابنته خادمة للآلهة أو بغيا مقدسا أو نذراً ولم يقدم لها مهراً، تأخذ حصة من أملاك أبهها بمقدار الثلث بعد وفاته، لكن لها حق الانتفاع فقط بهذه الأملاك أثناء حياتها لأن تركتها من حق أخوتها هـ.

الاه ۱۹۲۱: «إذا لم يكتب أب لابنته الخادمة في معبد مردوخ في بابل وثيقة مختومة ولم يقدم لها مهرا، تتقاسم مع إخوتها يحدود الثلث من املاك أبيها يعد وفاته، ولا تأخذ على عاتقها أي التزام اقطاعي لأن من حق خادمة معبد مردوح أن تورث تركتها لمن تشاء».

الماد ۱۹۳۱ ه إن كتب أب اثناء تقديم المهر لابنته الكاهنة غير المكرسة حين تسليمها إلى زوجها وثيقة مختومة، لا يحق لها أن تقاسم أخرتها في أملاك أبيها حين يوت».

المادة ١٨٤: «إن لم يقدم رجلا مهراً لاينته الكاهنة غير المكرسة لأند لم

يعطها لزوج، يهبها إخرتها حين يوت الأب مهراً مناسبا يتناسب مع قيمة تركة الأب ويقدمونها لزوجها ».

وجاء في اللوحة A من قبوانين أشور الوسطي العديد من المواد المتبصلة ببعض الأمور الخاصة بالوراثة، وتما جاء في هذه المواد:

#### A.Ya salli

«إذا عاشت امرأة في بيت والدها وترفي زوجها، ولم يقبل أن يقسم أخرة زوجها الميراث فيما بينهم، ولم يكن لها ابن، فعلي أخوة زوجها الذين لم يقتسموا، أن يستعيدوا كافة المجوهرات التي أعطاها لها زوجها وكل ما زال موجودا منها، أما الباقي فعليهم إحضاره أمام الإله ويتعرفون عليه ويستردونه، ويجب أن يؤخذوا إلى النهر أو إلى أداء اليمين».

#### A YNTAU

«إذا عاشت امرأة في بيت والدها وتوفي زوجها، وإذا كمان له ابناء، فعليهم أن يأخذوا جميع الحلي التي أعظاها لها زوجها، وإذا لم يكن لزوجها أبناء فتستطيع أن تأخذها لنفسها ».

# A YY TOU

«إذا عاشت امرأة في بيت والدها، وكان زوجها يتردد عليها باستمرار فإنه بستطيع أن يأخذ كل شئ اعطاها إياه كهدايا زواج، ولكن ليس له حق الإدعاء بملكية أملاك بيت والدها».

### LUCEAY A:

«إذا ذهبت أرملة إلي بيت رجل ما كزوجة له وأخذت معها ابنها الذي مازال طفلا، وربي في البيت الذي اصطحبته معها إليه ولم تكتب وثيقة بأنه ابنها، فإنه لا يعصل على حصة من إنت البيت الذي ترعرع فيه، وليس بحاجة أن يكرن مسترلا عن الديرن، وأمّا يعمد أن من بيت والده على حصة من التركة التى هي حقه».

#### A YATMU

«إذا ذهبت المرأة إلى بيت زوجها، فيكون جهازها وكل شئ أتت به من بيت والدها أو منا أعطاها لهنا حصوها عند دخولهنا إلى المنزل ملكا لأولادها ويكون ملكا لا نزاع حوله».

وكفلت المادة ٨ ٤٦ للمرأة التي يموت زوجها ولم يكتب لها شئ من ميراثه، حق المعيشة الكرعة انجبت أم لم تنجب وسواء كانت الزوجة الأولي أم الثانية، ولقد جاء في هذه المادة١١١:

«إذا لم ترغب امرأة توفى زوجها مغادرة بيتها بعد رفاة زوجها، فإنه بحق لها، إذا لم يكن زوجها قد كتب لها وثيقة بشيء، أن تعيش في بيت أحد أبنائها الذي تختاره، وعلى أبناء زوجها أن يتعهدوها، عليهم أن يبرموا عقدا معها ينص على أن يسلموها طعامها وشرابها كالعروس التي يحبونها، فإذا كانت هذه زوجة ثانية وليس لها أبناء، فإنه بإمكانها أن تعيش عند أحد أبناء زوجها، وعليهم مجتمعين أن يتكفلوا معيشتها، وإذا كان لها أبناء ولا يريد أبناء المرأة الأولى أن يكفلوا معيشتها، فإنها تستطيع أن تعيش في بيت أحد أبنائها الذي تختاره، وعلى أبنائها أن يتعهدوا أمرها، وعليها أن تقوم بأعمال لهم. ولكن إذا وجد بين أبناء زوجها أحد يريد الاحتفاظ بهاء وعندها فعليه رحده أن يتجهدها وليس لأبنائها الآخرين حاجة لتعهدهاي.

وأشارت اللوحة ب في قرانين أشور الوسطى إلى بعض القواعد التي كانت تتبع في ترزيع التركة وفيها تلاحظ أن الابن الاكبر كان له حق الاختيار ثم يتم ترزيع الباتي إما حسب قاعدة الأكبر فالأكبر أو أن يكون الاختيار بالقرعة ونما جاء في هذه اللوحة من قرانان تتصل بالمراث(٢):

Ibid., p. 184. (1)

Ibid., p. 185. ( 7 )

#### B \ Tall

«إذا اقتسم اخوة ممتلكات والدهم، يجوز لأكبرهم سنا أن يختار أولا حصتين من البيوت والحدائق والآبار علي الأرض غير المستغلة كنصيبه من الميراث ويأخذهما لنفسه، وعندها يجوز لإخوته الاختيار الواحد بعد الآخر، أما أصغر الأبناء سنا فيقتسم أي أرض مزوعة وكل منتجات اعمالهم، ويجوز للابن الاكبر سنا أن يختار حصته أولا ويأخذها، أما بصدد الحصة الثانية فيتم الاختيار بالترعة».

وربًا كان ذلك راجعا إلى الأعباء والمسئوليات التي كانت تلقي علي كاهل . الابن الاكبر وبالتالي فكانت هناك بعض الامتيازات التي يحصل عليها في مقابل الأعباء التي يتكفل بها في محيط الأسرة.

وأشارت المادتين ٢ ، ٣ إلي انتقال ميراث الشخص الذي يقتل شخصاً آخر إلى سبد الضحية، وكذلك حرمان الشخص الذي يخون الوطن من الميراث. ولقد جاء في هاتين المادتين(١١):

### :Yasul

«إذا أقدم رجل بين إخوته، الذين لم يقتسموا تركة أبيهم بعد على قتل شخص، فبجب أن يُسلم إلى سيد الضحية، ويحق لسيد الضحية أن يقتله أو يعفرا عنه إذا رغب بذلك ويأخذ تصييه من التركة».

### : 43541

«إذا نطق رجل بين اخوته الذين لم يقتسموا التركة بعد بكلمة الخيانة، أو هرب، فيستطيع الحاكم أن يفعل ما يراه في حصته من الإرث».

ولقد كانت هناك أيضا بعض حالات أخري للحرمان من الميراث، ومنها ما ورد في قانون حمورابي في المادتين ١٦٨، ١٦٩ والتي جاء فيهما(١):

Ibid., p. 185. (1)

T.J. Meek., The Code of Hammurabi, in ANET, p. 173. (Y)

المادة ١٦٨ : «لو قرر رجل أن يحرم ابنه من الميراث فقال للقضاه «ارغب في حرمان ابني» يبحث القضاة في ماضي الابن، فان وجدوا أنه لم يجترح ذنبا جسيما يبيح حرمانه لا يحق للأب أن يحرمه».

المادة ١٦٩ عراما إذا اقترف الابن يحق والده خطأ جسيما عقويقه الحرمان من الميراث، فعلي المرء أن يصفح له للمرة الأولي، أما إذا اقترف للمرة الثانية خطأ جسيما فيستطيع الأب أن يحرم اينه من حقه في الميراث».

كما أشارت المادة ١٥٨٨ إلى حالة أخري من حالات الحجب من الميراث وهي ارتكاب جرية الزنا مع زوجة الأب، وجاء فيها (١١):

«لو قبض على رجل في أحضان زوجة أبيه التي انجيت اطفالا، فإن هذا الرجل يقتطع من بيت والده (يطرد من البيت) ». وفي ذلك إشارة إلى حرمانه من الميراث.

رجاء في قانون أشنونا مادة توضع ما يعرف حاليا باسم «حق الشقعة» وهي أنه إذا رغب أحد الأخوة في بيع حصته من الميراث، وأراد احد اخوته أن يشتريه، فإنه يكون له الأفضلية في ذلك، وجاء ذلك في المادة رقم ٣٨ «إذا أراد أحد الأخوة بيع حصته وأحب أخوته شراعها، فعليه أن يقيضل أخوته علي الأخين» (١).

# العلاقات الأسرية

وفيما يتصل بالعلاقات التي كانت تربط بين أفراد الأسرة العراقية القليمة. فلدينا العديد من الحكم والأمشال والنصائح التي يمكن أن نعرف منها طبيعة العلاقات الأسرية السائدة وحدودها.

وكانت الطاعة هي الفضيلة الكبري، وكانت والحياة الفاضلة» في العراق القديم هي والحياة المطبعة» ويتجلى ذلك في أوضع ما يكون في الأسرة، حيث

Ibid., pp. 172 - 173. (3)

A. Goetze, op. cit., p. 163.

كان المطلوب والمفروض أن يطيع ويحترم الصغير الكبير ويقدره، وأن يحترم ويكرم الابن أباه، ويحترم الأخ الصغير أخاه الكبير. ويتضح ذلك جلياً في قطعة أدبية تصف العصر الذهبي القادم الذي يتميز بآنه عصر الطاعة، ومما جاء فيها:

ديوم لا يتعالى أحد على الآخر،

عندما يبجل الابن والده،

يوم يظهر الاحترام جليا في البلاد، ويبجِلُ صغير القدر الكبير، يوم يحترم (؟) الأخ الصغير .. أخاه الكبير،

ويرشد الولد الأكبر الولد الأصفر، ويتمسك الأخير بقراراته، (١).

وما هو جدير بالملاحظة أن الحكم والأمشال والنصائح المتصلة بالأب أقل بكثير من تلك الخاصة بالأم، ومن النصائح التي وصلتنا وتتصل بالأب، ما ورد في النصائح التي اصطلح على تسميتها به «نصائح المتشائم»، وفيها تسدي النصيحة للأب بأن يوجه اهتمامه لأولاده، غير أن هذا الجزء من النص غير كامل، إلا أنه يكن فهم ذلك مما تبقي منه، وكذلك اعتمادا على النصائح السابقة لهذه النصائح التي بقيت في حالة جيدة، والتي ينصح فيها بتوجيه الاهتمام والرعاية لقطيم المراشي وللزراعة:

وجه اهتمامك لقطيعك من المواشى، وتذكر زراعتك
 لولدك الأول، الاون والبنت...

يسبب [ولدك الأولي] الابن والبنت لـ ...(٢).

ووردت حكمة أخري على لسان أب يذكر فيها أن الذي يحافظ على أسراره هم أبناؤه سواء كانوا ذكرراً أم إناثاً. وجاء فيها:

اصديقى، أن يحافظ على أسرارى عدو، بل على العكس،

W.G., Lambert, op. cit., p. 109. (*)

T., Jacobsen, in Before Philosophy, p. 217

إن الذي يحافظ عليها ابن أو بنت. إن صديقي هو الذي بصون أسراري: (١).

ومن الأمشال السومرية ما يشير إلي أهمية الأبناء للآباء، سواء كـانوا ذكرراً أم إناثاً، ومنها:

الابنة خلاص الرجل،

الاين ملجأ الرجل، (٢).

وفي مقابل قلة الحكم والأمثال والنصائح المتصلة بالأب، نجد وفرة منها تخص الأم، ولا تخفي أسباب ذلك نظراً لحاجة الأم إلى العطف والرعاية والحنان.

ولقد حض الحكيم السومسري الأبناء على أن يدخلوا السعادة في قلوب أمهاتهم فقال:

،أرض ينصيبك، واجعل أمك سعيدة، (٣) .

ويري ايدموند جوردون، أن هذه الحكمة يمكن أن تشير إلي الحض علي الرضي بالنصيب الذي يخص الابن عند تقسيم التركة، ويجب عليه كذلك أن يجعل أمه سعيدة (٤).

ومن هذه الوصايا ما يحث الأبناء علي طاعة أمهاتهم وسماع ما يقلن، كما يفعل المرء مع إلهه:

«اسمع كلمة أمك»، كما تسمع كلمة إلهك، (°).

وورد في حكمة أكدية حث العروس على حسن معاملة أم زوجها، لأنها كما تعامل أم زوجها سوف تعاملها زوجة ابنها:

E.F., Pfeiffer, in ANET, p. 425.

(۲) صبويل كرور: المرجع السابق، ۲۲۷ (۳) E.I., Gordon, op. cit., p. 114 (1.145).

E.I., Gordon, op. cit., p. 114 (1.145).

(b)

(c)

T., Jacobsen, op. cit., 217.

 أيتها العروس، كما تعاملين حماتك، سوف تعاملك زوجة إينك، (١).

وفي مقابل ذلك، فإن زوجة الإبن في سومر وكان يطلق عليها «الكنة»، كانت ذات شهرة سيئة، ويبدو هذا واضحا من المثل الآتي:

أما الكنة فشيطان الرجل، (١).

ويوجد نص أدبي عبارة عن رسالة موجهة من شخص يدعي «لودينجير -را» إلي أمه، وقيها يقدم بعض أوصاف أمه للشخص الذي سيقوم بتوصيل رسالة إليها حتى يتعرف عليها، ونستدل من هذه الأوصاف على مدي حبه وإعزازه وتقديره لها، وما جاء في هذه الأوصاف:

«إنها مثل الضوء الساطع في الأفق، إنها كأنثى الظبى في الجيال،.

«إنها كنجم الصباح الذي يسطع حتى في الظهيرة» .

، إنها كالذهب والقضة، .

دإن أمى كأمطار السماء، الميساء التي تؤدى إلى نعو أفسط للبذوره .

·إن أمى كحديقة من السرور، مليئة بالسعادة، -

وإن أمي كشجرة النخيل المحملة بأطيب الثمان (٣).

ومع ذلك فهناك من الحكم والأمشال ما يستدل منها على المعاناة التي تعانيها بعض الأمهات من أبنائها لدرجة العقوق، ومن هذه الحكم والأمثال:

R.D., Biggs, in ANET., p. 594.

⁽۱) (۲) صمویل کرور: الرجم السابق، ص۲۲۲.

M., Civil, "The Message of LU-DINGIR-RA to His Mother and A (*) Group of Akkadio - Hittite Proverbs", in JNES., vol xxiii (January, 1964, No. 1) pp. 1 - 11.

الأم التي تلد سبعة أطفال تتمدد في فقر، (١).

قرغم إنجابها لهذا العدد الكبير من الأبناء إلا أنهم لم يدفعوا عنها غائلة الفقر والحاجة.

رفيما يتصل بالعلاقة بين الأخوة، فقد أوصي الحكيم العراقي باحترام الأخ الأصفر لأخيه الأكبر، وأن لا يغضب أخته الكبري:

الحترم أخاك الأكبراء

اسمع كلمة أخيك الأكبر كما تسمع كلمة أبيك،

، لا تغضب قلب أختك الكبرى، (٢).

واعتبرت إحدي لوحات الحكم البابلية أن الأخ الذي يوجه التهم إلى أخيه يكون آثماً، ومما جاء في هذه اللوحة(١٠):

·إن الذي ينطق بالإفتراءات، يكون إثمه في الغيبة والنميمة،

هو الذى ينشر الإشاعات السيئة عن قرنائه "

هو الذي يوجه التهم الخبيثة إلى أخوته، .

ومن ناحية أخري توجد العديد من الحكم السومرية التي يستدل منها علي أن العلاقات لم تكن دائما طيبة بين الأخرة وبخاصة بين الأخ وأخته. ومن هذه الحكم ما نجد فيها الأم وقد وقفت بجانب الأخت ضد أخيها، بل نجدها أكثر من ذلك تحرضها على إهانة أخيها:

القد جعلت أمى أختى الصغرى تهيئني،

T, Jacobsen, in Gordon, E.I., Sumerian Proverbs, Glimpses of (1) Everyday life in Ancient Mesopotamia, p. 485, (2.141).

T., Jacobsen, in Before Philosophy, p. 217. (*)

⁽٣) اللوحة رقم VAT 10610 ، انظر: W.G. Lambert., op. cit., pp. 118 - 120.

كسيف (١١) هل أنا ضعيف جدا لدرجمة أننى لم أقسابل وقاحتها جر(١) .

ومن هذه الحكم ما يشير إلى عدم تفضيل الأخ لأخته، وعدم تركها تحيا حياتها الخاصة كما تريد:

> أيها العدراء، لم يعطك أخوك الأفضلية، فلمن يجب أن تعطى الأفضلية ؟، (١). وأيها العذراء، هل أخوك مثلى؟ هل تركك أخوك، تعيشين حياتك الخاصة مثلما تركتك ؟، (٣) .

إلا أنه يمكن النظر إلى الحكم الأخيرة بعين الشك والرببة، نظراً لأنَّها صادرة من المحب لحبيبته، قرعا أراد الحط من شأن الأخ ليبين ميزاته هو ومقدار حبه وتفائيه.

هذا وتوجد فقرة غير كاملة في إحدى لوحات ألحكم البابلية، يتضع ما تبقى منها أنها توجه نصائح تتصل باحترام الوالدين والأخوة الكبارك وعكن ترجمة الجزء المتبقى منها على النحو الآتى:

واحترم إلأخ الأكبر ...

... أخشاهم ...

..: أيحث عن كلمة شكر لهم. :

... إنهم لم يستنكفوا منك.

إن القسوة معهم عمل غاشم.

E.I., Gordon, op. cit., pp. 111, 510, (1.143).

⁽¹⁾ 

Ibid., p. 116 (1.148). ( ) Ibid., p. 117 (1.149). (41

M.A., Langdon, "Atablet of Babylonian Wisdom" in P.S.B.A., vol (£) xxxviii (1916), pp. 113 - 114.

إن ذلك لا يدخل السرور إلى الإله شمش الذي سيعاقب من يقوم بذلك بالشر.

ومن الواضح من سياق هذه النصائح أنها تتصل باحدرام الأخ الأكبر وخشية الوالدين والعمل على إرضائهم، أما من يقسو عليهم، فسيدكون جزاؤه شديداً، إذ سيغضب عليه الإله شمش وسيعاقبه على ذلك بالشر.

وأخيراً فإنه يجب الإشارة إلى أن الرجل في الأسرة العراقية القديمة كانت له بعض الامتيارات التي تميز بها عن المرأة، ومنها حقه في بعض الأوقات في إعلان تذمر، ضد الأحوال المرجودة، أما المرأة فكان عليها أن تحتفظ بنفسها في حالة هدر، وسلام، وإلا فإنها تقاسي من جراء إعلان تذمرها، ونما جاء في ذلك:

بيمكن أن يسمح للمتمرد بتصفية الخلاف،
 أما المرأة المتمردة، فإنها تسحب في الطين،(١).

# الحياة المنزلية

### المنازل:

ان أول شكل للمنزل العراقي القديم كان عبارة عن كوخ مصدوع من الاغصان المتشابكة ويغطي بسقف من القش المقوي بالطين، وكان يرجد عمود مركزي يشبه عمود الخيمة يتحني عليه إطار الجدار الخارجي ويثبت به، وكانت الجدران تغطي بالحصر، ورعا كان للكوخ نوافذ وكانت الابواب تقوم علي عمود محوري مربوط بالجدار ربطا وثيقاً، وبعد أن تمكن الانسان العراقي من استعمال الطين في البناء تغير شكل المنزل وتغطيطه.

وكانت المنازل بشكل عام ذات أحجام متواضعة، إلا إذا كان صاحب المنزل غنيا، وكانت الغرف تنتظم وفق مخطط عام يشتمل على فناء يعتبر مصدر

E.L., Gordon, op. cit., pp. 123 - 124 (1.156).

الضوء للبيت كله، وثمة درج داخلي أو خارجي يؤدي إلى الطابق العلوي(١) وقد تتصل بعض الغرف إحداها بالأخرى في حين أن غيرها يكون مستقلا.

ويلاحظ أن المنازل كان لا يوجد لها توافذ تطل علي الخارج، والمنفذ الوحيد للمنزل كان الباب الذي يعتبر المدخل الرحيد للنور والهواء من العالم الخارجي، ولمنزل كان الذلك أسبابه ودواقعه البيئية والاجتماعية، فمن الناحية البيئية عتاز العراق بشدة حرارته في الصيف التي تبلغ - 0 درجة مثرية في الظل، كا يجعل الإنسان العراقي يعزف عن وجود فتحات أو نوافذ في الجدران لمنع حرارة الشمس من النفاذ إلى داخل المنزل، ومن الناحية الاجتماعية فرها كان عدم وجود فتحات في الجدارن مبعثه حذر الانسان العراقي والشرقي بشكل عام من عيون الغرباء من أن تنفذ إلى داخل المنزل.

ولقد عشر في منطقة بابل على بيت قديم كانت جدرانه لا تزال على ما هي عليه، وكان يدخل إحدي غرف علي ما هر عليه، وكان يدخل إحدي غرفه قليل من الهواء والنور بغضل منفذ صغير مغروز في حافة الجدار ومسدود بقطعة من الطين المحروق مليثة بالثقوب، ويوضح ذلك أنه قد اللجوء إلى هذه الطريقة لاستبعاد أية امكانية للتطلع إلى الداخل كما هي الحال مع «المشربية» اليوم(٢).

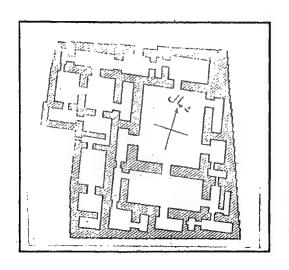
وتفاوتت أحجام المنازل فيما بين حجرة واحدة أو اثنين أو ثلاث مع وجود ساحة في وسط المنزل، بينما بلغ حجم بعضها عشر غرف مع وجود الساحة التي تترسط المنزل، وكان في بعض المنازل شبكة مجاري ومرافق، وكان للمستوي الاقتصادي وحرفة صاحب البيت أثرهما في حجم البيت والمواد المستخدمة في الناد، كذلك أثاث المنازل، (١) (١٠).

 ⁽١) چان كلود ماركرون: علم آثار بلاد الراقدين، ترجمة وتعليق د. يرسف حيى، بغداد، ١٩٨١، ص ١٢٥.

⁽٢) مارغريت روتن: تاريخ بايل، ترجمة زينه عازار وميشال أبي فاضل، بيروت، ١٩٨٤، ص٧٨.

⁽٣٠ قاروق ناصر الراوي: وجرانب من الحياة البرمية»، مجلد حضارة العراق، جـ٧، يغداد، ١٩٨٥، - ٣٧٣.

⁽٤) مارغریت روتن: المرجع السابق، شکل ٤ ص٨١٠.

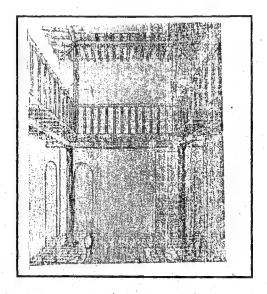


(شكل ١) منزل مركاس الكبير

ولم يتضمن المنزل مطبخا منفصلا في الغالب، حيث لم يكن هناك سوي موقد لطهي الطعام قبالة جدار الساحة في فناء المنزل، أما إذا خصصت إحدي الغرف لهذا الغرض فإنها لا تحتوي علي مدخنة، ويترك الدخان ليجد طريقه من الباب أو من فتحة إضافية فتحت في الجدار.

وكانت تسقف المنازل بشرائح من أخشاب النخيل التي توضع على قمة الجدران ويوضع فرقها القصب وسعف النخيل ثم يضاف إليها طبقة من التراب والطين، وكان ليمس المنازل أكثر من طابق، وكان يتم الوصول إلى الطرابق العليا بواسطة شرفة خشبية تستند على قوائم وقتد عبر الطريق كله حول الساحة الداخلية ويكرن لهذا قائدة إضافية هي حماية مداخل الغرف التي تنفتح على

الساحة من الشمس وغطيت جدران المنازل بطبقة من البياض، رعا كان ذلك لاخفاء خشونة سطح الجدار ولون الطين الداكن، وكانت تصنع أطر الأبراب باللون الأحمر، ورعا كان الهدف من ذلك إخافة الأرواح الشريرة وإبعادها عن الدخول إلي المنزل، وبذلك يحمي المدخل من كل التأثيرات الشريرة، وكان يتم الحصول علي اللون الأحمر من أكسيد الحديد. (شكل ٢)

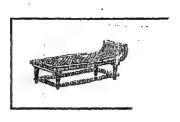


(شكل ٢) رسم تخيلي للمنزل العراقي القديم حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م

وكانت المنازل الخاصة بالأغنياء تتزين بألواح مرسوم عليها العديد من الموضوعات، وكانت الجدران تلون من أسفل بلون غامق هو اللون ألاسود عادة، وكان يستخلص من القار المخفف بالما ١١٠.

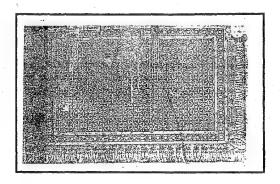
واستخدم الانسان العراقي العديد من الوسائل لتخزين ما يحتاج إليه في المنزل، ومنها نوعين من الأوعية الخشبية كانا يستخدمان لاجل الخضار، كما استخدم القصب في حفظ الملاس، أما الاشياء التي استخدمها لحفظ الطعام فكانت الطاسات الخشبية والأباريق والقدور الفخارية والمعدنية، كما استخدم لرجاج في صناعة القوارير التي وضع فيها بعض السوائل.

وبالنسبة للاثاث المتزلى، فلقد قدمت لنا النصوص المسمارية قوائم وافيه بياء التي تكون الأثاث المتزلى، لكن لسبوء الحظ أن معظم المصطلحات في هذه القوائم لم يكن معرفة ما تشير إليه، وكان الأثاث في البيوت لاحظ أن أقراد الطبقة الوسطي في بابل كانوا يستخدمون الحصير إلام، بينما كان الأفراد من الطبقة العليا ينامون على أسرة عالية لشبية وهي ذات نهاية واحدة صنعت لتولف وسادة (١٠). (شكل؟)



٣) سرير ذا نهاية واحدة

وفي خلال الألفين الشاني والأول قبل الميلاد كانت تصنع الأسرة من هبكل خشبي يدعم القاعدة المصنوعة أيضا من الخشب، وفي بعض الاحيان كان يصنع هبكل السرير من الحبال أو القصب المتشابك أو شرائط حديدية متداخلة، وزودت بعض الأسرة بجرائب خشبية عما يجعلها أشبه بصندوق خشبي غير عميق، وزينت أرجل الأسرة أحيانا بزينات علي هبئة أقدام الشيران، ووضع قوق هيكل السرير حشايا من الصوف أو شعر الماعز أو سعف النخيل وكان اغطية الفراش من الكتان أو الصوف، ووضع بجانب الاسرة علي الأرض بعض قطع السبحاد (شكل ٤) (١١).



(شكل ٤) لوح من حجر كلسي منقوش على هيئة سجادة

وكانت المقاعد البابلية عبارة عن كراسي عالية مصنوعة من خشب النخيل، أو كراسي لها مساند ذات خلفية مصنوعة من القصب المضفور (شكل 9) وفي

⁽۲) هنرس ساغس: چيروت آشور الذي كان، ترجمة د. آخو يرسف، دمشق، ۱۹۹۵، ص۲۳۱، (لرحة ۱- پ).



(شكل ٥) كرسى ظهره مصنوع من القصب المضفور

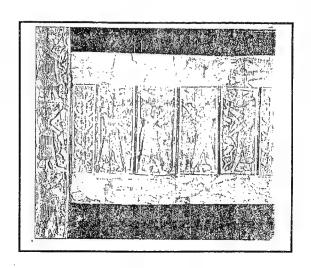
آشور كان المقعد الأساسي يتكون من القصب وله إطار خشبي، وفي الطبقات العليا كانت المقاعد أكثر تعقيدا، حيث كان يصنع من أخشاب جيدة وزين بنقوش من الصاج أو الذهب والنحاس، وأحيانا تكون مساحة الجلوس الجلوس مغطاء بالجلد أو سعف النخيل أو أوراق البردي، وزوددت الكراسي أحيانا باغطية فضفاضة من الكتان، وقد يتم إدخال تعقيدات مختلفة علي الكرسي البسيط، حيث طور إلي كرسي ذي مسندين، وكان النقطة القصوي في هذا التطور هي كرسي العرش الذي كان له مسندان، ومن أمثلة كرسي العرش الذي ظهر جالسا عليه الملك تجلات بلاسر الثالث في تل برسيب (تل الاحمر حاليا) (شكل ٢) ١١) وزينت ظهور الكراسي بالعديد من المناظر واستخدم العاج فيها في بعض وزينت ظهور الكراسي بالعديد من المناظر واستخدم العاج فيها في بعض الاحيان، ومنها ما يرجع إلى عهد الملك الاشوري شلمنصر (شكل) ١٧).

A. Parrot, Assur, 1961, fig. 112. (1)

M. Roaf, Cultural Atlas of Mesopotamia, and the Ancient Near (1) East, New York, Oxford, 1990, p. 156.

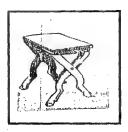


(شكل ٦) كرسي عرش الملك تجلات بلاسر الثالث:



(شكل ٧) ظهر كرسي مصنوع من العاج

ويائنسية المعاند، فقد كان لدي البابليين مواند لتناول الطعام عليها وكانت عالية عن الأرض، وفي آشور كانت الموائد تصنع من الخشب مع إمكانية إضافة زينة معدنية اليها، وفي بغض الحالات كانت الموائد تصنع من البرونز، وفي خلال الألف الأول قبل الميلاد كان النموذج السائد من الموائد في آشور هو مائدة صغيرة مربعة الشكل لها أربعة أرجل مزينة، يكن أن تنتهي في أسفلها بتجسيم لحافر الثور. (شكل ٨)



(شكل ٨) منظر لمائدة

ولقد عبرت بعض الحكم والأمثال والنصائح عن تشييد المنازل في العراق القديم، ومن هذه الحكم:

ديد على يد يبتى منزل الرجل

حقد على حقد يدمر منزل الرجل،(١).

ويشير ذلك إلي وجود نوع من التعاون والمشاركة في المجتمع السومري بين أفراد المجتمع في بناء منازلهم، وعلى ذلك قإن هذه الحكمة تشييد بأهمية هذا التعاون ونتائجه المتمثلة في البناء وهو أمر إيجابي، وأوضحت الحكمة نتائج عدم

E.I. Gordon, op. cit., pp. 123 - 124 (1.156).

التماون والحقد وهي نتائج سلبية تتمثل في الهدم، فإنه إذا كان بالتعاون والحب تبنى البيوت فإن الجقد كفيل بتدميرها.

ونظراً لطبيعة البيئة الزراعية في العراق القديم وعدم وجود أراض بور يكن البناء عليها يسهرلة، فلقد كان من الضروري والمستحسن والمفضل وجود أماكن شاغرة بنزل الأسرة حتى يستطيع الأبناء إذا ما كبروا البناء فيها، وتوجد حكمه سومرية بلبغة لخصت هذا الوضع الذي كان يعاني منه المجتمع العراقي القديم، وجاء فيها:

والمينى الخالى يجب أن يلحق بالمنزل

وأرض الحصاد يجب أن تلحق بالحقل، (١) .

أي أن الأرض الخالية يجب أن تلحق بالمنزل، كما ان مكان الحصاد يجب أن يكون مجاوراً للحقل.

ويتضح من أحد الأمثال العراقية، أن البعض كان يسرف في بناء المنازل حتى أنهم كانوا يتفقون كل ما يملكون في بناء المنازل حتى أنهم لم يجدوا بعد ذلك ما يكني حاجتهم حتى أنهم أصبحوا شديدي الفاقة مثل العبيد.

ديني مثل السيد وتجول مثل العبد، (٢)

ورعا كان وجود أمثال هؤلاء الأشخاص مثار خوف البعض الآخر الذين غالوا في الحذر من الإسراف في البناء، حتى أنهم اقتصدوا في بناء منازلهم يشكل كبير، ولم يبلغوا مرحلة وسطا، فكانت منازلهم أشبه عنازل العبيد، رغم أنه كان معهم ما يكليهم ويحفظ كرامتهم:

# ديتي مثل العبد وتخول مثل السيد، (٣)

 Ibid., p. 276 (2.144).
 (1)

 T. Jacobsen, in E.I. Gardon, Ibid., p. 485, (2.144).
 (2)

 E.I. Gordon, op. cit., p. 270 (2.137).
 (3)

Ibid., p. 270 (2.137).

ونظراً للبيشة الزراعية في العراق فلقد كانت المباني تشيد بالقرب من مجاري المياه، ولقد أوضحت حكمة سومرية هذا الأمر، وان جات، بها إشارة قد ترضح أن هؤلاء السومرين القدامي قد جاءوا من مناطق مرتفعة، وعا جاء فيها:

القد بنى مسكنا بالقرب من الماء، ولكنه دائم النظر ناحية الأرض المرتفعة دون النظر إلى قسوتها، (١).

وهناك من الحكم والأمشال ما يشير إلي طبيعة بناء المنازل في العراق القديم وتطورها، ومنها:

وإننى أعيش في بيت مبنى من الطوب اللين فوق رصيف من القار، ومع ذلك فإن كتل الطين تتساقط فوق رأسي، (١).

ويوضح ذلك طبيعة المبائي السومرية التي كانت تشيد فوق رصيف من الأحجار والقار^(۱۲).

وتوضح حكمة أخري التطور الذي حدث في البناء وهو استخدام الآجر في تشييد الجدران:

·إنني اعيش في بيت مصنوع من الزقت والآجر، (١).

ومن ناحية أخرى، توجد حكمة سلبية تشير إلى أولئك الذين لا بيت لهم، وقد شبهتهم بالكلاب الضالة التي لا تجد مكانا تنام فيه:

وإنك مثل الكلب لا تجد أي مكان تنام فيه (*) .

(1)

Ibid., p. 279 (2.149).

W.G. Lambert, op. cit., p. 249 (III, 50 - 55).

 ⁽٣) محمد أبر المحاسن عصفور: وبإن الفنوق والبيئة في كل من مصر والعراق، مجلة كلية الأداب
 جامعة الاسكندية، المعد الحادي والمشرون (١٩٦٧)، ص٥٥٥ - ٢٣٠.

S. Langdon, "Babylonian Proverbs" in AJSL, vol. xxviii (1912), (1) p. 225.

E.I. Gordon, "Sumerian Animal Proverbs and Fables", Collection (*) Five, in JCS, vol xii (1958), p. (5.111).

#### الملايس

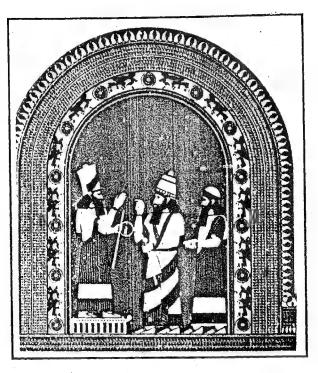
#### أ- ملابس الرجال:

كان يرتدي الرجال في العصر البابلي أردية الكتان التي كانت تصل حتي الأقدام، ويلي الملابس الكتانية الأردية الصوفية في الدرجة الشانية، وفوق ذلك تأتي العباءة، أما الملابس التي كان الصناع والعمال يرتدونها فهي أقل هنداما، وهي تتألف من جلباب يصل إلي حد الركبة ويشد بحزام عند الصدر، ويلاحظ أن هذا الذي كان يرتديه أيضا الإجانب بصفة عامة (١).

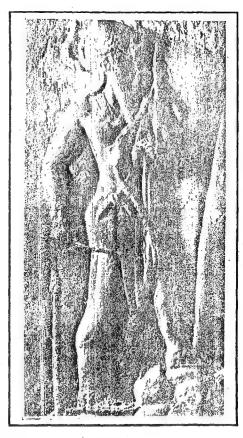
أما في آشور، فلقد كان الشكل الأساسي لزي الرجال عبيارة عن ثرب يغطي من الرقبة وحتي الركبتين ويشد بنطاق عند الخصر، وكان هذا الزي يرتديه المواطن العادي والجنود، ولكن الرجال من ذوي المراتب العالية كانوا يضعون فوقه العباء التي كانت تصنع من الصوف وأحيانا من الكتان وكانت تتنوع ألوانها ما بين الأزرق والأرجواني والأبيض، وكان هناك ثوب آخر يلبس فوق العباءة وكان بلا أكمام ويلبس على الرقبة.

وكان لياس الملك وكذلك كبار المسئولين معقداً إلى درجة تجعل من الصعب أحيانا أن نقرر بدقة ما الذي يلبسه الملك حين نشاهد تصويره في لوحة مجسمة، فعندما يكون لابسا في مناسبة احتفالية نري عليه بضع طبقات من الشياب (شكل ٩)، أما في الحالات التي كان يلزم فيها حداً أقصي من حرية الحركة، كما في الحرب أو الصيد، كان بوسع الملك ارتداء ثوب اكثر بساطة، أساسه الرداء العسكري للجندي العادي، لكن مع إضافة شئ من الوقار يجعله يمتد حتي الكاحل (شكل ١٠).

⁽١) جررج كوتشيتر: المرجع السابق، ص١٢٦ - ١٢٧٠



(شكل ٩) منظر يوضح ثياب الملك وكبار المستولين في العصر الآشوري



(شكل ١٠) الزي العسكري للملك نارام سن

وكانت المادة الاكثر انتشارا في صناعة الثياب هي الصوف، مع أن الكتان كان معروفا، وغالبا ما كان يستخدم لصناعة الثياب من النوعية الأرقي، أما القطن فلم يصبح في المتناول إلا في عهد الملك سنحريب الذي أدخله إلى بلاد أشور حوالي عام ٧٠٠ ق.م، وهو تاريخ بدء استخدام القطن في صناعة الالبسة(۱).

وبالنسبة للأحذية فلقد استخدم الإنسان البابلي نوعا من الاحذية بشبه الصنادل، وهي الاحذية التي ارتداها الآشوريون أيضا وهو يتكون من أرضية ذات حواف تثبت بأشرطه تم فوق القدم وحول الأصبع الكبير، وظهرت أحيانا أحذية أكثر تعقيداً ومنها حذاء كان يفطي كل القدم وله جزء فوق القدم يصنع من مادة مغايرة لتلك التي يصنع منها بقية الحذاء.

# ب- ملايس النساء:

كانت ملابس النساء في بابل شديدة البساطة، وبشكل عام فلقد كان طويلا ويخفي الجسد، وفي رسوم الاحتفالات الدينية كانت تغطي الاطراف السفلي من النساء بقطعة من مادة جمعت في شكل وزره، ثم أصبحت تغطيان الكتف البسري للنساء بطيه من الملابس، ثم أصبحت كتفا النساء تغطيان ينهابات من مادة تجمع من الأمام(٢).

ويتضح من نحت جزء علوي من قشال مصنوع من البنازل يمثل النصف الأعلي لسيدة وهر محفوظ في المتحف البريطاني ويرجع إلى عصر جوديا تقريبا، ويلاحظ منه أن السيدة ترتدي وشاحاً مزركشاً يبدو أنه قد ضغط فوق الصدر، ثم سحب الطرفان من تحت الابطين بحيث يتعارضان خلف الظهر، ثم يلفان فوق الكنين، ويتركان معلقين بشكل متماثل من الأمام. (شكل ۱۱)(۱۱).

⁽١) هتري ساغس: المرجع السايق، ص ٢٢٥ ~ ٢٢٢١.

⁽٢) جورج كونتينو: المرجع السابق، ص١٧٨ - ١٢٩.

⁽٣) حسنَ الباشاء القنون القدية في بلاه الراقدين، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٧١ شكل ٧٧.



(شكل ١١) جزء من قثال لسيدة من البازلت

وفي العصر الآشوري كانت المرأة لا تظهر أمام الأغراب إلا بلباس خارجي ثقيل وهو عبارة عن ثوب فيضغاض من الكتفين وحتى الرسغ ويشد بحزام (شكل ١٧) ويبدو أسفل الجلباب ثلاثة أو أربعة خلاخل علي كل قدم وكانت المرأة المتزوجة ترتدي الحجاب، وهو الأمر الذي منعت العاهرات من ارتدائه، ومعلوماتنا عن أحذية النساء محدودة، وتدل تأكيدات المراسيم الملكية علي الحذاء كإضافة علي اللباس قبل الخروج من القصر عا يدل علي ان السيدة كانت تمشي داخل ببيتها حافية وتوجد بعض الاشارات إلى غاذج معينة من الاحذية كانت تلبسها السيدات تشبه الخف وهو يغطي وجه القدم ١١١.

وتوجد العديد من الحكم والنصائح التي تتصل بالملابس في العراق القديم، ومنها ما يشير إلى تأثير المليس الجيد على الحالة النفسية للإنسان.

القد اصبح سعيدا في كل شيّ، وذلك منذ أن ارتدى حلة فخمة، (١).

ومن الحكم ما يشير إلى نوعية الملبس ودلالته على شخصية من يرتديه:

ويرتدى الرجل الحكيم ثوب أسد، أما الرجل السقيه قيرتدى ثويا قرمزيا قضفاضا، (٢).

وبالاضافة إلى ذلك فهناك العديد من الحكم المتصلة عليس الرجل الققير، والتي يستدل منها أنه كان يعاني من شطف العيش، وأنه في بعض الأحيان لم يكن يجد ما يستر به عورته إلا بشق الأنفس، وعاجاء في ذلك:

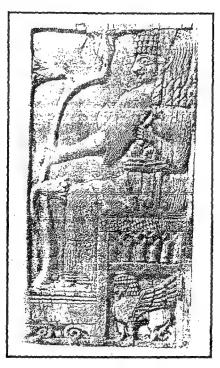
دكم هو وضيع الرجل الفقير!

⁽۱) هتري ساغس: المرجع السابق، ص۲۲۶ - ۲۲۳.

⁽٧) يَذَكُرُ Pfeiffr أَنَّ ذَلِكَ الْمُثَلِّ يَشْهِهُ وَالرَيْسُ الْقَحْمِ يَصَنَعُ الطَّهِورِ الْجِمَيِلَةُ و وكذَلَكُ والرَّدَاءُ يَصِنَعُ الانسانَ و. انظر:

E.F. Pfeiffer, op. cit., p. 425.

W.G. Lambert, op. cit, p. 232 (Plato K. 7638 III, 13-14). (*)



(شكل ١٢) غَثال يوضع زي وزينة المرأة في العصر الآشوري

المطحنة بالنسبة له هي حاقة القرن

ان ثويه المعزق لا يمكن رتقه

إن ما يققده لا يبحث عنه ١٥(١).

ومنها كذلك استغاثة فقيرة لسيدة ترتدي أثوابا واسعة بأن تعطيها قطعة منها لتستريها عورتها:

إنك سيدة ترتدين القطع الواسعة من الثياب
 دعيني أقطع قطعة منها لاستريها عورتي، (١).

#### أدوات الزينة:

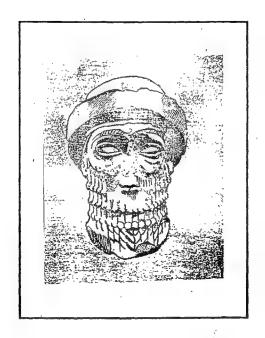
كان المظهر الجوهري للزينة بين طبقات المجتمع العراقي القديم مسح الجسد والشعر بالزيت، وكان الزيت يستخدم لغرضين هما تنعيم البشرة التي كانت تتشقق وتتصلب بفعل الجو الجاف والعواصف الرملية وكذلك قتل الحشرات التي توجد في الشعر فالزيت يخنق الصئبان والطفيليات التي كانت شديدة الوطأة في بلاد الرافدين.

ولقد كان السومريون حليقي اللحي نظافا، ولكن البابليين كانوا يحتفظون باللحي التي كان البعض منها قصيرا، في حين كانت لحي كبار الموظفين طويلة ومقصوصة بشكل مربع. (شكل ١٣)(١٣).

E.I. Gordon, op. cit., p. 194 (2.29).

T. Jacobsen, op. cit., p. 471 (1.176).

S. Hoyd, L'Art ancien du Proche - Orient, Paris, 1964, fig 93 p. (*)



(شكل ١١٣) وأس قشال للملك حمورابي يظهر فيه ذقنه المربعة

وفي المصر الآشوري كان الشعر طويلا لكنه يسرح بعناية غائقة مع إبقاء الأذين مكشوفين، وكان شعر الرأس واللحية علي حد سواء عوجا ومبروما في نهاياته ومن أمثلة ذلك تفاصيل وجه الللط أشور ناصريال الثاني والموجود في المتحف البريطاني ويظهر فيه تسريحة شعر الرأس واللحية المجدولة (شكل٤٠) (١٠) وكان بعض المرطنين من ذوي الوطائف الدينية يقومون بحلاقة

A. Parrot, op. cit., fig 23, p. 19

بقعة على رؤوسهم كإشارة إلى السماح لهم عزاولة الوظيفة، وكذلك كان شأن الأطباء.



(شكل ١٤) دقن وشعر الملك أشور تاصريال الثاني

وارتدي العراقيون القدامي أغطية رأس صنع بعضها من الذهب المرصع باللازورد، ولقد عشر في مقبرة أور السومرية علي حلي ومجوهرات تزين رأس قشال امرأة، وهو يرجد حاليا بالمتحف العراقي في يغداد (شكل ١٥)(١).

وكان العديد من الأشورين يلبسون أغطية الرأس، وكان منهم الآلهة وافراد العائلة المالكة والجنود والشخصيات الدينية محن يلبسون أحيانا غطاء رأس تقليدي لأنه مرتبط برتبة أو طقس معين، وكانت أغطية الرأس الوحيدة المنتشرة بشكل واسع في آشور هي أصلا عصابة الرأس التي كان لها أشكال مختلفة، وكان من المكن أن تضفر، وكان الرجال والنساء يرتنون هذه العصابات لاجل شد الشعر أو يثبتوها فوق عمامة تجدها قلك شكلا معقدا في حالة ارتدائها من قبل الملك أو المسؤلين(۱۲).

وكان الرجال والنساء على حد سواء يلبسون الحلي ولكن ليس من نفس النوع، فكانت النساء ترتدي الخلاخيل وكانت النسوه في بعض الفترات يلبسن لرحة صدر تتكون من معادن ثمينة ومجوهرات، وتكون زينة النساء من قلائد مصنوعة من العقيق الأبيض على سلسلة ذهبية، وكان الرجال ايضا يرتدون مثل هذه القلائد، وارتدت الرجال والنساء اساور حول رسغ اليد وكانت الاقراط عنصراً مشتركا بين زينة الرجال وزينة النساء، وكان لها في البداية شكل هلال من الذهب أو الفضة مع قلائد صفيرة مختلقة الشكل تلحم بالقرط، ومن أمثلته الزيرط الذي يرتديه الملك سرجون الثاني الأشوري (شكل ۱۹) الآل.

⁽١) حسن الباشا: المرجع السابق، شكل ٧١.

⁽Y) هنري سأغس: المرجع السابق، ص٢٢٨.

[·] A. Paarot, op. cit., fig. 15, p. 13.



(شكل ١٥) غطاء رأس من مقبرة أور السومرية



(شكل ١٦) قرط الملك أشور الثاني

# وسائل التسلية والترفية

لعبت الموسيقي دوراً كبيراً في وسائل التسلية والترقيد في العراق القديم، فكانت الآلات الوترية كانت الآلات الوترية كانت الآلات الوترية كانت القيارة رباعية، وكان يتم العزف بها أثناء المشي، كما كان ترجد قيشارة قابلة للحمل ذات سماعة مغطاة بالجلد، كما وجد نرع من الرباب الصغير له سماعة صغيرة جدا وأوتار مربوطة في نهاية مقبض طويل جدا. وكان التطبيل يتم بالضرب على أنواع مختلفة من الطبول تتدرج من النقارات القابلة للحمل إلي طبول أخري ذات أبعاد واسعة. وكان آلات النفخ تؤلف أنواع من نايات مفردة أو طبول أخري ذات أبعاد واسعة. وكان آلات النفخ تؤلف أنواع من نايات مفردة أو مزوجة.

ويظهر الموسيقيون الذين يعزفون على آلاتهم في عدد من النصب ومنها منحرتة موجودة حاليا في متحف اللوفر، كان قد عثر عليها في نينوي، ويظهر فيها أربعة من الموسيقين يقف كل اثنين في مواجهة بعضهما، ويحمل كل واحد منهم آلة موسيقية تختلف عن الآخر فيحمل أحدهم دف والثاني قيشارة والثالث الصوح والرابع ألة وترية وهم يتقدمون ويتراجعون بالتناوب (شكل ١٧)(١).

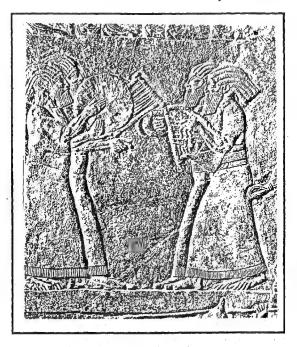
وكان الرقص يصاحب الغناء والموسيقي غالبا، ويكون عادة في شكل صفين يواجه أحدهما الآخر ويتقدمان ويتراجعان بالتناوب في حين يصاحب المشاهدون الموسيقي بصيحاتهم وتصفيقهم.

وكانت الألعاب الرياضية من الأشياء المحببة إلى نقوس العراقيين ومن هذه الألعاب لعبية الملاكمية، وكذلك بغض الألعاب الفكرية، كما كانت الرلائم من الاشياء التي مثلت وسيلة من وسائل الترقية عن الطبقات العليا في المجتمع العراقي.

ومارس العراقيون الصيد كوسيلة من وسائل التسلية والترفية فكان أهالي

Ibid, fig. 61, p. 33. (V)

آشرر يمارسون صيد الطيور، أما الملوك فكانوا يمارسون صيد الحيوانات المتوحشة، فتظهر المناظر الملوك وهم يطاردون الحمر الوحشية وهم يمتطون صهوه جيادهم، وكان الصيد الحقيقي بالنسبة للملوك هو صيد الأسود(١١).



(شكل ١٧) منظر للموسيقيين

⁽١) جزرج كوتبشو: المرجع السابق، ص٢٣٢ - ٢٤٠.

# الفصل الثالث القيم الأخلاقية والسلوكية في العراق القديم

عبرت بعض نصوص أدب الحكم والنصائح في العراق القديم عن القيم الأخلاقية والمثل العليا والسلوك الأمثل الذي آمن الإنسان العراقي القديم باتخاذه، وحاول به تنظيم صلة الناس به عضهم. وتكشف هذه النصوص أن الإنسان العراقي القديم كان يقدر الخير والصدق والقانون والنظام والعدالة والإخلاص، أي كان يقدر ويعتز بجميع الفضائل والسجايا التي يرغب فيها الإنسان، وعلى ذلك، فإنني سأعتمد - في دراسة القيم الأخلاقية والسلوكية - اعتماداً كاملاً على أدب الحكمة والنصيحة في العراق القديم، لما يحريه هذا النوع من الأدب من تعبير دقيق وواضح للقيم الأخلاقية والسلوكية الموجودة علا، والقيم المثالية التي يتمني المر، تحقيقها، كما أنه انعكاس لروح ومعتقدات العصر الذي ظهر وشاع فيه.

ومن أهم العوامل التي أثرت في القيم الأخلاقية والمثل السلوكية في العراق القديم، البيئة العراقية، التي تتميز أحوالها بعدم الانتظام، ووجود نوع من العداف في بعض مظاهرها، فنهرا دجلة والفرات وإن كانا قد حققا للإنسان العراقي القديم قدراً كبيراً من الاستقرار المعيشي مكنه من صنع حضارته في عصور مبكرة لا تبعد كثيراً عن العصور التي نضجت فيها الحضارة المصرية الأولى، إلا أنهما في الوقت ذاته قد يفيضان على غير انتظام أو انتظام، فيحطمان السدود ويغرقان الأرض، وقد يفيضان في غير أوقات الحاجة الملحة المهما مثل مواسم الحصاد أو أوائل الصيف.

وإذا كان هذان النهران وفروعهما قد عملا على تيسير الاتصالات المائية بين أجزاء العراق القديم، إلا أن الملاحة فيهما لم تكن مأمونة دائماً، وذلك لشدة الحدارهما وسرعة جزيان تياراتهما في أجزائهما العليا، وبطء جريانهما وكثرة مستنقعاتهما في أجزائهما الدنيا.

وبالإضافة إلى فيضانات دجلة والفرات، فالأمطار عاتية تحول الأرض إلى بحر من الطين يسلب الإنسان حرية الحركة، وأحاطت بهم من الغرب والجنوب صحراوات وبوادي واسعة فقيرة في مواردها الطبيعية من المعادن والأحجار،

وسببت هذه الصحراوات والبوادي للإنسان العراقي القديم الكثير من المتاعب والمشاكل، إلا أنها في الوقت ذائه لم تكن شراً كلها فقد حققت له بعض النفع المتحثل في قيام أسواق تجارية على أطراقها، كما جاءت منها هجرات سامية كبيرة نجحت في ضم شعلهم وتوسيع حدودهم كما فعل الأكديون الساميون وتلدهم بعد ذلك البابليون الساميون.

وإذا كانت المرتفعات الشمالية، والشمالية الشرقية قد عوضتهم ببعض المواد الأولية وبخاصة الأحجار، إلا أنها في الوقت نفسه كانت مصدر قلق كبير لأهل العراق، إذ كثيراً ما اجتازتها هجرات رعوية كاسحة حرمتهم من الاستقرار لفسترات طويلة، وحدث ذلك علي امتداد تاريخ العراق القديم مشل هجرات الجرتيين والكاسبين والحوربين والميتانيين وغيرهم. وأدت هذه الظواهر البيشية التي يغلب عليها المتاعب والمساكل إزاء المتافع إلي التحكم في إرادة الإنسان ودفعته إلي الشعور يضآلته تجاهها، كما صيغت حياته ببعض الحدة والتوتر(١١).

وكان لذلك تأثيره على الناحية النفسية والسلوكية للإنسان العراقي القديم، فصبغت البيئة بعق أسلوب حياته وكان لها تأثير قوي وفعال في قيمه ومثله الأخلاقية وكذلك العديد من الحوافر التي دفعته إلي القيام ببعض الاعمال البعدة عن المثل الأخلاقية.

وسنقوم فيسما يلي بدراسة بعض هذه الحوافر مثل الحافز إلي البروز والشهرة، وإلي الانتصار والنجاح وكذلك بعض القيم والمثل الأخلاقية مثل عمل الخير والحض علي القيام به، والنهي عن الأعمال الشزيرة، والحض علي التمسك بالصدق والأمانة واحترام القيم، والتمسك بالعدالة، والتمسك عكارم الأخلاق وفضائل السلوك، والحرص على اتقان العمل.

 ⁽١) عبد العزيز صالح: الشرق الأدني القديم، الجزء الأول، مصر والعراق، الطبعة الشالشة، القاهرة،
 ١٩٨٠ ص٩-١١. وكذلك.

Jacobsen, T., Before Philosophy, pelican Books, 1949, PP, 138-139.

# ١- الحافز إلى البروز والشهرة:

لقد كان الحافز إلى البروز والشهرة وإلى الانتصار والنجاح من أهم النتائج المباشرة التي أثرت فيها البيئة العراقية على الناحية النفسية والسلوكية للإنسان العراقي القديم، وانطوى هذا الحافز على الطموح والتنافس والمفامرة كرد فعل للبيئة المتحدية له، وكان هذا علي ما يبدو بعيداً كل البعد عن المثل الخلقية، إذ انطوت إرادة التفوق في الانتصار على منافس ما، وكان ذلك مصدراً مهماً للحوافز في سلوك الإنسان العراقي القديم.

وعبر الأدب العراقي القديم عن هذه الروح في بعض التصائد والمحاورات التي صنفها الكتاب الأقدمون أنفسهم به «منازعات» أو «مجادلات»، وهي تتصف بروح المخاصمة، وتشير شعبيتها بصورة خاصة، إلي أنها تعكس غطأ من السلوك كان معروفاً حق المعرفة(١٠).

# ومن محاورات النزاع السومرية(١٢): «المناظرة ما بين الصيف والشساء»

S.N., Kramer, The Sumerians, Their History, Culture, and (1) Character, Chicago, 1963, p. 270.

ويلاحظ أن العبارة السومرية التي تشير إلي هذا النوع من الآدب تتركب من كلمتين، الكلمة الأولى وأدمن التي ورجل و تكتبان الراحدة وأدمن التي تكتب بعلامتين مسماريين هما مكرر العلامة الدالة على ورجل و تكتبان الراحدة مقابل الأخرى، والكلمة الفائية هي ودوار ما بين التين أن أدن النائج أن و ومناظرة بين متكلين ، وتتشابه الأساليد الشيعة في تأليف هذه المناظرات أو المنازعات في التصوص السومرية والبالمية، فهي تبدأ بقدمة أسطورية عن أصل المناظرة والمنازعات بين المتراثق من أمل المناظرة من أمن أن المناظرة عليه وقبام المتنازعات بين أن أصبة كل منهما في نظام الكون والأشباء، ثم يأتي الموضوع بعرض أقوال كل منهما وجواب أحدهما للآخر، إلى يهين كل منهما في المنائلة ومنافعه للنامن مثندا أقوال منافسة ومعرضاً باقاضه والمناس ويصدر حكمة في صالح أحدهما، أنظر؛ طه باقر: مقدمة في أدب العراق القديم، بقداد ١٩٧٦، ١٩٧٩، ع١٩٧٠ - ١٩٧٨،

(Ÿ) وصلنا العديد من محاورات النزاع السومرية، ومنها: والمناظرة ما بين الصيف والشناء » وه المناظرة مــا بين الراعي والضلاح » وهالمناظرة مــا بين الطيسر والسسمك » ووالمناظرة مــا بين النسأس والمحراث » وهالمناظرة ما بين الفضة واليرونز ». انظر:

طه باقر: المرجع السابق، ص١٦٣، وكذلك:

صسوليل توح كرور: من ألواح سومر، ترجمة طه ياقر ومراجعة أحمد فخري، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٢٧٧ - ٢٧٧، وكمذلك: والتي تعرف بين الباحثين بعنوان «أسطورة ايش Emesh واينتن Emten»، وهي تدور حول أهمية كل من الصيف والشتاء في الإنتاج الزراعي والحيواني وتشييد المباني في العراق القديم، ومحاولة كل منهما نسبة الفضل إليه، واحتكامهم للإله انليل (١١)، الذي حكم بالأفضلية لفصل الشتاء (٢١).

وبالإضافة إلى محاورات النزاع السومرية، فقد وجد العديد من محاورات النزاع البابلية(٣) ومنها: «المناظرة ما بين النخلة وشجرة الأثل» وهي تبدأ عقدمة قصيرة عن الظروف التي تشأت فيها المنافسة بين الشجرتين، وخلاصتها أن الملك غرس النخلة ومعها شجرة الأثل في قصره، ولما غمت الشجرتان، أقيمت ذات مرة وليمة في ظل شجرة الأثل، وحينتذ بدأت المنافسة ما بين الشجرتين، فقالت النخلة لشجرة الأثل، إنك من الأشجار التي لا ثمر لها ولا نفع منها، بعكس

S.N., Kramer, "Sumerian Myths and Epic Tales" in Pritchard, J. B., = Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, 1974. P. 41.

(١) كان إنليل إله الهواء والرياح والجو يرجه عام، وكانت له صفتان، أولهما الصفة الخيرة الهادقة إلى خدمة الإنسان السومري في مختلف شنرن حياته، وخاصة الشئون الزراعية وذلك باعتباره إلها للهواء، وتانهها الصفة الشريرة، كإله للزواج والعواصف التي تهدد نهاة الإنسان السومري ومصيره على سفح الأرض، وكان إنليل المهود الرئيسي في مدينة نقر، وأطاقت عليه النيسوص المسارية العديد من الألتان مثل: «سيد جميع البلدان» ووأب جميع الآلهة» ووالجيل الكبيري ووالإله الذي يقرر المصاري ووالإله الذي لا رجعة لقراراته» ووصاحب المبنين البراقتين» ووالإله الذي يمثلك بين يديد ألواح القدري، نشر:

رشيد التأضوري: المدخل في التحليل المرضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا، الكتاب الشالث، المدخل في التطور التاريخي للذكر الديني، بيروت، ١٩٧٦ ص٥١، وكذلك:

S.N., kramer, "Sumerian Hymns", in Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relatingto the Old Testament, pp. 573 - 576.

(٢) انظر:

صمولیل لوح کرور: المرجع السابق، ص۲۲۹ -- ۲۳۰.

(٣) من القطع السابلية التي وصلتنا: والمناظرة ما بين النخلة وشيجرة الأثل، ووالمناظرة ما بين الشعير والقمع ووالمناظرة ما بين الثور واعصان، ووالمناظرة ما بين النسر والحية، ووالمناظرة ما بين الكلب والذب، انظر:

W.G., Lambert, Babylonian Wisdom Literature, Oxford, 1960, pp. 150-212. النخلة التي يستفيد منها السيد والعبد، فأجابتها شجرة الأثل معيرة إباها بعدم صلاح خشبها لصنع الأثاث وتأملي في أثاث القصر، وعددي الأخشاب التي أخذت مني لصنعها، فالملك يتناول طعامه علي منصدتي، وتشرب الملكة من الكأس المصنوعة من خشبي (١١).

وقام حافز التفوق والشهرة بدور هام وكبير في نظرة الإنسان العراقي القديم الي الحياة، إذ غذي هذا الحافز بعض أغاط الإنتاج الحضاري المادي والفكري مثل العمارة وتنظيم وسائل الري والتعليم، وغيرها من أساليب الحضارة، إلا أنه من ناحية أخري، كان له جانب سئ، بل مدمر، إذ حمل حب المنافسة والبروز في طياته يذرة تدمير النفس، وساعد علي إثارة ألحروب الدموية المصحوبة بالكوارث بين دولايات المدن، وعرقل توحيد البلاد بكاملها في أغلب قترات تاريخها.

# ٧- عمل الخير والحض على القيام به:

لقد كان لحب التنافس والمغامرة الذي تولد لذي الإنسان العراقي القديم أثره في محاولة الحكماء العراقيين القدامي فيما أسدوه من نصائح أن يظهروا أهمية الاستمساك بفضائل السلوك الأخلاقية من حب للخير والصدق والعدالة والقانون والنظام والصلاح والاستقامة والرحمة، كما حرصوا علي إظهار مقتهم للشر والكذب والزور، وعصيان القانون، والإخلال بالنظام، والظلم، والاضطهاد، وارتكاب المعاصي، والغيبة والنبيمة، وعدم التحرز في الحديث، وهو ما سنحاول تتبعه من خلال ما وصلنا من أدب الحكمة والنصائع.

ولقد كان الخير والحض على القيام به، والنهى عن الشر والتحذير من

⁽١) سجلت هذه المناظرة على العديد من القطع، القطعة رقم 10102 VAT 10102 والقطعة رقم 8830. وبالإضافة إلى هاتين القطعتين، فقد عشر طلي تسخة ثالثة مدونة على لرحين في تشبيات مديية الأثار العراقية في تل حرمل، ويرجع زمن تعويشها إلى عطلع الألف الثاني قبل المبلاد، وسجل مديية الآثار العراقية 53975 IM 53976 وقام العديد من مدين اللوختين في سجل المتحف العراقية بالرقيين 53946 IM و53975 رقام العديد من العلماء بنشر ترجعة هذه المناظرة، انظر في ذلك:
Lambert, W.G., op. cit., PP. 154 – 155.

عمله، من الأمور الهامة التي حث عليها الحكماء العراقيون القدامي فيما أسدره من نصائح وحكم، وتوجد العديد من الحكم والنصائح التي تدعوا إلي عمل الخير حتى مع الأعداء، ومقابلة الشر بالخير، وعاجاء في النصائح البابلية معبراً عن ذلك:

ولدى، إذا قابلك عدوك بالشر، فقابله أنت بالخير، (١).

وجاء كذلك:

الا تسترجع العدواة لاعدائك

قابل الشربالإحسان، (٢).

ووردت نصائح أخري تدعوا إلي عمل الخير، ومساعدة المحساجين ومعاملتهم باحترام، وأوضحت هذه النصائح قيمة هذا العمل في أنه وسيلة من الوسائل التي ترضى الآلهة وتدخل السعادة إليها (١٢):

أعطه الطعام المأكل، والنبيد الشرب
 أعط من سألك، ساعده وعامله باحترام

، فإن ذلك يدخل السعادة لإله الإنسان(؛)

ومما يسعد الإله شمش(٩)، ذلك الذي يقدم الإحسان
 اعمل الأشياء الطيبة، وكن كريماً طوال أيامك،

S., Langdon, "A table of Babylonian Wisdom", in Proceedings of (1) the Society of Biblical Archaeology, Vol. xxxviii (1916), P. 108.

W.G., Lambert, op. cit., P. 101 (Lines 40-41). (*)

Ibid., P. 103 (Lines 61-65).

⁽⁴⁾ اعتقد الانسان المراقي القديم أن كل إنسان يعتمد على إله هو ملاكه الحارس، وكان هذا الإله يهتم بالإنسان الذي هو حارسه، ويقوم بالوساطة بهنه وبين المهودات الأخري. انظر في ذلك:

ل. ديلابررت: بلاد ما بين التهرين، المتنارتان البابلية والأشورية، ترجية محرم كمال، ومراجعة عبد المنعم أبر يكر، القاهرة، مجموعة الألف كتاب (٣٥) ص ١٩٧٠ - ١٩٥٥، وكذلك:

T., Jacobsen, op. cit., PP. 218-219.

⁽٥) اعتبر الإلة شمش في الفكر الديني العراقي القديم في مرتبة شبه ثانوية بين القري الإلهية في· «

# ٣- النهي عن القيام بالأعمال الشريرة:

حضت العديد من الحكم والنصائح العراقية القديمة على النهي عن القيام بالأعمال الشريرة، وجزاء من يقوم بها، ولقد وردت العديد من الأمثال والحكم والنصائح المتصلة بهذا الأمر، وعا جاء في الحكم السومرية معبراً عن ذلك:

، عندما يجنى الشر مكسيه، فإن هناك أوتو الذي يعيده منه، (١).

ويتصل بذلك أيضاً أحد الأمثال السومرية التي تقال في مجال المجاملات: وإنك لا تقهاون مع الشر حيثما يوجده (٢).

ومن النصائح البابلية التي تنهي المرء عن القيام بالأعمال الشريرة حتي يحصل على السعادة الدائمة.

، إذا ثم تقم بالأعمال الشريرة، فإنك سوف تحصل على السعادة الدائمة، (٣).

⁼ العراق القديم، إذ كان يلي في المنزلة الإله سين، الإلة القدي، إذا اعتقد البابليون أن الشمس قد ولدت عن القمر، وقد سماه السومريون باسم وأرتو» (ومعناه الضوء والنور والبرم)، وسماه الساميون باسم وشمش» أي الشمس، واعتبر شمش القاضي الأعظم، وكان له طفلان هما العدالة والحق، وكان رمزة قرصاً مزينا ينجم ذي أربعة أطراف تفصلها عن يعضها مجاميع من الأشعة المسقد انظ :

طه يَاقر: مَقَدَمه في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، تاريخ العراق، يفداد، ١٩٥٥، ص٧٥١. وكذلك:

رسما. ل. ديلابورت: المرجم السابق، ص١٧٠.

E.I., Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday Life in (1) Ancient Mesopotamia, The University Museum, University of Pennsylvania, Phil.delphia, 4, P. 42 (1-2).

Ibid., P. 52 (1.52).

 ⁽۲)
 (۳) توجد هذه الحكمة في اللوح وقم K.4347 ، انظر:

S., Langdon, "Babylonian Proverbs" in The American Journal of Semitic Languages and Literatures, Vol. xxviii (July 1912), P. 220 (21).

ريري E.F. Pfeiffer أن تاريخ كتابة هذا اللوح ترجع إلي الفشرة من ١٨٠٠ - ١٦٠٠ق.م، ومما=

ومنها كذلك:

الإ تتسعامل في الأمـور يسوء، ومن ثم فـإن قلبك لن يشـعـر
 إلاّسي، (١).

ومن هذه النصائح ما يشير إلى أن الإنسان إذا ما واتته القوة واستولي على أملاك غيره، فإنه سيأتي من يستولي على أملاك، فكأنها «صاعاً يصاع» أو «واحدة بواحدة»، وفي ذلك تحذير لكيت وقمع شهوة الاستيلاء على أملاك الآخرين، وما جاء في ذلك:

 اذا ذهبت واستولیت علی ثمار حقول الآخرین، فإنهم سیأتون ویستولون علی ثمار حقاله، (۱).

وورود في إحدي اللوحات البابلية ما يشيبر إلي أن لا يوجد شر مطلق. ومن ثم فإنه يجب علي الإنسان أن لا يتحدث إلا بما هو طيب، أما الذي يتحدث بسوء فسيعاقيه الإله شمش.

﴿ إِنَ الشَّرِ لَيْسِ مطلقاً ، تحدث بِما هو طيب

فإن الذي يتعامل في الافتراءات، يتحدث بما هو سئ

هر جدير بالذكر أنه قد ترجم هذه الحكمة على النحو الآتي:
 «لا تعمل الشر، هتى لا يتحكم الحزن فيك في اللهاية».

+ 321

E.F., Pfeiffer, "Akkadian Proverbs and Counsels" in Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, 1974, P. 425 (21).

ويذكر Lambert أن هذه اللوحة تتكون من سنة أحمدة، ولم يعشر على نسخة أخرى لها، وهي منسوخة من أصل به فجوات كبيرة، ونقل الكاتب الذي تسخها ما هو أسامه فترك مساحات سوداء لتشير إلى الأجزاء المحطسة، وترجع Lambert هذه المُكمة على النحو الآتي: • لا تلعل المشر، ومن ثم فإنك لن تعالى من صوع الحظ المستدن.

انظره

W.G., Lambert, op. cit., PP. 239-250 (Lines 18-21).

E.F., Pfeiffer, op. cit., P. 425 (20).

S., Langdon, op. cit., P. 230. (64).

وسوف ينتظر شمش رأسه بالعقاب، (١).

وجاء في أحد الأمثال الأشورية التي صيغت بأسلوب استفهام استنكاري النهي عن عسمل ما هو شرير مع الأصدقاء إذ كيف يكون الحال حيننذ مع الأعداء؟.

اإذا فعنت الشر مع صديقك، فماذا ستفعل مع عدوك؟ (١) د.

وعا يتصل كذلك بالنهي عن القيام بالأعمال الشريرة ما جاء في أحد النصوص الخاصة بالإلهة «نائشة»(٣) وفي تقوم بحساب البشر في عيد رأس السنة، وقد جاء في النص وصف لبعض الأعمال الشريرة التي أثارت سخط الإلهة «نائشه»، وبالتالي فإنها تكرن قد صيفت هنا لتكرن كعظة وعبرة، حتي لا يقع المرء في مثل هذه الأعمال الشريرة التي تثير سخط الالهة، ومن هذه الأعمال؛

ومن سلك سبيل العدوان واغتصبت يده ما ليس له ...؟

دمن تخطى حدود النظم المقررة وثقض العقود والعهود، -

، من نظر نظرة رضا إلى مواطن الشر...

من يدل الوزن الكبير بالوزن الصغير.

،من بدل الكيل الكبير بالكيل الصغير،

دمن أكل ما ليس له ولم يقل وأكلته، ،

⁽¹⁾ وردت هذه الحكم في اللوح رقم K. 8282 انظر:

S., Langdon, "A Table of Babylonian Wisdom", in Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, Vol. xxxviii (1916)P. 115 (28-30). (۲) رد طنا المثل في مجموعة الأمثال الأصورية، اللوح رقم VAT 10251 الذي عشر عليه في محتبة الملك آخري بانبيال، انظر: W.G., Lambert, op. cit., P. 232 (11.35 - 37).

⁽٣) إحدي الإلهات التي عبدت في مدينة لجش، واعتبرت راعية للصدق والعدل والرحمة.

ومن شرب ما ليس له ولم يقل وشريته، ...

ومن قال لآكلن ما حرم،

دومن قال الأشرين ما حرمه(١).

ومن الحكم السومرية التي يضرب بها المثل لمن يعوض نقصه بتأسده علي من هو أضعف منه:

الا رستطيع الثعلب بناء منزل خاص به، ومن ثم فإنه يستولى
 على منزل صديقه (۱).

وتي ذَلك إشارة إلي هذا العمل المقيت وإلي من يقومون به، ويتنضمن الحض على عدم القيام بمثله من استعراض القوة علي من هم أضعف، فهو عمل شرير ينبغي عدم الانزلاق إلى هاويته.

### الحض على التمسك بالصدق والأمانة:

توجد العديد من الحكم والأمثال والنصائح التي تحض علي العدق والأمانة واحترام انقسم، ومن الحكم السومرية التي تتصل بهذا الأمر:

·إذا قلت الكذب، ثم قلت الصدق، فإنه سيعتبر كذباً، (٣).

ومن النصائح الأكادية التي تتصل بالتمسك بالصدق، ما ورد علي أحد الألواح غير الكاملة (وهو يحمل رقم "283 ،19-7-80")، ومما جماء في هذه التصيحة التي لم تكتمل:

اأمسك بالصدق في بديك ( ..) ا(١) .

رورد في إحدي مجموعات النصائح الأكادية التي تصل في حالتها

(۱) صبرتیل نوح کرور: المرجم السابق، ص۱۹۵.

Ibid., P. 229 (2.71). (Y)
W.G., Lambert, op. cit., P. 107. (4)

. .

E.I., Gordon, op. cit, PP. 218, 529 (2.62). (*)

Ibid., P. 229 (2.71). (*)

الكاملة إلى منا يقسرب من ١٦٠ سطراً (١) تصبحتان تتصلان بالوقاء بالرعد والأمانة، ولو أنهما لسوء الحظ غير كاملتين، إلا أنه يمكن فهم ما ترمي إليهما، ولقد حاء فسهما:

﴿إِذَا وَعَدْتُ بِشَيِّ، فَأَعَطْ [..].

«إذا حملت بأمانة، فيجب عليك [..](Y).

وجاء في نص أكدي حوري مزدوج اللغة عشر عليه في رأس الشمرة (٢)، ويؤرخ بالقرن الرابع عشر قبل الميلاد نصيحة تحض علي احترام القسم، فإن الحنث جرمه عظيم، ولقد جاء فيها:

داهترم قسمك، واحفظ نفسك

إن الذي يقسم زوراً، في محنة النهر.. ميراثه، (٠).

 ⁽١) يتبعد Lambert إلى الاحتقاد بأن هذه للجسوعية من النصائح تتصل بالقطعة رقم 19-283-91-7-80 التي سبق الإشارة إليها، وأن هذه القطعة تمثل الأسطر القليلة المفقودة من اللوحة الرئيسية. انظر:

Ibid., PP. 106-107.

**⁽Y)** 

Ibid., P. 105 (Lines 150-151).

⁽٣) رأس الشمرة: هي التسمية العربية الحديثة لمدينة أوجاريت، وسجلها المُصريون في تصوصهم علم. النحو الآتر:

وذلك في النصوص الناصة برقعة قادش المسجلة على جدران معبد الكرتك. اعظ

A.H., Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, Vol. I, Oxford, 1947 P. 130, 165.

رهي تقع بين قوعي فهر الله، وسعي التل بهذا الاسم لكِثرة ما ينسو عليه من الشسر، والشسر أو الشمار (بفتع الشين) بقلة من القصيلة الحبسية اسمها العلمي Foeniculum Capillaceum العام المنافقة الشين المنافقة المنافقة الحبسية العام العامي المنافقة المنافقة

سيتينر موسكاتي: الحيفارات السامية القدية، ترجمه وزاه عليه السيد يعقوب يكر وراجمه محمد القصاص، القاهرة ١٩٦٨، ص٧٧ - ٢٧٧.

W.G., Lambert, op. cit., P. 116 (Lines 2-3). (£)

#### ٥- العدالـة:

أما فيما يتصل بالعدالة، فقد عبر أدب الحكم والتصائح عن أهمية العدالة في حياة الأمم والشعوب، وأوضحت إحدي الحكم السومرية البليغة أنه لا يوجد شئ يرقي إلى مستوي العدالة، فإنها هي التي تسمح بازدهار الحياة وتطورها، وجاء في هذه الحكمة:

ما الذي يقارن بالعدالة؟ أنها تعطى للأجيال الحياة!،(١).

وأوضحت حكمة سومرية أخري، أن الإنسان العادل تساعده الآلهة وتقف بجانبه:

ان قارب الشخص العادل بيحر مع التيار وبمساعدة الربع: ويبحث له الإله أوتو عن المرسى الأمين: (٧).

وإذا كان هذا جزاء الإنسان العادل، فإن الشخص المحتال تجازيه الآلهة عن سرء عمله، بتدمير قاربه:

إن قارب الشخص المحتال، وهو يبحر مع التيار ويمساعدة الربح،
 إن (الإله أوتو) سوف يدمره على الشاطئ، (٣).

وتشير إحدي الحكم السومرية إلى المعاناة والمصاعب التي تجابه الإنسان العادل من أعداء العدالة الذين يتفون له بالمرصاد محاولين هدم ما يحاول بناء:

(۲) E.I., Gordon, op. cit., P. 84 (1.86).
 هذا ويقترح Jacobsen ترجمة هذه الحكمة على النحو الآتي:

Jacobsen, J., op. cit., P. 508 (1.86). ومهما كان الأمر، فإن اقتراح Jacobsen يشير كذلك إلي أن الإنسان العادل يبحث عما هو شرعي ويرضى الآلهة.

E.I., Gordon, op. cit., P. 84 (1:87). (*)

J., Jacobsen, in Gordon, E., I., Sumerian Proverbs, Glimpses of (1) Everyday Life in Ancient Mesopotamia, The University Museum, University of Pennsylvania, Philadelphia, 4, 1959, P. 448 (1.1).

[،] إن قارب الإنسان العادل يبحر مع التيار ويمساعدة الربح ، إنه يبحث عن المراسى الشرعية من أجل الإله أوتى انظر:

البيت الذي ببنيه الرجل العادل بهدمه الرجل الخائن، (١) .

ويتصل كذلك بهذا التراث المتصل بالعدالة عند السومريين ما ورد في إحدي التراتيل السومريين ما ورد في إحدي التراتيل السومرية التي عثر عليها في مدينة «نفر» وأمكن تجميعها من بين تسعة عشر لوحاً وكسرة من لوح، وتتصل هذه الترتيلة بدح الإلهة «نانشة»، وما جاء فيها وصف للإلهة «نانشة» بأنها تهدف إلى تحقيق العدالة لأنقر الفقراء:

- (الإلهة) نائشة التي تعنى بالأرملة.
- التى تنشد العدالة (؟) الأفقر الفقراء (؟) ١(١).

وتوجد العديد من الحكم والنصائح البابلية المتصلة بالعدالة والحض علي اتباعها والقيام بها. ومن هذه النصائح ما يدعوا إلى إقامة العدل حتى مع الأعداء، ومما جاء في ذلك:

# «يجب أن تقيم العدل مع عدوك» (").

ومن بين أدب النصيحة الذي وصلنا، نص أدبي علي جانب كبير من الأهمية في تاريخ نظم الحكم، إذ أنه من نوع النصائح الموجهة إلي الحاكمين أن يلتزموا العدل بين الناس، وسجلت هذه النصائح علي لوح عشر عليه في مكتبة الملك أشور بانيبال (٦٦٨ - ٣٦١ق.م) (٤) ولم يعشر علي تموذج آخر لها. ويرجع

Ibid., P. 274 (2.142).

⁽¹⁾ 

⁽٢) صدوتيل نوح كرير: المرجع السابق، ص١٩٣ - ١٩٥٠.

S., Langdon, Babylonian Wisdom, London, 1921, P. 21. (*)

وانظر كذالك: R.D., Biggs, "Akkadian Didactic and Wisdom Literature" in Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, 1974, P. 595, (43).

⁽⁴⁾ اهتم ملوك اشور اهتماماً كبيراً بآداب المصور السابقة لهم، فقامرا بتجديد أغلب اللوحات التبقية منها وعفظها، وكان أكثرهم اهتماماً بذلك الملك آشور بانييبال الذي عمل على جمع الألواح المسمارية القديمة في مكتبت، وكان بحث ولاته دائما بالتحري عن الألواح المسمارية القديسة وأرسالها إلى القصر الملكي، ولقد عشر في إطلال قصره بنينوي على لوصات كثيرة أثارت الطهاب.

المسائح موجهة إلى أحد الملوك المخط والاسلوب اللقسوي أن تكون هذه النصائح موجهة إلى أحد الملوك البابليين في الفشرة من ١٠٠٠ - ١٠٠٧ق.م. ويبدو أن الهدف منها حماية حقوق مواطني سيبار (أبو جبة) ونفر (نيبور) وبايل، ولقد جاء في هذه النصائح (٢):

إذا لم يعبأ الملك بإقامة العدل، فستعم الفوضى شعبه،
 وتغرب بلاده،

وإذا لم يعمل على نشر العدل فى مملكته فإن الإله ،إيا، (٣)
 سيد المصائر والأقدار،

اسبيدل مصيره، وأن ينفك عن مطاردته،

اذا لم يهتم ينبلانه، فإن حياته ستكون قصيرة،

،إذا لم ينتبه إلى نصحائه، فإن بلاده ستثور ضده،

،إذا أطاع الأشرار فستتبدل مصائر بلاده

اذا احتال على الإله وإيا، فإن الآلهة العظام سيلاحقونه
 ويحاكمونه

وإذا آدان مواطنى سيبار بقير حق، وأعفى الأجانب، فإن اشمش حاكم السماء والأرض، سوف يقيم العدالة للأجانب فى أرضه، حيث لا يخفى الأمراء والحكام العدالة.

أمام الباحثين لمرفة الكثير من مناحي الحضارة العراقية القدية. انظر:

عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص٥٤٥ - ٥٤١.

W.G., Lambert, op. cit., P. 111. (1)
Ibid., PP. 113 - 115. (7)

⁽٣) كان الإله وإيام ثالث الآلهة في الثالوث الأعظم البابلي، ومعني اسمه وبيت ألماء ولقد أطأق عليه المدوسرين وانكيء أو القد أطأق عليه السوسريين وانكيء أي (سيد الأرض). وكانت علكته المياه التي تحسل الأرض وتخيط بها اواعتبر كإله للحكمة خلق الإنسان يتشكيل كتلة من الطمي منحها الحياة بنسمته الإلهية، كما اعتقد أنه هو الذي أنقد اليشر من الهلاك الكامل في زمن الطرفان وهو الذي منع الذكاء للمبلوك وساعد الكهنة على تأدية وظائفهم المقدسة وخاصة في طقرس السحر التي كان يستعمل لممارستها ماء مقدماً يؤخذ من حوض أبسو في معيد أربدو، انظر:

ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص١٦٩.

اذا أحضر إليه سكان نيبور ليحكم بينهم، ولكنه يقرر الأمر
 الواقع، ويحكم يظلم بينهم،

، فإن إنليل سيد الأراضى سوف يحضر جيشا أجنبيا ضده ، ليذبح جيشه.

ويطوف الأمير وقائد الجند في الشوارع كالديكة المذبوحة ،
 إذا أخذ الفضة من سكان بابل وأضافها إلى خزاننه ،

أو إذا سمع قضية متورط فيها رجال من بابل ولكنه لم
 بقسط في حكمه

رقان مردوخ سيد السماء والأرض سوف يسلط عليه أعداءه، ويعطى أملاكه وبروته لعدوه،

﴿إِذَا قُرْضُ الْغُرَامَاتُ عَلَى مُواطِّنَى نَقْرُ وَسِيبًارِ أَوْ بَابِلَ ،

أو أودعهم السجن،

فإن المدينة التى فرض على أهلها الغرامة ستدمر تماماً،
 وسيدخله أعداء السجن الذى سجنهم فيه،

، وإذا فرض على أهل سيبار ونفر ويابل أعمال السخرة،

المردوخ حكيم الآلهة وسيدها ومستشارها

اسيسلم بلاده إلى أعدائه ،

الذين يقرضون على جنوده أعمال السخرة، وستقرر الآلهة العظام آنو وانليل وإيا

دقى مجلسهم حرية هذه الشعوب من مثل هذه الإلتزامات،

روادًا أعطى العلف المخصص نسيبار وتقر ويايل إلى خيوله،

، فإن الخيول التي ستأكل هذا العلف،

دسوف تذهب إلى عربات الأعداء، دويقوم إل Era الذي يتقدم جيشه،

· ويسلم إلى المدامة الجيش ، ويذهب إلى جانب الأعدام ،

، وإذا فك نير ثيرانهم »

رووضعها في حقول أخرى،

رأو أعطاها للأجانب [..] فإنه سوف يدمر [..]

دمن آدو Addu دمن

اإذا استولى على قطعان أغنامهم،

وفإن آدو المشرف على القنوات في السماء والأرض،

اسوقه يصيب حيواتاتهم بالجوغ ...

، وإذا قام مستشار الملك أو رئيس جنده،

«بانهامهم (أى مواطنى سيبار ونقر ويابل) وأحد رشاوى منهم، '

فإن المستشار وقائد الجند سوف يموتون بحد السيف،

وتصبح أماكنهم خرائب،

وتحمل الريح بقاياهم،

· وتعصف الرياح والعواصف بمنجزاتهم .... ،

وأوضحت بعض الحكم السومرية النتائج السيئة المترتبة على عدم وجود قانون أو نظام في الدولة، ومن هذه الحكم:

رانها ليست مدينة، فإن الساهرين على الحراسة فيها الكلاب والثعالب، (١).

وعثر علي حكمة في لوحة مدرسية في أور تشير إلي نفس الغرض، جاء فيها:

، في المدينة التي لا توجد فيها كلاب، فإن الثعالب تقوم بالحراسة فيها، (١).

ففي غياب المتوط بهم الحراسة، تصبح البلاد قريسة سهلة لأعدائها، بل هم الذين يقومون يتنظيم الحراسة فيها.

E.I., Gordon, op. cit, P. 72 (1.65)., P. 262 (2.118).

Ibid., P. 502 (1.65).

# ٦- التمسك بمكارم الأخلاق وفضائل السلوك:

لقد دعا الحكماء العراقيون القدامي إلى التمسك بمكارم الأخلاق وفضائل السلوك، وحاولوا فيما أسدوه من نصائح أن يبرزوا قيمتها وأهميتها، والنتاثج الوخيمة المترتبة على من ينتهكها، ولا يتمسك بها، ولما كانت الشروة ومحاولة جمعها وكنزها والتكالب عليها من أخطر الأمراض وأشد الآفات التي قد تصيب الإنسان، فقد حاول الحكماء في حكمهم ونصائحهم إبراز حقيقة هامة - وإن كانت تخفى على الكثيرين أو يتغافلون عنها - وهي أن الثروة ليست دائماً مصدراً للسعادة، وبالتالي فيجب عدم التكالب عليها، وأن لا يكون جمعها هدفاً في حد ذاته، فإنها قد تجلب معها القلق والخوف. ومن الحكم السومرية التي تتصل بذلك:

دمن يكسب أشياء كثيرة، يجب عليه أن يظل يحرسها دائما، (١). ويتصل بذلك أبضا:

> والذي يملك كثيراً من القضة ، سيكون سعيداً ، والذي يملك كثيراً من الحيوب، سيكون مسروراً، «ولكن الذي لا يملك شيئاً، يستطيع التوم، (٢).

ومن هذه الحكم ما يشير إلى أن الثروة شئ عابر في حياة الإنسان: ``

انظير الممتلكات مثل العصقور الدوري إذا لم تجد مكانأ تحط عثبه (۳) ـ

ومن الحكم السومرية السلبية في هذا المجال:

• من الصعب الحصول على الثروة، ولكن الفقر قريب، (١).

Ibid, P. 49 (1.16). (1) S.N., Kramer, The Sumerians, Their History, Culture, and (Y) Character, P. 225. E.I., Gordon, op. cit., P. 50 (1.18). (4) Ibid., P. 49 (1.15). (1) ومن الأمثال الأشورية ما يشير إلى أن الثروة ليست هي الوسيلة التي تعصد الإنسان، ولكن الآلهة هي التي تقوم بذلك:

دليست الثروة التي تدعمك، إنه إلهك، (١).

ومن مكارم الأخلاق التي دعا إليها الحكماء العراقيون القدامي، حفظ اللسان، والنهي عن الغيبة والنميمة، والحض على عدم الانسياق في السباب. وأوضحت الحكم السومرية أن اللسان هر الذي يثير الضغينة أو يولد المحبة بين الناس. وعلى ذلك فإنه يجب على المرء صون لسانه والتحرز في كلامه وأن لا يتكلم إلا طيباً، فبالكلمة الطيبة يصبح جميع الناس أصدقاء، ومما جاء معبراً عن ذلك:

، إن القلب لا يولد الضغينة أبداً، ولكن اللسان هو الذي يولدها، (٢).

وأوصت بعض الحكم والنصائح البابلية بالحرص في الكلام والتأدب في الحديث دوغًا تكبر أو استعلاء، فالحصيف من امتلك زمام لسانه، وجعل ما تنطقه شفتاه ثميناً. وعا جاء في هذه النصائح:

وكن حكيماً، فتعرض فهمك ومعرفتك بأدب،

واغلق قمك، واحرس لساتك،

واجعل شفتيك ثمينة مثل الكثر،

ولا تتحدث أبدأ ببذاءه، إ

(4)

وولا تعطى مشورة غير موثوق فيها،

وفكل من يعمل شيئاً مذموماً يستهان به (١).

E.I., Gordon, op. cit., P. 98 (1.108). (Y)

S.N., Kramer, op. cit., P. 226.

S., langdon, op. cit., P. 217. (4)

⁽١) وردت في اللوح رقم: VAT 102251, (11-42-43) ، انظر:

W.G., Lambert, op. cit., P. 232.

ووردت هذه النصائح في ألواح أخري مع بعض التغييرات وذلك على النحو الآتي(١):

انحكم في فمك، وأحرس كلامك،

: فهذه تروة الإنسان، اجعل ما تقوله غائباً جدا(١)،

ددع الصلف والسباب، ويغضهما لنفسك،

الا تتحدث بأى سوء، أو أى حديث كاذب،

وإن تاقل الكلام موضع الازدراء.

ولم يكتف الحكماء بذلك، بل أرادوا أن يؤكدوا أهمية الحرص في الحديث في نصائح أخري، فقالوا أنه يجب علي الإنسان أن لا يعبر عما يجول بخاطره بصوت مسموع حتي ولو كان وحيداً، وذلك تطلباً للحيطة والحذر، فإن الحديث الذي ينطق به دون روية وتفكير في لحظة تسرع سيندم عليه بعد ذلك (١٢):

الا تتكلم بحرية كاملة، وراقب ما تقول(١)،

ولا تعبر عن أفكارك الداخلية حتى ولو كنت وحيداً،

إن ما تقوله في لحظة، سوف تتبعه بعد ذلك(°)،

، أجهد نفسك لتكبح شهوة الحديث عنك، .

W.G., Lambert, op. cit., P. 101 (20-30).

(١) (٢) أدبياً: واجعل شفتيك غالبتين جداً ع.

Ibid., P. 105.

(٣) (٤) أدبياً وراقب شفتيك».

(٥) يلاحظ أن R.D. Biggs قد ترجم هذه النصيحة على النحر الآتي: وما تقرله بسرعة ستندم عليه فيما بعدي.

یں ہے انظرہ

R.D., Biggs, op. cit., P. 595 (Line 133).

أما S. Langdon فقد ترجمها على النحر الآتي:

وإإن ما تتحدث بد يسرعة، سوف يعود هليك مرة ثانية م.

انظ

S., Langdon, "A Tablet of Bablonian Wisdom", in Proceedings of the Society of Biblical Archaeology, Vol. XXXVIII (1916), P. 115 (33).

ومن النصائح البايلية ما يحض على عدم التحدث بحديث السوء، فإن من يفعل ذلك تفير الكأية قليد:

الا تتحدث بأذى، ومن ثم فإن الكآبة لن تصل إلى قلبك، (١).

وينسحب ذلك أيضاً على الأصدقاء، فيجب على المرء أن لا يتحدث مع أصدقائه بالأشياء السيئة، وعليه أن يتجنب الحديث الغث، وأن لا يتحدث إلا فيها هر طيب:

الا تتحدث مع رفيق أو صديق (بالأشياء السيئة)،

الا تتحدث حديثاً غثاء (تحدث) فيما هو طبب، (١).

ومن الأمثال الأشورية ما يشير إلى أن المرء يحسب بحديثه، وأنه هو الذي يحدد مكانته ومنزلته، ومن هذه الأمثال:

، جعلنى فمي أقارن بالرجال، .

ومنها كذلك:

القد جعلنى فمي أحسب بين الرجال (٣).

وببدو أنَّ المثل الأخير يتصل بالنساء.

وإذا كانت جودة الحديث تجمل المرأة تعد بين الرجال، فإن المرأة التي لا تجيد الحديث تنحط منزلتها:

وروجة الرجل التي لا تجيد الحديث تكون خادمة ، (٤) .

(1)

R.D., Biggs, op. cit., P. 593.

[.] Ibid., P. 596 (lines 148 - 149).

⁽ Y )

⁽٣) انظر الأكواح 4749 - 4749 المشورة في: W.G., Lambert, op. cit., P. 238 (III, 5-8). Ibid., P. 238 (III, 3-4).

⁽¹⁾ سبجل هذا النص علي اللرح وقم VAT 10610 وهو من اللوحيات الشلاحل التي ترجع إلي المصر الكاسي، انظر:

وإذا كان الحكماء العراقيون القدامي قد حبيوا الالتزام بقضيلة الصمت والتمسك بها، فإنهم في الوقت ذاته قد حذروا من الغيبة والتميمة واعتبروا جرم من يقوم بها من الآثام العظيمة. ولقد حدد نص يرجع أنه يرجع إلي المصر الكاسي بعض الجرائم الكبيرة، ومن هذه الجرائم، الغيبة والنميمة ونشر الاشاعات السينة، وتوجيه التهم الخبيئة، ونما جاء فيه:

ان الذي ينطق بالافتراءات، يرتكب جريمة الاغتياب،

و الذي ينشر الإشاعات السيئة عن قرنائه،

« هو الذي يوجه التهم الخبيثة إلى أخوته (١).

وأوضحت حكم بابلية أخري الأثر السئ الذي تشركه النميمة على الشخص الذي هو موضع النميمة، وقد تصل النميمة في تأثيرها إلى موت من ينم عليه، وفي هذا بيان لفناحة الجرم الذي يرتكبه النمام، ونما جاء في ذلك قولهم:

ولدغ العقرب الإنسان، فماذا جنى من ذلك؟

دقد يتسبب النمام في وفاة الإنسان، فما الفائدة التي يحصل عليها ٢٠(٢).

وعلى ذلك فلا غرو أن نجد إحدي النصائح الأكدية، وقد وجهت نصيحة قاطعة تشبه الأمر بعدم التحدث مع من يتداول الإشاعات:

ولا تتحدث مع ناقل الإشاعات، (٣) .

ومن فضائل الصمت كذلك، التي رغب فيها الحكماء العراقيون القدامي، عدم الانزلاق في السياب، أو الانسياق في الرد على من يقرصون به، ومن

R.D., Biggs, op. cit., P. 595 (Lines 21). (*)

Ibid., P. 119 (Lines 5-9).

Ibid., P. 247 (Lines 22-25). (Y)

الوصابا السومرية في هذا المجال دعوة المرء أن لا يرد علي أي سباب قد يوجه إليه إذا وجد في مكان به مشاجرة، أو كلام غير مناسب.

 اذا كانت هناك مشاجرة أو كلام معيب، فملا ترد على ما يلقى عليك من كلمات،(١).

وذلك لأن السباب يؤدي إلى سباب، والشتائم تؤدي إلى شتائم أخري: . فى الشتائم تجد الشتائم، وفى السباب تجد السياب، (٢).

فمن الناس من يستطيع التحكم في نفسه مرة، أما إذا تكررت الإهانة فإن رد فعلد في هذه الحالة يكون شديداً:

«إنه لا يستطيع رد الإهانة بالإهانة، أما إذا رد على الإهانة الثانية، فإنه سوف برد باهانات أكثر، (٣).

 فإن الإنسان قد يتقبل ويرضي بالحكم القضائي في المتازعات رغم كونه في غير صالحه، من أن يكون هدفاً لسباب خصمه:

«الحكم القانوني غير المستحسن يكون مقبولاً، ولكن الشتيمة لا تقبل،(٤).

ويوجد العديد من الوصايا البايلية التي تدعوا الإنسان إلي البعد عن مواطن النزاع وأن ينأي ينفسه عنها، أما إذا تورط قيها، فإنه يجب عليه في هذ، الحالة أن يعمل قدر استطاعته علي تهدئة النزاع لا الانسياق فيه، لان النزاع كالحفرة المغطاة لا يعرف الإنسان قرارها:

Ibid., P. 81 (1.182).

Ibid., P. 82 (1.184).

E.I., Gordon, "A New Looke at the Wisdom of Sumer and (1) Akkad". in Bibliotheca Orientalis, XVII No 3/4, (Mei-Juli), 1960 P. 130. (3.130).

E.I., Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in (Y) Ancient Mesopotamia, P. 82 (1.183).

«إذا قويلت بمشاهرة أو نزاع، فامض فى طريقك ولا تعرها أى اهتمام.

، وإذا كان النزاع يتصل بك، فاعمل على إخماد لهيبه، فإن النزاع حفرة مغطاة، (١).

#### ٧- اتقان العمل:

ولقد حث العديد من التعاليم العراقية القديمة على اتقان العمل، وأن يقوم الإنسان على ما يتقنه منه فحسب، كما أوضحت تعاليم أخري أنه يجب البعد عن الأعمال التي لا طائل من ورائها، وأنه لابد للإنسان أن يعمل حتى يجني نتيجة عمله، وأخيراً قبإن على الإنسان أن يسعى، وفي هذه الحالة قبإن إلهم سساعده.

رمن الأمثال السومرية التي تركز علي أهمية قيام الإنسان بالعمل الذي يجيده فقط قرلهم:

من كان عمله الزراعة، فعليه زراعة الحقل،

ومن كان عمله حصاد الشعير، فعليه القيام بحصاده، (١).

ومن الحكم السومرية التي تدعوا إلى عدم القيام بالأعمال التي لا يرجي ﴿ منها، أو عدم البحث عن عمل شئ قد تم إنجازه بالفعل، قولهم:

، لا تقطع رأس الشئ الذي قطع رأسه بالقعل، (").

ويتمصل بذلك أيضا بعض النصائح التي وجهمها شرروباك إلي ابنه

W.G., Lambert, op. cit., P. 101 (Lines 36-38).

E.I., Gordon, op. cit, Bibliotheca Orientalis, XVII No 3/4, (Mei - (Y) Juli) 1960, P. 130 (4-47).

E.I., Gordon, Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in (*) Ancient Mesopotamia, P. 42 (1.3).

زيرسدرا٬۱۱)، وها جنّاء فيها تصحه إياه بعدم عمل الأشباء التي قد تسبب له إزعاجاً، أو التي لا طائل من ورائها، وها ورد في ذلك:

الا ينبغى اقتناء حمار مزعج النهيق، ولا ينبغى زراعة حقل على الطرية، (١).

وأوضعت بعض الحكم التي ترجع إلى العصر السابلي المبكر أن على الإنسان أن يعمل حتى بكسب من عمله، فإن من لا يعمل لن يجني شيشاً، ولن يجد أحداً يعطيه نتيجة عدم قيامه بالعمل، ووما ورد في ذلك:

طالما لم يعمل الإنسان، دفإنه أن يجنى شيئا دفمن الذى سيعطيه أى شئ دمقابل....(٣).

وأخيراً فإن على المرء أن يجد ويسعى ويبذل جهده، وحينئذ فإن إلهه سيقوم بمساعدته، وتما جاء في ذلك:

، جهز تفسك، وسيساعدك إلهك، (٤).

وجاء كذلك:

انزع سيقك من غمده، وسيساعدك إلهك، (*).

Ibid., P. 231 (11, 29 - 30).

Ibid, PP, 231 - 232 (11, 31-32). (a)

⁽١) ذكر وشرورباك» بن «وبروتوتر Übartutu » في يعش لرحات الملوك السرمرية كأحد ملوك ما قبل المنجان، وفهر اسم شوروباك في إحدي قوائم الملوك السرمرية بين ووبرتوتري ووزيوسدرا»، إلا أنه بلاحظ أنه لم يذكر في معظم لوحات قوائم الملوك السرمرية، وكذلك الأساطير التالية شئل أسلامير التالية شئل أسطورة جلجاميش، وبوجد من العصر الاكدي تطعة صفيرة من هذه النصائح تحمل رقم VAT أسلامية في النسخة الأكدية ك وأوتونيشتري انظر:
Lambert, W.G., op. cit., 22.

⁽۲) عبد الدين صالح: الربع السابق: ص ٤٤ وكذلك:: M., Civil, et Biggs. R.D., "Notes sur des Textes Sumeriens Archaiques" in Revue D' Assyriologie et D' Archeologie Orientale, Vol. Lx. No. 1. (1966). PP. 1-5.

⁽٣) وردت هذه الحكم في القطعة رتم CBS 14235 ، انظر: W.G., Lambert, op. cit., PP. 276 - 277 (lines 8-11).

## القصل الرابع التنظيم السياسي والإداري

كانت تتكون دولة المدينة في العراق القديم من المدينة وما يحيطها من أراضي فكانت أحيانا تضم أكثر من مدينة، واعتير تأسيس المدينة عملا دينيا لا يكن القيسام يه إلا يناء على أوامر الآلهه العظام، لأن المدينة هي قبل كل شئ مكن القيسام يه إلا يناء على أوامر الآلهه العظام، لأن المدينة هي قبل كل شئ مكز العبادة، وعلى هذا كان لإسم المدينة أحياناً واسم الآله الذي تنازل فرضي أن يستقر قبها مدلول واحد، فنري مثلا نيبور مركزا للإله «المليل» سيد سومر كلها، كما نري في جهات أخري إن الإله المعيود تتضع سيادته يطريقة أخري، ويظهر ذلك بالنسبة لمدينة « لجش» التي كان إلهها «أينورتا» يسمي دائسا «ننجرسو» (سيد جرسو) وهو اسم الحي الذي يقع فيه معيده، كما أن كلمة بابل تعني «بوابة الله» وعندما أنشأ ملوك الأسرة الهابلية الأولي مدنا جديدة أعطوها اسماء تشمل اسما الله مثل: «كارشماس» التي تعني «قلعة الإله شماش» و«نور أداد» التي تعنى «نور الإله أداد».

إلا أنه مع ازدياد السلطة المركزية للملوك وقوة الملكية قل الإلتجاء إلى الدين وظهر اتحاء يرمي إلي احلال أسماء الملوك مكان اسم الإله في تسمية الأماكن والمدن والمسروعات، فأطلق حمورابي اسمه علي قناة للري، كما أطلق أحد حكام أسرة أور الشالشة وهو «كوريجالزو» اسمه علي مدينة جديدة أطلق عليها «دور كوريجالزو» أي مدينة كوريجالزو(١١).

وكانت تدار المدينة من معبد إله المدينة الذي أشرف كذلك على أملاك المدينة، وكان يوجد إلى جانب ذلك المعبد، معابد أخري لزوجات الإله وأولاده، وكان لكل معبد مخصصات خاصة به، وعلى ذلك فقد كانت أراضي الدولة خاصعة لإشراف دور العبادة، ومن ذلك نري أن السكان جميعا كانوا يعملون عند الآلهة، وعمل هذا الوضع الذي تتجسد فيه الحقائق الاقتصادية والسياسية التي تعبر عنها اساطير العراق القديم بأن الانسان قد خلق ليربع الآلهة من الكدح والعناء ويعمل في مزارع الآلهة، لأن دولة المدينة لم تكن إلا مزرعة كبيرة، أو منظمة أساسها المزرعة الكبيرة، وهذه المزرعة الأساسية وهي الهيكل الأكبر

L. Delaport, op. cit., P. 63.

وأراضيه، بملكها ويدير شئوونها إله المدينة وهو الذي تصدر عنه الأوامر المهسة كلها١١١.

وهيمن المعبد على قسط كبير من الحياة الاقتصادية، فقد أديت فيه بعض الحرف التي كان يقوم الكهنة بتدريب الصبيان عليها، وكثرت تلك المهن ومثلت فيها كل طبقات المجتمع ابتداء من العبيد حتى أبناء الملك، وكان الجميع تحت اشراف الكاهن الأكبر، كما كان للمعبد أملاك يؤجرها وأخرى يقوم باستشجارها، وكانت له مسانعه ومخازنه، وعلى ذلك قشد كان للكهنة نفوذهم الديني والدنبوى.

وقامت إدارة المعبد بتقديم البذور والحيوانات وجميع الوسائل الخاصة بالزراعة وكلف الأهالي بالعمل في هذه الأرض يستوي في ذلك اصحاب المراكز الكبري والصغري، وفي مقابل ذلك فقد كفل المعبد تحقيق قوت أفراد المجتمع، وأفسع هذا النظام المجال لتكدس ثروة البلاد في المعيد (١٢).

وبالرغم عما تمتع به الكهنة في المعبد من امتلاك الأرض والتصرف فيها وفي محاصيلها، فإنهم لم يقوموا بالإشراف السياسي على المجتمع، وفي الغالب كانت السلطة السياسية في أيدي المواطنين، فلقد انحصرت السيادة السياسية في مجلس مكرن من جميع المواطنين الأحرار ويتضمن ذلك احتمالية اشتراك النساء فيه، ويقوم بإرشاده جماعة من الشيوخ، وإلى جانب ذلك كان توجد في كل مدينة جماعة من شيوخها يشرقون على المسائل العامة، ويثل هذا المجلس الجمعية العصومية، والتي كانت وظيفتها الاجتماع وقت الحاجة للنظر والبت في الموضعات التي تهم المدينة بأسرها مثل عملية اختيار كبار المسئولين في حكرمة المدينة. ولقد ورد ذكر الجمعية العمومية وكبار السن في لوحات عصور ما قبل الكتابة (ال. عما يدعو إلى القول بان التنظيم السياسي لحكومة المدينة إلها قد نشأ

T. Jacobsen, Before philosophy, P. 201. (V)

⁽٢) عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، القاهرة، ١٩٦٦، صر١٩٣ – ١٦٣٠.

H. Frankfort, "The last Predynastic Period in Babylonia" in CAH., (*) vol. I, part II, Cambridge, 1971, P. 92.

ويعتبر ذلك التنظيم السياسي مرحلة هامة في تاريخ الفكر الانساني لأنه يشهد بتواجد التفكير الديمقراطي في بداية العصر التاريخي وانتخاب الحاكم الذي يرأس حكومة المدينة بناء على قرارات الجمعية العمومية (١١).

وهناك من الأدلة ما يشير إلي أنه قامت في العراق شبه ديقراطية خصوصا في الفترة الشبيهة بالكتابة، أي في النصف الثاني من عصر الوركاء وجعده نصر وكانت فيه شئون الدولة مقسمة بن الملك وبين مجلسين من مجالس الشوري، المجلس الأعلى من أعيان المملكة وشيوخها، ويتألف الثاني من جميع الرجال القادرين على حمل السلاح، وعلى الرغم من جهلنا الكشير عن هذه المجالس ويخاصة كيفية تكوينها وصلاحيتها وعلاقتها بالملك وعلاقتها بعضها ببعض، فإن الإشارات تدل على أن هذين المجلسين كانا يهتمان بالشئون المهمة في الدولة كالحرب والسلام، وكان لهذين المجلسين كانا يهتمان بالشئون المهمة في الدولة

إلا أن هذا النظام الديقراطي الذي ظهر في فجر التاريخ في بلاد الرافدين لم يتطرر كما تطور في بلاد اليونان إلى ديقراطية كتلك الديقراطية الآثينية، وربا يرجع السبب في ذلك إلى أن هذا النظام الديقراطي لم يكن متفقا مع أحوال البلاد في ذلك الوقت حيث أنه يحول دون الترسع السياسي من مدينة إلى دولة كبيرة، كما أن الديقراطية بالصورة التي رأيناها في العراق في فجر تاريخه لا تصلح إذا ما مر بالبلاد أزمة من الأزمات خصوصا الحروب الخاطفة التي كثيرا ما تعرضت لها دويلات المدن في العراق، والتي تتطلب سرعة وحسم في اتخاذ القرار لا يتوام مع البطء المنتظر في أخذ قرارات من هذه المجالس، لذلك انتقل الحكم من النظام الديقراطي، مع بقاء المجالس من النظام الديقراطي، مع بقاء المجالس السابقة، ولكن اختطاصاتها فكان لها الاشراف القضائي والنظر في

 ⁽١) رشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي القارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال الريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧، ص٥٠.
 ط. وكذك: H. Frankfort, kingship and the Gods, Chicago, 1948, p. 118.

T. Jacobsen, "Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia", JNES, vol., 11, no.3, p. 165.

الدعاري المهمة مثل توقيع عقوبة الإعدام وتنفيذها، هذا إلي جانب وجود محاكم مختلفة مؤلفة من قضاة مدنيين وكهنة(١١).

ويستدل من الأدلة الأثرية النصية التي كشف عنها مؤخراً في العراق القديم استمرار هذا المجالس الشعبية حتى الألف الأول قبل الميلاد، حيث وجد في بابل مجلس شعبي كان يتولي مهام البت في مختلف قضايا الإدارة المحلية ويقوم بالنظر في دعاوي الممتلكات بين المواطنين، كما كان يتمتع بسلطة قضائية فيما يتصل بشؤون العائلة والملكية، وفي الأوقات التي كانت تتدهور فيها السلطة الملكية كانت صلاحيات المجلس الشعبي وإمكانياته تزداد بالطبع.

ونظراً لسلطات المجلس الشعبي المشل فجميع الرجال الأحرار، فلقد كان مناك صراعا يظهر على السطح تارة وبختفي أخري بينه وبين السلطة الملكية، ويلاحظ في المجال أن الدولة الأشورية في أوج مجدها عندما أسس ملوكها في القرين السابع والثامن قبل الميلاد امبراطورية ضخمة تمتد من مصر إلي ميديا وكانت سلطتهم في البلاد الخاصعة لهم غير محدودة، فإنهم كانوا يضطرون مع دلك إلى خوض صراع مستمر ضد أهالي المدن الأشورية الذين كانوا يزودون عن حقوقهم المدنية التقليدية، وكانت تسبب المدن الأشورية بسعيها الراسخ للحفاظ على إدارتها اللاتية القديمة واستقلالها عن دائرة اختصاص الملك لملوك آشور هموما أكثر من البلدان التابعة، وقد برهن المجلس الشعبي في العراق القديم على جدارته وحبوبته وقدرته على التلازم والتكيف، فقد عاصر الإمبراطوريتين جدارته وملوك الغرس والاسكندر، وكان زوال المجلس الشعبي يعني الانتقال من العصور القدية إلى القرون الوسطي وفقدان سكان المدن في هذه المنطقة خقوقهم المدنية وخوية الفكر السياسية (٢).

وكان شكل الحكومة في جبيع مراحل تاريخ العراق القديم الحكومة الملكبة

⁽١) عبد الحبد زايد: الرجع السابق، ص١٦٥٠.

⁽٣) برنغاره وليفين (وآخرون): الجديد حوله الشرق القديم، ترجمة جابر أبي جابر، الاتحاد السوفيتي، ١٩٨٨ ، ص٢٠٠.

الاوتوقراطية أي قركز السلطات جميعها بيد الملك أو الأمير الحاكم وحكومته التي يكونها، وكان هذا الشكل السائد منذ قجر السلالات وحتي نهاية العهد البابلي الحديث، وكان الاتجاه السياسي يسير تحو قركز السلطة أكثر فأكثر بيد رأس الدولة، أي الملك، وهر صاحب السلطان المطلق.

وبالرغم من زوال النظام الديقراطي فإنه قد ترك صدي رئانا في العصور التاريخية، فمن هذه الاثار بعض الديقراطي فإنه قد ترك صدي رئانا في العصور في العراق القديم، ومنها قصة تدور أحداثها حول العلاقات بين دولتي مدينتي كيش والوركاء، حيث وجد ملك كيش في نفسه ودولته من القوة ما يمكنه من بسط نفوذه علي الوركاء، ولكنه قبل أن يعلن الحرب أرسل وقدا دبلوماسيا إلي ملك الوركاء يحمل معه إنذاراً بالخضوع لمدينة كيش، ولما كان جلجامش ملك الوركاء لا يستطيع أن يقرر في أمور الدولة الخطيرة كالحرب والسلام، فإنه مطالب ملك كيش وحثهم علي رقضها، ولكن يبدو أن هذا المجلس لم يوافق علي مطالب ملك كيش وحثهم علي رقضها، ولكن يبدو أن هذا المجلس لم يوافق علي القادرين علي حمل السلاح، فرفض هذا المجلس الشاني المؤلف من جميع الرجال إذا اقتصي الأمر ذلك، فنشبت الحرب بين المدينتين وانتهت يغلبة مدينة كيش وطرب لحلبام اللها وادارتها كانت وطلب جلجامش الصلح. ويتضح من هذه القصة أن شئوون الدولة وادارتها كانت وطرعه بين الملك، رأس الدولة، وبين مجلسين للشوري (١١) كما سبقت الأشارة.

وتصور الانسان العراقي أن آلهته كالبشر، فكانوا يتصورون وجود اجتماعات للآلهة في مجالس شوري مقدسة في السماء تجتمع فيها الآلهة للنظر في شغوون البشر الهامة، وتناقش فيما بينها وتقرر بالآراء القرارات، وكانت الإلهات تشترك في هذه المجالس، وعلى ذلك فإنه لا يستبعد أن يكون للنساء تصيب في مجالس الرجال بن البشر، ويتضع ذلك في أسطورة الخلق البابلية(١٠).

 ⁽١) طه بالو: مقدمه في تاريخ الحضارات القديم، القسم الأول، تاريخ العراق القديم، بفداده ١٩٥٥.
 ٣٧٨ – ٣٧٨.

⁽٢) نفس المرجع السابق، ص٣٨١.

ولم تكن الصورة الانسانية لمجالس الآلهة قاصرة علي التنظيم فقط، بل إن سلوك القري الإلهية وتصرفاتها - من وجهة النظر السرمرية - كانت كبيرة الشبه بالسلوك الإنساني، فيسود بينها الحق والصدق، كما يتجد بعضها إلى الظلم(١).

## تطور السلطة الملكية

كان مظهر الملكية في العراق القديم ثيوقراطيا أي دينيا، حيث اعتقد أن السلطة مهمة إلهية هبطت على الملك من السماء، وبهذا المفهوم يكون الملك مفرضاً من الآلهة، يسوس الشعب بإسمها على الأرض، ويقر وصاياها ويعمل جاهدا على تنفيذ رغباتها (؟).

وجا ، في التراث الأدبي والأساطير الدينية أنه قبل أن تبدأ الملكية علي الأرض كانت شارات الملك في السماء عند الإله «آنر» ولكن الآلهة التي في السماء لم تحكم البشر مباشرة بنفسها بل فرضت الملوك والحكام ليحكموا بالنيابة عنها وعشوها في حكم البشر علي الأرض، وهبط النظام الملكي من السماء من بعد الطوفان، ويعني ذلك أن الذي هبط من السماء ليس الحامل لنظام المحكم أي أن سلطة الملك وإنما النظام الممكم أي أن سلطة الملك ويفوذه طارتان بسبب تقلده وحمله للنظام الملكي، فكان الملك بشرا ولكنه يحمل وظيفة إلهية (٢٠).

ويؤيد ذلك ما جاء في أحد الأساطير وهي اسطورة «ايتانا والنسر» والتي جاء في اللوح الأول منها ما يشهر إلي بداية نزول شارات الملكية من السماء واختيار الآلهة لأحد البشر ليتولى مسئولية حمل النظام الملكي، وتدور القصة:

 ⁽١) رشيد الناضوري: المدخل إلى التحليل الموضوعي القارن للتاريخ الحضاري والسباسي في جنوب غربي أسبا وشمال افريقبا ، الكتباب الشالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت،
 ١٩٦٨ م ١٥٥٠

 ⁽٧) الزد زايبرت: رمز الراعي في يلاد الرافدين وتشوء فكرة السلطة واللكينة، ترجمة محمد وحيد خياطه، دمشق، ١٩٨٨، ص ١٥.
 (٣) طه باقر: المرجم السابق، ص ٣٨٤.

حول أحد حكام مدينة كيش، والتي جاء ذكرها بعد الطوفان، وورد ذكر هذا الملك في قائمة الحلوك السومرية ومما جاء فيها (١١):

> «الاناتوكى العظماء الذين قرروا الأقدار جلسوا واجتمع مجلسهم على اليابسة كانوا يخلقون جهات العالم ويحددون شكله ...

لم يكونوا قد عينوا ملكا على جميع الناس المتوالدة عند ذلك الوقت لم تكن عصبة الرأس والتاج قد صنعا بعد

ولم يكن الصولجان مطعما باللازورد وفى الوقت نفسه (?) منصة العرش ثم تكن قد صنعت بعد

السبيتى احكموا اقفال البوابة فى وجه الجبوش (?) والسبيتى احكموا اقفالهم ضد شعوب (أخرى) مقيمة والإيكيكى سوف يقومون بحراسة المدينة الصولجان والتاج والعصبة وعصا (الراعى) وصعوا أمام آتو فى السماء لم تكن هناك نصيحة لشعبها (وعندنذ) نزلت الملكية من السماء عشتار (كانت تبحث عن) راع

ستيقاني دالي: اساطير من بلاد ما بين التهرين، ترجمة غيري نصر، اوكسفورد، ١٩٩١، ص٢٣١.

⁽١) تعرد الراح النص البابلي القديم إلى مدينة سوسة وتل حرمل، وتعرد نسخة من أراسط العهد الأشروي إلى منطقة آشور و والنص المعتمد لنينوي الذي يكن إضافة الواح اليه من مصادر غير محددة المصدر موجودة في مجموعات متحقية، لكن القصة هي أقدم من ذلك يكثير، حيث ظهر صعود أيتانا علي ظهر نسر علي اختام أسطوائية الشكل تعود إلى العصر الأكدي، وقد حذفت من النص المتأخر بعض القاطع التي تعتبر ضروء بدانهم النصة، ورغم تشابه النصين إلى حد بعيد في نراح أخرى تكون في إعادة صياغة لبعض الأبطر والمقاطع. أنظر:

وتبخت في الأعلى والأسفل عن ملك وانليل كان يبحث عن منضدة عرش لإيتانا «الشاب الذّي [تبحث عنه] عشتار يكل اجتهاد وتبحث دون نهاية [.....] وها إن ملكا يتم تعيينه على اليابسه، وفي

كيس آمّم تعيين]

ادخل الملكية [...] (١)

ويتسمع من ذلك أن النظام الملكي لم يكن من نظام المجتمع البشري في الأصل بل أضافتها الآلهة إليه.

وعلى ذلك فإنه تتضع عملية الإختيار الإلهي في النظام العراقي القديم حيث كان الإله الأعلى يختار إله المدينة ثم يختار إله المدينة ملك المدينة، وظلت هذه الفكرة سائدة، وكانت من أقري المبررات التي اعتمد عليها الحكام في مجيئهم إلى الحكم، واستمر ذلك حتى تمكن الايرانيون من السيطرة على العراق القديم، حيث نجد الملك الايراني كوروش يسرر حكمه على بابل بقوله: «لقد استعرض الإله مردوخ كل الأقطار ليبحث عن ملك، وفق رغبات قلبه ... لقد سعى اسمه «كوروش» صاحب الشأن وجعله ملكا على الكرن»(۱۲).

وأشارت النصوص المبكرة المتصلة عرحلة العصر السومري القديم إلى أن النزاع بين المدن المختلفة إنما كان نزاعا بين آلهه هذه المدن وأن الآلهة الكبار هي التي تتدخل لحسم هذا النزاع وهي التي تقوم بتحديد الحدود فيما بينها، كما كان إله المدينة هو المسؤل عن أعمال حاكم المدينة خيراً أم شراً.

ورغم بلوغ هؤلاء الحكام في هذه المرحلة المبكرة مكانة مقدسة بل واتخاذ بعضهم صفات إلهية إلا أنهم لم يصبحوا آلهة حقيقيين، ولم يتعدوا طور

⁽۱) انظر: E.A. Speiser, "Etana", in ANET, P. 114. رکذلله: ستيماني دالي: المربع السابق، ص٣٣٣ – ٣٣٤.

التقديس والتشبه بالآلهة، إن لم يصيروا آلهة كما حدث في تاريخ مصر القديم، وإن كان بعض ملوك العراق القديم قد ادعوا أنهم أبناء للآلهة ولكنهم كانوا أبناء بالتبني وليسوا أبناء طبيعيين، فقد يتبني إله من الآلهة ملكا، وقد تعني إلهة من الآلهات ببعض الملوك فترضعهم وتسميهم بأسمائها، وكان ذلك من الأمور التي لجأ إليها بعض الملوك الذين افتقدوا الشرعية في الحكم، فكانوا يدعون حب الآلهة لهم واختيارهم ليكونوا ملوكا وأن الآلهة هي التي تعضدهم وتقف بجوارهم.

ومن أوائل الملوك الذين لجأوا إلى هذا الادعاء الملك سرجون الأكدي وشارو (م) كين» والذي يفيد معنى ( الملك الحقيقي) أو (الملك الصادق) أو (الملك المكين) (١) والذي تشير احدي الأساطير التي تنسب إليه كيف أنه نشأ نشأة متراضعة ولولا حب عشتار له وتفضيلها له لما أصبح على ما كان عليه. ومما جاء في هذه الأسطورة:

، شاروكين الملك القوى، ملك أكد، هو أنا، كانت أمى كاهنة إله ولم أعرف أبى، سكن عمى فى الجيبال، مدينتى هى آزوبيرانو Azupirano التى تقع على ضفة الفرات،

أمى الكاهنة العظمي حملت بي وولدتني سرا
لقد وضعتني في سلة من القصب وأغلقتها بالقار.
وألقت بي في النهر الذي حملني إلى آكى Akki الساقى
آكى الساقى انتشلني من المياه
آكى الساقى اعتبرني ابنه وربائي
أكى الساقى جعلني البستاني الفاص به
وعندما كنت بستانيا منحتني عشتار حبها
ولمدة أربعة [...) سنة مارست الملكية
وحكمت ذوى الرفوس السوداء

⁽١) أحمد أمين سليم: دراسات في تأريخ وحضارة الشرق الأدني القديم (جـ٥) تاريخ العراق - ابران - آسيا الصفري، الاسكندرية ١٩٩٧، ص٩٧٠.

ودمرت الجبال القوية بواسطة البلطات المصنوعة من البرونز، صعدت الجبال العليا، وعبرت الجبال السقلى،

حاصرت بلاد البحر ثلاث مرات، قتحت مدينة دليمون...(١)

ورعا يدخل في ذلك الهدف إقامة ابنته «انخدوننا Enkheduanna في وظيفة «كبيرة كاهنات» إله القمر السومري «تانا» (ننا - أوننار) معبود مدينة أور، وبدأ سرجون الأول هذا التقليد، واستمر يعده كامتياز لأخوات وبنات الملوك؟). حتى نهاية المبهد البابلي، وتركت «انخدوننا» العديد من الأثار الخاصة بها، كما ظهر اسمها على العديد من الأختام التي حملتها خادماتها. (٣)

واستخدمت دولة اكد مبدأ تأليه الملك وظهر ذلك في العديد من المظاهر لعل من أظهرها اتخاذ الكثيرين الأينائهم التسمية «شاروكين إيلي» التي تعني «سرجون إلهي»، ومنها أيضا ادخال اسم الملك في العقود مع أسماء الآلهة، ويشير ذلك إلى إسباغ القداسة على اسعد⁽²⁾.

واتخذ سرجون لقب «ملك الجهات الأربع» وهو من الألقاب التي كانت تتصل قبل هذا العهد بالآلهة الكبار ولاسيما آنو وانليل وشمش، ويبدو أنه لم يكن يبغي من وراء اتخاذ هذا اللقب تآليه نفسه أو جعل نفسه إلها وإنما هدف من ورائه أن يقنع نفسه ويقنع شعبه بأنه نائب الآلهة علي جهات الأرض كلها(1).

وابتدع الملك «نارام - سين» الذي يعنى اسمه (المحبوب من سين) حقيد

 ⁽١) أمكن تجميع نص هذه الأسطورة من قطعتين غير كاملتين ترجعان إلى المصر الأشروي الحديث وقطعة ترجع إلى العهد البابلي الحديث. انظر:

E.A. Speiser. "The Legend of Sargon", in ANET., P. 119.

(۲) محيد بيرمي مهزان: حضارات الشرق الأدني القديم، جدا، الحياة السياسية والاقتصادية والاقتصادية. (۲)

C.J. Gadd, "The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion", in (*) CAH., vol. I. part. II, P. 435.

⁽٤) طه ياقر: الرجع السابق، ص١٢٤.

⁽٥) نفس المرجم السابق وكذلك:

G. Roux, Ancient Iraq, Penguin Books, 1980, p. 150.

سرجون الأول، ولأول مرة، في تاريخ العراق القديم بدعه «تأليه الملك» حيث وضع المخصص الدال على الإله امام اسمه، كما تلقب في بعض النقوش بلقب «إله أكد» كما ارتدي في مناظره «الخوذة ذات القرنين» رمز الألوهية (١٠٠]. إلا أنه يبدر أن هذا الأمر لم يلق قبولا من الشعب، حيث أرجعت النصوص تدمير أكد إلي غضب الآلهة على المدينة وإلحاق الخراب بها كان بمثابة رد فعل لدعوي التآليه هذه (١٠).

ووردت أسماء ملوك أسرة أور الشائقة (٢٠١٣ - ٢٠٠٦ ق.م) وأمامهم «شارة الآله» كما صوروا وهم يرتدون «الخوذات ذات القرنين» ويقدم لهم نوعا من النذور بنفس الطريقة التي يقدم بها للآلهة مع تراتيل لهم، كما كرست معابد لهؤلاء الملوك المؤلهين، كما قدمت الأضاحي والتذور إلى تماثيلهم التي وضعت في المعابد، وسرعان ما غدت تماثيل الملك تعامل مند عهد الملك شوسين (٢٠٣٨ - ٢٠٣٠ ق.م) على قدم المساواة مع تماثيل الآلهة في تقديم النذور إليها(٣).

ولقد اتخذَ ملوك أيسين الأموريين الصفات الالهيـة كما فعل «إيش – أرارا » (٢٠١٧ – ١٩٣٤ ق.م) كـما زعم «لبت عشستار» (١٩٣٤ – ١٩٢٤ ق.م) أنه ابن الإلد الليل!

أما في العصر الآشوري، فلم يعرف ملوك آشور مثل هذه الادعاءات بالألوهية الشخصية، ولم يكن الحاكم الاشوري حتى القرن الرابع عشر قبل الميلاد يسمي نفسه باللقب الذي يمكن ترجمته «ملك» (مع استثناء واحد هو شمش أداد الأول، وبدلا من ذلك كان الحاكم يستعمل مصطلحا يعني «وكيل الإله آشور» عما يعكس مرتبته كممثل للإله على الأرض، فلم يكن الحاكم الآشوري إلها بالمعني الكامل، لكنه كان فعليا «ظل الإله» وهذا ما عبر عنه أحد المسئولين بالمعني الكامل، لكنه كان فعليا «ظل الإله» وهذا ما عبر عنه أحد المسئولين بكلمات عديدة كتبها الى الملك جاء فيها:

C.J. Gadd, op. cit., p. 440. (1)

⁽٢) محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم، الاسكندرية، ١٩٧٧، ص٢٩١ ~ ٢٩٠٠.

⁽٣) سامي سعيد الأحمد: والإدارة وتظام أخكم»، مجلد حضارة العراق، جـ٧، يقناد، ١٩٨٥، مـ ١١-١٧.

⁽¹⁾ محمد بيرمي مهران: الرجع السابق، ص٦٦.

« أبو الملك سيدي كان صوره الإله بعل والملك سيدي هو صورة الإله بعل أمضا ».

ودعي الملك أحباناً بلقب «الشمس الإلهية للشعب» ومع ذلك فيجب أن نسمي هؤلاء الحكام «ملوكا - كهنة» لأنهم في مدينة آشور كانوا ورثه للسلطتين الدينية والمدنية، ومع زيادة نفوذها واتساع حدودها وتحولها إلي تسمية بلاد آشور، كانت هيبة حاكمها تتسع أيضا، وظل الملوك حتي النهاية يحافظون علي رابط ديني خاص مع مدينة آشور(۱۱).

ولبس لدينا ما يشير إلي عبادة الملوك الأشوريين، غير أن غائيل هؤلاء الملوك إن معن أن غائيل هؤلاء الملوك إغا كانت توضع مع تمثال الإله آشور بعبده في مدينته آشور، وعلي أية حال فلقد ظل الملك في العراق القديم بشرأ دائما، ولم يتعد طور التشبيه بالإله . ولنن أقيمت له المعابد، وصنعت له التماثيل، فبوصغه ممثلا للإله وليس إلها وقد يرتفع الملك احبانا إلى مرتبة «ابن الإله» عن طريق التبني، ولكنه ليس ابنا حقيقيا للإله» (٢).

#### الألقاب الملكية:

تطورت الألقاب التي أتخذها الحكام في العراق القديم، وعبرت هذه الألقاب عن طبيعة النظام السياسي واتساع الدولة، ومن أقدم الألقاب التي أتخذها الحكام في العراق القديم لقب وإنسي Ensi» الذي يشيد إلي رأس الحكومة في المدينة السرمرية، ويعني هذا اللقب والنائب» أو «الوكيل» إشارة إلى وكالته عن معبود مدينته في حكم المدينة، وكان مسئولا عن الشئون الزراعية وما تنظل من مشهره عمالت تتصل يعمليات الري، وهناك أيضا وظيفة أخري رئيسية عي وظيفة ولوجال» Lugal، وتعني تلك الكلمة السومرية في مدلولها الحرفي «الرجل العظيم» وكان يتفرغ لإدارة المدينة في شئونها المدنية، ويصفة خاصة في بعض الحالات الاستثنائية مثل مواجهة المخاطر الحربية، ولكن تلك

⁽١) هنري ساغس: المرجع السابق، ص٠ ٢١ - ٢١١.

⁽٢) تجيبٌ مبخاتيل أبراً هيم: حَضَارة الشرق الأدني القديم، الجزء السادس، الاسكندرية، ١٩٦٦. ص.٧٧.

الوظيفة قد تطورت بعد ذلك وأصبحت تنم عن الحاكم الذي امتدت ملطته إلى مدي أوسع من حكومة المدينة إلى عدد من المدن المجاورة. أما الجانب الديني فقد كان يتركز بصفة خاصة في موظف يلقب بتعبير «ان» En وهو يعني «سيد» وكان هذا الموظف يستقر في المعبد ويتفرغ للشئون الدينية وما يتصل بها من واجبات ادارية واقتصادية، ولكن تلك الوظيفة الدينية قد تطورت في المراحل الاخيرة من بداية عصر الاسرات السومرية، واقتربت وظيفة الح«ان» من الجانب الديوي وانتقل مركزه من المعبد إلى القصر (۱۱).

ويذكر C.J. Gadd أن لقب «لوجال» ظل اللقب المسيسز للإشسارة إلي «الملك» وشملت اختصاصاته غالبا منهام الحاكم الأعلي، وكان يتبع أله «لوجال» حكام المدن الذين اتخذوا لقب «إنسى»(١).

ريتجه الدكتور سامي سعيد الأحمد(٣) إلى أنه إذا جاوزت منطقة حكم «الأنسي» ما وراء حدود مدينته واعترف به معبد انليل في مدينة نفر فيحمل آنذاك لقب ملك، ويحمل كل حاكم في مدينة تابعة للانسي لقب «حاكم» (كورنينا)، وكان موظفوا اللولة مسؤولين أمام الأنسي ومرتبطين به ويحصلون له الضرائب عن قطعان الماشية والقوارب ومصايد الأسماك وغيرها.

وتدرجت ألقاب الملوك تبعا لتطور نظام الحكم واتساعه، فعدما تمكن لوجال زاجيزي ملك أوما من توحيد غالبية جنوب العراق اتخذ لقب «ملك البلاد» بالسومرية «لوجال كلاما» ويشير لقب «لوجال كلاما» إلي ملك بلاد سومر إلي الوحدة السياسية التي تمكن من تحقيقها، ولقد ادعي لوجال زاجيزي بان هذا اللقب قد منحه إياه الإله الليل(٤).

 ⁽١) رشيد الناضوري: المدخل في التحليل المرضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وضيال أفريقيا، الكتاب الأول، ص٣٥٣ - ٢٥٤.

C.J. Gaad, "The Cities of Balylonia" in CAH., vol. I, part II, pp. (1) 103 - 104.

⁽٣) سامي سعيد الأحدد: المرجع السابق، ص٩. T. Jacobsen, "Early Poltical Development in Mesopatania, in ZA, (4)

^{1.} Jacobsen, "Early Political Development in Mesopatania, in ZA, (4) 52, 1957, p. 136.

وعندما تمكن سرجون الأكدي من تأسيس دولته احتفظ باللقب الذي اتخذه لرجال زاجيزي من قبل وهو «ملك الأرض»، ولكنه اتخذ لقبا آخر جديدا وهو «ملك الجهات الأربع» (() وهو لقب إلهي كان خاصا ببعض الآلهة العظام ولاسيما «أنى» و«انليل» ووشمش» رمزا لسلطانهم على كل الكون، حيث تعني الجهات الأربع الكون والعالم المكون من أربع جهات أو زوايا، وبهذا اللقب الجديد أصبح لسلطة الملك مدلول ديني، حيث أصبح الحاكم الأرضي للخليقة، كما يدل أيضا على اتساع الحكم من دولة صغيرة إلى علكة كبري ثم امبراطورية، على أن اللقب الجديد لا يعني محاولة الملك معادلة نفسه بالإله بل يعني انتخاب الإله وتغويضه له ليكون عملا له في حكم الكون (۱۲).

وفي عهد أسرة أور الشالفة ظهر لقب آخر جديد وهو «ملك سومر واكد» وأول من اتخذه هو الملك «اورغو» مؤسس الاسرة (٢٠ وذلك بالاضافة إلي احتفاظه باللقب السابق «ملك الجهات الأربع» (٤٠)، ويبدو أن الهدف من اتخاذ هذا اللقب الجديد هو محاولة التوفيق بين الساميين (الأكديين) والسومريين.

أسا ملوك آشور، فلقد تلقب ملوك آشور الأواتل بلقب «أنسي بعل» «كاهن آشور»، وأضاف إليه شلمنصر الأول لقب «ملك الكل» الذي يوازي اللقب البايلي «ملك العالم» ويدأت ألقاب الملوك الآشوريين بالتكامل زمن توكلتي ننورتا الأول فشلقب بلقب «ملك العالم وملك يلاد أشور والملك القوي وملك الجهات الأربع»(٥).

C.J. Gadd, "The Dynasty of Agade and the Gutian invasion" in, (1) CAH, vol. I, part, II, pp. 420 - 421.

⁽٢) طه يأثر: المرجع السابق، ص٣٨٦.

W.W. Hallo, Early Mesopotamian Royal Titles, New Haven, (r) 1957, P. 77 ff.

C.J. Gadd, "Babylonia c. 2120 - 1800 B.C", in CAH., vol I, part, (t) II, p. 598.

⁽٥) سامى سميد الأحمد: المرجع السابق، ص١٧.

### المهام الملكية:

كان للملك في العراق القديم العديد من المهام الدينية والمدنية، وبالنسية لواجبات الملك الدينية، فلقد كان هو الكاهن الأكبر للإله الوطني، وهو بهذه الصفة كان على رأس رجال الدين، وهو الذي يعين الكاهن الأعلى، وكان هذا التعيين حدثا مهما بحيث كان من الحوادث التي يؤرخ بها، وكان الملك مسترولا أما الآلهة عن سلوك البشر وأعمالهم كما أنه الوسيط بينهم وبين الآلهة، وكان يقوم في بعض الأحيان بالتكفير عن ذنوب البشر، وكانوا يتبعون في ذلك العديد من المظاهر، ومنها الصوم والصلاة والاعتكاف(١).

وكان الكهنة يمثلون الملك في آداء العبادات البومية في المعابد، كما كان هناك أيضا بديل للملك يقوم بدلاً عنه بأداء بعض الشعائر التي قد تمثل خطورة على حياة الملك مثل اجراء العمليات السحرية على جيش العدو قبل بدء المعركة وذلك خوفا من تأثير السحر على الملك، وكذلك الطقوس التي كانت تجري لدفع الشر والأذي، وكان هذا البديل يرتدي رداء الملك أو عباءته أو أي شئ منه يدل علمه.

وكان الملك هو الذي يقوم ببناء المعابد وطقوس التطهير واستشارة الآلهة ويراقب إدارة أموال الهياكل، وإقامة تماثيل الآلهة.

أما بالنسبة لواجبات الملك الدنيوية، فلقد كان الملك مستولا عن نسر العدالة والمحافظة على حدود الدولة وإقامة الشرائع وحفر الترع والقنوات والنهار، وهو الذي يقوم بتعين القضاة على جميع درجاتهم.

وكان الملك يستقبل السفراء، ودافعي الضرائب الذين تأتي اعداد كبيرة منهم من كل انحاء الامبراطورية في العصر الآشوري الحديث، وتوضح الأدلة الآثرية التي ترجع إلى هذه المرحلة مناظر استقبال السفراء، وفيها يظهر الملك وهو يجلس على عرشه المرتفع في غرفة استقبال كبري في القصر وقد أحاط به وزراؤه

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، ص٣٩١ – ٣٩٢.

وأفراد البلاط والحرس وهر يرتدي كامل أرديته الرسمية ويقوم باستقبال سفراء الدول العظمي، ويظهر السفراء وهم يطرحون عند أقدام الملك الهدايا الشمينة التي جلبوها له من الذهب والفضة والمعدات الشمينة والاحجار الكريمة، أو يستعرضون أصامه الخيول التي أحضروها من يلادهم والحيوانات النادرة والنباتات وكذلك العبدا11.

وتولي الملك قيادة الجيش، وكان يمثل في الحملات العسكرية دور نائب الإله، وأشار الملوك في تسجيلهم للمعارك بانها قد شنت بأمر من الإله.

## ولاية العهد:

كانت الملكية في العراق القديم وراثية حيث يخلف الملك أحد أولاده وخاصة البكر وقد يخلف الملك أخاه، ولكننا لا نعزف شيئاً مؤكداً عما إذا كان ملك العراق القديم يسيرون على قاعدة تعيين ولي العهد واشراكه في الحكم في عهد الملك مثلما كان يحدث في مصر خلال عصر الدولة الوسطي في مصر القرينية، على أنه كا يؤيد احتمال وجود هذا النظام في العراق القديم أن الملوك الآشوريين منذ عهد الامبراطورية الشانية كانوا يتبعون هذا العرف، وكان يعيش ولي العهد في قصر خاص به يتدرب فيه على ادارة شئون الدولة، وكانت الوراثة تتم بالتسمية، وليس بالضرورة أن يصبح الابن الأكبر وليا للعهد بطريقة تلقائية، وقد لا يعين الملك ولده الأكبر أو أن يغير رأيه خلال حياته.

وكان اختيار ولي العهد يحتاج إلى موافقة الآلهة وهو الأمر الذي كان يعني في الواقع قرار الكهنة، وقد تبين الآلهة عن طريق الكهنة رغبيتها في شخص ولي العهد بالأحلام أو الفؤول أو يعلامات سماوية أو أرضية يفسرها الكهنة، وكان يشبت هذا الاختيار بأداء القسم من قبل العائلة المالكة وعمل الشعب.

ولقد وصلنا من عهد الملك «اسرحدون» (١٨٠ - ٦٩٩ق.م) نص يشيس

Mark Mark at H. H. Land. (1)

⁽١) چورج كونتينو: المرجع السابق، ص٢٤٤ - ٧٤٥.

إلى كيفية اختياره وليا للعهد رغم أنه لم يكن أكبر أبناء والده الملك سنحريب (١٠٤ - ١٨٦ ق.م)، وجاء فيه وصفا دقيقا لعملية اختيار ولي العهد في العراق القديم، وجاء فيه:

مع أنى كنت الأخ الصغير لإخوتى الكبار، ويأمر من آشور وسين وشمش ويل ونابو وعشتار نينوى وعشتار أرييل، اختارنى أبى، الذى وشمش ويل ونابو وعشتار نينوى وعشتار أرييل، اختارنى أبى، الذى يرث أنجبنى حقيقة، من بين معشر إخوتى قائلا: ،هذا هو إبتى الذى يرث عرش،، وحين سأل شمش وأداد (إلهى الوحي) عن طريق الكهنة، أجاباه بالموافقة الأكيدة قائلين: ،هذا هو وريثك، فأيدى والدى الاحترام الواجب لكلام الآلهة المهيب، وجمع شعب يلاد آشور كبيرهم وصغيرهم وكذلك إخوتى، ذرية بيت أبى، وفي حضرة آشور وسين وشمش ونابو، آلهة البلاد، الساكنين السماء والأرض، جعلهم يقسمون يكلام جليل أن يصونوا حقى في الوراثة، في شهر سعيد، وفي يوم سعيد، وفقا لمشيئة بصونوا حقى في الوراثة، في شهر سعيد، وألى يوم سعيد، وفقا لمشيئة بحيث بحول جوهر الملك، (١).

وتتم مراسم اختيار ولي العهد بأن يقيم الملك احتفالا كبيرا يدعوا إليه كبار رجال الدولة والقادة العسكريين والأمراء والنبلاء وحتي يعض العوام من أبناء الشعب، ثم يعلن بصفة شكلية بأن هذا الأمير هو وريشه، ويقسم الجميع بأنهم سيقبلون به، ووسط مشاهد الحماسة يدخل الوريث المرتقب، حيث يقسم الحاضرون «بين الولاء».

وعندثذ ينتقل ولي العهد المختار من قصر والده ويدخل إلي قصر خاص به كان يطلق عليه «بيت ريدوتي» Bit roduti (قصر الخلافة) وهو يقع علي نهر الفرات في مكان شريف خان حاليا بالقرب من نينوي، وفي هذا القصر كان يشم اعداد ولي العهد لمهامه الملكية المستقبلية.

⁽١) هنري ساغس: المرجع السابق، ص١٥٧ -- ١٥٨.

ويشير آشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٣١ق.م) إلى التدريبات التي تلقاها في قصر الخلافة سواء كانت عسكرية أم تعليمية وذلك على النحو الآتي:

«لقد اكتسبت واتقنت فن آدابا، وعرفت كنوز المعارف المكتوبة المخفية، وتعلمت رموز السماء والأرض... ودرست علوم السماء مع علماء متخصصين وقكنت من حل المسائل المعقدة في القسمة والضرب والتي لم تكن واضحة، وقرأت النصوص الفنية لسومر وأكد، والتي كان من الصعب معرفتها، وكنت سعيدا وأنا أقرأ ما كتب علي الإحجار من قبل الفيضان...» ثم يقوم بوصف ما يعمله في كل يوم ومنه أنه يذهب للصيد، ويحمل القوس والسهام، ويضرب بالرماح القوبة، ويركب العربات الحربية. ويتعلم فن اللياقة الملكية (١٠).

ولقد عين كل من اسرحدون وآشور بانيبال وريثين مرتقبين بهذه الطريقة وأشار كلاهما بصفة خاصة إلى الحشود التي حضرت الاحتفال وكان منها وفود من كل انحاء الامبراطورية.

وكان يتوب ولي المهد عن والده في إدارة بعض أمور الدولة وكذلك قيادة بعض الحملات المسكرية والإشراف على بعض الأعياد الدينية، فلقد قام أشور بينبال بالنيابة عن والده وهو بعد ولي للعهد في الكثير من الأمور، فقام بهام رسمية وأشرف على أعياد دينيه، كما قام «نبوخذ نصر الثاني» وهو يعد ولي عهد بالحملات الهامة نباية عن أبيه، وكانت انتصاراته في هذه الحملات سببا في شهرته، كما مارس «بيلشصر» جمع سلطات والده «نابويند» عند غيابه في مدينة تنماء لمدة عشر سنوات كاملة.

## التتويج ا

كانت تتم مراسم تتويع الملك الجديد بعد مراسم دفن الملك السابق واكتمال الطقوس الدينية الحاصة بدفته، وتقام مراسم حفل التشويع من نوعين ديني ومدني، وكان يتم أولا الاحتفال الديني في المعيد، حيث يتسلم الملك الجديد

G. Roux, op. cit., pp. 314 - 315.

شارات الحكم في المعيد، ولقد وصلتنا العديد من النصوص التي تشير إلي طقرس هذا الاحتفال الديني.

فيوجد نص من الوركاء يصف طقوس الاحتفال الدينى للتويج وجاء فيه: القد دخل الحاكم إلى المعبد، واقترب من منصة العرش المقدسة فأخذ الصواجان، واقترب من سيدة العرش، ووضع انتاج الذهبى على رأسه، ويدلت سيدة الصولج اسمه الحقير، ودعته باسم الملكية، (۱).

وفي العصر الأشوري كان يتم هذا الاحتفال الديني في معبد الإله آشور في مدينة آشور نفسها ، حيث يُحمل عرش الملك الجديد وهو جالس عليه على اكتاف الرجال في موكب كبير، ويتقدم الموكب كاهن آشور وهو يضرب بالذف ويهتف بصوت مرتفع «آشور هو الملك» مرتبن.

وعندما يدخل الملك المعبد يهبط من فوق عرشه، ويتمدد بكامل طوله علي الأرض يقبلها ويحرق البخور، ثم يرتقي منصة مرتفعة وضعت في نهاية المعبد قرب غثال الاله آشور، ويبدأ الكاهن يتهيئة دكة قرابين الإله آشور، ويبدأ الكاهن يتهيئة دكة قرابين الإله آشور، ويقوم كهنة آخرون باعداد مناضد الآلهة الآخرين، ثم يقدم الملك وعباء ذهبيا مملوط بالزيت وكمية من الفضة وثوبا مطرزا ثمينا، ثم يركع أمام غثال المعبود آشور فيمسحه الكاهن الأعلي، وفي ذلك الوقت كانت شارات الملك وهي تاج آشور وصولجان ننليل (زوجه اشور) قد تم ترتيبها أمام هبكل الإله تقليداً للسمات التي ترمز إلي السلطة والتي يعتقد بأنها تطرح على مائدة أمام عرش «آنر» في السماء ويوضح تاج الإله «آشور» وأسلحة ننليل علي كراسي أمام الهيكل، ثم يحمل الكاهن الاعلي التاج والصولجان وهي علي وسائد من الوير والصوف ويحملها إلي الملك، حيث يتم تتويجه بهما. وفي خلأل ذلك يردد الدعوات للملك بطول العمر ورعاية الآلهة ورضاها:

التاج على الرأس، فعسى آشور وننثيل سيدا تاجك يضعانه على

 ⁽١) أغيب ميسخاتيل أبرأهيم: اللرجع السابق، ص٣٦ - ٧٧، وكذلك محمد بيرمي مهرأن: ألرجع السابق، ص٠٧.

رأسك طوال مائة عام، أن قدميك في ايكور (اسم معبد الإله آشور) ويديك ممتدان إلى إلهك آشور، عسى ان تنال الحظوة والرضا، وامام إلهك أشور عسى أن تجد وظيفتك الكهنوتية ووظيفة ابنائك الحظوة، ولمسولجاتك المستقيم اجعل بلادك واسعة، وعسى ان يمنحك اشور رضاه وحدالته وسلامه، (۱).

وعند ذلك تنتهي مراسم الاحتفال الدينية، وتبدأ مراسم الاحتفال المدني بذهاب الملك إلي قصره الملكي في مركب حافل، حيث يكون في انتظاره كافة رجال الدولة، وقد اصطفوا لتقديم الولاء والطاعة إلي الملك، ويقدمون أنها الهدايا، وكانوا يخلعون شاراتهم واوسمتهم المميزة ويضعونها أمام الملك، ويقدمون أنفسهم في هيشة غير منتظمة بدون مراعاة قواعد «البروتوكول» المألوف في البلاد بالنسبة إلى مناصبهم ومراكزهم، والمقصود من ذلك أنهم تخلوا عن مناصبهم في الدولة عناسبة تتويج الملك الجديد ليعين هو أقطاب حكومته وكبار موظفيها "١٠".

ويلاحظ أنه كان من بين هؤلاء الموظفين الذي يلقون بأوسمتهم كبير الموسيقيين الذي يلقي بالقبشارة حيث اعتبر كبير الموسيقيين شخصا عظيم الأهمية ٢١١.

وقي معظم الأحوال فإن هذا الاجراء كان رمزياً مخضاً فإذا شاء الملك أن يبقي علي وزرائه وموظفيه قال لهم: ليسترجع كل واحد منصبه ووظيفته، فيأخذ كل منهم شاراته وأوسمته الميزة لرتبته ووظيفته، ثم يأخذ كل منهم ترتيبه بقتضى اسبقيته ومنزلته بالنسبة إلى عرف البلاد(16).

ويلاحظ أنه في الوقت الذي يتوج فيه الملك الاشوري مرة واحدة في بداية

F.K. Muller, "Des assyrishe Ritual" in MVAG, XLI, 3, Berlin, (1) 1937.,

G. Roux, op. cit., p. 315.

⁽٢) طه ياقر: المرجع السابق ص٣٩٧ – ٣٩٨.

⁽٣) جررج كرنتينر: المرجع السايق، ص٢١٦.

^{(2) - 315 - 316. (2)} G. Roux, op. cit., pp. 315 - 316.

حكمة، فإن تتوبجه في بابل كان يجدد في كل عيد رأس سنة، وكان يعتبر اليوم الخامس من احتفالات عيد رأس السنة يوم تولية الملك. فكان الملك يذهب إلي معبد الإله مردوخ في بابل في ذلك اليوم، حيث يدخل مزارة بصحبة الكهنة، ثم يقف وحيدا، فيخرج له الكاهن الأعلي من قدس الأقداس وينتزع منه التاج والصوبان وشارات الملك ويضعها على منضدة أمام قثال الإلة مردوخ، ثم يرجع ويلطم الملك على وجهه ويأمره بالسجود أمام الإله، وتلاوة الاعتراف بقيامه بالمتزامات تجاه مردوخ ومعبده وبابل، ثم يجيبه الكاهن باستجابة الإله لدعاء، والتزامه جانبه ضد اعدائه وخصوصه، وبعد ذلك يعيد الكاهن الاعلى للملك الصوبان والتاج وشارات الملك ويلطمه ثانية.

وخلال فترة وجود الملك في الهيكل يكون الناس خارج المبد في خوف وهلع لأنهم يعتقدون أن الملك أسيرا في العالم السقلي، وكون البلاد بدون ملك فإنها تكون حسب اعتقادهم عرضه لقوي الشرور وفتك الطبيعة وتدميرها. (١) الملاط الملك.:

كان يطلق على القصر الملكي بالأكدية «إيقالو» ويعني ذلك حرفيا «البيت الكبير» وكان القصر الملكي في الحقيقة اكثر من مجرد مقر للملك، بل عثل أيضا المقر الأساسي للحكومة، وهو بهذه الصفة كان يضم بجانب المقر الملكي، المقر الأساسي للحكومة وعلى ذلك فكان القصر الملكي يضم عدداً كبيراً من المرطفين الإداريين وضباط الجيش والسفراء الأجانب والأمراء المستقدمين من دول أخري كرهائن في البلاط تجري تربيتهم على الطريقة الآشورية.

وكان قوام البلاط المترجمين والأطباء والكتبة والمرسيقيين وبعض فشات الكهنة ورجال الدين وخاصة عن يتصلون عجال السحر، وكذلك الخزينة الملكية عوضة على سقاة الملك الإربال البلاط كان «المشرف على سقاة الملك» و«ناظر التصر» (١٠).

⁽١) سامي سعيد الأحدد الرجع السابق؛ ص٢٠ – ٢١.

G. Roux, op. cit., p. 318. (Y)

ونما يشير إلي ضخامة أعداد رجال البلاط ما جاء ذكره في عهد سرجون الأكدي في نص اللجنة، حيث ورد أنه يطعم ١٠٠٠ شخص يوميا علي ماندته(١١) مما يدل على كثرة موظفى القصر.

وبجانب البلاط الملكي، كانت ترجد عدة «بلاطات جزئية» مثل بلاط الأم الملكة أو بلاط ولي المهد، كما كان لكل حاكم محلي قصره الخاص في العاصمة يعزل عن القصر الملكي.

ولم يكن الوصول إلي الملك امراً عكنا لجميع أهل البلاط، فكان هناك موظف واحد فقط هو «ناظر القصر» الذي كان يملك حق الاتصال الدائم بالملك وكان ولي العهد لا يقابل وألده الملك إلا حين تكون المؤشرات الفلكية مؤاتية للمقابلة، ونفس هذا الأمر إذا طلب أي أحد من البلاط الاقتراب من الملك في أمر من الأمور، ومنح هذا الوضع نفوذاً بالغا للخبراء الذين يفسرون الملائم الفلكية التي تتبح للملك مقابلة أفراد حاشيته أو يقائه منعزلاً عن الجميع، وكان إذا سمح لأحد الأفراد بقابلة الملك فإنه كان يقابله معصوب العينين(١٧).

## الجهاز الإدارى:

كان الملك على رأس الجهاز الإداري للدولة، ومنذ العهد الأكدي تعاظمت سلطة الملك وزادت مستوليات الدولة، وعمل سرجون الأكدي على تقليص نفوذ الحكام في مقابل زيادة نفوذ الحكومة المركزية واشرافها اشرافا مباشراً على أمور الدولة. وكون سرجون لنفسه اتباعا خاصين أقطعهم قسما من الأراضي التي كانت تعود إلى المعايد ، كما أنه عين حكاما تابعين لدا الدالا.

وفي عنهند أسرة أور الشالشة (٢١١٥ - ١٩٩٨ ق.م) ازدادت السلطة المركزية، وذلك يتنقوية الحكم المركزي وتعيين حكام الأقاليم من قبل الملوك

C. J. Gadd, "The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion", in (1) CAH, vol. I, part II, P. 424.

⁽٢) هتري ساغس: المرجع السابق، ص٢١١ - ٢١٢.

⁽٣) طه ياقر: المرجع السآبق، ص١٢٣.

بدلاً من الأمراء الذين كانوا يحكمون بالوراثة، واتسع الجمهاز الاداري في الدولة ما تطلب ظهور العديد من الوظائف الهامة مثل المشوفين على أعمال المعابد(١).

ولقد قام الملك «شونجي» (٢٠٤٧ - ٢٠٤٧ ق.م) بالعديد من التنظيمات الإدارية، وكانت من أعلي الرتب في عهده حكام الأقاليم والمدن والذين كانوا يحملون لقب «شاكانا Sakkana» أو «إنسي Ensi» (٢٠) وعاونهم الكثير من الموظفين في شتي المرافق كالكتبة ومديري المعامل الخاصة بالمعابد والقصور ومديري أملاك التاج، وقتع الحكام في المقاطعات الهامة كعيلام وأشور واشنونه باستقلال تام تقريبا، بينما كان حكام المقاطعات الاخري مرتبطين الملك حبث يزورهم المغتشون الملكيون، حيث يقدمون تقارير عنهم إلى الملك.

واتبع حمورابي نظاما مركزيا، حيث حدد صلاحيات جميع الحكام وربطهم به شخصيا، وأصبحت كلمة «انسي» تطلق علي الموظف الذي يستمد أوامره ليس من الملك بل من موظف يأتي بعد الملك في المركز، وحرص حمورابي علي حصر السلطة في شخصه وأن يستمد الحكام أوامرهم منه رأسا. وضم الجهاز الاداري لحسورابي العمديد من الوظائف نكان هناك، مسدير مسجلس المسنين (رابسانرم) الذي كان من اعلي الوظائف التابعة للملك^(۱۱)، وحكام المقاطعات ومسؤلوا الضرائب ومسؤولا المدن والمشرفون علي الأملاك الملكية ومساعدوهم والمسئووفون عن عبيد الدولة، ومعشوولوا الشرطة، ووسول الملك في الأمور المخاصة ومدير الرسوم ومسئوول التجارة (٤٠).

H. Limet, le travail du metal au pays de Sumer au temps de la III e (1) Dynastie d. Ur, Paris, 1960, p.

A. Goetze, "Sakkanakkus of the Ur III Empire", in JCS., vol. 17. (*) (1963), P. 8.

G.R. Driver, and J.C. Miles, The Babylonian Laws, vol. I, Oxford, (*). 1952, p. 110.

⁽٤) سامي سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص٢٣.

هذا ويذكر C.J. Gadd أنه من دراسة الرسائل المتبادلة بين حمورابي وموظفيه يلاحظ أنها لا تعطى انطباعا قويا عن قوة النظام الإداري، فالذي يبدو من هذه الرسائل هو وجود نظام مستغرق تماما في التفاصيل، ويفتقر للتدعيم المناسب لموظفيه، وبالأحرى غير جدير نظرا خوفه من النقد.

واستمر الجهاز الاداري دون تعديل بين الفترة الكاشية وسلالة أيسين الثانية، فكانت البلاد مقسمة إلى عشرين مقاطعة، يوجد في كل منها حكرمة محلية مسئوولة أمام الملك في بابل، وسميت كل مقاطعة باسم المدينة الرئيسية فيها أو على اسم القبائل التي تعيش في هذه الأراضي، وكان حاكم المقاطعة يعين من قبل الملك ويلحق به موظفون أقل مرتبة لإدارة شئون الإقليم القضائية والأمنية والزراعية والمالية، وكان رؤساء القبائل في المناطق البعيدة عن العاصمة ويخاصة في الجنوب يخضعون إسبيا للملك ويتمتعون في أقاليمهم بشبه استقلال (١)

وفي العصر الأشوري، كان الملك، هو رأس الحكومة المركزية، يديرها من قصره بالعاصمة، وكان له حكامه في المقاطعات الذين يقع عليهم حفظ الامن. وتوزيع أسري الحروب وارسال الضرائب إلي العاصمة، وهم مستوولون أمام الملك مباشرة.

وبالنسبة للنظام الإداري في العصر الآشوري فمعرفتنا به قليلة، نظراً لعدم مطابقة الألقاب التي يحملها موظفوا الإدارة العليا دائما مع عارساتهم الرظيفية، نظراً لأن الواجبات لم تكن ثابتة التحديد، فرظائف الدولة غير محددة وتوجد فيها مرونة كبيرة سواء في تحديد المسئوليات أو السلطة، وبلاحظ أيضا أنه لم يكن هناك وظائف وراثية، فجميع الوظائف هي تعيينات ملكية، وكان كل موظف يرفع تقريره مباشرة إلي الملك إذا اعتقد أن هناك شيئا مهما للإدارة.

ويأتي بعبد الملك في النظام الإداري «التسورتان» ويوازي منصبه رئيس

C.J. Gadd, "Hammurabi and the end of his dynasty", in CAH, vol. (V) p. 187. II, Cambridge, 1973, part, I,

⁽٢) سامي سعيَّد الأحدد المرجع السابق، ص٧٥.

الوزراء، وكان شاغل هذا المنصب هو رئيس أركان الجيش، وكان يتقاضي أعلي رأتب في الجهاز الإداري، ويتفق هذا الوضع مع طبيعة الدولة العسكرية والتي كان يمثل الجيش فيها العمود الفقري للغزو والتوسع ومن ثم الإيرادات.

ويلي التورتان في الأهمية كبير السقاة (الراب شافي)، ثم وكيل المؤونة (الراب بابيري) وحاجب القصر (الناكر ايكالي)، فرئيس الطباخين فالمشرف علي القصر.

أما النظام الإداري في المدن الآشبورية، فكان يأتي علي رأسه المحافظ (الخازانو) ومجلس المسنين ومدير المدينة وكاتب المدينة والمراس والحاجب.

وتعددت الوظائف في القصر الملكي، فكان هناك رئيس القصر، وكاتب القصر، وحاتب القصر، وحاتب القصر، وحدات الجيش، وحربات الأمراء، وسائقي عربات الأمراء، وسائقي العاملون في وعربات الملك الخاصة، والمشرفون علي الاصطبلات الملكية، ثم العاملون في مختلف مصنوعات القصر كالمتسوجات والمفروشات والخياطة، ثم الاطباء والعرافون والمنجون والموسيقيون (١١).

⁽١) تفس الرجع، ص٧٨ - ٣٠.

# القصل الخامس الجيش

كان الجيش واحدا من أهم نظم المجتمع في العراق القديم، فسمنذ أقدم العبصور ومدن الفرات الأولى في صراع فيهما بينها في سبيل مد النقوذ والسيطرة، ولم تبدأ الجيوش النظامية في بلاد سومر الا في آواخر عصر فجر الاسرات، منذ أيام الاكاديين حيث اقتبضت الحروب الخارجية ضرورة وجود جبوش منظمة(١)، وكانت الخدمة العسكرية تعتبر «خدمة الملك» فكانت تخصص بعض الاراضي للداخلين فسيسها، ولكن مع جنواز اعطاء هذه الآراضي إلى الابناء على شرط القيام بخدمة الملك، فإن مثل هذه الاراضي لم يكن من الجاثز بيعها أو رهنها، ويبدو أن ضباط الجيش كانوا يعتبرون من ضرورات الأمن في المدينة، حيث كان المعبد يقوم بدفع الفدية عنهم في حالة أسرهم إذا لم يتكمنوا من دفعها بأنفسهم، بل كانت المدينة كذلك مازمة بدفعها اذا لم يوجد في المعبد المال اللازم لذلك.

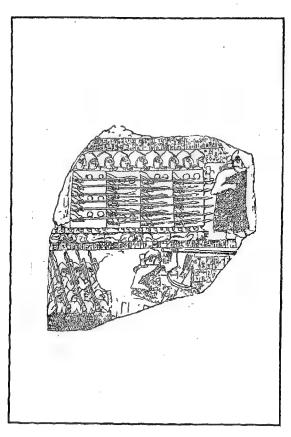
وترضح المادة الاثرية التي عثر عليها كيفية تكوين الجيبوش ومعداتها ، ومن هذه الأدلة الاثرية «لوحة العقبان» التي اقامها الملك «اياناتوم» في لجش عقب نصره على أوما(١٢). (شكل ١٨) ويبلغ طول هذه اللوحة ٥٠ اسم وعرضها ١٣٠ مسم وسمكها ١١ مسم، وهي مصنوعة من الحجر الكلسي ولها رأس محدب منحوت بإتقان، وتغطى كافية جوانبها صور وكتابات نقشت ضمن أشرطة أفقية (٣). ويستدل من المناظر المنقوشة على وجهها كيفية تكوين الجيش السومري في هذا العهد والصورة التي كانت عليها معداته.

فكان الملك يسيس إلى الحرب على رأس جيشه، وكان يغطى كتف جلد ماعز، وتحمي رأسه خوذة شبه مخروطية يتدلى منها من الخلف ما يستر العنق، وسوا. أكان يحارب راجلا أم راكباً عربته، قان سلاحه كان يتكون من حربة وأداة مقوسة مكرنة من عصى ونصال، ربطت إلى بعضها بواسطة سيور أو حلقات، ومن الاسلحة التي شاع استخدامها منذ أقدم العصور فأس القتال.

⁽١) طدياتر: الرجع السابق، ص٣٩٨.

C.J. Gadd, "The Cities of Babylonia" in CAH, vol. I, part, II, P. (Y) 118.

 ⁽٣) انظرن مورتكات: تازيع الشرق الأدني القديم، تعريب توفيق سليمان وآخرون، ص٥٩.



(شكل ١٨) جزء من لوحة العقبان

ويستدل من النقش السابق ان الجيش كان ينقسم إلى فريقين من المحاربين: سلاح الهجوم وهو الذي ينزل وجاله في المعركة بانتظام ومعهم الملك راجلا وهم متقدمون في طوابير يتكون كل منها من سبعة من المحاربين يحمل أولهم سلاح الدفاع وهو درع مستطيل، أما الباقون فمزودون بالحراب، ويمسكها كل منهم بيديه من طرف العصا تقريبا.

ويستدل من الخوذ الواقية التي ليسها جنود الملك «أيا ناتوم» أن الجنود كانوا يتعرضون أثناء المعركة إلي قذائف تأثيهم من أعلي، ولذلك صمصت الخوذ العراقية يشكل مخروطي لان هذا الشكل يساعد علي تخفيف الصدمة اذا ما سقطت علي الحدودة قذيفة ما، وهذه القذائف كانت توجه إليهم من القوات المساعدة للجيش المهاجم(١٠).

ومما قند يؤكد ذلك النصوص التي تصف المعركة التي حداثت بين مدينتي الوركماء وآراتا وذلك حوالي عام ٢٦٠٠ ق.م، وقد جاء فيها:

«في ذلك الوقت تبع سكان أسرة الوركاء الملك اغيركار مشل رجل واحد، فعبرت جيوشه الجيال المحيطة بمدينة أرتا (زحفا) كما تزحف الافعي بين اكوام الحيوب وعندما وصلت الجيوش إلي منطقة لا تبعد كثيرا عن مدينة أرتا بدات راجمات الاحجار ترمي أحجارها التي ساوت كميتها كمية الامطار التي تسقط خلال سنة كاملة، فسقطت لذلك الاحجار بكثافة على أسوار مدينة أرتا ه(١).

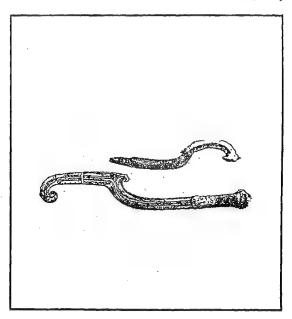
ويلاحظ من ذلك ان كتيبة راجمات الاحجار كانت تقوم خلال الالف الثالث ق.م بمساعدة المشاه، فهي تشبه حاليا سلاح المدفعية.

ولقد مثل علي هذه اللوحة أيضا ديوس القتال الذي يمكن تتبع استعماله منذ عصر أقدم عن طريق نقش من تللو، ولقد كشفت الحفائر التي أجريت في موقع تللو عن العشور عن بعض الاسلحة المستخدمة خلال هذه المرحلة من العصر

⁽١) قرزي رشيد: والجيش والسلاح»، في مجلد حضارة العراق، جـ٧، يقداد، ١٩٨٥، ص٤٤-٤٥.

⁽٢) صبريل كوعر: من الواح سرمر، ص٦١ وما يعنعا.

السومري القديم، وهي توجد حاليا في متحف اللوقر (شكل ١٩)(١)، ولقد ظهر هذا الدبوس أيضا.في نقوش الدبوس النذري الذي تذره ميسيلم ملك كيش إلي الإله تنجرسو(٢١).



(شكل ١٩). اسلحة سومرية

⁽١) أل. ديلابورت: المرجع السابق، ص٧٦، شكل ٩ ص٧٧.

⁽٢) انطون مورتكات: المرجع السابق، ص22.

ولقد ورد في النصوص الخاصة بالحرب السابقة والتي حدثت بين مدينتي الوركاء وآراتا ما يغيد أن الضابط من رتبة (أوكلا) كان يقوم بقيادة ٣٠٠ جندي، والضابط من رتبة (نوبندا) كان يقود ١٠٠٠ جندي والضابط من رتبة (شاكينا) كان يقود ٢٥٢٠، وكان اله «شاكينا» ثاني شخصية في الجيش بعد شخصية الملكانا،

ويتضع من النصوص المسمارية انه كان للملك ولقصره حرس خاص يسمون باللغة السومرية «شوب - لرجال» أي يمني التابعين إلى الملك، وقسم الجنود إلى نوعبين الأول ويسسمي «البسايروم» ويعني الجند النظاميين، والآخر يسسمي «اوكوش» وهم الذين كانوا يلتحقون بالخدمة المسكرية وقت الحرب(٢٠).

ولقد عشر في الجسانة الملكية في أور على قطعة خشب منحوتة يطلق عليها: «علم أور» أو «الراية الملكية» والتي تحوي مناظر على كل من وجهيها، وتعبر النقوش الموجودة على احد الوجهين عن الحرب، حيث صورت مشهداً حربيا يظهر فيه الملك وكتيبة من المشاة(٢٢)، ويظهر في منظر تفصيلي لهذه المعركة شكل العربات الحربية وكتائن السهام، ويلاحظ فيها شكل العجلات الصلد (شكل ٢٠)

ويلاحظ أن هذه العجلات ظلت على هذا النحو حتى الألف الشانى قبل الميلاد حيث ظهرت العجلات المشبكة السريعة في المواصلات والحرب، وكانت العربات سواء كانت تستعمل للمواصلات أو للحرب تجرها الحمير أو الخبول الوحشية، لان استعمال الخيول المدجنة لم يشع استعمالها كثيرا الا منذ أواخر حمورابي، إلا أن الخيل بوجه عام كانت شيشا نادرا في عهده، ولقد أصبح استعمال الخيول بكثرة منذ العهد الكاشي حتى أنها كانت تصدرها إلى مصر كما تشير الى ذلك رسائل العمارنة(ه).

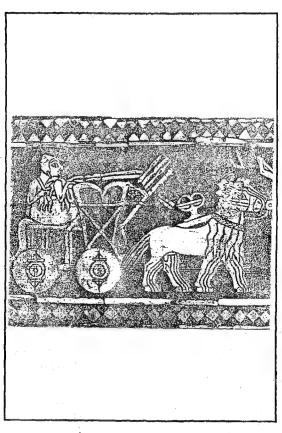
⁽١) فوزي رشيد: الرجع السابق، ص20.

⁽٢) نِفْسُ الْمِرجِعِ السَّابِقَ، صَ ٤٤.

⁽٣) أحدَّ أُمَيِّ سليم: المُرجِعَ السابق، ص ١٧٦ - ١٧٨.

M. Roaf, op. cit., p. 194.

⁽٥) طه ياقر: المرجع السايق، ص٤٠٠ – ٤٠١.



(شكل ٢٠) شكل العجلة الحربية في أور

وتشير نصوص الملك جلجامش إلى أنه قد أحاط مدينة الوركاء بسور، ولقد أظهرت الحفائر التي تقوم بها البعثة الألمانية في الوركاء بقايا هذا السور الذي بلغ طول معيطه تسعة كيلومترات، ويوضح ذلك استخدام هذه الوسيلة وهي بناء الأسوار كمحاولة لمنع الأعداء، وبالفعل تذكر نصوص هذه المرحلة بأنه كان يتصيد الأعداء كما تصاد الطيور في الشبكة (١١).

ولقد طرأ على الجيش في العصر الأكدي تغيير أساسي من حيث ضخامة عدده وتدريبه وتسليحه، فلقد فضل الأكديون الأقواس والسهام كقوة سائدة لتقدم المشاه بدلاً من راجمات الأحجار، لأن الأقواس والسهام سهلة الحمل ولا تؤثر علي حركة الجيش أثناء التقدم والانسحاب. كما هو الحال مع راجمات الاحجار.

ويتضع من دراسة نقرش المسلة المشهورة التي تعرف باسم «نصب النصر» والتي أقسامها الملك «تارام سن» (شكل ٢١)(١) وجود بعض الأسلحة الحربية كالرماح الطويلة، والنقوش والسهام، ويظهر فيها كذلك يعض أساليب القتال المعتمدة على عنصر الخفة والحركة والمناورة في الهجوم والدفاع، وكذلك طريقة المبارزة رجلا مع رجل.

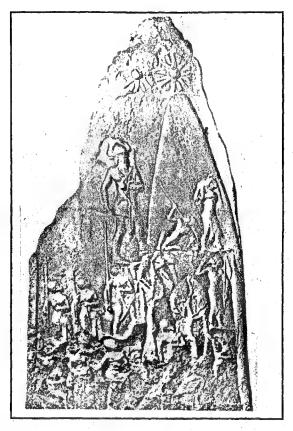
وترجد بعض الاشارات منذ العهد الاكدي يتضع منها وجود خوذ مصنوعة من الجلد (البقر والماعز) وكذلك من البرونز، أما البلطات فكانت من برونز النحاس وكذا رؤوس الحراب، وأما في صناعة الجعاب فكان يستعمل الجلد والصوف(٣).

وفي العصر البابلي القديم كان الملوك يتسلحون ببلطة سطحها ضيق وقوس مزدوج وسهام. اما قواده فقد يتسلح الواجد منهم يحرية وبلطة ذات نصل محدب، أو بلطة فقط، بينما يحمل فريق المحاربين حرابا أو قسيا ابسط من قوس الملك أو ان يحمل الواحد منهم بلطة وحرية أو بلطحة وعلم.

⁽١) قرزي رشيد: المرجع السابق، ص أعد

CAH, Plated to vols I & II, p. 42, a.

⁽٣) ل. ديلابورت: الرجع السابق، ص٧٦٠.



(شكل ٢١) تصب النصر الخاص بالملك «تأرام سين»

وسستدل من لوحة ترجع إلى هذا العهد على أن الخرزات قد صنعت من الجلد وكانت تستعمل فيه جلود الثيران أو الصوف، كما أن غيرها كان يصنع من البرونز أما البلطات فكانت من البرونز وكذلك رؤوس الحراب، وأما في صناعة الجعب فكان يستعمل الجلد والصوف.

وكان رؤساء الجيش مسئولين بالاضافة إلى قيادتهم للجند عن الاشراف على السخرة التي تتطلبها المشاريع العامة ويبدو ان طائفة من الناس كانوا مازمين بمثل هذه الأعمال وبالخدمة العسكرية الاجبارية، وكان لهؤلاء قوادهم ورؤساؤهم ولا يستطيع أحد الملزمين التهرب من اداء الالتزام وهر خدمة الملك وان الامر قد تطور فيما بعد فأصبح من المكن الحصول على الاعفاء في مقابل دفع ضريبة صنوية، وكانت تسمي هذه الضريبة «مال الايلكو» والايلكر هر «خدمة الملك» وفي معناها الواسع املاك الدولة تمنح على صورة معاش مدي الحياة يمنح للمشتركين في الجيش وهو عبارة عن حديقة أو بيت أو حقل أو حتى مواشى(۱).

ويرجح انه كان يقوم باستدعاء الرجال للخدمة طائفتين من القواد أو المسروين، اختص بعضهم بجمع المجتدين لوظائف الجيش وكلف البعض الآخر بأعمال البوليس ومتح المكلفون بالجيش املاكا من أموال الدولة في هياء معاش مدي الحياة، كما أن المكلفون بأعمال البوليس كانت لهم امتبازات مخصبة وامتبازات بالنسبة لاملاكهم لا يمكن للحاكم أن يتعرض لهما و لا كان مصبره الاعدام، وإذا ما تفيب أحد هؤلاء المكلفين فأن ابناء يديرون املاكه وإذا كان هؤلاء الإبناء لم يشبوا عن الطرق بعد، فأن الزوجة كانت تدير هذه الاملاك في مقابل ثلث الإيراد. وكان علي المنتفع بهذه الارض المحافظة عليها في حالة جيدة وإن تعمد مالكها الذي منحت له أهبالها فلا يجوز قلكه لها، وإذا احتلها أخر المد ثلاث سنوات فيلا يجوز قلكه لها، وإذا احتلها أخر الشرعي.

⁽١) تفس المرجع السابق، ص٧٧.

ولقد ورد في قوانين حمورابي العديد من المواد المتصلة بشنون الجيش والتي كان الهدف منها معالجة السلبيات التي تبلورت من جراء الممارسات العسكرية في الألف الشائث قبل الميلاد، ومن هذه المواد التي تقصل بشنون الجيش في قوانينه ما جاء بشأن الخدمة العسكرية، فجاء في المادة ٢٤:

إذا طلب ريدوم أو بايروم للاشتراك في حرب ملكية، ولم يأت،
 وإنما استأجر أحداً بدلاً عنه، فعقوية الريديوم أو البايروم الإعدام، أما
 البديل فإنه يحجز في بيته ويحتفظ به، (١).

وكان الريديوم جندي مسلح بالدروع والشروس، والسايروم قناص مسلح بالقسي والسهام (١٦)، بينما يري البعض أن الريديوم كان جندي جوال بينما البايروم تعني صياد السنمك وهو أدني مرتبة من الجندي الجوال، وكبان الصيادون من مستخدمي الملك (١٦).

ويتضح من هذه المادة أن الخدمة العسكرية كانت إجبارية ولا يجوز للمكلف بها أن يتخفف عنها ويستبدل غيره بأدائها بدلا عنه، وتغليظ العقوبة في هذه المادة التي تصل إلى حد الإعدام، يوضح ضرورة الإلتزام بأداء الخدمة العسكرية لمن يكلف بها.

وجاء في المادة ٣٣ عقوبة ضابط التجنيد أو مساعد في الجيش الذي يقوم بتجنيد أشخاصا معفيون من أداء الخدمة الإلزامية في حرب ملكية، أو قام بتجنيد بدلاء مستأجرين في مهمة لصالح الملك، وحددت هذه المادة العقوبة لرجال الجيش الذين يرتكبون ذلك بالإعدام:

الله الله الله المعقبين من الخدمة الالمعقبين من الخدمة الالزامية(١) أو قبل وساق بديلا مستأجرا في حرب ملكية، فعقوية هذا

T.J. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET, p. 167.

⁽٧) عبد الحكيم الذنون: تاريخ الثانون في العراق، حاشية ٤٨ ص٢٠١. (٣) ت.ج. مبيك: شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ص٨٨ حاشية ٢٠١.

T.J. Meek, op. cit., p. 167.

الدوكوم أو اللوبوتوم الاعدام، ويلاحظ أن الديكوم واللوبوتوم كانا رتبتين من رتب الجيش ويرجح أن الأول كان يعني ضابط التجنيد، أما الآخر فكان مساعداً في الجيش.

وحددت قوانين حسورايي حقوق الجندي الذي يؤخذ أسيسراً في الحرب، فحددت المادة رقم ٣٣ من يدفع قيمة الفدية التي يُفتدي بها من الاسر وجاء فيها:

الله أخذ ريدوم أو يايروم (درجات في رتب الجيش) أسيراً أثناء حرب ملكية فقام تاجر بدفع فديته، ويذلك مكنه من العودة إلى مدينته، فإن كان لديه في بيته ما يفدى نفسه به يقعل، وإن لم يكن يملك ما يفدى نفسه به رقدى من أموال المعيد في المدينة، وإن عجز المعيد عن ذلك يقديه القصر، أما حقله وحديقته وبيته فلا تسلم مقابل الفديه،(١).

ويتسضع من هذه المادة أن المجند الذي يؤخذ أسيراً إذا لم يكن في بيسته فائض يكف لسداد فديته فإن معبد المدينة أو القصر الملكي يقوم بذلك، ولكن لا تتعرض ممتلكاته الاساسية من حقل أو منزل أو زرع للبيع في مقابل دفع المدية.

وأشبارت المواد ٧٧ ، ٢٩ ، ٧٩ ، ٣٥ ، ٣١ ، ١٣٥ إلي بعض حنقبوق المجتدين ورجال الجيش، وستشير إليها فيما يأتي:

المادة ٢٧ : إذا أسر ريدوم أو بايروم فى اثناء الخدمة المسلحة للملك ويعد ذلك (أى أثناء غيابه) أعطوا حقله ويستانه لرجل وقام هذا الرجل بالوقاء بالالتزامات الاقطاعية، قاذا عاد (من الأسر) ووصل بيته قعليهم أن يعيدوا له حقله ويستانه وعليه أن يمارس حقوقه الاقطاعية من جديد(٢).

Ibid. p. 167, 171.

Ibid. (1)

المادة ٢٨: ،إذا أسر ريدوم أو باربوم فى اثناء الخدمة المسلحة للملك وكان ابنة قادرا على القيام بالالتزامات الاقطاعية، فعليهم أن يعطوه الحقل والبستان وعليه ان يمارس حقوق والده الاقطاعية،

المادة ٢٩: •أما إذا كان ابنه صغيرا جدا بحيث لا يمكنه أن يؤدى التزامات والده الاقطاعية تعطى أمه ثلث الحقل والحديقة حتى تتمكن من تربيته.

المادة ٣٠: اإذا أهمل الريديوم أو الباريوم حقله وحديقته وبيته بسبب صعوية آداء واجبه وظل غائبا، وتملك شخص آخر أثناء غيابه حقله وحديقته وبيته، وقام بواجبه ثلاث سنوات، ثم عاد وطالب بحقله وحديقته وبيته، فلا يعاد له ذلك، بل يحتفظ به الشخص الآخر الذي أخذه وقام بواجبه، وعليه أن يستمر بالقيام بهذا الواجب،

المادة ٣١: افإن غاب نمدة سنة واحدة فقط ثم عاد، يرد له حقله وحديقته وبيته، ويؤدى التزاماته الإقطاعية بنفسه.

ويتضح من هاتين المادتين أن أقصي مدة كان مسموحا غيها للمجند بترك التزاماته الاقطاعية هي سنة واحدة.

وأشارت المادة ١٣٥ إلي حق الرجل الذي يؤخذ أسيرا في استرداد زوجته حتى إذا ما كانت قد تزوجت بآخر وأنجبت منه.

وإذا أسر رجل ولم يكن في بيته وسيلة عيش، وذهبت امرأته قبل عودته إلى بيت رجل آخر، وأنجبت أطفالا، ثم عاد زوجها بعد ذلك ووصل إلى مدينته، فعلى هذه المرأة أن تعود إلى زوجها الأول، ويذهب أطفالها إلى أبيهم،

وتجدر الاشارة إلى أن قانون اشنونا قد أشار إلى هذا الأسر وذلك قبيل قوانين حمورابي، حيث جاء في قانون اشنونا المادة ٢٩ ما يلي: وإذا أسر رجل خلال حرب واقتيد أسيرا عنوة إلى يلد أجنبى، واضطر ثلبقاء طويلا، ثم أخذ رجل زوجته وولدت من الرجل طفلا، ففى حالة عودته يسترجع الرجل امرأته، (١).

ولقد تناولت العديد من مواد قانون حمورابي العديد من الامور المتصلة بأملاك المجندين، ولقد ورد في المواد ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠٠.

المادة ٣٥: الو اشترى رجل ماشية أو غنما من يد ريدوم كان الملك قد أعطاها له قائه يققد نقوده،

المادة ٣٦: ،إن حسقل وحديقة وبيت الريدوم والبارروم وتابع الاقطاعي غير قابلة للبيع،

المادة ٣٧: «لو اشترى رجل حقلا أو حديقة وبيتا يخص ريدوم أو يايروم أو تابع الإقطاعي، يكسر لوح المقد ، ويقرم المبلغ المدفوع مع اعادة البيت أو الحقل أو الحديقة إلى الجندى».

المادة ٣٨: الا يجوز لريدوم أو يايروم أو تابع الإقطاعي، حصل على حقله أو حديقته أو بيته مقابل خدمة قام بها، أن ينقل ملكيتها إلى اسم امرأته أو ابنته أو ان يعطيها مقابل دين،

المادة ٣٦: ،وإنما يحق له فقط أن يسجل باسم زوجته أو ابنته حقلا أو حديقة أو بيتا كان قد اشتراه، وكذلك أن يسدد مقابل دين عليه،

المادة ٤١: «إذا بادل رجل حقلة أو حديقة أو ببت ريدوم أو بايروم أو تابع الإقطاعي بأملاكه ودقع القرق، فيستطيع الريدوم أو البايروم أو تابع الإقطاعي، أن يعود إلى حقله أو حديقته أو ببته، ويستطيع أيضا أن يحتفظ بالقرق الذي دُفع له».

A. Goetze, "The Laws of Eshnunna", in ANET, p. 162.

T.J. Meek, op. cit., p. 167-168. (y)

وأوضحت المادة ٣٤ عقوبة استغلال السلطة من قبل رجال الجيش، وكانت العقوبة صارمة تصل إلى درجة الاعدام، فأوضعت هذه المادة، أنه إذا استولى أو ظلم ذو الرتبة الأعلى الرتبة الأدني أو تخلي عنه لن هو أعلى منه مرتبه، قيان مصيره الاعدام. وجاء في هذه المادة(١٠):

وإذا اغتصب جاويش أو ضايط أدوات منزلية من منزل جندى، أو ظلم جنديا، أو أجر جنديا أو تخلى عنه لمن هو أعلى مرتبة نتيجة دعوى قضائية، أو استولى على الهبة التي وهبها الملك له يقتل ذلك الجاويش أو الضابط، .

ويرى بعض الباحثين انه وجدت في العراق القديم قبل عصر حمورابي جهاز للمخابرات كان من أولى مهامه الحد من تشاط ما يسمى حاليا بالطابور الخامس وترفير المعلومات الضرورية عن العدو، وكان هذا الجهاز مرتبط مباشرة مع الملك، ولقد ورد في قوانين جمورابي مادة قد يستدل منها هذا على الامر، وقد جاء فيها وهي المادة رقم ١٠٩ (٢): وإذا تجمع محتالون (مجرمون) في بيت بانعة الخمر ولم تلق القيض عليهم ولم تقدمهم إلى القصر، فأن بأنعة الخمر هذه تعدم، (٣) .

وتؤكد هذه المادة أن جميع الاماكن التي يؤمها الناس الذين بيلون بطبيعة تربيتهم إلى خلق المشاكل والاخلال بالأمن كانت توضع تحت الرقابة وأن أصحاب هذه الاماكن ملزمون باخبار السلطة بكل سلوكيات الاشخاص التي من المكن أن ينجم عنهنا ما يربك الامن والاستقرار أو يهدد سلامة البلاد، ومما قد يرجح وجود جهاز المخابرات في عهد أسرة حمورابي، هو ذلك التكامل الذي وجدناه في جهاز المخابرات الآشوري، فلو لم تكن بداية هذا الجهاز قبل الفترة الآشورية لما وجدناه كامل النمو في العهد الأشوري(٤).

Ibid., p. 167.

⁽¹⁾ (٢) قرزي رشيد: المرجع السابق، ص٥٧ – ٥٣.

T.J. Meek, op. cit., p. 170.

⁽ P)

⁽٤) فرزي رشيد: المرجع السابق، ص٣٥.

## تطور نظام الجيش في العصر الآشوري:

كان الاشوريون قواد حرب من الطراز المستاز، وقد طفت عليهم الحياة الحربية، فقد كان ملوك آشور قواد حرب اكثر منهم رجال دولة، فكانوا يقومون بحملات سنوية تقريبا، وكان ذلك علي الارجح في شهر يوليو (قوز)، وتروي الاساطير العراقية ان الاله «نن ايجي أزاج» سيد العلم قد كتب في اللوحة القديمة أنه «فصل تجمع الجيوش وانشاء المعسكرات» (١).

ويرجع السبب وراء اختيار هذا الرقت لهده الحملات العسكرية، أن درجة الحرارة ترتفع في السهول الآشورية خلال هذا الشهر إلي أعلي معدل لها، فكانت تقام المسكرات في الجبال بعيدا عن الحر، كما أن هذه الفترة هي الاكثر ملاسمة لتجميع الجيوش علي الصعيد القومي، إذ أن موسم الحصاد لدي الآشوريين كان ينتهي في آواخر أساير (مايو) أو أوائل حزيران (يونيو) بما يجعل الفلاحين يقبلون علي التجنيد العسكري. وكانت الحملات الشتوية أمراً غير مرغوب فيه وغير اعتيادي، حيث كان موسم الزراعة يتطلب وجود الفلاحين الذين يعملون أيضاً بالجندية مما كان يسبب بعض المشاكل، ولكن مع ذلك، فإن العمليات أيضاً بالجندية التي كانت تنظم بجهود الجيش الدائم، لم تكن بالطبع تشأثر بتلك الاعتبارات (۱).

ويلاحظ أن الملوك الاشوريين كانوا لا يخرجون في حملاتهم دون استشارة الآلهة بواسطة العرافين الذين يقومون بدراسة أمعاء الذبائح ويتقبلون الامر الالهي في الاحلام أو بواسطة المتضلمين في معرفة النجوم، كما أنهم كثيرا ما قاموا يحملاتهم بناء على أمر الهي يتراءي في احلامهم ولم يعتمد ملوك آشور على ذلك فقط بل كانوا يرسلون العيون إلى المقاطعات المزمع مهاجمتها ويتلقون التقارير عن هذه الجهات ومدى النجاح المتوقع لحملاتهم.

⁽١) ل. ديلابورت: المرجم السابق، ص٧٨١.

⁽٢) هنري ساغس: جيروت آشور الذي كان، ص٣٤٨ - ٣٤٩.

واعتمد الجيش الآشوري الملكي على التجنيد الذي لم يكن يفرض على كل الصحاب الالتزام الأرضى فحسب، وإنما على كل الملاتمين من رجال القتال الذين كانت تجبر القري على تهيئتهم في صفة ضريبة، وضم الجيش كذلك القرات المتطرعة التي تتصف بالشوق إلى أعسال النهب والاستعداد للهجوم بنفس الاستعداد للهجوم بنفس الاستعداد للهرب قاما (١٠).

وفيها يتصل بتسليع الجيش الاشوري، فتوضع الادلة الاثرية أن المشاة الشقيلة في الالف الاول كان يضع افرادها فوق رؤوسهم خوذات مخروطية مزودة بقطع جانبية لحساية الاذنين، أما الصدر والجزء العلوي من الساعدين فكانا يغطيان بزرد من قشور محارية مروحية الشكل تلبس فوق الدثار، وكان يكمل الزي سراويل واحدية طويلة. وتكونت المشاة الشقيلة من مجموعتين: حملة الاقواس وحملة الرماح، ومع كل منهم سيف قصير للحرب عن قرب، وكان رجال المجموعة الثانية يحملون رمحا طويلا ودرعا مصنوعا من المعدن وهو على هيئة مستديرة أو محدية. أو يكون مصنوعا من الحيزان وهو مستدير عند القعة. وأما الخنفيفة كذلك حملة الاقواس وحملة الرماح ولكن حملة الاقواس لم يكونوا يلبسون الزرد ووضع حملة الرماح الحوذات التي تنحني من أعلى إلى الخلف كما حملوا درعا صغيرا من الجيزوان المجدول.

ومن الملاحظ ان الجيوش الاشورية ادخلت نظام الفرسان، وكانت معدائهم تشابه معدات المشاه ، وكان تسليحهم طبق الأصل تقريبا ولكن القوس كان أقصر على حين كان الرمع اطول ولم يكن للدرع وجود، فكان القرسان الاوائل يركبون الخيل دون الاستعانة بالسرج ويصحيب كل منهم خادم يركب مثله ليقود الجياد أثناء المعركة ثم تقدمت الفروسية فوضعت السروج فوق الخيل واستخني عن المعرد?).

⁽١) جورج كُونتيو، المزجع السابق، ص٢٥١.

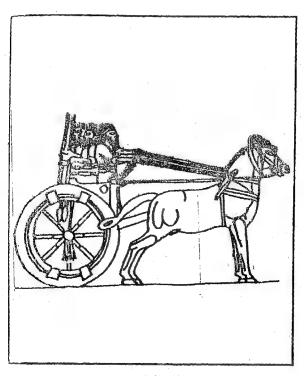
 ⁽۲) ل. ديلابورت: المرجع السابق، ص٧٨٧، وكذلك: " جررج كونتينو: المرجع السابق، ص٧٥١ - ٧٥١.

وفضلا عن ذلك وجدت عربات حربية يجر كل منها زوج من الخيل وبركبها ثلاثة رجال احدهم للقيادة والثاني مسلح بحربة أو قوس والثالث يحميهما يدرع. وكانت عربة الحرب المركبة فوق عجلتين ضخمتين عاليتين تشكون من صندوق يعتمد على المحور مباشرة وكان جسمها مكونا من لوحات مزينة بالنقوش والتطعيم.

ولقد بلغت صناعة العربات الحربية عند الاشوريين مرحلة من المتانة والتناسب مع سرعة الحصان بحيث ساعد ذلك علي استخدام الخيول لجر العربات، وخاصة الحربية منها، والعامل الرئيسي الذي ساعد على هذا التناسب، هو التطور وخاصة الحربية منها، والعامل الرئيسي الذي ساعد على هذا التناسب، هو التطور مخرمة أي أن هناك أضلاعا أو شعاعيات تسند فيما بين المحور وإطار العجلة، مخرمة أي أن هناك أضلاعا أو شعاعيات تسند فيما بين المحور وإطار العجلة، توصل الأشوريين إلى تعدين الجديد قد أدي إلى أن تصبح محاور العجلات التي كانت تصنع منه اكثر مقاومة للاحتكاك الذي ينتج عن سير العربة (شكل ٢٢) كما عملوا على زيادة حجم اطار العجلة، مما ساعد على زيادة سرعة العجلة الوراناء العربة عن الأرض، عما يعد احتمالية اصطدامها عطبات الطرق.

وتناسب العربات الأشورية مع سرعة الحصان، قد أظهر الحاجة الملحة إلي تربية الخيول والاعتناء بها وتحسين أنواعها، وأدي استخدام الخيول مع العربات في رفع المعيتها في المعارك الحربية، كا أدي إلي زيادة أهمية قوادها، بحيث أصبحت العربة يقودها ضابط يطلق عليه «ساكروماش»، كما وفعت من أهمية ادارة الخيول وعرباتها، بحيث أصبحت مرتبة من يقوم بهذه الادارة تعادل مرتبة الوزر(۱۱)، وكانت عدة الخيل خفيفة وكان يضاف إليها احيانا بعض السروج أو الزينة.

⁽١) قرزي رشيد: الرجع السابق، ص٥٣ - ٥٤، ٦٠.



(شكل ٢٢) العجلة الحربية

وتوضع بعض النقوش المسملقة بحسسار بعض المنن أن الآشوريين قد استخدموا آلات للهدم تحميها سقوف من أغصان متشابكة وتطورت هذه الآلات وقخض عنها صناعة الدباية الآشورية، التي كان منها الصغيرة ومنها الكبيرة التي تتسع لخمسة أشخاص، وكان يتوقف استخدام الدبابة الصغيرة أو الكبيرة على نوعية الأسوار وجدوان القلاع التي يرغبون في هدمها، كما استعملوا أبراج عالية تسير علي عجلات إلي ان تصل إلي قرب السور المحاصر، ويعتلي هذه الابراج رماة السهام الذين يرمون بسهامهم الجند الذين يعتلون الاسوار للدفاع عن المدينة المحاصرة(١).

وقيما يتصل بالرتب العسكرية في الجيش الآشوري، ففيما يخص الجنود، فقد زادت أصنافهم عبما كانت عليه في الفترات السابقة، فكلمة الجندي الاعتبادي كانت تلفظ «صايو» وهي ترجمة لكلمة «ايرن» السومرية، واسم المقاتل في الجيش الشعبي كان ينطق «قرادو» ويعني القوة فهو بذلك ترجمة لكلمة «كوروش» السومرية.

وعلاوة علي هذين الصنفين، توجد فئات أخري ذات تدريبات وتخصصات عسكرية أفضل وذلك مثل «بيرو» و«كونو» و«كلبو» و«موتير».

وفي ما يخص الضباط، فأعلي رتبة في الجيش الاشوري هي رتبة «الترتانو» وهو بثابة رئيس أركان الجيش أي علي غرار رتبة «الشاكينا» خلال الالف الثائث قبل الميلاد، وكان لحامل رتبة «الترتانو» بديل يسمي «ترتانو شو» وذلك في حالة اذا ما اصابه مكروه أو ألم به شئ أثناء قيادة المعارك فان البديل يتولى المسئولية قورا، ومعنى لقبه الترتانو الآخر.

وكان يرتدي الترتانو حلة طريلة نهايتها السغلي مزخرفة وفي وسطها حزام عريض وأخر ضبق ويرتدي فوقها شالا يتكون من ضفائر طويلة ويترك عادة كتقه الايسر عاريا وكان يرتدي علي رأسه عصابه مزخرقة عريضة من الامام يتدلي منها شريطان من الخلف، ويلبس حذاء شبيها بما ينتعله الملك وهو مثبت بالقدم بسيور تدور حول الاصبع الكبير وحول العقب.

⁽١) نفس المرجع السابق، ص٥٥ – ٣٠.

ويلي الترتائو رتبة «الراب شاقة» والتي تعني كبير السقاه، وهي تفيد اهمية توفيد الماء اللازم للجنود أثناء المعارك، ويليمه «ناقر ايكالي» اي بمعني منادي التصر، ومهمته دعوة الشباب إلي الخدمة العسكرية ويليم «الابركو» وصاحبها مسئول عن الناحية المالية وكانت هذه الرتب الأربع بجانب الملك تكون الرسب العسكرية العليا.

ويلي هذه الرتب الرئيسية رتب أخري مثل «راب موكي» بمعني كبيس الضباط وكان تحت امرته الخيالة والعربات. ورتبة «راب كيصر» بمعني قائد سرية وكان صاحبها يقود مائة جندي مع خمسين عربة، وكان يليه قائد فرقة تتكون من خمسين جنديا وخمسة وعشرين عربة حربية، كما كان هناك من تحت امرته عشرة جنود.

وكانت هناك وظائف أخري مساعدة في الجيش، ومنها «راب - آسي» يعني كبير الاطباء، وكانت مهمته الرئيسية هي معالجة الجرحي أثناء القتال، أي أنه كان يتألف بصورة أساسية من الجراحين.

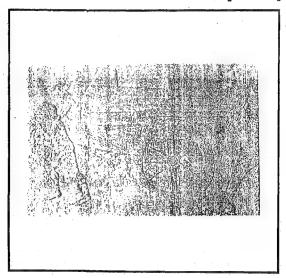
وبالإضافة إلى ذلك فلقد كان هناك الموسيقي العسكرية، وكان يسمي رئيس فرقة الموسيقي العسكرية الموسيقي المسكرية باسم «راب زماري»، وكانت فرقة الموسيقي العسكرية تصاحب الجيش في المعارك لاثارة الحماس لدي الجنود وكذلك ضبط مسيرة القوات العسكرية، كما استخدم الجيش الاشوري العرافين، وكان لهم أهمية كبرى وبخاصة من الناحية النفسية (١١).

ومن فعرق الجيش الدائمة في الجيش الأشوري كان فعرقة الدراتوعا» وافرادها ليسوا من الأشوريين ولكنهم ينتمون إلي قبيلة آرامية من أقصى جنوب البلاد الاشورية، وهي فرقة تمثل وحدة عسكرية متميزه يتم استدعاؤها للمهام الخاصة، ومن ضمن المهام التي أوكلت اليها، فرض النظام في لبنان بعد تمرد اهل صيدا من الضرائب ومقتل محتسب الضرائب هناك، كما كان هناك أيضا فرقة

⁽١) نفس المرجع السابق؛ ص٥٥ -- ٥٨.

الاستطلاع التي كان من مهامها تعبيد الطرق أمام مرور العربات والمركبات في الطرق الوعرة، وكذلك تشبيد الجسور وغيرها(١).

وقكن الجيش الاشوري من تكوين وسائل اتصالات سريعة للجيش حيث كان يمثل الانتشار السريع للجيش عاملا حيويا في النجاح العسكري، فكان لدي الجيش الاشوري وسائل مواصلات على العجلات، وكانت تستخدم لحمل التموين والمعدات (شكل ٢٣).



(شكل ٧٣) جنود أشوريون يجرون عربه

⁽١) هنري ساغس: الرجع السابق، ص- ٣٤٠ – ٣٤١.

وفي حالة وجود أنهار تعيق تقدم الجيش، فإنهم كانوا يستخدمون قوارب وأطواف وكانت هذه القوارب والاطواف تُحمل مع الجيش حتى إذا ما صادفهم نهر عبروا بواسطتها، ومنذ أوائل القرن السابع قبل الميلاد قام سنحريب باستدعاء بناة سفن من سوريا ليبنوا له أسطولا في نينوي.

واستخدم الاشوريون نظام الاستخبارات العسكرية، وتوضع رسائل الضباط الأسوريين إلي الملك استخدامهم للجواسيس للحصول علي معلومات عن حركة الاعداء وقواتهم وحصونهم وكذلك عما يؤثر علي معنوياتهم، ومن أجل نجاح هذا النظام كانت الجيوش الاشورية تضم رجالا يجيدون لغات الشعوب التي يقومون بمحاربتها، حيث كان للقادة الاشوريون مترجعون عما أدي إلي ان كثيرا من اللغات كان مفهوما في البلاط الأشوري(١).

وقد اشتهر الاشوريين بالقسوة في حروبهم، وفي معاملة اعدائهم والمدن التي تسقط في ايديهم، أذ كانوا يبيحون لجنودهم بعد انتصاراتهم البلاد المفتوحة فيعملون فيها السلب والنهب والتدمير، وكشيرا ما كانوا يقومون بتخريب المحاصيل وحرق القري، وهم أول من اسان سنة نفي سكان البلاد التي تخضع لهم واحلال سكان آخرين في مكانهم ليمزجوا بين الشعوب الخاضعة لهم حتى تفقد صفاتها القومية، فهم الذين نفوا سكان اسرائيل إلى ميديا وأحلوا مكانهم مواطنين آخرين من جهات مختلفة.

وإذا ما أعطينا امثلة لهذه القسوة في الحرب فسنجد علي سبيل المثال شامنصر الشاني الذي حول مدن أورارتو إلي اكوام من الخرائب، وكوم اهراما من الجماجم ووضع المهزومين علي الخوازيق واحرق القري واقتلع المزروعات واجتث اشجار الفاكهة في البساتين، وسلب ونهب كل ما استطاع حملة وما دون ذلك فقد أضرم فيه النيران ومنهم كذلك تجلات بلاسر الثالث الذي كان يتباهي بتدميره الكامل للمدن حتى سواها بالأرض، ويقطعه للاشجار ووضعه زعماء الشوار علي الخوازيق، وعما يذكر انه هو الذي استن نفي سكان الاقاليم المهزومة إلى اقطار أخرى من الامبراطورية.

⁽١) تنس المرجع السابق: ص٣٥٣ – ٣٥٦.

الفصل السادس الشرائع والقوانين

اشتهرت بلاد النهرين بما عثر عليه فيها من قوانين تعد أقدم ما عرف حتى الآن، إذا لم تصلنا أية مجموعة قانونية تصبقها في التاريخ، ومع أن بعض الاشارات والمراد القانونية وردت الدينا في بعض النصوص المصرية وهي ترحي بوجود قوانين كانت متبعة، الا أن هذه القوانين لم تصلنا نصوصها في أي مجموعة تشريعية حتى الآن(١).

ولثن اشير إلي شرائع العراق القديم يأنها أولي جهود البشر في تنظيم الحياة الاجتماعية وفق قواعد واصول معينة قان أهل العراق القديم انفسهم كانوا يعدون الآلهة مصدرا لهذه الشرائع. والواقع انها يلغت من الكمال حدا يدفعنا إلى ' القرل بأنها شمرة جهد وتفكير يستحقان الاعجاب والتقدير.

وعلى اية حال فقد كانت النظرة القانونية لاهل الرافدين علامة ثابتة عيزة لمنحاهم في التفكير خلفت طابعها على جميع صور حياتهم الاجتماعية، فشمة ميل طبيعي إلى التمبيز والتقنين يكمن وراء النظام التشريعي الضخم الذي نهضت به الحضارة البابلية والأشورية، والذي كان بدوره أحدي الوسائل الاساسية التى امتدت بها تلك الحضارة إلى البلاد المجاورة.

ونحن نلحظ في هذا المجال خاصة ذلك الامتزاج بين العناصر السومرية والسامية الذي يميز حضارة الرافدين عامة أبلغ التمييز، ولكن من الصعب هنا أيضا فصل العناصر التي خلفها السومريين عن العناصر السامية الاصل، وان كنا نستطيع ان نتيين بعض الملامح البدوية في تشريعات وعادات معينة، ومصادرنا هنا ليست شرائع مدرنة فحسب بل مئات الالوف من المقود والمستندات والرثائق القانونية التي تشير إلى ان كافة المعاملات كانت تجري علي أساس شرعى قانوني.

كلية التربية - جامعة الاسكندرية، ١٩٩٣.

⁽١) من أقدم التشريعاتِ المصرية التي وصلتنا كاملة إصلاحات الفرعون حور محب (١٣٣٥ -

٣٠٨ (ق.م) أنظر: ياهور لبيب وصوفي حسن ابر طالب: تشريع حور محب، القاهرة، ١٩٧٧ وكذلك: سوزان عباس عيد اللطيف: والمقربات البنتية في مصر الفرعونية ابان عصر الغولة الحديثة ۽، مجلة

ولعل التفكير في ان مصدر القوانين الهي وان الملوك حين أصدورها فانها يوحي من الآله جعل منها قواعد قد تتصف بالثبات والاستقرار ورعا نشأت بعد عرف اكتسبت فيما بعد صفة الآلزام في تنظيم العلاقات الاجتماعية. ولئن لم تكن شرائع العراق القديم اقدم شرائع معروفة فانها على الآقل من انضج وارقي ما تفتق عنه الذهن البشري من تقنين وتشريع وهي مدونة بأسلوب قانوني يتسم بالدقة وهي تتناول في مجموعها العلاقات الاجتماعية بين الاقراد بعيدة عن المبادات والمؤثرات الدينية، وهي ليست في صلب كتب مقدسة بل هي جديدة على نظائرها في هذا الميدان.

وتنقسم مصادر معلوماتنا عن الشرائع والقوانين في العراق القديم إلي مصدرين أساسيين، الأول منهما: الشرائع المدونة من عهود مختلفة منذ العهد السومري وحتي العهد الأشوري، ومعظم هذه الشرائع غير كامل، ومن أقها شرائع حمورايي، أما المصدر الآخر، فهو الوثائق القانونية، وهي عبارة عن آلاف من الرقاة الطينية سجل عليها الكثير من أنواع العقود، كعقود الزواج والطلاق والتبني والميراث وغيرها، وتتضمن الوثائق القانونية أيضا قرارات المحاكم، ورسائل الملوك الإدارية التي تتضمن بعض القرارات ذات الصفة القانونية، وكذلك المستندات الإدارية المتعلقة بالضرائب وتحديد الاجور(١٠).

وتعتبر الوثائق القانونية مكملة للقوانين المدونة في حالة وجود قوانين مدونة من حيث إيضاحها لكيفية تطبيق المواد القانونية، وتفسير الكثير من الأشياء الغامضة في القانون المدون سواء كان هذا الغموض يرجع إلي الناحية اللغوية أو الفتهية، أما في حالة عدم وجود قوانين مدونة، فإن الوثائق القانونية تصبح هي المصدر الوجيد لدينا لمرفة الأحوال القانونية.

⁽١) فيما يتعلق بالوثائق القانونية، انظر: `

M. Schorr, Urkunden des Altbablonischen Zivil - und prozess rechts, leipzig, 1913.

A. Walter, Das Altbabylonische Gerichtwesen, (Leipziger Semitistische Studies), Leipzig, 1915.

ومن أمثلة الوثائق القانونية التي وصلتنا، محاكمة خاصة بجرية قشل منقوشة على لوح طيني عشرت عليه عام ١٩٥٠م البعشة الاثرية المشتركة من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو ومتحف جامعة بنسلفانيا.

وترجع أحداث القضية إلي حوالي عام - ١٨٥٠ ق.م، حيث قام ثلاثة رجال وم حلاق وبستاني وشخص ثالث لم تذكر مهنته بقتل أحد موظفي المعابد، ولأسباب غير معروفة أخبر هؤلاء القتلة زوجة القتيل بهقتل زوجها، واحتفظت الزوجة بسر القتلة ولم تبلغ السلطات الرسمية بالأمر، إلا أن أمر الجرية وصل إلي الملك «أور - ننورتا» وهو في عاصمته في مدينة «ايسين»، فأحال القضية إلي «مجمع المواطنين» للنظر فيها، وهو المجمع الذي كان يمثل المحكمة التي تقوم بالفصل في القضايا.

وفي المجمع قام تسعة رجال، وأدانوا المرأة أيضا في الجرية ورأوا أنها تنضم للرجال الثلاثة وذلك لسكوتها عن الجرية رغم علمها بها، ولكن انبري رجلان في المحكمة للدفاع عن المرأة، وتركز دفاعهما بأن المرأة لم تشترك في عملية القتل، ولذلك ينبغي تبرئتها فلا ينالها العقاب.

وبعد المداولات أقر أعضاء المحكسة حجج الدقاع بتبرته المرأة، وعللوا قرارهم هذا بان تلك المرأة كان لها من المبررات ما حملها علي «السكوت» لان زرجها لم يكن قائما بإعالتها، واختتم أعضاء المحكسة قرارهم بالقول «إن العقوبة يتبغي الا تشمل سوي القتلة الفاعلين»، وبوجب ذلك لم تحكم المحكسة إلا على الرجال الثلاثة لينفذ فيهم حكم الإعدام.

ولقد اشتهرت هذه القضية في الأوساط القضائية في بلاد سومر لكرنها سابقة قضائية مشهورة، وعرفت باسم قضية «الزوجة الساكتة»(١١.

ومن مصادر معلوماتنا أيضا عن شرائع وقوانين العراق القديم، بعض الدروس المدرسية، وهي نصوص وضعت لغرض التدريس وتدريب التلاميذ في

⁽١) انظر: صبوبل كرير: من ألواح سرمر، ص١٢٧ - ١٢٦.

الكتابة واللغة، ولا سيما اللغة السومرية، ويحتوى الكثير منها على تصوص ومقتطفات قانونية سومرية وبابلية، ورغم أن ما وصلنا من نسخ من هذه المجموعة يرجع عهده إلى الزمن الاشوري المتأخر، إلا أن محتوياتها ولغتها السومرية والبابلية تشير إلى أن أصلها المنسوخة عنه يرجع إلى العهد البابلي

ويعتم الباحثون أيضا في دراسة القوانين والشرائع العراقية القديمة على الأحكام الصادرة التي قضت بها المحاكم المختلفة، ويعضها محاضر أو سجلات مجاكم، ويرجع معظمها إلى عهد أسرة أور الثالثة، ويتنضمن بعضها دعاوي الاملاك والأراضي، وحالات نقص الالتزامات.

وبالاضافة إلى هذه المصادر فهناك أيضا الأوامر الملكية الخاصة بتطبيق القرانين والأنظمة والتي كان يصدرها الملوك، والتي كانت تتضمن في ثناياها تشريعات قانونية يجب الالتزام بها والعمل على أساسها (٢).

ومن أوائل التشريعات القانونية التي وصلتنا، تشريعات ، أوركاجينا، أحد ملوك اسرة لجش (٢٥٢٠ - ٢٣٧١ ق.م) الذي يمكن أن تعسيره من أوائل المشرعين في تاريخ البشر حيث وردت بعض الاشارات من عصر فجر الاسرات، ومن العهد الأكدي تشير إلى اصلاحاته الاجتماعية وتنظيمه للإدارة وإزالته للظلم عن الطبقات الفقيرة، كما وجدت بعض النماذج لوثائقه القانونية.

ويتضع من الاصلاحات التي اتخذها وأوركاجينا وجود بعض التشريعات القانونية المتصلة بالنواحي الادارية، مثل العفو عن المسجونين بسبب عدم الرفاء بالضرائب، وخفف عن اصحاب المراكب عبودية العمل في مراكبهم لمصلحة المشرفين على الملاحة، وعن الرعاة عبودية العمل وراء الحمير والأغنام لصلحة نظار الماشية، كما إستن قانونا لمنع الغين والظلم عن الفقراء الذين شاء حظهم أن

 ⁽۱) لم نشر العديد من هذه النصوص المدرسة، انفر علي سبيل الثال:
 J.J. Finkelstein, "Summerian laws, Y.B.C 2177", in ANET, p. 525 526,

⁽٢) طه باقر: الرجع السابق ص٢٨٣ – ٢٨٦.

تجاور منازلهم منازل الاثرياء، فقرر منع الاغنياء من شراء منازل تجاور أملاكهم الا برضي من أصحابها وبعد دقع الثمن الملائم لها وأن لا يشتري أحدهم جحش دون أن يؤدي ثمنه لصاحبه، كما أعلن مسئوليته عن الارامل واليتامي، وحماية الفقراء من الاغنياء (١).

ووصلتنا من العهد الاكدي غاذج متنرعة من الرثائق القانونية المتصلة بالنواحي الإدارية، كما ظهر خلال هذا العهد القضاة المدنيون، وكانوا ذوي مكانة سامية بالدولة، ومما تجدر الاشارة اليه حقيقة اتخاذ الملك سرجون مؤسس الاسرة لقب «ملك العدل»(٢) مما يدل علي وجود اتجاهات قانونية وتشريعية الهدف منها تحقيق العدالة بين افراد المجتمع،.

## قانون داورتمور

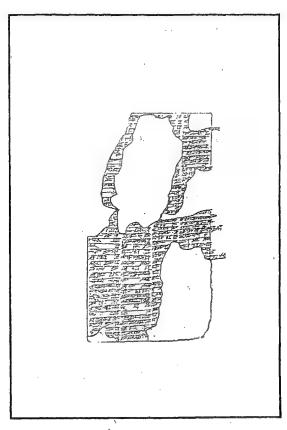
في عام ١٩٥٧م قكن عالم السومريات صمويل نوح كرير من التعرف على لوح مسماري محفوظ في متحف الشرق القديم في تركيا يحتوي على اجزاء من قوانين تنسب إلى الملك «اور- غو» مؤسس أسرة أور الثالثة (٢٩١٧ - ٢٠٩٥ ق.م تقريبا) وكان قد عثر عليها في نيبور بالعراق، واستطاع عالم المسماريات «كورفي» أن يتعرف على كسرتين لرقيم طين من أور يحوي أجزاء أخري من القوانين (١٠)، واستطاع أخيرا عالم المسماريات «فنكل شتاين» أن يسلط الضوء على مجموعة من الكسر التي احتوت نصوص قوانين «أورغو» وقدم لنا صورة شية واضحة عن هذا القانون (١٠). (شكل ٢٤)

C.J. Gadd, "The Cities of Babylonia", in CAH, vol. I, part, II, pp (1) 141-142.

وكذلك: عيد العزيز صالح: الشرق الأدني القديم، جدا، مصر والعراق، القاهرة، ١٩٨٠، ص٢٠٦. (٢) طه باثر: المرجع السابق، ص٢٨٣ ~ ٢٨٩.

S.N. Kramer, in Orientalia, xxiii (1954), pp. 40 ff., A. Fulkenstein, in Orientalia, xxiii (1954), pp. 49 ff.

T.J. Finkelstein "The laws of Ur-Nammu" in ANET, pp. 523 - انظراء (1) 525.



(شكل ٢٤) مقدمة قانون أوغو

وأشار «أور-قر» في مقدمة قانونه إلي بعض إصلاحاته والمجازاته ولاسبما في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، ولقد اهتم بشكل كبير بتثبيت المكابيل والاوزان في هذه المقدمة. ويتألف قانون «أور - غو» من ٣١ مادة قانونية. وذلك على النحو الآتي(١):

المادة (١) - إذا صدم رجل (عن غير عمد) امرأة، وتسبب في إجهاضها، فعليه أن يدفع عشر شقلات من الفضة.

المادة (٢) - إذا ضرب رجل عامدا متعمدا إمرأة وتسبب في إجهاضها، فعليه أن يدفع ثلث مينة فضة.

المادة (٣) - مفقودة.

المادة (٤) - إذا استعانت زوجة رجل ما بالسحر وأغوت رجلاً آخر يحبث أنه ضاجعها تقوم السلطات بذبع المرأة ولكن يجب إطلاق سراح الرجل الذي غوته تلك المرأة.

المادة (٥) - إذا أزال رجل بكارة أمّة رجل آخر بالإكراه عليه أن يدفع الغرامة خسة شقلات فضة.

المادة (٦) -إذا طلق رجل زوجته الأولى عليه أن يدفع لها مينا واحدا من الفضة. المادة (٧) - إذا طلق رجل زوجته (التي كانت أرملة قبل زواجها منه) عليه أن يدفع لها نصف مينا من الفضة.

المادة (A) - إذا كان الرجل قد عاشر الأرملة بدون أن ..... عقد زواج أصولي فلا يحتاج أن يدفع لها شيئاً (في حال طلاقها).

المادة (٩) - مفتودة.

المادة (١٠) - إذا أتهم رجل رجلاً آخر يه .... و(المشتكي) جلب (المتهم) إلى النهر ولكن النهر أثبت يراءته فالشخص الذي جلبه - أي المشتكي -- عليه أن يدفع كفرامة ثلث مينة من الفضة.

⁽۱) انظر:

عبد الحكيم القنون: المرجع السابق، ص٥٥ - ٥٧.

- المادة (١١١) إذا التهم رجل زوجة رجل آخر بالزنا ولكن النهر أثبت براءتها فعلى من قذفها أن يدفع غرامة ثلث مينة من الفضة.
- المادة (١٢) إذا دخل الخطيب بيت أبي الخطيبية وأتم الخطيبة ولكن بعد ذلك أعطي الوالد الخطيبة إلى رجل آخر قعلي الوالد أن يدفع للخطيب ضعف ما جليه من هدايا.
  - المادة (١٣) ... عليه أن يرجع له شقلين من الفضة.
- المادة (١٤) إذا ... أمّة .. عبرت إلي خارج سور المدينة وأرجعها رجل (آخر) فعلى صاحبها أن يدفع للشخص الذي أعادها شقلين من الفضة.
- المادة (١٥) إذا قطع رجل في ... قدم رجل آخر عليه أن يدفع كغرامة عشر شقلات من الفضة.
- المادة (١٦) إذا حطم رجل متعمداً طرف (ساق أو يد) رجل آخر بهراوة عليه أن يدفع كفرامة مينة واحدة من الفضة.
- المادة (١٧) إذا قطع رجل بسكين أنف رجل آخر عليه أن يدفع كـفرامـة ثلثي المنة من الفضة.
- المادة (۱۸) إذا قطع (رجل) .... ب .... لكل ... عليه أن يدفع كغرامة شقلاً من الفضة.
- المادة (١٩) إذا كسر رجل (سن) (رجل آخر) عليه أن يدفع كغرامة شقلين من الفضة (لكل سن).
  - المادة (۲۰) سطورها مفقودة. ٠
- المادة (٣١) .... سنوف يجلب وإذا لا يُتلك أمّنة عليمه أن يدفع لهُ عنشنزة شقالات من الفضة وإذا لم تكن عنده فضة يجوز أن يدفع له أية مادة يتلكها.
- المادة (٢٢) إذا تكبرت أمّة رجل ما وأقسمت لسيدتها علي مساواة نفسها بها - أي بالسيدة - فعلي السيدة أن تدعك قباها - أي فم الأمّة -بلتر من الملح.
  - المادة (٢٣) إذا تكبرت أمَّة رجل كما وساوت نفسها بسيدتها وضربتها ....

المادة (٢٤) - منقردة.

المادة (٢٥) - إذا حضر رجل كشاهد في قضية قانونية ونوي قبل حضوره المحكمة أن يكذب في شهادته عليه أن يدفع كغرامة خمسة عشر شقلاً من الفضة.

المادة (٢٦) - إذا حضر رجل كشاهد في قضية قانونية ورفض أن يقسم وأن يُدلي بشهادته عليه أن يُعوض بقدر ما تفرضه عليه القضية من غرامة.

المادة (٢٧) - إذا تسلُّط رجل وزرع حقلاً يعود إلي شخص آخر فإذا أقام صاحب الحقل دعوي قانونية ضده لكن المفتصب - أي الذي زرع الحقل - تجاهله فإنه - أي المفتصب - سوف يخسر حق المصروفات التي دفعها على الحقل.

المادة (٢٨) - إذا تسبب رجل في إغراق حقل مزروع يعود لزجل آخر عليه أن يدفع لصاحب الحقل ثلاثة كور من الشعير لكل آكو من الحقل.

المادة (٢٩) إذا أجر رجل أرضاً زراعية تعود لرجل من أجل زراعتها ولكنه لم يزرعها وحولها - يسبب الإهمال - إلي أرض جرداء عليه - أي المؤجر - أن يبيع لصاحب الأرض ثلاث كور من الشعير لكل آكو من الحقال

المادة (٣٠) - إذا ... رجل ضد رجل آخر ...

ا المادة (٣١) -- .... يجب أن يدقع له.

ويلاُ عُظ في قانون «أور-قو) اهتسامه بالمرأة وشدون الأسرة، وكذلك استظهار نية الشاهد قبل حضوره المحكمة في قضية قانونية (المادة ٢٥)، ووجود نظام التجربة أو الامتحان أو الاختبار، ويقوم هذا النظام على أساس امتحان المتهم الذي تعوزه الأدلة سلبا أو إيجابا، عن طريق إحضاره إلى مكان مقدس يعتقدون تدخل القوي الالهية فيه، كأن يجلب إلى النهر، وهو مكان مقدس، ومن ثم يطلب من المتهم أن يرمي ينقسه فيه، وغالبا ما تنهار معنوبات المتهم إذا ما كان مذنبا، أمام رهبة النهر وخشية غضب الآلهة، إذا ما ادعى

الكذب أمامها، فيعترف بذنيه، وقد يرمي بنفسه بين أمواج المياه، فإذا خرج سليما اعتبر برينا، وإذا غلبه النهر يثبت جرمه، وجاء ذلك في المادتين ١٠، ١١/١.

كما اخذت قوانين « أور - غو» بجبدأ التعريض وليس القصاص، الذي قد يتجاوز الانتقام إلى المواجهة الجماعية والحروب.

## قانون مملكة أشنونا(٢):

عثرت البعثة العراقية للآثار في منطقة تل حرمل (قرب بغداد) على آلان الرقم الطيئية، كان منها اثنان يتصلان بتشريعات قانونية وقد كتبا بالخط المسماري وباللغة البابلية القدية، وهما يوجدان حاليا في المتحف العراقي تحت رقم ٥٠٠٥ و ٥٠٦١٤، ولقد قام العديد من العلماء بشرجمة هذه النصوص القانونية(۲)، وينسب بعض الباحثين هذه القوانين إلى أحد ملوك علكة أشنونا البارين، وهو الملك وبالالاما و(۱).

ولقد بقيت من قانون «اشنونا» إحدي وستون مادة، ويبدأ القانون بمقدمة قصيرة، غير واضحة، ويرجع أنها كانت تحتوي اسم الملك الذي أصدر هذه التشريعات وتاريخ إصدارها، ويعد المقدمة تأتي مواد القانون، وتبدأ بتحديد الأسعار والأجور، وتناول القانون هذه الأمور في ١٧ مادة.

محمد بيرمي مهران: حصارات الشرق الأدني القديم، جدا ، الحياة السياسية. (٣) انظر:

⁽١) تفس المرجع السابق، ص٦٦.

⁽Y) شملت اشترتنا تل أسمر الحالية علي أرض تقع ضمن محافظتي يقفاد وديالي وكان يتيمها عدة. مدن، يفلها الأن وتل حرمل» شرق بغداد بحوالي 4كم. انظر:

T. Bagir, in Sumer, IV (1948) pp. 52 ff., 153 - 173.,

A. Goetze, in Sumer, IV (1948), pp 54, 63-102.,

A. Pohi, in Orientalia NS, 18 (1949), pp. 124 - 128, plates x-xx.,

J. Miles and, O. Gurney, Archiv Orientalni, 17/2 (1949), pp. 174 - 188.

R. Hasse, Die riftlichen Rechtssamm-lungen in deutscher Ubersetzung, 1963, 9-16.

⁽٤) طدياتر: المرجع السابق، ص٢٨٨.

ومن المسائل التي تناولتها هذه التشريعات تحديد أجور العربات والقوارب ومن يعملون عليها، وأجور العمال الزراعيين، وأجرة الدواب التي تستخدم في الحمل مثل الحمير والجمال.

وجمعت العقوبات في قانون أشنونا بين القصاص والدية، فأقرت القتل عقابا للقاتل، ولكنها أقرت مبدأ الدية على الجروح التي لا تؤدى إلى الموت، كما اهتست هذه القوانين بتنظيم العقربات الأسرية وعقود الزواج والمهور والطلاق وغيرها، ومن الأمور الجديرة بالاعتبار في هذه القوانين أنها أقرت مبدأ الشفعة، فقررت حق الأخوة في شراء نصيب أخيهم من الميراث إذا رغب في بيعه، وكذلك أحقية من باع دارد، أن يشتريها مرة ثانية، إذا أراد من أشتراها بيعها.

ومن ناحية أخرى فلقد حرصت هذه التشريعات على تأكيد حقوق القصور الملكية والمعابد والسادة فيما يمتلكون من العبيد والجواري والعقارات ، قحرمت على الرقيق والإماء الموسومين بأسماء سادتهم أن يجتازوا بوابة أشنونا، دون إذن من سادتهم، وأكدت كذلك حقوق السادة في امتلاك أبناء جواريهم، ولو رباهم غيرهم، وحرمت على العبد أو الجارية أن يعمل بالتجارة لحسابه، وتوعدت من يتعامل معد. أي أنها اعتبرت العبد لا يملك شيئا وبالتالي فلا يحق له أن يعمل بالتجارة، وأن من يتعامل معه يعلم مقدما بأن هذه التجارة التي يتاجر بها لا حق له فيها، ومن ثم فإنه يستحق العقاب، لأن العبد وما يلكه ملك لسيده(١).

وستورد فيما يلي مواد قانون أشنونه(٢):

⁽١) محمد ييومي مهران: الرجع السايق: ص٢٦٨ – ٤٣١.

A. Goetze, "The laws of Eshnunna", in ANET, pp. 161 - 163, ركذك: طُهُ يَاقَرُدُ الرَّجِعِ السَّايِقُ ص ٢٨٨ - ٢٩٠ وكَذَلُكَ:

نحيب ميخاتيل ايراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم، جا"، الاسكندرية، ١٩٦٦. ص٥٥ - ٤٩

البريشت جونز وأخرون: شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة اسامة سراس، دمشق، ۱۹۹۳، ص ۱۱۸ - ۱۹۹۳

مادة (۱): (يُسَعُر) الكور الواحد من الشعير بشيكل واحد من الغضة وتسعر كل/٣/قا qa من الزيت - نخب أول - بشيكل واحد من الفضة ويسعر ويسعر السيه Seah مع اثنين قا qa من زيت السمسم بشيكل واحد من الفضة، ويسعر كل Seah (مع) قا qa من الشحم بشيكل واحد من الفضة، ويسعر كل أربعة سيه Seah من «زيت النهر» بشيكل واحد من الفضة، وتسعر كل ستة مينا mina من الصوف بشيكل واحد من الفضة، وتسعر كل ستة مينا من النحاس بشيكل واحد من الفضة، وتسعر كل الثانة مينا من النحاس بشيكل واحد من الفضة.

مادة (۲): تساوي كل قا qa من زبت السمسم Sa-nishatim (۲): ثلاثة سيه من الشعير، وتساوي كل قا واحدة من الشحم Sa-nishatim اثنان سيم Seah وخمسة qa قا من الشعير، وتساوي كل قا واحدة من «زبت النهر» Sa-nishatim ثمانية قا من الشعير.

مادة (٣): أجرة عربة النقل مع ثيرانها وسائقها بان pan واحد وأربع Seah من الشعير، أما إن دفعت الأجرة فضة فتكون ثلث شيكل علي أن يقردها السائق يوما كاملاً.

مادة (٤): أجرة قارب اثنان قا علي كل كور qur وأجرة النوتي سيها واحداً وقا واحداً. يُديره اليوم بأكمله.

مادة (٥): إذا أهمل المراكبي وتسبب اهماله في غرق القارب، يدفع تعريض كل ما تسبب في غرقه.

مادة (٦): لو استولي رجل(١) ... علي قارب (ليس له) ينقع عشر شيكلات من الفضة.

مادة (٧): أجرة الحصّاد اثنان سيه من الشعير، فإن دفعت فضة تكون اثنتا عشر قبحة.

مادة (٨): أجرة المذرى سيها واحداً من الشعير.

⁽١) هله الكلمة بالأكادية تعنى ضريبة على بضاعة.

⁽٢) رَبَّا يُقصد (من يجد نفسة) في خطر داهم.

- مادة (٩): لو دفع شخص شيكلاً واحداً من الفضة لرجل علي أن يقوم بحصاد زرعه له، لكن (الرجل المُسْتَأَجَّرَ) لم يضع تفسه تحت تصرف الرجل المُستَأْجر له أو لم يكمل الحصاد له، علي الأجير أن يدفع عشر شيكلات من الفضة للمستأجر. أما إذا كان قد أخذ سيهاً واحدا وخمسة قا من الشعير أجرة له وترك حصص [الشعير] والزبت (و) الكسوة، يُطالبُ بردً ما أخذ أيضاً.
- مادة (١٠): أجرة الحمار سيها Seah واحداً من الشعير وأجرة سائسه سيها واحداً من الشعير أيضاً، يسوقه اليوم بأكمله.
- مادة (١١): أجرة الأجير لمدة شهر شيكلاً واحداً من الفضة وتكون زوادته باناً. Pan واحداً من الشعب
- مسادة (۱۲): كل من يُقبض عليسه في حسقل muskenum أثناء المرسم الزراعي وأثناء النهار يدفع عشر شيكلات من الفضة ومن يُمسك في الحقل ليلاً عوت: لن ينجو بحياته.
- مادة (١٣): كل من يُمسك داخل بيت muskenum أثناء النهار يدفع عشر شيكلات من الفضة، ومن يُمسك داخل البيت أثناء الليل يوت؛ لن مقلت حداً.
- مادة (١٤): أجر.. (٢)- إن يَحملَ عا قيم عا قيمته خمسة شيكلات من الفضة -شيكلاً واحداً من الفضة وإن عَملَ عا قيمته عشر شيكلات من الفضة -شيكلان من الفضة.
- مادة (١٥): لا يحق لـ Tamkarum(٣) أو الانكاف فضة أو شعيراً أو صوفاً أو زيت سمسم من عبد أو أمة بقصد الاستثمار.

مادة (١٦): لا يُعطى العبد أو المشترك في ميراث عقاري - رهناً.

 ⁽١) الـ muskeum هو عضو في طبقة اجتماعية خاصة بإشنونا وله صلات وثيقة بالتصر أو بالمدد.

⁽٢) تدل الكلمة على نوع من ومقرضي المال أو التجاري.

⁽٣) ومرطف المالية» الرسمي الذي يملك من استثمار أموال الدولة أو عقد صفقات تجارية أخري.

- مادة (١٧): إن قدّم رجل نقود عروس إلي حميه ثم مات أحدهما يعود المال إلي مالكه. وإن ماتت القتماة بعد دخولها بيت زوجها، لا يعيد الزوج إلى حميه شيئاً مما قدم له.
- مادة (۱۸): فائدة كل شيكل (من الفضة) 3/1 شيكل وستة قمحات، وفائدة كل كور (من الشعير) باناً واحداً وأربعة سيه.
- مادة (١٩)؛ علي كل من أخذ قرضاً من رجل بشرط رده أن يرده (للدائن) عند البيدر. (أي وقت الحصاد).
- مادة (٢٠): لو أعطي رجل لرجل آخر قرضاً شعيراً بدل الغضة، يستلم عند الحصاد الشعير وقائدته البالغة بانا Pan واحداً وأربعة (١) سيم Seah على كل كور.
- مادة (٢١): لو أعطي رجلُ لآخر فضة (كقرض) بقيمة اسمية، يستلم الفضة وقائدتها البالغة (ستة قمحات) وسدس شيكل على كل شيكل.
- مادة (٢٢): لو لم يكن لرجل حقاً عند آخر (ومع ذلك) احتبس أمته، يعلن مالك الأمَـة تحت القسم قبائلاً «ليس لك عندي حق» فسيدفع له المستبولي تعريضاً كاملاً فضة مقابل أمته.
- مادة (٢٣): لو لم يكن لرجل حقاً عند آخر (ومع ذلك) احتبس أمته في بيسه وتسبب في وفاتهاء يُعوض المالك بأمتين كديل.
- مادة (٢٤): لو لم يكن لرجل حسقاً عنده (ومع ذلك) حسجنز زوجسة السسادة (٢٤): لو لم يكن لرجل حسقياً عنده (ومع ذلك جرية كبري وقاتهما يعد ذلك جرية كبري وقتل المحتجز.
- مادة (٢٥): لو زار شخص بيت حميد م) فقيله حميه عبداً لكنه أعطي ابنته لـ (رجل آخر) على الحمي أن يرد ضعفي المبلغ الذي أخذه من الأول
- مادة (٢٦): إذا سلم رجل جهاز العروس إلي ابنة رجل ثم اغتصبها رجل آخر دون أن يكون قد استأذن أباها أو أمها، أو أنه افتض بكارتها، هكذا فانه يكون قد اقترف جرغة كبرى عقوبتها الموت.

- مادة (٢٧): إذا أخذ رجل ابنة رجل آخر قسرا، دون أن يكون قد حصل علي إذن مسبق من أبيها وأمها، ولم يكن هناك عقد زواج بذلك مع أبيها وأمها، فإن هذه الإبنه لبست زوجة، حتى ولو عاشت عنده عاما كاملا في سته.
- مادة (٢٨): أما، من الناحية الأخري، إن عقد عقداً رسمياً مع أبيها. وأمها وساكنها فتعد زوجة له؛ وإن قبض عليها مع رجل (آخر) تموت ولا منجاة لها.
- مادة (٢٩): إذا أسر رجلٌ خلال غارة أو غزوة (أو) حُملَ أسيراً إلي بلد أجنبي أوأقام] فيها لمدة أطويلة]، ثم قام رجل آخر بأخذ زوجته فولدت له ولداً - فإن الزوج الأول يسترد زوجته في حالة عودته.
- مادة (٣٠): لو كره رجل بلدته وسيده فهرب فأخذ رجل آخر زوجته، لا حق له في استعادة زوجته إن عاد.
- مادة (٣١) لو حرم رجل أمة رجل آخر من عذريتها، يدقع له ثلث مينا من الفضة وتبقى الأمة ملكاً لصاحبها الأول.
- مادة (٣٢)؛ لو تخلي رجل عن إبنه لمربية لتقوم بتربيته، لكنه لم يعطها شعيراً وزيتاً وصوفاً طوال ثلاث سنوات، عليه أن يدفع لها عشر مينا من (الفضة) مقابل تربية ابنه ثم يسترده.
- مادة (٣٣): لو أعطت أمة طفلها خفية إلى ابنة رجل (آخر) لكن سيدها رآه عندما كبر، يحق له أن ينتزعه من مربيته واسترداده.
- مادة (٣٤): لو أعطت أمة من إماء القصر ابنها أو ابنتها إلى muskenum بهدف تربيته أو تربيتها، يحق للقصر أن يسترد الصبي أو البنت الذي أو التي تخلت عنها الأمة.
- مادة (٣٥): كمَّا أنه علي متبني طفل أمة القصر أن يعوض القصر عا يساوي الطفاء.
- مادة (٣٦): لو أودع شخص مالاً وديعة عند ... ثم اختفي (المال الذي) أودعه دون أن يُسْرِق البيت أو يُكسس الـ sippu أو يخلع النافذة علي المودع لديه أن يرد المال المودع للمودع.

مادة (٣٧): لكن إن انهار بيت المودع لديه أو سرق وحدثت خسارة لجانب المودع والمودع لديه فعلي مالك البيت أن يُقسم عند بواية معبد تشباك قائلاً «أقسم أنني فقدت أموالي مع أموالك، وأنني لم أقترف ذنباً ولا ديرت خديعة». إن أقسم المودع لديه كما ذكر فلا حق للمودع عنده.

مادة (٣٨): لو أراد أخ له عدة أخرة أن يبيع حصته في (عقار مشاع بينهم) وأراد أحد أشقائه أن يشتري حصته يدفع له ....

مادة (٣٩): لو مَرُ إنسان بضائقة مالية فأراد أن يبيع بيته، يحق للبائع الأصلي أن يسترد بيته إن أراد مشتريه أن يبيعه في يوم من الأيام.

مادة (٤٠): لو اشتري شخص عبداً أو أمة، ثوراً أو بضاعة ما ذات قيمة لكنه لم يستطع أن يحدد البائع الاصلى فهو لص.

مسادة (٤١): إن رغب أحسد الـ Ubarum أو السـ hnaptarum أو الـــ sabitum أن يبيع جعته، لا يحق له ذلك بل تقوم الـ Sabitum بهذه المهمة بالسعر الجاري.

مادة (٤٤): لو عض رجل أنف رجل (آخر) فقطعه يدفع له مينا واحدة من الفضة، وإن عض عينه يدفع له مينا واحدة من الفضة، وإن كسر سنة يدفع له نصف مينا من الفضة، وعلى الأذن يدفع له نصف مينا من الفضة، وعلى صفعة الحد يدفع له عشر شيكلات من الفضة.

مادة (21): لو قطع رجل اصبع رجل آخر يدفع له ثلثي مائة (مينا) من الفضة. مادة (£2): لو طرح رجل رجلاً آخر أرضاً أثناء شجار فكسر يده يدفع له نصف مينا من الفضة.

مادة (٤٥): ولو كسر قدمه يدفع له تصف مينا من الفضة.

مادة (٤١): لو تعدي رجل علي آخر وكسر... يدفع له ثلثي مينا من الفضة.

مادة (٤٧)؛ لو ضرب رجلٌ رجَّالاً (آخر) عرضاً يَدفع له عَـشـر شيكالات من الفحة.

- مادة (٤٨): وبالاضافة إلى ذلك (وفي الحالات التي تسترجب العقاب) يدفع له من ثلثي إلى صبنا واحدة من الفضة ويحاكم الرجل رسمياً وتشار الدعوي أمام الملك باعتبارها تهمة من الدرجة الأولى.
- مادة (٤٩): لو أَلقي القبض على رجل ومعه عبد أو أمة مسروقة يُسَلّم عبداً بعبد وأمة بأمة.
- مادة (٥٠): لو أمسك الحاكم أو مدير مصلحة الأنهار أو أي موظف مهما كان عسله عبداً ضائعاً أو ثوراً تائهاً أو حماراً هائماً يخص القصر أو أي muskenum ولم يسلمه لمعبد إشنونا وإنما احتفظ به في بيشه، يقاضيه القصر على ما سرق ولو يعد مرور أسبوع على ارتكاب جربته،
- مادة (٥١): لا يحق للعبد أو الأمة التنابعة لمعبد إشنوناً الموسومة بوشم Kanrnum أو Kanrnum أو Kanrnum أن تغنادر بوابة إشتونا دون إذن سيدها.
- مادة (٥٧): يوشم أي عبد أو أمة تدخيل بواية إشترنا بحساية أو رفقة مبعدوث (أجنبي) بوشم الـ muskanum أو الــ muskanum أو الــ abbatum وتبقى تحت إشراف سيدها.
- مادة (٥٣)؛ لو نطح ثور ثوراً آخر وتسبب في موته، يتقاسم صاحبا الثورين ثمن الثور الحي زائد ثمن ثور مشابه للثور الميت بينهما.
- مادة (02): لو كان من عادة ثور أن ينطح الآخرين وأعلمت السلطات وصاحبه بهذه الحقيقة ومع ذلك لم ينزع صاحبه قرنيه ثم قام ذلك الثور بنطح رجل آخر حتى الممات، على مالكه أن يدفع ثلثي مينا من الغضة.
- مادة (80): أما إذا نطح ذلك الثور عبداً وتسبب في تتله يدفع صاحبه خمسة عشر شبكلا من القضة.
- مادة (٥٦) لو كان الكلب مسعوراً وأعلمت السلطات صاحبه بذلك ومع ذلك لم يحبسه ضمن فتار البيت، ثم قام ذلك الكلب بعض رجل ما تسبب في وقاته، يدفع مالك الكلب للمصاب ثلثي مينا من الفضة.

⁽١) علامات مكن إزالتها بسهرالة.

مادة (٥٧): أما إن عُضَّ عبداً والسبب في موته واقع خمسة عشر شيكلاً من الفضاء

مادة (٥٨): لو آل حائط للسقارط وأعلمت السائات صاحبه بذلك ومع ذلك لم يُدّعُمه قانهار الجدار وتسبب في قتل رجز حر عابر، ذلك جريمة كبري ومن اختصاص الملك القضاء فيها.

مادة (٥٩): لو طلق رجل زوجت بد أن جعلها تحمل منه ثم اتحدد زوجة أخري، يُطرد من بيته ومن أملاكه وليلحقه من يقبل بررجاً بعد ذلك.

(۲۰ و ۲۱: مشوهة وبالتالي غير مفهومة).

## قانون لبت عشتار:

ينسب هذا القانون إلي الملك «لبت عشستار» (١٩٣٤ - ١٩٣٤ ق.م) خامس ملوك أسرة أيسين، وسجل هذا القانون باللغة السومرية، والنسخة الموجودة من هذا القانون مسجلة على كسر من ألواح الطين وهي غير كاملة، أما النسخة الأصلية فيرجع أنها كانت مدونة على نصب أو مبسلة من الحجر مثل قانون حمورايي(١١).

ومواد القانون الموجودة لدينا مسجلة على كسر من سبعة ألواح، عشر على ستة منها في نيبور، وهي محفوظة الآن في متحف الجامعة بلندن، أما القطعة السابعة ومصدرها غير معروف، فهي توجد حاليا في متحف اللوقر في باريس.

ولقد قام فرانسيس . د. ستيل بنشر مواد هذا القانون عام ١٩٤٨ (٢١)، ثم أعاد نشرها بعد ذلك صمويل نوح كرغر(٢)، وقام طد باقر بترجمته في مجله سوم(١٤).

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، ص ١٩٠٠

F.R. Steele, in AJA, vol. LII (1948), pp. 425 - 450. (1)

S.N. Kramer, "Lipit - Ishtar Lawcode", in ANET, pp. 159 - 161. (*)

⁽٤) طه باقر: مجلة سوم ، ١٩٤٧.

ويتكون قانون «لبت عشتار» من ثلاثة أجزاء رئيسية: مقدمة، ونصرص قانونية وخاقة.

ويذكر لبت عشتار في المقدمة أن الآلهة بقد منحته حكم بلاد سومر وأكد ليوطد الأمن والرخاء لأهلها، وهو من أجل ذلك قد سن قوانينه التي حررت أبناء سومر وأكد من العبودية التي فزضت عليهم قبله.

أما النصوص القانونية فهي تالفه في معظمها ولم يتمكن العلماء من استعادة سوي ثمانية وثلاثين بندا من بنودها، وهي تعالج شنون الاراضي الزراعية والحدائق والعبيد، وحالات الاعتداء على الآخرين، وشنون الضرائب، والأحوال الشخصية.

وقررت مواد القانون مبدأ التعويض، ويظهر ذلك في المادة رقم ١٧ التي قررت مبدأ تعويض الثين عبد أو أمتم إلى شخص آخر، فعلى هذا الشخص أن يعوض أن يعوض أن يعوض أن يعوض المسيد عبلغ من المال حدده القانون بخمسة عشر شبكلا من الفضة.

ويكننا أن نستدل على مبدأ الثقة في هذا القانون، ويشير إلى ذلك المادة رقم ٣١ حيث تشير إلى معاملة الميراث المبنية على الثقة، فإذا أهدي والد لولده المفضل أثناء حياته هدية، وختم له عقداً بذلك، فلا يحق للورثة بعد وفاة الأب، احتساب هذه الهدية ضمن محتلكات مورثهم، ولا يحق لهم بالتالي مشاركته الهدية التي سبق أن متحها والدهم لابنه المفضل، وإنا يحق لهم اقتسام ما تبقي من الميراث سواء أكانت أموالاً منقولة أو غير منقولة(١).

وتأتى بعد المقدمة المواد القانونية وذلك على النحو الآتي(٢):

⁽١) عبد الحكيم الذنون: الرجع السأبق، ص٨٧ - ٨٩.

⁽۲) انظر:

S.N. Kramer, op. cit., pp. 159 - 161,

والترجمة العربية في: البريشت جونز وآخرون: المرجع السابق، ص١٥٧ - ١٩٢٠.

## النص:

- ١- ... الذي أنشئ ...
- ٢- ... ملكيّة بيت الأب من ... سها.
- ٣٣ ... ابن موظف عند الدولة، وابن موظف لدي القصر، وابن مُلاحظ ...
  - ٤- ... قارباً ... سُسُد ... قارباً..
  - ٥- لو استأجر رجل قارباً (و) بعثه في رحلة ... لصالحه ...
    - ٧- ... الهية ... سُنَّد ...
- لو أعطي رجل يستاته لبستاني ليفرسه ... و ... البستاني لصاحب البستان
   ...
- ٨- إنْ أعطى رجلُ أرضاً بلا زرع ولا غرس لرجل (آخر) لغرسها بستاناً ولم
   يكمل (الفريق الثاني) غرس تلك الأرض الجرداء، على صاحب الأرض أن
   يعطى للفريق الثانى الأرض الجرداء الباقية التي أهمل غرسها حصة له.
- ٩- لو دخل رجلٌ بستان رجل (آخر) (و) ضُبط هناك متلبساً بسرقة، عليه أن
   يدفع عشر شيكلات من الفضة.
  - ١٠- لو قطع رجل شجرة من حديقة رجل (آخر)، سيدفع نصف مينا من الفضة.
- ١١- لو قال مالك بيت مجاور لأرض خالية مهملة تخص رجلاً آخر لصاحب الأرض وعا أن أرضك مهملة فقد يتسلل أحدهم داخل بيتي، لذلك إحم أرضك في. إذا ثبت هذا الاتفاق، على صاحب الأرض الخالية أن يعرض صاحب البيت عن كل ما يفقده من أملاكه.
- ٩٢ لو أبق عبد أو أمد إلي قلب المدينة مختفياً في أزقتها ثم ثبت أنه أو أنها أقامت في بيت رجل (آخر) لمدة شهر، يعوض عبدا بعبد.
  - ١٣- وإن لم بملك عبداً، يدفع / ١٥ / شيكلاً من الغضة.
- ١٤ لو عوض عبد سيده مقابل مدة عبوديته وثبت أنه (قد عوض) سيده الضعف، يحرر ذلك العبد.
  - ه ١- لر كان niqtum، هية من الملك، لا يؤخذ.

- ١٦- لو ذهب niqtum إلي رجل آخر بحض ارادته، لا يمسكه، للـ niqtum
   الحق أن يذهب حيث شاء.
- الر ألزم رجلٌ رجلاً (آخر) بقضية لا علم له بها. لا تثبت القضية ضده؛
   وعلى الأول أن يتحمل العقوبة المفروضة على القضية التى ألزم بها غيره.
- ١٨ لو أن سيد أو سيدة عقار تكاسل في دفع ضريبة العقارات (و) قام رجل غريب بتحمل دفعها ، لا تنزع ملكية العقار منه لمدة ثلاثة سنوات، وبعدها يتملك من تحمل ضريبة العقار العقار، ولن يحق لمالك العقار (الأسبق) المطالبة بها.
  - ١٩- لو أن سيد عقار ...
  - ٢٠- لو استولى أحد الورثة ...
- بحق للإبنة ، سواء كانت Entu (١١) أو Natitu) أو كاهنة غير مكرسة أن تقيم في بيت أبيها، ما دام الأب علي قيد الحياة، كأي رريث.
- ٢١ [لو] ... بيت الأب ... التي تزوجها ، سينال هدية بيت أبيها التي قدمت لها كوريث لها .
  - ٢٣- لو ... في بيت أبيد (سها) الحي،
- ٢٤ إذا ولدت المرأة الثانية التي أخذها الرجل له أطفالا، هكذا تعود ملكية جهازها الذي أتت به من بيت أبيها الأطفالها، لكن أولاد الزوجة الأولي وأولاد الزوجة الثانية سيتقاسمون أملاك أبيهم بالتساوي.
- ٢٥ لو عقد رجل علي امرأة وحملت له أطفالاً وهم لا زالوا على قيد الحياة، ثم
   حملت إحدي إماته أيضاً أطفالاً منه ثم أعتق الأب الأمة وأولادها، لا يقتسم أولاد الأمة العقار مع أولاد سيدهم (السابق).
- ٢٦ لو ماتت زوجته الأولي، فاتخذ بعد وفاتها أمة زوجة، أولاد الزوجة الأولي
   هم ورثته، وسيكون الاولاد الذين ولدتهم الأمة لسيدها...، وسوف .. ببته.

⁽١) درجات كهنوتية.

⁽٢) رئيسة الكاهنات.

- ٧٧- إن لم تلد زوجة رجل له ولداناً وإغا ولدتهم عاهرة (من) الساحة العامة، نعليه أن يقدم لتلك العاهرة حباً وزيشاً وكساء، وسيكون الأولاد الذين ولدتهم العاهرة ورثته، ولن تسكن العاهرة في البيت مع زوجته ما دامت زوجته حية.
- ٢٨ لو عزف رجل عن زوجته الأولي وتزوج غيرها لكنها لم تترك البيت، تكون
   المرأة الجديدة زوجة ثانية له؛ وعليه أن يستمر في إعالة زوجته الأولى.
- إذا أتي خطيب الإبنه إلى مسكن حميه المقبل وقام براسيم حفل الخطرية ثم
   طرده حموه بعد ذلك واعطي خطيبته لرفيقه، هكذا قائه ثرد إليه جميع هذايا
   الخطرية، كما لا يحق لحميه أن يزوج الفتاة لرفيقه.
- ٣٠ لو تزوج رجل شاب موسوماً (من) الساحة العامة، وأمره القضاة بأن لا يرتادها، ثم طلق زوجته، ... نقوداً.
- ٣١ ... الذي أعطاه إياه بعد موت أبيهم، سينتقاسم الورثة بعد وفاة والدهم ملك أبيهم، ولكن ميراث الأرض لا يُقسم، فإنهم لن «يطبخوا كلمة أبيهم في الماء.
- ٣٢- لو أنْ أياً، في حياته، وضع هدية زواج ابنه الأكبر جانباً، ثم زوج (ابنه) في حياته وحضوره، على الوريث أن ... بعد (وفاة) الأب.
  - ٣٣- وإن ثبت أن ال ... لم يقسم التركة، يدفع / ١٠ / شيكلات من الفضة.
    - ٣٤ لو أستأجر رجلٌ ثوراً (ف) ثلم حطم الثور، يدفع ثلث ثمناه).
      - ٣٥- لو استأجر رجلٌ ثوراً (ف) عطل عينه، يدفع ربع ثمند(سه).
        - ٣٧ لو استأجر رجلٌ ثوراً (ف) شوه ذيله، يدفع ربع ثمنه(سه).
        - ٣٦- لو استأجر رجلُ ثوراً (ف) كسر قرنه، يدفع ربع ثمنـ(عه).
          - ۳۸– [[]لر] ... يدقع ...

## الغائمة:

إنني أنا لبت - عشتار بن انليل ونزولاً عن كلمة أوتو الصادقة جعلت سومر وأكاد تتمسك بدرب العدل، كما أنني خضوعاً لإرادة إنليل قمت بعق الخصام والشقاق، وتحريم الدموع والندب والعريل، و...؛ وإحقاق الحق وإظهار الحقيقة؛ وجلب السعادة لاهل سومر وأكاد.

أقمت هذا النصب بعد أن وطبت سومر وأكاد. فليهنأ بالحياة المديدة وليرتفع مقامه في إيكور ولينظره جبين إنليل المشرق كل من لا يريد شرأ به، وكل من لا يخرب ما صنعت يداي، وكل من لا يطمس حروفه ونقوشه، وكل من لا يضع اسمه عليه، وليحرم الليل كل من سيناله بشر، وكل من سيخرب ما صنعت يداي، وكل من سيخمس حروفه، وكل من يداي، وكل من سيدخل مقره ويبدل منصته، وكل من سيطمس حروفه، وكل من سيضع اسمه عليه، وكل من سيدفع شخصاً آخر للقيام بهذه الاعمال لينجو من اللعنة، سواء كان هذا الاتسان ... أو ... من ... ألا فلتحل عليه، كانا من كان، ... في ... ما وليحرمه أشنان وسوموجان، الريان الموكولان بغني الانسان وفقره، ...، وليمحو ... وليحرم أوتو، حكم السماء والأرض ... ، ... مه أساسها ... كما ... وليستثنى من؛ ولتكن أرضه غير راسخة.

## قانون حمورايي:

يعتبر قانون حمورابي (۱۷۲۸ – ۱۹۸۹ ق.م) هو الاكتشاف الأكبر في مبدان القانون في العراق القديم ولقد عشرت عليه البعثة الفرنسية للآثار برئاسة دي مورجان مع بدايات عام ۱۹۰۱، ۱۹۰۲، في مدينة سوسه، حيث كان قد نقله إلى هذه العاصمة العيلامية على ما يبدو الملك شوتروك ناهونتي (حوالي ۱۲۰۷ ق.م) وقامت البعثة الفرنسية ينقله معها إلى متحف اللوفر في باريس.

وتتكون المسلة في الاصل من 25 حقلا من الكتابة المسمارية، فيما عدا بعض الإجزاء التالفة عمدا في أسفل الاعمدة الكتابية، ويرجع أن الملك العيلامي الذي نقله إلى سوسه إنما كان هو وراء هذا المسح.

ولقد خضعت مسلة قواتين حمورابي للعديد من أعمال الترجمة، ومن أوائل الذين قاموا بذلك ١١١٩٣، ١١٧ مقام Deimel ، بنشره عام ١١٧٠. وقام

V. Scheil, Memoires de la delegation en Perse, IV (1902), pp. (1)

A, Deimel, Codex Hammurabi, 1930. (*)

Wilhelm Eilers بنشره عام ۱۹۳۱، ثم قام کل من G.R. Driver و Gon. Driver و John و G.R. Driver و G.R. Driver

ويبلغ ارتفاع المسلة المصنوعة من حجر الديوريت الأسود ثمانية أقدام وقطرها قدمين، وقد نقش في أعلي المسلة صورة بالنحت البارز قتل الإله الشمس (شمش) وهو إله العدل – وهو علي عرشه، ويقف حمورابي في حضرته وقفة المتعبد الخاشع رمز تفريض الإله له وتسلمه الشرائع المقدسة من ذلك الإله، أو أنه قد يكون هنا يقرم بتقديم شريعته إلي إلهه، ويرجع أن تكون هذه المسلة كانت قد وضعها حمورابي في عاصمته بابل في موضع مقدس منها لعله في معبد الاله مردم ليرجع إليها الناس(۳). (شكل ۲۵ ، ۲۷)

وتتألف شريعة حمورايي من للاثة أقسام رئيسية المقدمة والمواد القانونية ثم الخاقة، ولقد أشار في المقدمة إلى ألقابه وأعماله، وأن ربه مردوك أمرة بأن يرسد الناس إلى الطريق المستقيم وأن يحق الحق والعدالة، وأن يدونها بلغة البلاد. ولقد جاء في هذه المقدمة(٤٠):

عندما حدد آنو المتعالى، ملك الأنوناكي^(ه). والليل سيد السماء والأرض ومقرر مصير البلاد. لمردح، الابن الأكبر لأيا، الحكم على جميع الناس. وجعلاه سيداً على الأجيمي، وأطلقا اسمه على بايل.

W. Eilers, in Ao, xxxi (1931).

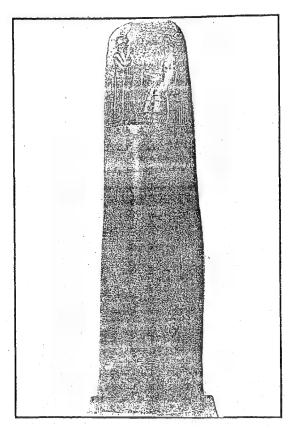
G.R. Driver, and J.C. Miles, The Babylonian laws, vols I, II, Legal (*) commentary, 1952.

 ⁽٣) طد باقر: المرجع السابق، ص٢٩١ – ٢٩٢.
 (1) انظ:

T.J. Meek, The Code of Hammurabi, in ANET, pp. 164 - 165.

عبد الحكيم الذنون: المربع السابق، ص٩٧ - ١٠١.

⁽٥) ملوك المالم السقلي.



(شكل ٢٥) مسلة قوانين حمورابي



(شكل ٢٦) الجزء العلوي من مسلة قوانين حمورابي

وجعلاه أقوي ما في جهات العالم الأربع. وأقيمت له في وسطها ملكية خالدة بأسس راسخة رسوخ السماء والأرض --

في ذلك الوقت جعلاني ... أنا حمورابي ...

الأمير الورع، خادم الآلهة

لأظهر الحق في البلاد ،

ولأقضي علي السوء والشر

ولأقف دون طغيان القوي على الضعيف.

والأشرق كالشمس على ذوي الرؤوس السود (١١)... وأنير البلاد

عرف «آنو» و«إنليل» باسمي لإسعادهم

حمورابي الراعي

أنا المسمي من «إنليل»

يكس الخيرات والأرزاق -

ويأتي بالكثير من كل شئ لنيبور - دورانكي(٢)..

التقى الحامي لأكور

الملك النشيط

الذي أعاد بناء «أريدو»،

مبرز طقوس إيابسو

عاصفة جهات العالم الأربع،

راقع إسم يايل

مفرح قلب سيده مردوخ

⁽١) كانت تطلق هذه التسمية علي الاكاديين خلال هذه الفترة.

⁽٢) المرتع المقدس الذي تبرأته نيبور.

الذي يقيم يومياً في إيسانحيلا،

أصل الملكية

الذي خلقه «سن»

منعش أورء

التقي، المتواضع،

حامل الخير لاجيسشيرجال،

الملك المدرك

مطيع شمش، القوي

مدعم أسس سيبار

المزين بالخضرة ضريع « آيا »

مخطط (أسس) بيت ابابار تظير المزل السماوي المحارب

الذي عقا عن لارسه منشئ ابابار حبيب

الشمس مساعده

السيد

محيي أوروك ومزود سكانها بالماء المتدفق

رافع رأس أي - أنّا

مكثر الخير لآنو وعشتار

حامي البلاذ،

جامع الناس المشردين من «أي ~ سن»،

الغامر معبد اجال - ماخ، بالخير،

ثعبان الملوك، الشقيق الحبيب لزايايا،

مدعم أركان بيت كيش،

المحيط إبيتي - أورساج بالأبهة،

منظم الطقوس العظيمة لعشتار

مدير معبد خورساج - كالاما،

هولُ الأعداء

الذي يحقق له رفيقه ايرا رغباته

مدعم «كوتا»

مقدم كل شئ لـ «مشلام» (أحد الآلهة)

الثور القوى، مناطح الحاقد،

حبيب «توتو» (الإله نبو بن مردوخ إله الحكمة)

مسعد بارسيبا الورع،

غير المتراجع أمام آزيدا

إله الملوك المسير بالحكمة،

مرسع حقول ديلبات

مالئ مستودعات اوراس الكبير،

السيد الأهل للصولجان والتاج،

الذي خلقته الربة الحكيمة ماما، (إلهه الخصب ، الإلهه الام) كاملا

مدعم حذود كيش

صانع الطعام الوفير لنيتو

الراعي، العاقل،

منذر المراعى والمياه لكيش وجيرسو،

مقدم الضحايا الكبيرة لانيتو،

صياد الأعداء، حبيب تيليتوم،

منفذ وصايا حلاب، مفرح قلب عشتار

الأمير الراثع

الذي يعرف حدد حقاً صلواته

ملطف قلب حدد، البطل، في بيت كاركارا،

معيد تأسيس التعيينات في اودجالجال،

الملك

الذي منح الحياة الأذاب،

منظم بیت آماخ،

سيد الملوك، المحارب بلا تظير،

الذي منح الحيأة لماشكان شايري.

الساتى ميشلام بالفيض،

المفكر العطوف،

الذي بلغ ينابيع الحكمة،

موطن سكان مالكاً في الحصن،

موطد دعائم منازلهم يكثرة من أجل «أيا» ودامجال نوتا.

رافعاً ملكيته،

الذي ضحى دوماً قرابين كثيرة،

الأول بين الملوك

مذل المستوطنات على الفرات،

قرة داجان خالقه، ب

الذي عنا عن سكان ميرا وتوتول.

الأمير الورء،

مضيئ رجه عشتار،

مقدم الطعام لنينازو،

منقذ رعاياه من البلاء،

مدعم حِدُورهم للسلام في يايل.

راعي الناس،

الذي أسرت أعماله عشتار،

الذي أحّل عشتار في اي - اول - ماش في وسط أكاد

مكتشف القانون، قائد القبائل علي الطريق الصواب،

الذي أعاد (لمدينة) آشور ربتها الشفيعة الطيبة،

الذي يطفئ نار (العصيان)،

الملك الذي نشر بوضوح وجلاء اسم عشتار

في نينوي واميشميش

التقى، المتواضع أمام الآلهة الكبرى،

فرح سومولا - إيلو الابن الوريث القوي

لسن – مبلط

بذرة الملكية الخالدة،

الملك الجيار، شمس بابل، الذي،

يبعث الضوء على بلاد سومر وأكاد،

يبدد الذي تسمع له جهات العالم الأربع،

أنا حبيب عشتار

عندما أسماني مردوخ لحكم الناس بالعدل وكقائد للبلاد،

أقبت أسس الحق والعدالة في البلاد

لخير الناس

ذلك الوقت (أمرت) ...

وبعد المقدمة تأتي المواد القانونية في ٢٨٢ صادة وقد تناولت هذه المواد المور القضاء والأمن وحقوق المحاريين ومسئولياتهم وعقود الزراعة وشروط القروض والاحوال الشخصية بما تتضمنه من تقاليد الزواج والطلاق والمواريث والقصاص والتعويضات وأجور أصحاب المهن ومسئولياتهم، وتضمت في ثناياها احكاما راقية يتقبلها المنطق في كل عصر، واحكاما أخري يصعب علينا قبولها الا بنطق الحياة في عصرها. هذا ويري الباحثين في ترتيب بنود هذا التشريع ما يسمح بتقسيمها إلي ثلاث مجموعات: مجموعة تتضمن المواد (١-٥) وتتعلق بأمرر القضاء، والتقاضي وما يشبه أصول المرافعات، ومجموعة ثانية تتألف من البنود (٦ - ١٢٧) وتتضمن قانون الاموال أو المعاملات، ثم مجموعة ثالثة من البنود أو المواد (١٣٧ – ٢٨٢) وتتضمن قوانين الاسرة أو الاحوال الشخصية. غير ان هذا التقسيم يصعب تتبعه حرفيا في بنود التشريم.

ويقسم الدكتور طه باقر مواد القانون إلي عشرة أقسام على النحر الآتي:

- ١- المواد من ١- ٥ وتتصل بالمخالفات والجرائم الخاصة باصول المرافعات.
- ٢- المواد من ٦ ٢٥ وتتصل بالجرائم الخاصة بالاموال والسرقات وتسلم مال مسروق واختطاف الأطفال وايواء إلأرقاء الآيقين والسطو على المنازل.
- ٣- المواد من ٢٦ ٦٠ وتتصل بالأراضي والعقبارات، وواجيات الفلاحين وديونهم والجرائم والمخالفات الخاصة بالري، والأضرار المتسببة عن الماشية وجرائم قطع الأشجار وشؤون العناية بيساتين النخيل.
- المواد من ٦١ ١٢٦ وتتصل بالمعاملات التجارية ووسائل المواصلات والودائع والامانات.
  - ٥- المواد من ١٧٧ ١٩٤ وتتصل بالأحوال الشخصية.
  - ٣- المواد من ١٩٥ ٢١٤ وتتناول الاعتداء على الأب وعلى الرجال والاسقاط.
- ٧- المواد من ٢١٥ ٢٤٠ وتتناول الاحكام الخاصة بالجسراحين والباطرة
   والحلاقين والواسمين بالكي والمصاريين وبنائي السفن والملاحة.
- ٨- المواد من ٢٤١ ٢٧٣ وفيسها أحكام متقرقة خاصة بحبوانات المزارع

- والعلف وتبديل آلات الزراعة وغشها وتأجير الرعاه وواجباتهم، وتأجير الحيونات والعربات وعمال المزارع.
  - ٩- المواد من ٢٧٤ ٢٧٧ وتتناول الأجور والأسعار.
    - . ١- المواد من ٢٧٨ ٢٨٢ وتتصل بالرق(١).
  - بينما هناك من يقسمها إلى ثلاث عشرة قسما على النحر الآتي:
    - ١- المواد من ١ ٥ وتعلق بالقضاء والشهود.
- ٢- ١١ المواد من ٦ ٢٥ وتتعلسق بالوداشع وعقود البيسع وجبرائم السبرقية والنهيس.
- ٣- المواد من ٢٦ ٤١ وتتعلق بشوون الجيش وبعض المهن الحرة وحقوق التصوف في العقارات.
  - ٤- المواد من ٤٢ ٢٠ وتتعلق بالحقول والبساتين والبيوت والتأمين والرهن.
- المواد من ٢١ ٧٠ وتتعلق بالقروض والفائدة والمكايبل والأوزان وحالات القرة القاهرة.
  - ٣- المواد من ١٠٨ ١١١ وتتعلق بالنقود وأعمال الغش.
- ٧- المواد من ۱۲۲ ۱۲۱ وتتمعلق بالانتممان والديون والرحلات التمجمارية
   والاستبدال والاشهاد.
- ٨- المواد من ١٢٧ ١٩٤ وتتعلق بالأحوال الشخصية والزواج والطلاق والارث والتركة والتبنى والتربية وانجاب الأطفال.
  - ٩- المواد من ١٩٥ ٢١٤ وتتعلق عبدأ القصاص والديه والغرامات.
- ١٠ المواد من ٢١٥ ٢٢٧ وتتعلق بالطب البشري والطب البيطري والحلاقة .
   واجرر العمليات.
- ۱۱ المواد من ۲۲۸ ۲۲۰ وتتعلق بالاسعار وتعيين أجور البناء وعمال السفن
   والملاحين والصناع والرعاة والتصادم البحري.

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، حاشية ١ ص ٢٩٤ ~ ٢٩٦.

۱۲ - المواد من ۲٤١ - ۲۷۷ و تتمعلق بأجرة الحيوانات والاجراء والعسمال والمزارعين والاضرار الناجمة عن القوة القاهرة وايجار السفن.
۱۳ - المواد من ۲۷۸ - ۲۸۲ و تتعلق بشراء العبيد والقسامة(۱).

هذا ويلاحظ بصفة عامة ان قانون حمررابي كان قاسبا في ترقيع العقربات على كل من يخرج على العرف السائد أو يقترف اثما لا يتفق مع الاخلاق العامة، في شلا عقوبة الاعدام كانت في: هتك العرض وخطف الأطفال وقطع الطريق على القراف الغراة التي تتسبب في قتل زوجها لكي تتزوج من غيره (١٢). أما مشاكل الوراثة فحين تعرض القانون لها نراه يخص أبناء الرجل بتركته دون زوجته، وإذا مات الرجل عن زوجته فقط كان لها الحق في مهرها وفي هدية عرسها، وظلت ربة البيت مادامت على قيد الحياة، ولم يكن حق الارث محصورا في الابن الاكبر فقط بل كمان الابناء كلهم سواسية في الميراث، ومن ثم لم تلبث الشروات ان تقسمت وتفتت وامتنع تركزها في افراد قلائل.

ويبدر واضحا أن قانون حمورايي لم يعترف للفرد بأية حقوق قبل الدولة فلم تكن هناك حرية فردية أو حماية سياسية، ألا أننا نجد القانون فرضة حماية اقتصادية، ومن أمثلة ذلك: إذا ارتكب رجل جرية السطو وقبض عليه كان علي المعتدي عليه أن يقدم بيانا مفصلا بخسائره مدليا بهذا البيان في مواجهة الاله بالمعبد وعندتذ علي المدينة ألتي ارتكبت السرقة في داخل حدودها، والحاكم الذي ارتكبت الجرية في دائرة اختصاصه أن يعوضاه علي ما فقده، أما إذا أدي السطو إلى خسارة في الارواح دفعت المدينة ودفع الحاكم تعويضا كافيا إلى ورثة المتبل.

ويبدر المجتمع البابلي في قانون حمورابي مقسما إلى ثلاث طبقات، فأقواد الطبقة العلما، ويسمي الواحد منهم «اويل» وهم «الاشراف» يتسمت ون

⁽١) عبد الحكيم القنون: المرجع السابق، ص٩٥ - ٩٦.

⁽٢) عبد العزيز صالع: المرجع السابق ص٤٦٧.

بحرية كاملة وبجميع حقوق الرعوبة وامتيازاتها. والطبقة الثانية وتتكون من مواطنين يسمي الواحد منهم «مشكين» وعكن أن نسميهم العامة، وكانوا احرارا، ولكنهم يخضعون لقيود قانونية معينة ولاسيما فيما يتعلق بتحويل الملكية المنقولة. والطبقة الثالثة هي طبقة العبيد ويسمى الواحد منهم «ورد» وكان المجتمع الاشوري ينقسم أيضا إلى طبقات تقابل اعلاها وادناها مثيلاتهما في المجتمع البابلي، ولكن لا نعرف على وجه اليقين طبيعة الطبقة الرسطى. وتختلف الطبقات الثلاث بعضها عن بعض في الوضع القانوني، مثال ذلك أن الاساءة إلى العامة عقربتها أقل قسوة إلى حد كبير من عقربة الاساءة إلى الاشراف، أو يماقب عليها تبعا لمبدأ مختلف فإذا أفسد شريف عين شريف آخر، فليفسدوا عينه، وإذا كسر عظم شريف آخر، فليكسروا عظمه، وإذا افسد عين رجل من العامة أو كسر عظمه، فليدفع (منا من الفضة). وهنا نجد قانون العين بالعين والسن بالسن مطبقا على الاشراف وحدهم، أما غيرهم فدية تدفع. ذلك أننا لو رجعنا إلى قانون حمورايي لوجدنا كثيرا من مواده لا تعترف بالمساواة بين الناس وانما تعاملهم على حسب طبقاتهم، فمشلا (المادة ١٩٦١) تنص على أن «من يتسبب في اتلاف عين عضو من جماعة النبلاء تقلع عينه»، بينما تنص المادة ١٩٨ علي أن من يفقد رجلا من العامة عينه يدفع مينا من القضة، والمادة (١٩٩) تنص على أن من يفقد عبدا عينه أو احدي عظامه يدفع نصف القيمة، وتنص المادة (٢٠٠) على أن «من يسقط سن رجل من طبقته تكسر سنة» بينما تنص المادة (٢٠١) على أن من يسقط سن رجل من العامة يدفع ثلث مينا من الفضة، وتنص المادة (٢٠٢) على أن من يلطم خد آخر أعلى منه مرتبة يجلد ٣٠ جلدة بسبوط من جلد الثور علنا، بينما تنص المادة ٢٠٣ على أنه (إذا لطم تبيل خد تبيل من نفس المرتبة يدفع مينا من الفضة) بينما تنص المادة (٢٠٤) على أنه «إذا لطم رجل من العامة خد آخر يدفع ١٠ شوفل من الفضة». بينما تنص المادة (٢٠٥) على أنه وإذا لطم عبد خد نبيل تصلم اذنه».

هكذا تظهر التفرقة بين المواطنين في «قانون حمورابي» قالناس فيه غير متساوين بحكم القانون، فالمواد (١٩٦، ١٩٨، ١٩٩١)، تبين أن عقاب أتلاف

عين نبيل اتلاف عين بدلا عنها (العين بالعين)، واما اتلاف عين رجل من العامة فدية قدرها مينا من الفضة، أما عين العبد فنصف ذلك، يعني آخر ان عين النبيل لا تعادلها الا عين نبيل مثلها، وغير النبيل قدر من المال، أما عين العبد فنصف القدر المعين لغير النبيل والامر كذلك في سن من أسنانه. والمواد (٣٠٣، ٤٠٤، ٢٠٥، أحدد مقدارا من المال تعويضا عن لطمة من رجل لآخر من نفس طبقته، وزكن ان كان اللاطم اقل درجة فليجلد يسوط ٣٠ جلدة بشرط ان يكون ذلك علي رؤوس الاشهاد، اما إذا كان اللاطم عيدا تجرأ فلطم النبيل، فعقاب ذلك صلم اذنه لتكون عاهه تلازمه بقية حياته وتذكره بفعلته وهكذا كان قانون حمروابي اعترافا صريحا بنظام الطبقات الذي ساد المجتمع البابلي والذي قسمه إلي طبقة الاحرار شراطبةة الوسطي بين الاحرار والعبيد ولهم حق قلك العبيد، ثم طبقة العبيد ثم الذين لم ينظر إليهم كبشر واغا كمتاع يتيع صاحبه.

وهكذا بينما يعترف القانون العراقي بأن الناس غير متساوين وان العقوبة تختلف طبقا للطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الذي وقع منه الجرم، نري مصر النجوبية تعلن في وثائقها الرسمية وفي توجيهات الفرارق، وان الكل، كل الناس يعاملون على قسدم المساواة. وعندما قال افلاطون في مقالته عن السياسة والدولة تجسيم العدالة المنظم» ربا لم يكن يعلم الا قليلا ان مصر كانت قد اتخذت منذ الق وخمسمائة سنة خلت هذا المثل الاعلى، وحاولت ان تجعله حقيقة واقعة، أو أن هذا دليلا اخر علي ان افلاطون كن مصر، وان ذلك الرأى استحوذ عليه هناك.

ومع ذلك قاننا نستطيع القول بأن قانون حمورابي قد تضمن بين ثناياه احكاما راقبة يتقبلها المنطق في كل عصر، وان كانت هناك بعض احكامه التي بصعب علينا قبولها الا بمنطق الحياة في عصرها.

نمن أحكامه الراقبية في شنون التقاضي والقضاء، اله ايما مواطن الهم مواطنا آخر بجريمة يعاقب عليها بالاعدام، ثم لم يستطع أن يثبتها عليه قتل عرضا عنه. وإذا الهمه بجريمة يعاقب عليها بالتجريم، ثم لم يستطع أن يثبتها عليه دفع غرامتها، وانه ايا قاض أصدر حكمه ردون حكمه ووقع عليه ثم زور فيه لغرض ما وثبت ذلك عليه، أقبل من منصبه وحرمت عليه مناصب القضاء ودفع ما يوازي أثنى عشر ضعفا من قيمة الشئ الذي الذي زور فيه.

وتضمنت مبادئه الراقية في مسئولية الدولة عن شئون الأمن. أنه إذا سرق مواطن ولم يتيسر القيض علي سارقه واسترجاع المسروقات، عرضته مدينته وحاكم اقليمه عما سرق منه بعد ان يعلنه ويثبت صحة دعواه أمام تمثال معبوده ورجال الادارة في بلدتهم (المادة: ٣٣) وإذا قتل مواطن ولم يتيسر معرفة قاتله ولاقتصاص منه، تعاونت المدينة وحاكم الاقليم على دفع دية إلي أهله مقدارها مينا من الفضة (المادة: ٣٤) ١١٠. وإذا شببت حريق في دار معواطن وكلف آخر باطفائه فاستنقل وجوده في الدار واختلس بعض متساعها، ألقي يه في الذار (المادة: ٢٥).

ومن مبادئه الراقبة كذلك في تقرير حقوق المحاربين ومسئولياتهم، أنه إذا اغتدي محول محاربا (ريدم) أو (بايروم) من الاسر واعانوه على العودة إلى بلده، رد المحارب فديته من املاكه المنقولة، فان لم يستطع تولاها عنه رب مدينته (أي عصل عليها من أملاك معبده)، فان لم يتيسر ذلك تولت الدولة سدادها عنه (المادة: ٣٧) حتى لا يضطر إلى التضحية بأملاكه الثابتة التي تقطعها الدولة له في سبيل افتداء نفسه (١) (وكان اقطاع المحاربين يسمي كوك، وقد يتألف من حقل أو بستان أو دار، أو يضم الثلاثة جميعا، ويدفع عنه صاحبه ضريبة ويورث حق الانتفاع به لولده الأكبر ولكن لا يحق له أن يبيعه أو يرهنه أو يروهب يورثه لؤرجسته أو لابئته ويكن أن ينزع منه هذا الاقطاع بأمر ملكي ويوهب لشخص آخر.

وإذا استشهد محارب ، آلت املاكه إلى ولده (المادة: ٢٨)، فاذا كان ولده صغيرا تولت أمد ادارتها نياية عند ان استطاعت وربته من ربعها نظير انتفاعها

⁽١) عبد المزير صالح: الرجع السابق، ص٤٦٧،

⁽٢) محمد بيومي مهران، الرجع السابق، ص٠٤٤٠

بشك ايرادها (المادة: ٢٩) فاذا ثم يكن له ولد آلت اقتطاعيته إلي شخص آخر، ثم ظهر انه حي وعاد إلى بلده، حق له ان يسترد اقتطاعيته (المادة: ٧٧).

وأخذت تشريعات حمورابي بقوانين اشنونا من حيث حق المحارب الذي يؤسر في ديار الاعداء في ان يسترد زوجته اذا عاد إلي بلده، ولو كانت في يؤسر في ديار الاعداء في ان يسترد زوجته اذا علد إلي بلده، ولو كانت في قسراش زرج آخسر (المادة: ١٣٥) وحسرم هذا الحق علي من ترك بلده كسارها لها (المادة: ١٣٦)، وحتمت على زوجة الاسير ان تلزم داره مادام فيها ما يكفيها، وألا تلجأ إلى فراش آخر والا ألقي بها في النهر (١٣٣)، فاذا لم يكن لديها ما يقيم أودها، فلا بأس عليها فيما فعلت (المادة: ١٣٤).

وجعلت تدرين عقود القروض والمشاركة والامانات، وشهادة الشهود عليها، اساسا لحق التقاضي بشأنها (المواد: ٩٩، ١٢٢، ١٢٣)، وحددت ارباح القروض بالخمس (المادة: ٨٨) واشترطن سدادها بنفس المكاييل والاوزان التي أقرضت بها (المادة: ٩٤).

واحاطت تشريعات حمورايي افراد الاسرة وتقاليدها بضماناتها، وزادت علي ما نصت عليه تشريعات ايسين في حقوق الزوجة الأولي، فأباحت لها أن تسترق جاريتها ذات الولد ان تبيئت منها تطلعا إلي مساراة نفسها بها واباحت لها ان كانت غير ذات ولد، حتى ولو كانت اثيرة عند زوجها. ولقد قرر رجل في عهد سين اوباليط والد حمورايي، في عقد زواجه ان علي زوجته الثانية ان تفسل قدمي زوجته الأولي وان تحمل لها مقعدها حتى ولو شامت ان تذهب به إلى معبد مردوك) واكدت التشريعات حق الزوجة في استرداد بائنتها (شريقتو) ولا طلاقها، ان لم تكن تأشزا، واضافت إلى بائنة المطلقة ذات الأولاد نصف أملاك زوجها لتستغله في تربية ابنائها حتى يبلغوا اشدهم، ثم تجتزيء منه نصيبا تستعين به علي زواج جديد ان استحيت فراقهم (المادة: ١٣٧). واضافت إلى بائنة المطلقة العاقر تعريضا يبلغ مينا من الغضة بالنسبة للطبقات العالما، وردت بائنة الزوجة المترفاة ذات الأولاد على أولادها (المادة: ١٣٨ – ١٤٠)، ورحت بائنة الزوجة المترفاة ذات الأولاد على أولادها (المادة: ١٣٨ – ١٤٠)، وحملت بائنة الزوجة

العاقر المتوفاة من حق أبيها بعد أن يسترد منها زوجة قيمة هدايا، البها حين عرسها، وجعلت للزوج حق الوصية أو الهية لزوجته دون اعتراض من ابنائه، وسمحت لها بأن تتنازل عن جزء من هذه الهبية لاولادها، ولكن دون الفرياء (المادة: ١٥٠) وأعترفت بحقها في أن تلزم بيت زوجها المتوفي الا إذا أرادت أن تتركه لتتزوج وحيذاك يكون لها حق الخروج ببائنتها دون هدايا عرسها. (المادة: ١٧٧) وقضي المشرع علي من أتهم سيدة بسوء السلوك دون بينه اكيدة بحلق تصف شعره في ساحة القضاء (المادة: ١٧٧) – فإذا اتهمها زوجها ولم يقدم بينه علي فجرها، كفاها أن تقسم علي طهرها أمام معبودها وتعود إلى دار زوجها (المادة: ١٣٩).

وفي مقابل هذه الضمانات الواسعة التي كلفتها التشريعات للزوجة، الزرجة بواجبات زوجها، وبيتها، وبحيث إذا شكاها زوجها أمام مجلس المدينة وتبين اعضاؤه اهمالها لواجباتها الزوجية حرموها من باننتها وسمحوا للزوجها بأن يتزوج عليها ويستبقيها في داره أن شاء ويلزمها بخدمته (المادة: ١٤٨) فان تبينوا نشوذها واضرارها بزوجها ألقوا بها في النهر (المادة: ١٤٣) فان تثبت عليها الزنا ربطوها هي ومن زني معها وألقوا بهما في النهر، إلا إذا عنا عنها زوجها وعقا الملك عن عشيقها (المادة: ١٧٤٩)، فإذا تآمرت زوجة علي قتل زوجها من أجل عشيقها أعدمت علي الخازرة (المادة: ١٥٥٣).

وقسلت الشتريعات صلات الأولاد بأبويهم، وحقوقهم في الموارث، فبعلت من حتى كل ولد علي إبيه أن يعينه بهم يتزوج به، فأن مات الوالد دون أن يتزوج احد ابناته أفرد له اخوته قيمة مهر يناسب ثروة أبيه قبل أن يتتسموا ميراثة (المادة: ١٩٦١)، وكفلت نفس الامر بالنسبة للابنة وبائنتها... بحيث إذا مات أب دون أن يزوج ابنته ودون أن يخصص لها باثنة مسجلة أفرد لها اخرتها بائنة مناسبة من ميراثه (المواد: ١٩٨٩ - ١٧٩) وقيدت حق الوالد في حرمان ولده بحكم القضاء في مدي عصيانه، فأن أدانوه آنفروه، فأن لم يرتدع وافقوا على حرمانه، وأن تبينوا براءته حموه منه (المواد: ١٩٨٩ - ١٩٩٩)، وجعلت للإبناء الذكور حصصا متساوية في ميراث ابيهم وباثنة أمهم، الا إذا أوصى الاب لولده

البكر وللإبند التي لم تتزوج تتقاسم مع اخوتها بمقدار الثلث من أملاك أبيها ولا يحق لها أن تتصرف فيها (المادة: ١٨٨)، واستثنت من ذلك من ترهبت في معبد مردوك في بابل فسمحت لها بأن تستغل حصتها كما تشاء، وتهبها لمن تشاء بشرط الا ترث حقوقا اقطاعية، حتى لا تنتقل إلى أسرة غير أسرتها (المادة: ١٨٨).

ونصت التشريعات على أنه إذا تزوج عبد يحرة احتفظ أولادها يحريتهم (المادة: ١٧٥) قإذا مات عنها زوجها استردت باثنتها وإذا كانت ذات ولد، قاسمت مولى زوجها المقتنيات التي شاركت زوجها فيها يعد زواجها به. واحتفظت بنصفها من أجل اولادها (المادة: ١٧٦ مكرر) وسمحت التشريعات للاب بحق الاعتبراف بأولاده من جاريته، فإذا اعتبرف بهم شاركوا اولاده الشرعيين الميراث يشرط ان يتركوا لولده الشرعي البكر حق اختيار نصيبه بنفسه (المادة: ١٧٠) وان لم يعتبرف صراحة ببنوتهم حرموا من ميراثه، مع حرمنان اخوتهم الشرعيين من استرقاقهم (المادة: ١٧٠).

ونصت علي ان من باع جاريته أم أولاده، أو أجرها لآخر في سبيل سداد الضرائب المستحقة عليه، حق له ان يستردها من شاريها أو مستأجرها بنفس ما أدياه له في مقابلتها (إلمادة، ١٩١)، ولكنها حفظت مكانة الزوجة الأولي بالنسبة للجارية، بمثل ما قدمنا لها به، ويأن نصت علي انه إذا أهدت زوجة زوجها جارية قاحهها وشجعها ذلك علي ان تشارك الزوجة مكانتها، حق للزوجة ان تعيدها إلي الرق وتبيعها، فان كانت قد حملت منه أو ولدت له دمغتها بميسم المعبودية وأبقتها في دارها من أجل أولادها (المواد: ١٤٦ – ١٤٧).

وأباح المشرع ثلاثة ايام للمشاورة في شراء العبد أو الجارية، وشهرا يستطيع المشتري ان يعيد العبد خلاله إلي بائعه ويسترد ثمنه إذا تبين انه مصاب يصرع، قاذا انقضي الشهر كان مالكا له مسئولا عن الدعاوي التي تقام بشأنه. ونصت علي انه إذا اشتري رجل عبدا أو أمه من بلد غريب ثم عاد إلي بلده وتبين له ان العبد من أهل بلدته وملك لمواطن آخر، وطالبه به سيده، وجب تسليمه البه دون تعويض، فإذا كان العبد من بلد آخر دفع فيه سيده ما دفعه فيه مشتربه واسترده، فاذا انكر العبد تبعيته لسيده ثم ثبتت التبعية عليه صلم اذنه (المواد:۲۷۸ – ۲۸۲).

وتضمنت لوحة من لوحات النخاسة التي اخذت بتشريع حمورابي، ولو أنها متأخرة عن عهده، ما يذكر اسم الجارية واسم بلدتها واسم سيدها واسم مشتريها، وقيمة ثمنها الاصلي وما زاده المشتري عليه، ثم سجل الكاتب اسمه وأشهد خمسة أشخاص على لوحته.

ونظمت التشريعات امور التبني ، فسمحت للرجل بأن يتبني ولدا له، فان فعل، ثم تذكر له من تبناه وأبي أبوته وكان لقيطا وتطلع إلي اللحاق بأبريه بعد ان عرفهما قطع لسانه أو وفقت عينه. وحرمت استرجاع المتبني إذا تبناه صانع رباه وعلمه صنعته، ولكنها من ناحية أخري، اجازت رجوع المتبني إلي ابويه إذا عرفهما ولم يكن متبنية قد اعترف به ولدا له، وأجازت ارجاع المتبني إلي ابويه إذا لم يعلمه متبينه الصانع حوقته، واشترطت علي من يتبني طفلا ثم يستغني عنه بعد ان يتجب اولادا من صلبه، الا يرده إلي اهله صقر اليدين، وان يهبه ما يساوي ثلث نصيب ولده من صلبه من ثرته المنقولة (المواد: ١٨٥ – ١٩٣).

وقضت التشريعات علي من ضرب أباه يقطع يده (المادة: ١٩٥٥)، وعلى من ضاجع أمه يعد وقاة أبيه بأن يحرق معها (المادة: ١٩٥٧)، وعلي من ضاجع زوجة أبيه الارمل ذات الاولاد باستبعاده من أسرته (المادة: ١٥٨) وقضت بالنفي علي من يضاجع أبنته (المادة: ١٥٥)، وبالهلاك غرقا على من يضاجع زوجة ابنه بعد دخوله بها (المادة: ١٥٥).

وعنيت التشريعات بأمور المعاملات التجارية، وتوسعت فيما تضمنه تشريع اشترنا وأيسين عن أجور العمال الزراعيين وشروط الشاركة في الزراعة والتجارة وتربية الاغنام والماشية وتعويضاتها، واجور المراكب تبعا لحمولتها وأجور حيدوانات النقل والزراعة، واجور النساجين وصانعي الجارد والصناعة والبنائين وامشالهم، وكان خير ما زادته هو تحديد اجور الاطباء، ومراعاة الحالة الطبقية والاقتصادية في معاملة المرضي، يحيث حدد أجرت العملية في البدن أو في العين بالنسبة للشري بعشرة شواقل، وبالنسبة للشخص العادي بخمسة شواقل، وبالنسبة للشبخ العادي بخمسة شواقل، وبالنسبة للعبد بشقلين يتحملهما عنه سيده (المواد: ٢١٥ – ٢١٧). وحددت اجره العلاج العادي وجبر العظام بالنسبة للطبقات الثلاث بخمشة شواقل وثلاثة وشيقلين على التوالي (المواد: ٢٢٠ – ٢٢٣)، ولم تنس في ذلك اجور علاج الحيوانات وتعريضاتها (المواد: ٢٢٠ – ٢٧٣).

كانت هذه أهم النواحي الطيبة في تشريعات حمورابي، أما ما يعاب عليها، فهو اعترافها بالتفاوت في الحقوق والعقوبات بين الطبقات، فهي وان استحدثت مبدأ العين بالعين والسن بالسن (المادة: ١٩٦) والولد بالولد، الا أنها أقصرت تطبيقه وامثاله على افراد الطبقة الواحدة ولمصلحة الطبقة العليا بخاصة بينما قضت بالتعويض المادي وحده جزاء اعتداء أحد افراد الطبقة العليا على فرد من طبقة أخرى اقل منزلة من طبقته، فجعلت عقوبة فقء عين العامي أو كسر عظمه نصف مين من الفضة، وجزاؤهما بالنسبة للعبد نصف ثمنه وإذا صفع رجل رجلا أرقى منه جلد يتم جلده علنا، وإذا صفع رجلا من طبقته دفع مينا من الفضة، وإذا صفع عامى عاميا آخر دفع عشر شواقل من الفضة، وجعلت غرامة اجهاض امرأة من الخاصة عشرة شواقل فاذا ماتت قتلت ابنة قاتلها، وغرامة. اجهاض امرأة من العامة خمسة شواقل، فاذا ماتت فديتها نصف مينا من الفضة، وغرامة اجهاض الامة شقلين فاذا ماتت قديتها ثلث مينا من الفضة (الماد: ١٩٦ - ٢١٤). وقضت بتغريم من يختلس شيئا من مقتنيات المعبد أو الحكومة ثلاثين ضعفا لما اختلسه، فإن اختلسه من «موشكينوم» دفع عشرة اصعاف، فإن كان معدما قتل (المادة: ٨)، أي أنها قرقت بين غرامة سارق المبد والدولة وبين عقوبة سارق المواطن العادي وجعلت الاعدام جزاء المفلس في الحالتين، وألزمت الابناء احيانا بجرائم آبائهم، فإذا أهمل معماري في عمله وانهار المنزل الذي بناه على ابن صاحبه قتل ابنه، وإذا اجهض رجل سيدة من طبقته فماتت قتلت ابنته (Illes: . ۲۲).

واصطبغت أغلب مواد تشريعات حمورابي بالنسوة في مواجهة الاعتداءات على النفس والمال والاضرار عصالح الدولة، وليس من المستبعد أن تكون قد تعمدت ذلك لمجرد التخريف ومنع الجرعة قبل وقوعها، أو لتقيدها بتعاليم دينية متشددة، أو لشيوع الفساد في مجتمعها وفيما قبل عهدها، فجعلت الاعدام عقوبة للتآمر على مصالح الدولة وأمنها والوقوف في سبيل تنفيذ اوامرها كايواء ثائر أو مجرم هارب، أو التكتم على مؤامرات قطاع الطرق (المادة: ١٠٩) أر التهرب من خدمة الجيش ولو عن طريق تقديم بديل، وعقوبة للضابط الذي وافق مثل هذا الابدال أو تكتم امره (المادة: ٢٣). وجعلت عقوبة الاعدام على من يعتدي على المعابد واملاك القصر، وعقوبة لمن يعجز عن رد المسروقات ودفع التعريضات عنها، وعقوبة لن يسم فيه او يغير سيم سيده وبدون علمه (المواد: . ٢٢٦ - ٣٢٧)، وعد قدية خطف الاطفسال، واختصاء العبيد، ونقب الدور (المادة: ٢١)، وعقوبة لمن يتجر في المسروقات، ومن يدعى ملكيت لاشباء مسروقة ثم يثبت تدنية (المواد: ١٠-١١)، وعقوبة للكاهنة التي تفتح حانة أو تتردد عليها لتشرب فيها (المادة: ١١٠)، وعقربة للمعماري الذي يتسبب أهماله في انهيار منزل على صاحبه (المادة: ٢٢٦). وجعلت عقوبة للرؤساء الاداريين (ديكرم، ولويوتوم) اذا حرموا جنديا عا انعم اللك عليه به، أو اغتصبوا متاع داره اثناء غيابه أو أجروها لصالحهم أو تخلوا عنها لصحاب نفوذ في ساحة القبضاء (المادة: ٣٤)، وحرمت علينهم شراءها والاخسروا ما اشتروها به (المادة: ۲۵).

وتضمنت التشريعات احكاما غريبة يأباها منطقنا الحالي وأن تقبلها عصرها، ومنها أنه إذا أتهم مواطن مواطنا آخر بالاشتغال بالسحر فكان على المدعي عليه أن يلقي بنفسه في النهر، فإذا أيتلعه الماء ورثه الآخر، وإذا نجا أعدم من أتهمه وآلت املاكه اليه، وقضت أنه إذا أدت العملية الجراحية إلى وفاة مريض حر أو إلى ذهاب نور عينه قطعت بد الطبيب "وليس ما يعرف أن كان مدروطا باهمال الطبيب إم لا)، فإذا كان المريض عبدا عوض الطبيب سيده

عن حيناته بعبيلاً مثله وعن عينه بنصف ثمنه من القبضية (المواد: ٢١٨ - ٢).(١).

وسنورد قيما يلي مواد قانون حمورابي(٢).

مادة (١) إذا اتهم رجل رجل آخر بجرعة قتل، ولم يقم عليه البينة قتل.

- مادة (٢): إذا اتهم رجل رجلا آخر بالسحر، ولم يقم عليه البينة، فعلي المدعي عليه أن يلقي بنفسه في النهر فإن غليه النهر علي أمره وغرق، فليأخذ من اتهمه بالسخر ضيعته، أما إذا برأه النهر وخرج سالمًا، يقتل من اتهمه بالسحر، وبأخذ هر (أي المدعى عليه) ضبعته.
- مادة (٣): إذا أدلي رجل بشهادة زور في قضية ما، ولم يستطع إثبات صحة كلماته التي نطق بها، فإن كانت تلك الدعوي تقصل بحياة (شخص) قتل.
- مادة (٤): أما إن كانت شهادة الزور تتصل بالحبوب أو المال، فإنه سوف يتحمل جزاء شهادته.
- مادة (٥): إذا حكم قاض حكماً وأصدر قراراً، وحدث التصديق على رقيم مختوم، ثم عدل في حكمه بعد ذلك، فعليهم أن يثبتوا أن ذلك القاضي قد غير الحكم الذي أصدره، وعليه أن يدفع اثنا عشر مرة قيمة الشكوي التي رفعت في تلك القضية، فضلا عن أن يطردوه أصام

 ⁽١) محمد بيرمي مهران: المرجع السابق، ص٣٤٠.
 (٢) انظ:

T.J. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET, pp. 166 - 177. ولقد قام يترجمة مواد القانون أو يعضها إلى اللغة العربية العديد من الباحثين والعلماء. انظر: طه باقر: المرجم السابق، ص٩٤٥ وما يعدها.

عبد الحكيم الدُّنون: المرجع السابق، ص١٠٢ ~ ص١٣٤

محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص251 - ص275.

نجيب مبخائيل أبراهيم: المرجع السابق، ص٥٣ - ٨١.

البريشت جوتز (وآخرون): المرجع السابق، ص٩٥ - ١٣٢.

الجميع من قوق كرسيه للقضاء، وسوف لا يجلس ثانية أبدأ مع القضاة في دعوي.

مادة (٦): إذا سرق رجل متاع إله أو متاع الدولة، فإنه يقتل، كما أن كل من وضع يده على متاع مسروق يقتل.

مادة (٧): لو اشتري رجل، أو استلم كأمانة ذهباً أو عبداً أو جارية أو ثوراً أو تعجة أو جحشاً أو أي شئ آخر من يد رجل آخر أو عبده، يغير شهرد أو عقود، فهو لص ويقتل.

مادة (٨) إذا سرق رجل ثوراً أو نعجة أو جعشاً أو خنزيراً أو قارباً... إن كانت للمعسد أو الدولة يدفع ثلاثين مرة قيسة الشئ المسروق، وإن كانت لمواطن قروي يدفع عشر أمثال قيسمتها، وإن لم يكن ما يكفي لدفع التعويض يقتل.

مادة (٩): إذا عشر علي بضاعة مسروقة من رجل في حيازة آخر، وأقسم هذا الأخير «أن باتعاً باعني إياها واشتريتها في حضرة شهود»، وأعلن صاحب المسروقات وسأقدم الشهود علي أنها بضاعتي المسروقة، فإن المشتري مادام قد قدم البائع والشهود الذين تمت الصفقة أمامهم، وأن صاحب البضاعة قد قدم الشهود أيضاً علي ملكيته لها، فإن القضاة هم الذين يفسصلون في النزاع، وعلي الشهسود الذين تم الشسراء يحمضورهم، والشهبود الآخرين الذين يشهدون علكيتها لصاحبها، فليشهدوا بذلك في حضرة الإله، فإذا ثبت أن البائع لص يقتل، ويسترد صاحب البضاعة بضاعته، ويأخذ المشتري من إملاك البائع المال الذي

مادة (١٠): إذا لم يرشد المشتري عن البائغ الذي شراه البضاعة وعن الشهرد الذين تم الشراء أمامهم، بيتما قدم صاحب البضاعة شهرده، فالمشتري لص ويقتل، ويسترد صاحب المتاع متاعه.

مادة (٩١): إذا لم يقدم صاحب المتاع المسروق شهوده على ملكيته للبضاعة المسروقة، فهو مخادع غشاش ويقتل.

- مادة (٩٢): إذا مات الباتع، فللمشتري الحق في أن يأخذ من أملاكه خمسة أمثال قيمة الدعوى فى القضية.
- مادة (١٣): إذا لم يستطع رجل تقديم شهوده، فللقاضي الحق في منحه أجلا لمدة ستة شهور، فإذا لم يحضر شهوده خلال الشهور الستة، فهو مخادع، وسوف بنال العقاب المحدد لهذه الحالة.
  - مادة (١٤): إذا سرق رجل ابنا صغيراً لسيد آخر يقتل.
- مادة (٩٥): إذا عاون رجل عبداً للدولة أو أمة للدولة، أو عبداً أو أمة لمواطن على الهرب من بوابات المدينة فيقتل.
- مادة (١٦): لو أوي في بيتمه عبداً أبقاً أو أمة هارية، تابعاً للدولة أو ملكاً لمراطن، ولم يقدمهم حين نادي المنادي عليهم، فإن صاحب البيت يقتل.
- مادة (١٧): إذا أمسك رجل بعيد آبق أو أمة هارية خارج المدينة، ثم دفع به أو بها إلى المالك فإن صاحب العبد يدفع له شيقلين من الفضة.
- مادة (١٨): إذا لم يعين العبد اسم صاحبه يأخذه إلى القصر حتى يتم التعرف عليه، ثم يرد إلى صاحبه.
- مادة (١٩): أما إذا احتفظ بهذا العبد في بيته، ثم وجد فيما بعد أن العبد بقي في حوزته، قتل ذلك السيد.
- مادة ( Y): إذا هرب العبد من يد أسرة يؤكد السيد ذلك يقسم أمام رب صاحب العبد، ويطلق سراحه.
- مادة (٢١): إذا أحدث رجل صدعاً في منزل يقتل أمام الصدع ويحشر بداخله وسد عليه.
  - مادة (٢٢): أما إذا سرق وقبض عليه متلبساً، يقتل.
- مادة (٢٣): إذا لم يضبط السارق، يقدم صاحب المسروقات تفصيلات بها في حضرة الإله، وعندئذ تعوضه المدينة التي وقعت السرقة فيها، وحاكمها، عن متاعه المسروق.
- مادة (٧٤): إذا ما كان المسروق وحياة» (بمعني شخصا قبتل) تدفع المدينة والحاكم مينا من الفضة الأهله.

- مادة (٢٥): إذا شب تار في بيت رجل وجاء آخر لإطفائها، ثم رنا بعينيه إلى أموال صاحب البيت، وأخذ شيئا منها، فإن هذا الرجل يلقي به في هذه النار.
- مادة (٢٦): إذا طلب ريدوم أو بايروم للإشتراك في حرب ملكية، ولم يذهب وإلما استأجر بديلاً عنه، فعقوبة الريدوم أو البايروم الاعدام، اما البديل عنه فإنه يحتجز في بهته ويحتفظ به.
- مادة (٢٧): إذا أسر ريدوم أو بايروم، وهو في الخدمة المسلحة للملك، وسلمت أرضه وبساتينه إلي آخر، ارتبط بالتىزامساته الإقطاعيسة فلم حق استرجاعها عند عودته إلى المدينة ليرعى بنفسه التزاماته الإقطاعية.
- مادة (٢٨): إذا أسر ريدوم أو بايروم في أثناء الخدمة المسلحة للملك وكان لد ابن يستطيع أن يرعي التزاماتد الإقطاعية، فإ الحقل والبساتين يعطيان له. وليرعي الالتزامات الإقطاعية لوالده.
- مادة (٢٩): إذا كان الابن صغيراً جدا يحيث لا يستطيع الترامات أبيه الإقطاعية، تولت أمه إدارتها نيابة عنه، إن استطاعت، وربته من ربعها نظير انتفاعها بثلث إيرادها.
- مادة (٣٠): إذا أهمل الريدوم أو البايروم حقله وحديقته وبيته بسبب الالتزام الإقطاعي ثم غاب، وبعد رحيله آخذ آخر حقله ويستانه وبيته، وأدي الالتزامات الإقطاعية مدي سنوات ثلاث، ثم عاد وطالب بعقله وحديقته وبيته، قبلا يعطي له، إنها تصبيح من حق أخذها ورعي التزاماتها الإقطاعية.
- مادة (٣١): أما إذا غاب لمدة عام واحد فقط، ثم عاد يرد له بيشه وحديقشه ويرعى التزاماته الإقطاعية.
- مادة (٣٧): لو أخذ ريدوم أو بايروم أثناء حرب ملكية فقام تاجر بدفع فديته، وبذلك مكنه من العودة إلى مدينته، فإن كان لديه في بيته ما يقدي تفسم به يفعل، وإن لم يكن يملك ما يفدي نفسه به يُعدي من أموال

- المعبد في المدينة، وان عجز المعبد عن ذلك يفديه القصر، أما حقله وحديقته وبيته فلا يسلم مقابل الفدية.
- مادة (٣٣): لو أن «ديكوم» أو «لوبوتوم» ساق رجالا معفيين من الخدمة الالزامية أو قبل وساق بديلا مستأجرا في حرب ملكية، فعقوبة هذا الديكوم أو اللوبتوم الاعدام.
- مادة (٣٤): إذا اغتصب جاويش أو ضابط متاع جندي، أو أساء أحدهما إلى جندي أو استأجر أحدهما جندياً، أو أصدر حكماً ضده ظلماً لمصلحة من هو أعلى منه رتبة، أو اغتصاباً منحة منحها إياه الملك، فإن من فعل ذلك (الشاويش أو الضابط) بقتل.
- مادة (٣٥): إذا اشتري رجل من يد جندي ماشية أو غنماً، كان الملك قد أعطاها للجندي فإنه يفقد تقوده.
- مادة (٣٦): إن حقل الجندي أو حديقة أو متعلقات بيشه هو الريديوم والبايروم وتابع الإقطاعي – لا تباع.
- مادة (٣٧) إذا اشتري رجل حقلا أو حديقة أو شيئاً من متعلقات بيت ريدوم أو بايروم أو تابع إقطاعي، فإن لوحة التعاقد تكسر، ثم يدفع ماله غرامة، مع إعادة الحقوق والحديقة والبيت إلى صاحبها.
- مادة (٣٨)؛ ليس من حق الريدوم أو بايروم أو تابع إقطاعي أن يتخلي عن حقله أو حديقته أو بيت إقطاعيته لؤوجته أو ابنته، كما أنه ليس من حقه --بأي حال من الأحوال - أن يتنازل عنها مقابل التزام عليه.
- مادة (٣٩): يجوز له أن يتنازل لزوجته أو ابنته من أي حقل أو حديقة أو بيت اشتراه ثم قلكه كنتيجة لذلك، كما يستطيع أن يعينهم لالتزام خاص به.
- مادة (٤٠): يستطيع النادتيوم Naditum (طبقة من الكهنة) أو التاجر أو الإقطاعي الخاص أن يبيع حقله أو بستانه أو بيته. علي أن يتقبل الشاري التزام ما اشتراه.

- مادة (٤١): إذا تملك رجل، عن طريق المقايضة، حقلا أو بستانا أو ببناً بخص ريدوم أو بايروم أو تابعا إقطاعياً، ثم دفع ثمناً إضافياً، فإن الريدوم أو البايروم أو تابع الإقطاعي يستطيع أن يستعيد ملكية حقله أو حديقته أو بيته، وأن يحتفظ بما دفع إضافياً.
- مادة (٤٦): إذا استأجر رجل حقلا للزراعة، ولم ينتج منه حبوباً، قإن هذا يدل على أنه لم يقم يعمل في الحقل، ومن ثم فعليه أن يعطي ملك الحقل حبوباً تقدر على أساس إنتاج الأرض المجاورة.
- مادة (٤٣): إذا أهمل الحقل ولم يقم يزراعته فعليه أن يدفع لمالك الحقل حبوباً تقدر علي أساس إنتاج الحقل المجاور، وأن يقوم بحراثة الحقل الذي أهمله، وأن يعيده إلى صاحبه.
- مادة (£4): إذا استأجر رجل حقلاً بوراً لتحسينه علي مدي سنوات ثلاث غير أن كسله أدي إلي عدم تحسينه، فعليه في السنة الرابعة، أن يحرث أرضه، ويكسر كتله، ثم يعيده إلي صاحبه، بل وعليه أن يكيل له عشرة «كور» Kur من الحبوب، لكل ۱۸ «إيكر» (Iku).
- مثالً (40): إذا أجر مالك حقه لمستأجر وتسلم إيجار حقله، ثم أغرق «أدد» (إله الأمطار والرعد والفيضان، فإن الحدال أو اجتاحه فيضان، فإن الخسارة إغا تقع على المستأجر.
- مادة (٤٦): أما إذا لم يكن قد تسلم الإيجار سواء كان الإيجار في مقابل نصف أو ثلث المحصول - فإن المستأجر والمالك يقتسمان محصول الحقل من الحدب.
- مادة (٤٧): إذا طلب المستأجر من رجل آخر أن يزرع الحقل، لأنه لم يستطع استعفلاله في العمام الماضي، فليس لمالك الأرض أن يعترض، وعلي المستأجر الجديد أن يزرع حقله، وفي موسم الحصاد بأخذ الحبوب بما يتفق والعقود المبرمة.

- مادة (43): إذا كان على شخص دين، ثم أغرق الإله أدد حبقله أو اجتاحه فيضان، أو أن الحقل لم ينتج غلة لنفاذ الماء فسوف يعفي ذلك الشخص المدين في تلك السنة من تسديد الحبوب لدائنه، بل وتلغي لوحة العقد، ولا يدفع الفائدة عن تلك السنة.
- مادة (٤٩): إذا اقترض رجل مالا من تاجر، ورهن له حقلا معداً للحبوب أو السمسم، وقال له: ازرع الحقل ثم اجمع المحصول وخذ الحبوب أو السمسم الذي تنتجه، وإذا كان المستأجر قد أنتج حبوباً أو سمسماً في الحقل، فإن صاحب الحقل نفسه يأخذ في موسم الحصاد الحبوب أو السمسم التي أنتجها الحقل، ويعطي للتاجر الحبوب في مقابل ماله الذي استدانه منه مع الفوائد، وما يقابل تكاليف الزراعة.
- مادة (٥٠): إذا رهن حقلاً مزروعاً بالحبوب أو حقلا استنبت به السمسم، فإن صاحب الحقل يأخذ الحبوب أو السمسم الذي أنتجه الحقل، ثم يرد المال والفائدة إلى التاجر.
- مادة (٥١): إذا لم يكن لديه المال، فإنه يعطي التاجر مقابل ماله حبرياً أو سمسماً، يسعر السوق الذي يحدده المالك، ذلك المال الذي استدانه التاجر مع فائدته.
- مادة (٥٢): إذا كان المستأجر لم ينتج حبوباً أو سمسماً في الحقل، فليس من حقه أن يغير العقد.
- مادة (٥٣): إذا لم يقم سيد سدا بسبب تقاعس منه، وأدي ذلك إلي انهيار السد وإغراق أرض مزروعة، فإن الرجل الذي اتصدع السد في أرضه يعرض عن الحبوب التي أصابها الدمار.
- مادة (٥٤): إذا لم يكن قادراً علي التعويض، يباع هو ومتاعه، ويقتسم الفلاحون الذين أتلف الماء محصولهم ماله.

- مادة (٥٥): إذا أهمل رجل عند فتح قناته للري، واجتماح الماء حقلاً مجاوراً لحقله، فإنه يكيل تعويضاً بقدار ما أصابه التلف.
- مادة (٥٦): إذا فتح رجل الماء ثم تركه فأتلف ما تم من عمل في حقل مجاور، فعليه أن يدفع ١٠ «كوراً» في مقابل كل ١٨ «إيكو».
- مادة (٥٧): إذا لم يتنفق راع مع صاحب حق لترعي أغنامه في الحشائش ثم تركها ترعي في الحقل دون موافقة صاحبه، فعندما يجمع صاحب الحقل المحصول، فعلي الراعي الذي رعي غنمه في الحقل دون موافقة صاحب الحقل، أن يدفع له ٢٠ «كوراً» من الحبوب، لكل ٨٨ «إيكو».
- مادة (٥٨): إذا ساق الراعي الأغنام بعد أن تركت المرعي، واحتجز القطيع كله داخل بوابة المدينة إلي حقل ثم رعت فيه، فعليه أن يرعي الحقل الذي رعت فيه الأغنام، وأن يدفع في موسم الحصاد لصاحب الحقل، ٨٠ «كورا» لكل ٨٨ «إيكر».
- مادة (٥٩): إذا قطع رجل شجرة من يستان سيد آخر، دون موافقته يدفع نصف مينا من الفضة.
- مسادة (٦٠): إذا سلم رجل بستاناً لبستاني لينشئ له بستاناً، فإن من حق البستاني أن يرعاه لمدة سنوات أربع، وفي السنة الخامسة يتقاسمه مناصفة مع صاحب الأرض، ومن حق صاحب البستان أن يحصل علي التصب الأفضل.
- مادة (٦٦): إذا لم يقم البستاني برعاية الحقل كله، وترك جزء أبوراً، يكون هذا الجزء البور من نصيبه.
- مادة (٦٧): إذا كانت الأرض مزروعة، ولم يقم البستاني يتحويلها جميعاً إلى يستان، فعليه أن يدفع لصاحب الأرض إيجار الحقل عن السنوات التي أهمل فيها، على أساس إنتاج الأرض المجاورة، كما يقوم بالعمل اللازم في الحقل وإعادته إلى صاحبه.
- مادة (٦٣): إذا كانت الأرض بوراً، فإنه يقوم بالعمل اللازم في الحقل، ويعيده إلي صاحبه، ثم يكيل ١٠ «كررا» من الحبوب، لكل ١٨ «إيكور» من الأرض.

- مادة (٦٤): إذا أعطى رجل بستاناً لبستاني لكي يلقحه، فإن البستاني يعطى لصاحب البستان ثلثي محصول البستان كإيجار طيلة استثجاره له، ويأخذ هر الثلث.
- مادة (٦٥): إذا لم يقم البستاني يتلقيح البستان فتدهور المحصول، فإن البستاني يدفع إيجار البستان يا يعادل إيجار البستان المجاور.
- مادة (٦٦): إذا اقترض رجل من تاجر، ولم يكن علي ميسرة ليدفع ما عليه حين يأتي وقت رد المبلغ فإذا أعطاه بستانه بعد التلقيع وقال له، خذ مالك قرأ بقدر ما أنتج البستان، فلا يسمع للتاجر بذلك، لأن لصاحب البستان أن يأخذ ما أنتج البستان من ثمر، ويدفع للتاجر مقابل ماله وفائدته، طبقاً لنص اللرحة (المقد)، كما لصاحب البستان بدوره أن يأخذ بقية التمر الذي أنتجه البستان.
  - مادة (۷۲)، (۸۸)، (۹۸)، (۷۰) تالقة.
- مادة (٧١): لو قدم رجل حبوباً أو مالاً أو بضائع لإقطاعية ولاية مجاورة يريد شراءها، قانه يدفع غرامة ما سبق أن دفعه، وتعود الضيعة إلي صاحبها، وإذا لم يكن للضيعة التزامات إقطاعية، فله أن يشتريها مادام يدفع لمثل هذه الضيعة حيوباً أو مالاً أو بضائع.
  - مادة (٧٢) إلى مادة (٧٧) تالفة.
- مادة (٧٨): إذا أجر رجل بستاً لرجل لمدة عام، ودفع المستأجر الأجر لصاحب البيت، ثم قال المالك للمستأجر وعقده مايزال قائماً اترك المنزل، فإن صاحب المنزل يدفع المال الذي دفعه المستأجر، لأنه طلب إليه ترك المنزل، وعقده مازال تافذ المفعدل.
  - مادة (٧٩) إلى مادة (٨٧) تالقة.
- مادة (۸۸): إذا أقرض تاجز حبوباً بفائدة، فيأخذ (۳۰) قو من الحبوب لكل «كور» كفائدة، ويأخذ سدس شاقل، ٦ سيات، لكل شاقل من الفضة، كفائدة.
- مادة (٨٩): إذا لم يجد رجل ما يسدد به الدين، وعنده حيوب، يأخذ التناجر حبوباً، مقابل ماله مع فائدة تتفق وما يحدده الملك من سعر.

- مادة (٩٠): إذا زاد تاجر ربح كور الغلة عن ٩٠ قر، وفائدة شيقل الفضة عن سدس شيقل وست سيات، فإنه يدفع غرامة تعادل ما أقرضه.
- مادة (٩١): إذا أقرض تاجر حبوب بفائدة، ثم أخذ ماله بفائده كاملة من الحبوب، فإن الحبوب مع المال قد لا تسجل في دفتر حسابه.
  - مادة (٩٢) تالفة.
- مادة (٩٣): إذا كان التاجر... أو لم يستنزل القدر الكافي من الحبوب الذي تسلفه، ولم يكتب عقداً جديداً، أو كان قد أضاف الفائدة إلي رأس المال، فإن التاجر يرد ضعف القدر الذي تسلمه من الحبوب.
- مادة (٩٤): إذا أقرض تاجر بفائدة حبوباً أو مالا، وعند التسليم دفع المال بالوزن الصفير والحبوب بالمكيال الصغير، ولكند استرد ذلك بالوزن الكبير والمكيال الكبير، فإنه يدفع غرامة تعادل ما أقرضه.
- مادة (٩٥): إذا أقرض تاجر بفائدة حبوباً أو مالاً، وأعطي .... فإنه يدفع غرامة تعادل ما أقرضه.
- مادة (٩٦): إذا استدان رجل حبوبا أو مالا من تاجر، ولم يكن لديه حبوبا أو مالا لبرده، ولكن لدبه بضائع أخري قإنه يعطي لتاجر ما يملكه أمام شهود، وعلى التاجر أن يقبل ذلك دون اعتراض.
  - مادة (٩٧) تالقة.
- مادة (٩٨): إذا سلم سيد مالا لآخر لعمل شركة بينهما، فإنهما يقتسمان مناصفة الربع والخسارة أمام الإله.
- مادة (٩٩): إذا أقرض تاجر مالا بفائدة لتاجر متجول بقصد التجارة، وأرسله إلي الطريق، فإن التاجر المتجول ... علي الطريق ... المال الذي عهد به المه.
- مادة (١٠٠): لو أعطي تاجر فضة لوكيل له يهدف التجارة وارسله في رحلة فصرف الوكيل الفضة التي أوقن عليها أثناء الرحلة، قإن ادرك (ربحا حيث) ذهب يضيف المبلغ الإجمالي الذي اقترضه ويحسبون ايام سفره ثم يرد للتاجر على هذه الاسس.
- مادة (١٠١): عندما لا يحقق التاجر المتجول Schamallum ربحاً، بصرف

- النظر عن المكان الذي ذهب إليه، قإنه يدقع للتاجر ضعف ما اقترضه من مال.
- مادة (١٠٢): إذا أقرض تاجر تاجراً متجولا قرض مجاملة وتحققت خسارته. حيث سافر، فإنه يعيد رأس المال للتاجر.
- مادة (١٠٣): إذا هاجمه عدو في الطريق جعله يسلم له كل ما يحمل. فإن التاجر المتجول يقسم بالإله، ويطلق سراحه.
- مادة (١٠٤): إذا أقرض تاجر غلة أو صوفاً أو زيناً أو يضاعة ما إلي تاجر متجول، فعلي التاجر المتجول أن يسجل الثمن، وأن يدفعه للتاجر، وأن يستلم التاجر (أو البائع) المتجول، وصلاً مختوماً بالدراهم التي دفعها للتاجر.
- مادة (١٠٥): إذا كان البائع المتجول مهملاً، ولم يحصل على وصل مختوم بالمال الذي دفعه للتاجر، فإن المال الذي لم يحرر به وصل مختوم لا يمكن اعتباره عند اعتماد الحساب.
- مادة (١٠٦): إذا استدان بائع متجول مبلغاً من تاجر ثم حدث نزاع، فإن التاجر عليه أن يثبت في حضرة الإله والشهود أن البائع المتجول استدان المبلغ، وعندند يدفع البائع المتجول إلي التاجر ثلاثة أمشال المبلغ موضوع الدين.
- مادة (١٠٧): إذا عهد تاجر بشئ أو بانع متجول، ثم أعاد هذا إليه ما أعطاه، فإنه في حالة نزاع بينهما، وأنكر التاجر المتجول أنه تسلم شيئاً، فإنه علي التاجر المتجول أن يثبت ذلك بالقسم ضد التاجر في حضرة الإله والشهود، وعندئذ يدفع التاجر ستة أمثال الشئ موضوع هذا النزاع.
- مادة (١٠٨): إذا لم تستلم صاحبة حانة الحبوب ثمناً للشراب، وقبلت نقوداً بالوزن الكبير، وبذا جعلت سعر الشراب أقل من قيمة الحبوب، فإنهم يثبتون ذلك ضدها، وبلقون بها في ماء النهر.
- مادة (١٠٩): إذا تجمع يعض المحتالون (المجرمون) في حانة، ولم تقبض عليهم صاحبة الحانة، ولم تأخذهم إلى القصر فإنها تقتل.
- مادة (۱۱۰): إذا كانت «ناديتوم» (من طبيقية الكاهنات أو «أنتيوم» Entum من (طبقة الراهبات) عن لا يعيشون في دير، يفتتحون حانة أو يدخلون حانة لشراب، فالمقوية الجرق.

- مادة (١١١): إذا أعطت باتعة خمر قنيته من شراب «بيخوم» Pihum بالدين، فإنها تأخذ ٥٠ قو من الحبوب عند جمع المحصول.
- مادة (١٩٢)؛ إذا كان رجل في رحلة تجارية، وأعطى فضة وذهباً وأحجاراً كرفة أو أية بضائع من متعلقاته إلى رجل آخر، وعهد إليه بنقلها، فإن هذا الرجل إذا لم يسلم ما كان يجب نقله إلى حيث كان يجب أن ينقل، بل أخذه لنفسه، فإن صاحب البضائع التي كان مفروضاً أن تنقل يجب أن يشبت الاتهام ضد الرجل الأخير، وعندئذ يدفع الرجل إلى صاحب البضاعة، التي كان يجب أن تنقل خسسة أمثال ما سلم إليه.
- مادة (١١٣): إذا كان لرجل دين من حيوب أو مال علي آخر، ثم أخذ حبوباً من الشونة أو ساحة التذرية بغير موافقة صاحب الحبوب، فعليه أن يعيد كمية الحبوب التي أخذها، ثم يدفع كذلك غرامة كل شئ آخر كان قد اقترضه.
- مادة (١١٤): إذا لم يكن لرجل حبوب أو مال لدي آخر، ثم احتجزه كرهينة، فإنه يدفع ثلث مينا من الفضة عن كل احتجاز.
- مادة (١١٥): إذا كان لرجل دين حبوب أو مال لدي آخر ثم احتجز شخصاً كرهينة، ثم مات الرهينة ميتة طبيعية في بيت المحتجز، فليس هناك وجه إذامة الدعوى.
- مادة (١١٦): إذا كان موت الرهيئة بسبب ضرب أو إساءة في بيت المحتجز، فإن صاحب الرهن عليه أن يثبت ذلك ضد تاجره، فإن كان ابناً للرجل قتل الابن، وإن كان عبداً دفع ثلث مينا من الفضة، وغرامة عن كل ما اقترضه.
- مادة (۱۱۷): إذا حان وقت استحقاق دين علي رجل وكان قد باع (خدمات) زوجته أو ابنه أو ابنته أو ارتبط (هر نفسه) بالخدمة، فيجب عليهم أن يعملوا في بيت من اشتراهم أو المدينين له مدة ثلاث سنوات، ثم تعاد لهم حربتهم في السنة الرابعة.
- مادة (١١٨): إذا سخر عبد أو أمة للخدمة، ثم أراد التاجر إشهار البيع، فله أن يبيع، درن رجه لإقامة الدعوي ضده.

- مادة (١١٩): إذا قام التزام علي سيد أدي إلي أن يبيع خدمات أمتد التي ولدت أطفالا، قإن صاحب الأمة يستطيع أن يسترد أمته بعد أن يدفع ما كان التاجر قد دفعه.
- مادة (١٢٠): إذا أودع رجل حبوبه في ببت رجل آخر، فخزنها وحدث تلف في الشونة، أو أن صاحب البيت فتح المخزن وأخذ حبوباً، أو أنكر قاماً أن تسلم حبوباً تتخرينها في بيته، فعلي صاحبها أن يبين تفصيلات حبوبه في حضرة الإله، وعندئذ يدفع صاحب البيت إلى مالك الحبوب ضعف ما أخذ من حبوب.
- مادة (١٣١): إذا أودع رجل حبوباً في بيت أخر، فعليمه أن يدفع قو من الحبوب لكل كور، مقابل تخزينها لمدة عام.
- مادة (١٧٢): إذا أودع رجل لدي آخر فضة أو ذهبا أو أي شئ آخر لحفظه كأمانة، فيجب أن يبن بالشهود، مقذار ما أودعه، ثم يحرر عقداً، وعندئذ تتم عملية الحفظ (الإيداع).
- مادة (٩٢٣): إذا أودع شيئاً لحفظه بغير شهود أو عقد، ثم أنكر من تسلمها، فلا تقام الدعوي.
- مادة (۱۲۶): إذا أعطي رجل رجلاً آخر فضة أو ذهباً أو شيئاً آخر، كأمانة في حضرة شهود، ثم أنكر الواقعة فيجب إثباتها ضده، وعندثذ يدفع ضعف ما أنكر.
- مادة (٩٢٥): إذا أودع رجل متاعه كأماتة ثم اختفي المتاع حيث أودعه، كما اختفي متاع صاحب البيت بسبب دخول اللصوص أو عن طريق نقب الحائم، فإن صاحب البيت الذي كان إهماله سبباً في تبديد الأمانة، يجب أن يعوض صاحب البيناتع، وعليه أن يبحث جدياً بحثاً كاملاً عن متاعه الصائع، ويأخذه من اللص الذي سرقه.
- مادة (۱۲۹): إذا لم يكن متاع الرجل قد سرق ولكنه أعلن «أن متاعي قد سرق» وبذا يحاول خديعة مجلس مدينته، فإن مجلس المدينة يستعرض الحقائق في حضرة الإله، وأن متاعه لم يسرق، وعندئذ يدفع لمجلس مدينته ضعف ما ادعى به.

- مادة (٩٢٧): إذا أشار رجل إلي كاهنة معبد أو إلي زوجة رجل آخر بسوء، ولكنه لم يستطيع إثبات شئ ضدها، فإن هذا الرجل يؤخد إلي حضرة القضاة، ويقصون أيضاً نصف شعره.
- مادة (١٢٨): إذا اتخذ رجل زوجة، ولكنه لم يحرر معها عقداً، فإن هذه المرأة ليست زوجته.
- مادة (١٢٩): إذا ضبطت زوجة رجل مضطجعة مع رجل آخر، فيجب عليهم أن يوثقوا الاثنين ويلقونهما في ماء النهر، وإذا أراد الزوج الإبقاء على حياة زوجته، ففي هذه الحالة يستطيع الملك أن يبقي على حياة أحد رعاياه.
- مادة ( ۱۳۰): إذا اتصل رجل بخطيبة آخر، ولم يكن قد واقعها رجل من قبل، وكانت لا تزال في بيت أبيها، فإنه يقتل، أما المرأة فتطلق حرة.
- مادة (١٣١): إذا اتهم رجل زوجته (بالزنا) ولم تضبط متلبسة مع آخر، عليها أن تقسم علي براءتها أمام الإله، وحينئذ تعود إلى بيتها.
- مادة (١٣٢): إذا شهر رجل بزوجة رجل آخر، ولكنها لم تضبط متلبسة في حالة اضطجاع مع رجل آخر، فإنها تلقى بنفسها في النهر بعرفة زوجها
- مادة (۱۳۳)، إذا أسر رجل وكان في بيته ما يكفي، فيتحتم على زوجته ألا تترك منزله، وعليها أن تصون نفسها، وذلك بإن لا تدخل منزل شخص آخر، أما إذا لم تصن هذاه المرأة نفسها ودخلت منزل شخص آخر، فإنهم يثبتون ذلك على هذه المرأة، ويلقونها في الماء.
- مادة (١٣٤): إذا أسر رجل، ولم يكن هنا في بيته ما يحفظ عليهم الحياة، فلزوجته أن تدخل بيت رجل آخر، ولا لوم عليها.
- مادة (١٣٥): إذا لم يكن في بيت الأسير ما يكفي للإنفاق على أسرته، ثم دخلت زوجته إلى بيت رجل آخر قبل عودته، وولدت له أطفالا، ثم عاد زوجها ووصل إلى مدينته، فإن هذه المرأة تعاد إلى زوجها الأول، ويبقى الأولاد مع أبيهم.
- مادة (١٣٦): إذا هجر رجل مدينته وهرب ثم دخلت زوجته بيت رجل آخر بعد رحيله، فإذا عاد ورغب في استعادة زوجته، فلا تعود الزوجة إلي زوجها الهارب، لأنه احتقر مدينته وقر هارياً.

مادة (١٣٧): إذا قرر رجل أن يطلق كاهنة غير مكرسة (نوع من الكاهنات في مراحلهن الأولي) رزقت مند بأطفال، أو «أمة معبد» جاءته بأطفال، ترد إلي هذه المرأة مهرها، كما تعطي نصف حصة من مزروعات أو انتساج النول ويسمح لها أن تربي أولادها، ثم تعطي، بعد تربيسة أولادها، نصبياً عائلاً لأي وريث عا يوزع علي أولادها، وهي بعد ذلك حرة في الزواج ممن تشا، حسب رغيتها.

مادة (١٣٨): إذا أراد رجل أن يطلق زوجته الأولي التي لم تنجب منه أطفالا، فعليه أن يدفع لها مالا بقيمة هدية زواجها، وأن يعوضها عن المهر (البائنة) التي جاءت بها من بيت أبيها، ثم بعد ذلك يطلقها.

مادة (١٣٩): إذا لم يكن هناك هدية زواج (مهر) قعليه أن يعطيها مينا من الفضة، ثم يطلقها.

مادة (١٤٠): إذا كان رجل مزارعاً يعطيها ثلث مينا من الفضة.

مادة (١٤١): إذا كانت زوجة رجل تعيش في بيته، ثم أرادت أن تترك البيت لتعمل، وبالتالي تهمل بيتها، ويستشعر زوجها المهانة، فيجب إثبات ذلك ضدها، وإن أراد زوجها أن يطلقها من أجل ذلك، فإنه يطلقها دون اعطائها أي شئ لإقام الطلاق عند رحيلها، وإذا لم يرد أن يطلقها، فله أن يتزوج من غيرها، وتبقي الزوجة الأولي في بيت زوجها كخادمة.

مادة (١٤٢): إذا كرهت امرأة زوجها، حتى قالت له: لا تقريني فيجب دراسة قضيتها في مجلس مدينتها، فإذا كانت امرأة حريصة ولم ترتكب خطأ، رغم أن زوجها يخرج ويحط من قدرها كثيرا، فليس لهذه المرأة ذنب، ويجب أن تأخذ حقها المتأخر، وتذهب إلى بيت أبيها.

مادة (١٤٣): إذا لم تكن حريصة، والها اعتبادت على أن تذهب خارج بيتها، وأن تحط من قدر زوجها، يلقي بها في ماء النهر.

مادة (١٤٤): إذا تزوج رجل من «أمة معبد» ثم قذفت جاريتها لزوجها ثم رزق

- منها بأطقال، ثم قرر الرجل فيما بعد الزواج من كاهنة، فإنه لا يحق له الزواج منها.
- مادة (١٤٥): إذا تزوج رجل من «ناديتوم» ولم يرزق منها بأطفال، فله الحق، إن أراد، أن يتزوج من كاهنة، ويأتي بها إلي بيته، ولكن هذه الكاهنة لا ترتفع إلى مرتبة الزوجة الأولى.
- مادة (١٤٦): إذا تزوج رجل من «كاهنة» وأعطته جاربة لها فحملت منه وجاءته بأطفال، فإذا طالبت بالمساواة بسيدتها لأنها أنجبت أطفالا، فليس لسيدتها أن تبيعها، ولكن لها أن تدمغها بيسم الإماء، وأن تعنها من بن عبيدها.
  - مادة (١٤٧): أما إذا لم تكن ولودا، فمن حق سيدتها أن تبيعها.
- مادة (۱۷۸): إذا تزوج رجل بامرأة، ثم أصابتها الحمي، وأراد أن يتزوج مرة ثانية، فمن حقه أن يتزوج، ولكن لا يطلق زوجته التي أصيبت بالمرض، أنها تسكن في البيت الذي بناه، وعليه أن يقوم بإعالتها طالما كانت على قيد الحياة.
- مادة (١٤٩): أو إذا رفضت هذه الزوجة المريضة أن تعيش في بيت زوجها فإنه يعوضها عن مهرها الذي جاءت بها من بيت أبيها وعندئذ لها أن تترك الست.
- مادة (١٥٠): إذا حرر رجل عقداً مختوماً عند اهدائه زوجته حقلاً أو بستاناً أو بيتاً أو متاعاً، فإن أولادها لا يستطيعون الدخول في دعوي ضدها بعد وقاة زرجها، ما دامت الأم تستطيع أن تمنح إرثها ابنها الذي تحبه، ولكنها لا تستطيع أن تعطيه لغريب.
- مادة (١٥١): إذا نصت امرأة في عقد زواجها أن دائني زرجها لا يستطيعون ارتهائها بقتضي إبراز وثيقة مكتربة، ثم حدث أن كان الرجل مديناً قبل الزواج من تلك المرأة قإن دائنيه لا يستطيعون احتجازها، كما أنها، إن كانت هي مدينة قبل دخولها إلي بيت زوجها، فإن دائنيها لا يستطيعون كذلك احتجاز زوجها.

- مادة (١٥٢): إذا حدث الدين بعد دخول المرأة بيت زوجها، فعلي الاثنين تكون المساءلة أمام التاجر (يعني الدائن).
- مادة (١٥٣١): إذا تسبيت امرأة في موت زوجها بسبب رجل آخر، توضع علي الخازوق حتى الموت
  - مادة (١٥٤)؛ إذا زنا رجل بابنته قعليه أن يترك المدينة.
- مادة (١٥٥): إذا اختار الرجل عروساً لابته ودخل الإبن عليها ثم ضبط هو بعد ذلك متلبساً معها يربط ويلقى به في النهر.
- مادة (١٥٦): إذا اختار رجل عروساً لولده، ولم يدخل عليها الابن، لكن الأب ضاجعها، فإنه يدفع لها نصف مينا من الفضة، ثم يرد لها كل ما جاحت به من بيت أبيمها، حتى يستطيع الرجل الذي تختاره أن يتزوجها.
  - مادة (١٥٧): إذا ضاجع رجل أمه بعد موت أبيه يحرق كالاهما.
- مادة (١٥٨): إذا ضبط رجل بعد موت أبيه متلبساً بمضاجعة مرضعته التي كانت حاملة أطفال، فإنه يقطع من بيت أبيه.
- مادة (٩٥٩): إذا جاء خاطب البنت إلي بيت حميه المقبل بهدية الخطبة، ودفع المهر، ثم أحب امرأة أخري وقال لحميه المقبل، سوف لا أتزوج من ابنتك، فإن والد الفناة يحتفظ بكل ما جئ به له.
- مادة (١٦٠): إذا جاء خاطب البنت إلى بيت حميه المقبل بهدية الخطبة، ودفع المهر، ثم قال له والد الفتاة: سوف لا أزوجك من ابنتي، فإنه يرد ضعف ما جراله به.
- مادة (١٩٦١): إذا جاء خطيب الإبنه إلى بيت حميه القبل بهدية الخطبة، ودفع المهر، ولكن رجل بمنزلة وشي به، وقبال والد الإبنة للخطيب سبوف لا تتزوج من ابنتي، فإنه يرد ضعف ما جئ له به، أما الرجل الآخر الذي بمنزلته فلا يستطيع أن يتزوج من الفتاة.
- مادة (۱۹۲): إذا تزوج رجل من امرأة، ورزق منها بأطفال، ثم ماتت، فليس لأبيها أن يسترد باننتها لأن هذه البائنة أصبحت ملكاً لأولادها.

- مادة (١٩٣٧): إذا تزوج رجل من امرأة، ولم يرزق منها بأطفال، وأعاد له حموه المهر الذي كان قدمه إلى بيت حميد، فليس لزوجها أن يدعي حقاً في باتنتها، لأن هذه الباتنة أصبحت من حق بيت أبيها.
- مادة (١٦٤): إذا لم يرد حموه المهر، فإن المهر يستنزل بأكمله من باثنتها، وترد بقية البائنة إلى بيت أبيها.
- مادة (١٦٥): إذا أهدي رجل إلي ابنه الوريث المحبوب في عينه حقلا أو بستاناً أو بيتاً وكتب له بذلك وثيقة مختومة، ثم جاء أخوته للتقسيم بعد وفاه أبهم، فإنه يحتفظ بالهدية التي أعطاه إياها أبوه، ثم تقسم باقي تركة الأب بينهم بالتساوى.
- مادة (١٩٦): إذا مات رجل دون أن يتزوج أصغر أبنائه، أفرد له أخوته قيسة مهر يناسب مهر الزواج من تركة أبيهم، قبل أن يقسموا تركته بعد موته، حتى يمكنوا الأخ الأصغر من الحصول على زوجة.
- مادة (۱۲۷): إذا تزوج رجل من امرأة ورزق منها بأطفال ثم مات، فعنوج من مادة (۱۲۷): إذا تزوج رجل من مرزق منها بأطفال كذلك، فعند موته لا يقتسم الأطفال التركة تبعاً لأمهاتهم، وإنما يأخذ كل فريق مهر أمهم، ثم تقسم تركة والدهم بعد ذلك بينهم بالتساوي.
- مادة (١٦٨): إذا أراد رجل حرمان أحد أبناته من تركته، وقال للقضاة: أريد حرمان أبني من الإرث، فإنهم يتحرون حالته، فإذا لم يكن الابن قد ارتكب ذنباً عظيماً يحرمه حقه في البنوة، فليس للأب الحق في أن يحرمه حقه في البنوة.
- مادة (١٦٩): إذا كان قد ارتكب إثماً عظيماً يكفي لحرمانه من البنوة، فيجب العفو عن ذنبه الأول، فإن هاد فارتكب ذنباً عظيماً مرة ثانية، فللأب أن يحرمه.
- مادة (۱۷۰): إذا رزق رجل من زوجته الأولي بأطفال، ثم جاءته أمته أيضاً بأطفال، واعترف الزوج بهم في حياته، وقال «أطفالي» فعدهم كأطفال

الزوجة الأولي، فإن تركته تقسم بعد موته بالتساوي بين أطفال الزوجة الأولى وأطفال الجارية، على أن يكون لولده البكر من الزوجة الأولى نصيب مفضل.

مادة (١٧١): إذا لم يعترف الأب في حياته بهم ويقول: أطفالي، لمن جاءت بهم الجارية، فيان أبناء الجارية لا يشاركون أبناء الزوجة الأولي في مساع الأب يعد وفاته، ولكن تحسرر الجارية أولادها، وليس لأبناء الزوجة الأولي عليهم حق الخدمة، وتأخذ الزوجة الأولي بالنتها وهدية الزواج التي كتبها زوجها لها على لوحة، وتعيش في بيت زوجها طيلة حياتها، دون أن يكون لها حق يبعه، لأنه ميراث يخص أولادها.

مادة (۱۷۲): إذا لم يكن زوجها قد أعطاها هدية زواج، فترد لها بانتها، وتأخذ من تركة زوجها ميراثاً يعادل أحد الأنصبة، وأن ضايقها أولادها لتترك الدار يتحري القضاة الأمر، ثم يلقين باللائمة علي أولادها، ولا تترك المرأة البيت، وأما إن أرادت ترك البيت، فعندئذ تتنازل لأولادها عن هدية زواجها التي اعطاها إياها زوجها، ولكن تأخذ باتنتها التي جاءت بها من بيت أبيها، حتى يتزوجها الرجل الذي تختاره.

مادة (١٧٣): إذا انجبت المرأة التي سبق لها الزواج والانجباب من زوجها الشائي. فعند وفاتها تقسم بالنتها بين أطفالها من زوجيها الأول والثاني.

مادة (١٧٤): إذا لم ترزق بأطفال من زوجها الشاني فإن باتنتها تقسم بين أطفالها من زوجها الأول فقط.

مادة (٩٧٥): أما إذا تزوج عبد للقصر أو لمواطن من ابنه رجل حر، ورزقت منه بأطفال، فليس لسيد العبد أن يطالب بأبشاء السيدة عبيدا له.

مادة (١٧٩١): إذا تزوج عبد للقصر أو لمواطن من ابنة رجل حر، ثم دخلت إلي بيت زوجها - عبد القصر أو عبد لمواطن - بيائنتها وارتبطا ببعضهما ثم أسما بيتاً، وجعلا فيه أثاثاً، ثم مات العبد، فإن ابنه السيد تأخذ باثنتها، وأما ما اشتركت في شرائه مع زوجها، بعد ارتباطهما، فيقسم

- إلى قسمين، يأخذ صاحب العبد النصف، وتأخذ هي لابنها النصف الآخر لاطفالها.
- مادة (١٧٦) مكرر: أما إذا لم يكن لابنه السيد بائة، فإن ما اشتركت في شرائه مع زرجها - بعد ارتباطهما - إلي قسمين، يأخذ صاحب العبد نصفاً، وتأخذ هي لأولادها النصف الثاني.
- مادة (۱۷۷): إذا كان لأرملة أطفال قصر، وأرادت دخول ببت رجل، فليس لها ذلك إلا بُوافقة القضاة ثم يتحرون تركة زوجها السابق، ثم يعهدون إلي زوجها الشاني برعاية تركة زوجها السابق، وتحرر وثيقة بينهم وبين المرأة يهدف رعاية التركة وتربية الأطفال القصر، وعدم بيع متاع الببت، ذلك لأن من يشتري متاع بيت أطفال أرملة يخسر ماله، ويعاد المتاع إلي أصحابه
- مادة (۱۷۷۸): في حالة الراهية أو الدوناديتوم» أو المنذورة (زيكروم = ZI التي كتب لها أبوها وثيقة عند تقديم لبائنتها، فإذا لم يكن الأب قد سمح لها بتوريشها لمن تشاء، ولم يعطها مطلق التصرف بعد موته، فإن أخرتها يأخذون حقلها ويستانها، ولكن عليهم إطعامها، وكذا أعطائها زيتاً وملابس مناسية تعدل قيمة نصيبها، يحيث تبدو واضية، فإذا لم يفعلوا، فلها أن تعطي حقلها ويستانها إلي أي مستأجر تختاره، وعلي المستأجر أن يرعاها، ما دامت تستولي علي ثمار الحقل والبستان أو ما منحها أيوها طيلة حياتها، دون حق التصرف ببيع أو التوصية للفير، لأن نصيبها يخص أخوتها من بعدها، ولم ترة المناسعة المن
- مادة (١٧٩): في حالة الراهبة أو «ناديشوم» أو المتلورة، التي كتب لها أبوها عند تقديم البائنة صكاً مختوماً، وسجل في اللوحة التي كتبها موافقتها علي أن تتصرف في ميراثها كما تشاء، فلها – بعد وفاته – أن تسلم ميراثها لمن تشاء، وليس لأخرتها حق الدعوي ضدها.
- مادة (١٨٠): إذا لم يقدم لابنته وناديسوم، في دير أو منذورة، فمن حقها بعد وقاته أن تأخذ من مساعه نصيباً مماثلاً لأي وريث، على أن تسسمتع

- باستثماره طيلة حياتها فقط، لأن نصيبها في الميراث إلها ملك لأخرتها بعد وفاتها.
- مادة (۱۸۱): إذا كرس الأب ابنته على أن تكون وناديتوم» أو وعاهرة مقدسة» أو وكولما شيتوم» (متعبدة) ولم يقدم لها بائنة، فبعد موته تأخذ نصيباً من تركته، بقدار الثلث، على أن تستثمره طوال حياتها فقط، لأنه رخص أخ تها.
- مادة (١٨٢): إذا كان الأب لم يقدم بائنة لابنته التي تعمل «ناديتوم» في معبد
  مردوك في يابل، ولم يسجل لها وثيقة مختومة، فلها بعد وفاة أبيها
  ثلث تركته، على أن لا ترث أية حقوق اقطاعية ولكن لها حق منح
  ميرائها لمن تشاء.
- مادة (١٨٣): إذا حرر الأب وثيقة مختومة لابنته الكاهنة عند تقديم بالنتها، فمن حقها بعد موت أبيها أن تأخذ تصيبها في تركته.
- مادة (١٨٤): إذا لم يعط أب لابنته الكاهنة غير المكرسة مهرا لانه لم يعطها لزوج، فعلي أخرتها - بعد موت الأب - أن يقدموا لها مهراً مناسبا يتناسب مع قيمة التركة التي خلفها الأب، وأن يزوجوها الرجل الذي ترغب (ويريدها).
- مادة (١٨٥): إذا تيني رجل ولداً واعطاه اسمه ورباه، قيان الطفل المتيني لا يسترجم اطلاقاً.
- مادة (١٨٦): إذا تبني رجل ولداً ثم اصر الولد بعد ذلك أن يبحث عن أبويه المتبقين، فللطفل أن يعود إلى ببت أبيه.
- مادة (١٨٧): الاين المتيني لموظف أو خادم في القصر أو منذور، لا يرد إطلاقاً. مادة (١٨٨): إذا اتخذ حرفي ولداً متيني وعلمه حرفته، فمن حقد ألا يرده أيداً.
- مادة (١٨٩٩): إذا لم يكن قد علمه حرفته، قيمكن أن يعود الطفل المتبني إلي ست أسه.
- مادة (١٩٠): إذا لم يعتبر رجل الطفل الذي تبناه ورباه من بين أولاده، فمن حق الطفل المتبنى أن يعود إلى ببت أبيه.

- مادة (١٩١): إذا تبتي رجل ولداً ثم أقام له بيستا، ثم رزق بأولاد فسما بعد، ورغب في إبعاد المتبني، قلا يرد إلي أهله صفر اليدين، وإنما يهبه ما يساوي ثلث ما يملك من الأموال دون مزروعات الحقل والبيت
- مادة (١٩٢): إذا قال متيني موظف القصر أو المنذور الأبيه وأمه بالتيني: لست أبى أو لست أمي، يقطع لسانه.
- مادة (١٩٣٠): إذا وجد متبني القصر أو المنذور أبويه، وكره أياه وأمه بالتبني، ثم ذهب إلى بيت أبويه، تقلع إحدى عيناه.
- مادة (١٩٤): إذا أعطي ولده لمربية ثم مات وهو تحت رعايتها، فإنه في حالة تعاقد المربية مع ابن آخر، دون علم الأب والأم، فعليهما أن يثبتا ذلك ضدها، ثم يقطعان ثديبها، لأنها تعاقدت مع ابن آخر دون علم ابيه وأمد.
  - مادة (١٩٥): إذا ضرب ولد أباه تقطع يده.
  - مادة (١٩٦): من تسبب في إتلاف عين عضو من جماعة النبلاء تقلع عيند.
    - مادة (١٩٧): من كسر عظمة رجل آخر تكسر عظمته.
- مادة (١٩٨٨): إذا فقأ سيد عين رجل من العامة أو كسر إحدي عظامه، يدفع له مينا من الفضة.
  - مادة (١٩٩): من أفقد عبداً عينه أو إحدي عظامه يدفع نصف مينا من الفضة. مادة (٢٠٠): من يسقط سن رجل من طبقته تكسر سنه.
    - مادة (٢٠١): من يسقط سن رجل من العامة يدفع ثلث مينا من الفضة.
- مادة (٢٠٢): من يلطم خذ آخر أعلى منه مرتبة يجلد ستين جلده بسوط من جلد الثور علناً.
  - مادة (٢٠٣): إذا لطم نبيل نبيلاً آخر يدقع مينا من الفضة.
- مادة (٢٠٤): إذا لطم رجل من العامة خد آخر من طبقته يدفع ١٠ شواقل من الفضة.

مادة (٢٠٥): إذا لطم عبد خد نبيل تلصم أذنه.

مادة (٢٠٦): إذا ضرب رجل في معركة رجلاً آخر فأصابه، فعليه أن يقسم قاتلاً: أنا لم أضربه عمداً، وعليه أيضاً أن يدفع أجر الطبيب.

مادة (٢٠٧): إذا مات يسبب الضربة فيقسم نفس القسم، فإذا كان من النبلاء يدفع نصف مينا من الفضة.

مادة (٢٠٨): إذا كان من العامة يدفع نصف مينا من الفضة.

مادة (٢٠٩): إذا ضرب رجل ابنة رجل آخر وأجهضت يدفع ١٠ شواقل من الفضة بسبب إجهاضها.

مادة (۲۹۰): إذا ماتت المرأة قتلت ابنته.

مادة (٢٦١): إذا وقعت الإصابة علي ابنة رجل من العامة يدفع ٥ شواقل من الفضة.

مادة (٢١٢): إذا ماتت هذه المرأة يدفع نصف مينا من الفضة.

مادة (٢١٣): إذا ضرب أمة فأجهضها يدفع شاقلين من الفضة.

مادة (٢١٤): إذا ماتت الجارية يدفع ثلث مينا من الفضة.

مادة (٢١٥): إذا باشر طبيب عملية كبيرة لرجل بسلاح من البرونز فأنقذ حباته، ثم قتح خراجاً بمين رجل بسلاح من البرونز فأنقذ العين، فأجره عشرة شواقل من الفضة.

مادة (٢١٦): إذا كان من العامة يأخذ ٥ شواقل.

مادة (٢١٧): إذا كان عبداً فإن صاحب العبد يعطى شاقلين للطبيب.

مادة (٢١٨): إذا أجري طبيب عملية كبيرة لرجل بآلة برونزية وسبب رفاة الرجل، أو فتح خراجاً في عينه فأتلفها، تقطع يده.

مادة (٢١٩): إذا أجري طبيب عملية كبيرة لعبد بآلة برونزية، وسبب وفاته، دفع التعريض عبداً بعبد.

مادة ( ٢٢٠): إذا أجري العملية على عين العبد بآة برونزية، فأتلقها، يدنع نصف ثمنه بالفضة.

- مادة (٢٢١): إذا أصلح طبيب عظمة مكسورة أو شفي تمزقاً عضلياً، يدفع المريض ٥ شواقل للطبيب.
- مادة (۲۲۷): إذا كنان ابن شخص من العامة يدفع ثلاثة شواقل من النصة للطبيب.
  - مادة (٢٢٣): إذا كان عبداً دفع صاحبه شاقلين من الفضة.
- مادة (۲۲٤): إذا قام طبيب بيطري بإجراء عملية كبيرة لثور أو حمار وأنقذ حياته، يدفع صاحبه للطبيب البيطري سدس ثمنه من الفضة.
- مادة (٢٢٥): إذا أجري عملية كبيرة لثور أو حمار وتسبب في موته يعطي لصاحب الثور أو الحمار خمس ثمنه.
- مادة (٢٢٦): إذا محا رجل ممن يقومون بالوشم علامة عبد لرجل آخر، دون موافقة صاحب العبد، تقطع يده.
- مادة (٢٢٧): إذا خادع رجل أحد المختصمين بالوشم بحيث أزال علامة العبد من عبد لرجل آخر، يقـتل ذلك الرجل، ويعلق علي باب بيشه، ويقسم المختص بالوشم قائلاً: أنا لم أقم بإزالته عن علم، ثم يطلق سراحه.
- مادة (٢٧٨): إذا يتي يناء لرجل بيتاً وأنجزه له، يعطيه شاقلين من الفضة لكل «سار» Sar من البيت (والسار ٢, ٤٤ ياردة مربعة) أجراً له.
- مادة (٢٢٩): إذا قام بناء بتشييد البيت، ولكنه ثم يقم بعمله جيداً، فانهار البيت الذي بناه وتصبب في وفاة صاحب المتزل، يعدم البناء.
  - مادة (٢٣٠): إذا تسبب في وفاة ابن صاحب البيت، يعدم ابن البناء.
  - مادة (٢٣١): إذا تسبب في موت عبده، يعوضه بعبد لصاحب البيت.
- مادة (٢٣٢): إذا تسبب في إتلاف متاع فيعرض كل ما أتلف، وإذا لم يقم البيت متبناً فانهار، يعيد البناء البيت الذي انهار على نفقه.
- مادة (٢٣٣): إذا بني بناء بيتاً لرجل، ولم يكن عمله مأموناً بحيث أصبح الحائط خطراً وغير مأمون، يدعم الحائط على نفقته.
- مادة (٢٣٤): إذا صنع مراكبي مركباً لرجل سعتها ٦٠ كوراً، فأجره شاقلان من الفضة.

- مادة (٢٣٥): إذا صنع المراكبي المركب ولم يقم بعمله جيداً، بحيث تفكك أحد أقبواسمه في نفس السنة، ثم ظهير أن هذا العبيب من المراكبي، يفك المراكبي القارب ويقويه على نفقته، ويسلمه لصاحبه.
- مادة (٢٣٦): إذا أجر سيد مركبه وأهمل المراكبي بحيث غرق أو غاص، يعوض صاحب المركب بمركب آخر.
- مادة (٢٣٧): إذا استأجر سيد مركباً وحملها بالحبوب والصوف والزيت والملح أو أي نوع من الحسولة، ثم أهمل المراكبي حتى قامت المركب وضاعت حمولتها، يعوض المراكبي صاحب الحمولة بقدار ما غاص وما فقد.
- مادة (۲۳۸): إذا أغرق مراكبي مركب رجل آخر، ثم أعاد تعويهها، يدفع نصف قستها فضة.
  - مادة (٢٣٩): إذا أجر سيد مراكبياً، يدفع له ٦ كور من الحبوب في السنة.
- مادة (٢٤٠): إذا اصطدم قارب تجديف بمركب شراعي وأغرقها، فعلى صاحب المركبة الغارقة أن يقدم التفصيلات في حضرة الإله بما فقد من المركب، وعلى صاحب قارب التجديف أن يعرض صاحب المركب عن بضاعته المقددة.
  - مادة (٢٤١): إذا احتجز سيد ثوراً كرهينة يدفع ثلث مينا من الفضة.
- مادة (٢٤٧ ٢٤٣): إذا استأجره رجل لمدة عام، يعطي ٤ كور من الحبوب كإيجار لثور الجر، ٣ كور من الحيوب كإيجار لثور الشد الصغير.
- ماهة (٢٤٤): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم قتله أسد في الخلاء، فإ الخسارة تعود على صاحبه.
- مادة (٢٤٥): إذا استأجر رجل ثوراً، وتسبب في موته بإهماله إياه أو ضربه، يعرض صاحب الثور بثور آخر.
- مادة (٢٤٦): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم كسر قدمه أو أحدث قطوعاً في عضلة رقبته، يعوض صاحب الثور بثور آخر.
- مادة (٢٤٧)؛ إذا استأجر رجل ثوراً، ثم أتلف عينه، يدفع لصاحب الثور نصف قسته فضة.

- مادة (٢٤٨): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم كسر قرنه أو قطع ذيله أو أصاب لحم ظهره، يدفع ربع قيمته فضه.
- مادة (٢٤٩): إذا استأجر رجل ثوراً، ثم ضريه الإله قمات، فمستأجر الثور يثبت ذلك عن طريق الإله ثم يطلق حراً.
- مادة (٢٥٠): إذا نطح ثور رجلاً أثناء سيره في الشارع، فمات الرجل، فليس الأمر موضوع دعوي.
- مادة (٢٥١): إذا كان هناك ثور لرجل معروفاً بالنطح، وأخطره مجلس مدينته بذلك، ولكنه لم يخفف قرنيه أو يربطه، ثم نطح الثور نبيلا فمات، يدفع نصف مينا من الفضة.
  - مادة (٢٥٢): إذا كان المقترل عبداً، يدفع ثلث مينا من الفضة.
- مادة (٢٥٣): إذا استأجر رجل رجلاً ليشرف علي حقوله، وأقرضه حبوباً، وعهد إليه بالثيران، وتعاقد معه علي زراعة الحقل، ثم سرق الرجل الحبوب أو العلق، ثم وجدت مع متعلقاته، تقطع يده.
- مادة (٢٥٤): إذا اختلس علف القطيع فجاعت الثيران، يعوض بمقدار ضعف ما أخذه من حيوب.
- مادة (٢٥٥): إذا أجر ثيران الرجل أو سرق حبوب البند، وبالتالي لم يزرع الحقل، يثبت الأمر ضده، وفي موسم الحصاد يكيل ٣ كور من الحبوب لكل ١٨ ايكي.
- مادة (٢٥٦): إذا لم يكن قادراً على الوقاء بالتزاماته، يؤخذ به إلي الحقل، حيث تجره الثيران.
  - مادة (۲۵۷): إذا استأجر سيد مزارعاً، يعطيه ٨ كورا من الحبوب كل عام. مادة (٢٥٨): إذا استأجر راعي غنم، يعطيه ٦ كورا من الحبوب كل عام.
- مادة (٢٥٩): إذا سرق رجل مُحراثًا من حقل، يدفع ٥ شواقل فضة لصاحب المحاث.
  - مادة (٢٦٠): إذا سرق أداة بلر، أو تقليب أرض، يدفع ٣ شراقل من الفضة.
- مادة (٢٦١): إذا استأجر رجل راعياً ليرعي غنمه أو ماعز، يعطيه ٨ كورا من الحبوب كل عام.

- مادة (۲۹۲) تالفة.
- مادة (٢٦٣): لو أضاع [الثيران] أو الخراف التي أوكلت إليه رعايتها، يعوض الثور بالثور والماعز بالماعز لصاحبها.
- مادة (٢٦٤): إذا كان الراعي الذي عهد إليه بالماشية أو النعاج لترعي قد تسلم أجره كاملا، وفق رضاه، ثم ترك الماشية والنعاج تتناقص، فقلل بذلك النسل، يعطى لصاحبها زيادة وربحاً طبقاً لشروط العقد.
- مادة (٢٦٥): إذا كان الراعي الذي عهد إليه بالماشية أو النعاج لترعي قد أصبح غير أمين،، غير علامات الماشية أو باعها؛ يثبت ذلك ضده، وتعرض الماشية أو النعاج لصاحبها عشرة أمثالها.
- مادة (٢٦٦): لو حلت كارثة سماوية، أو قتل أسد بعضه، يبرئ الراعي نفسه في حضرة الإله، ولكن صاحب الماشية يأخذ منه جشة الحيوان الذي ضرب من بين أفراد القطيع.
- مادة (٢٦٧): إذا أهمل راع بحيث ترك العرج يدب في القطيع، يعوض صاحبها بقدار الخسارة عن طريق العرج.
  - مادة (٢٦٨): إذا استأجر رجل ثوراً للدرس والتذرية يدفع ٢٠ قو من الحبوب.
- مادة (٢٦٩): إذا استأجر رجل حماراً للدرس والتذرية بدُّفع ١٠ قو من الحبوب.
- مادة (٢٧٠): إذا استأجر رجل نعجة للدرس والتذرية يدفع ١ قو من الحبوب.
- مادة (٢٧١): إذا استأجر ثيراناً أو عربة وسانقاً للعربة يدفع ١٨٠ قو عن اليوم الواحد.
  - مادة (٢٧٢): إذا استأجر رجل عربة وحدها يدفع ٤٠ قو عن اليوم الواحد.
- مادة (٢٧٣): إذا استأجر رجل عاملا ويعطيه ٦ سيات من الفضة عن أليوم الواحد منذ بداية السنة حتى الشهر الخامس، ومن الشهر الخامس إلى نهاية السنة بدفع ٥ سيات عن اليوم الواحد.
- مادة (۲۷٤): إذا استأجر رجل صائماً يدفع له يومياً كأجر له السيات من الفضة، وكأجر للنساج .... الفضة، وكأجر للنساج .... سيات من الفضة، وكأجر لصائع الأختام ... سيات من الفضة، وكأجر للنشاء ... (الأجور غير مبينة) ....

- مادة (۲۷۵): إذا استأجر رجل زورقاً، يدفع ٣ سيات من القضة عن السوم الواحد.
- مادة (٢٧٦): إذا استأجر رجل قارب تجديف يدفع ٢٣/١ سيات من الفضة عن اليوم الواحد.
- مادة (۲۷۷) إذا استأجر سيد مركباً سعته ٦٠ كورا، يدفع سدس شاقل من الفضة عن اليوم الواحد،
- مادة (٢٧٨): إذا اشتري سيد عبداً أو أمة، ولم يمض شهر ثم أصيب بصرع، يعيده إلى بائمه، ويسترد ماله الذي دفعه.
- مادة (٢٧٩): إذا أشتري سيدا عبدا أو أمة، ثم تلقي دعوي ضد أحدهما، فالبائع هو المسؤل عن الدعوى.
- مادة (٧٨٠): إذا اشتري سيد في بلد أجنبي عبدا أو أمة، ثم عاد إلى بلده، فتعرف صاحب العبد أو الأمة على عبده أو أمته، فإذا كان العبد أو الأمة من أهل البلد، يحرران دون مال.
- مادة (٢٨١): إذا كانا من أهل بلد آخر، يقرر المشتري أمام الإله مبلغ ما دفعه، ثم يعطي صاحب العبيد أو الأمة للتباجر ما دفعه من مبال، وهكذا يشتري حرية عبده أو أمته.
- مادة (۲۸۲): إذا قال عبد لسيده: لست سيدي، يثبت سيده أنه عبده، وعندئذ تصلم أذنه.

وأشار حسورابي في خاتمة قوانينه إلى أنها قوانين العدالة التي وضحها «حمورابي» الملك المجتهد وأقام بواسطتها للبلاد قيادة رشيدة وحكومة عادلة(١)

وبالاضافة إلى هذه القوانين فلقد وصلنا أيضا من خلال هذه المرحلة العديد من القرانين، حيث درجت العادة خلال العصر البابلي القديم أن يعلن الملوك في بداية عهدهم عن قانون للعدال والمساواة، وكانت هذه القوانين تتعلق بمواضع

T.J. Meek, op. cit., pp. 177 - 180,

الاعقاء من الديون والالتزامات الاخري بصورة رئيسية. ومن هذه المراسيم التي وصلتنا مرسوم أميصا دوقا Ammisaduqa وهو الحاكم العاشر من أسرة حمورابي في بابل (١٦٤٧ - ١٦٢٦ ق.م) ونما جاء فيه (١).

■ يسامح طيه المتأخرون من وكلاء المزارع والرعاة Susikku (وكلاء) المقاطعات وأتباع التاج الآخرين، عن سداد ديونهم الموثقة وكمبيالاتهم. ويمكن أن لا يتقاضي الموظف الجابي إتاوة التاج عن ديونهم.

* على الموظفين الجباة أن لا يطالبوا أ... | «سوق» يابل و «أسواق» الريف ومرظف الـ raibnum الد... في اللوح يدفع ديونهم المستحقة على الأراضي التي عفا عنها الملك بدءً من (= العام الحادي والعشرين لأميديتانا -Ammidi الملك، الذي (ana وحتى شهر نيسان من عام أميصادوقا Ammisaduqa الملك، الذي عظم من شأنه إنليل، والذي نهض بصمود وساد على بلده وأقام العدل بين الرعية بكافة فئاتها (= السنة الأولي لأميصادوقا) وذلك لأن الملك تعطف بميشاروم للأرض.

« كل من قدم شعيراً أو قضة لأكادي أو عموري كقرض بقائدة أو علي أساس ال melqetum الضريبة أو ....] أو قام بتسجيل مستند - يعتبر مستند الأغيا لن يكون قادراً أن يحصل شعيراً أو قضة علي أساس مستنده، لأن الملك تراف وأصدر ميشاروم للأرض.

■ (النص A) لو قدم شخص لشخص آخر شعيراً أو قصة كقرض بفائدة ونظم رثيقة بذلك محتفظا بالوثيقة في حيازته ثم قال للمدين وإنني بالتأكيد لم أقدم القرض لك كقرض بفائدة أو علي أساس الـ melqetum (الشريبة)، وإنما كان الشعير أو الفضة التي اعطيتك (سافة) بقصد شراء بضاعة أو غيرها أو بقصد استدرار الربح أو تفايات أخري. في هذه الحالة ما علي الشخص الذي

J.J. Finkelstein, "The Edict of Ammisaduqa", in ANET, pp. 526 - (1) 528.

وكذلك: البرلبشت جوتز (وأخرون): المرجع السابق، ص٤٧ - ١٤٩.

استلم الشعير أو الفضة إلا أن يأتي بشهوده ليثبتوا نص الوثيقة التي أنكرها الدائن ويدلون (بشهادتهم) أمام الآله ولأنه (أي الدائن) قد شوه وثبقته وأنكر حقيقة (الموضوع) عليه أن يدفع للمدين ستة أضعاف (المبلغ الذي أقرضه إيًاه) وإن لم يستطيع الدائن أن يؤدي التزاماته يجب أن يُوت.

■ كل من أعطي شعيراً أو فضة أو سلعة (أخري) لأكادي أو عموري إما كسلعة بهدف شراء بضاعة أو كبضاعة لرحلة تجارية أو لمشروع متضامن بقصد الربح ونظم وثبقة بذلك، لكنه اشترط في الوثيقة المنظمة كتابة بند ينص على أن نقوده تكسب فائدة عند انتهاء مدة (العقد)، يحق للمدين أن يُوفيه فقط حين الالتزام بالوثيقة الأساسية وليس رفقاً نفشروط (الملحقة)، أي يسامح الأكادي أو العموري بالمزامات الشروط الملحقة.

لا لنظم تاجر وسيط يصرف عادة بضائع القصر وثيقة لصالح القصر بحق الديون الواجبة السداد لصالح بيت مال القصر وكأنه استلم فعلاً بضاعة من القصر، واستلم يدوره وثيقة خراج القصر المدفوعة - في حين أنه لم يستلم أية بضاعة من القصر كما جاء في وثيقته، ولا هو استلم أموالا من خراج القصر با أن الملك قد أعفي الديون المتأخرة السداد، فما علي هذا التاجر إلا أن يعلن تحت القسم المقدس قائلاً وأقسم أنني لم أستلم مالاً ثمناً أو دفعة من بيت مال القصر طبقاً لما هو وارد في هذه الوثيقة»، بعد أن يقسم هذا القسم يتقدم بوثيقة خراج القصر فتقوم السلطات والقائمين علي الأمر بتسوية الحساب بالتعاون معه فيحولون لصالح التاجر نفس المبلغ المشروط من قبل الوثيقة الصادرة عن خراج القصر لصائح التاجر (كومسيون) من أصل البضاعة المشروطة في الرثيقة المنظمة من قبل التاجر لصائح القصر (۱).

* لن يقول وكيل الأراضي الذي يستلم عادة (تحت القسم المقدس) العجول والخراف المذيوحة من رعاة القصر ومربي الأغنام والأيقار والماعز (و) الذي يسلم

⁽١) يبدر أن لدينا هنا حيلة قانونية لاستغلال العفو عن الذيون المستحقة للشاج - المترجم - .

القصر عادة مع كل يقرة ذبيحة (كمية) من الأمعاء مع الجلد، ومع كل نعجة ذبيحة سدس... (شعير) مع الجلد إضافة إلي ١و٣/٤ مينا من الصوف ومع كل معزة ذبيحة سدس أشيكل] من الفضة بالاضافة إلي ٣/٣ مينا من صوف الماعز – بجباية الديون المستحقة عليهم لأن الملك سن ميشاروم الأرض. وكيل الأراضي لن يستوفى (الحصص).

■ سيموت التاجر أو صاحبة الحانة التي [...] تسئ الكيل.
 القوانين الاشورية:

لقد جاءتنا غاذج من القوانين التي كانت تنظم احوال المجتمع الاشوري، وما يقال عن هذه القوانين انها مجموعة مواد اي اجزاء لعلها تعود إلي قانون كامل لم يأتنا بعد ويوسعنا أن نقسم هذه النماذج من حيث زمنها إلي مجموعتين تشمل المجموعة الأولى على ما يسمي «بالقوانين الاشورية القديمة» وهي اجزاء غير كاملة وترجع إلي العهد الاشوري القديم من اواخر الالف الشالت ق.م وقد رأي الباحثين في هذه القوانين الاشورية القديم انها لم تكن خاصة بهلاد اشور واغا تعود إلى مستعمرة تجارية اشورية تكونت في آسيا الصغري في وسط الاناضول هي «كول تبد» وأن الاشوريين الذين عاشوا هناك ظلوا مرتبطين بموطنهم الاصلي من الرجهه الثقافية فقد استعملوا طريقة التقويم الاشوري والطريقة العشرية في العدد واستعملوا الموازين والمكاييل الاشورية ومن الصعب تحليل المواد القليلة التي جاءتنا لانها غير كاملة فلم يستقر الرأي علي ترجمتها ترجمة اكيدة، ويظهر أن أكثر ما جاء فيها يتعلق بنظام المحاكم واصول المرافعات ولاسيما في تنظيم الشؤن التجارية (١٠).

امنا المجموعة الشانية فهي تعرف عند الباحثين باسم «القرانين الاشيرية المتوسطة»، وقد عشر عليها مدونة في جملة الواح من الطين في المشائر التي اجراها الالمان في اشور (١٩٠٣ – ١٩٧٤) وقد امكن تأريخها يوجه التقريب يين

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، ص٢٩٩ - ٢٠٠٠.

مصادر أخري عن القانون الاشوري من الوثائق والمستندات القانونية التي وجدت مصادر أخري عن القانون الاشوري من الوثائق والمستندات القانونية التي وجدت كذلك في أشور. وتشبد لغة القوانين الاشورية المتوسطة لغة السجلات الملكية التاريخية، ولكنها غفل من اي إشارة أو دلالة إلى معرفة مقننها أو مشرعها والها يستنتج منها أن احكامها كانت سارية في مدينة اشور وما يجاورها من المدن. وعا يقال فيها يوجه العموم انها لا تؤلف في الحال الذي جاءتنا فيه قانونا كاملا أو وحدة قانونية مثل قانون حمورايي، والمواد التي فيها لا يتمم بعضها بعضا، ولقد خصص جزء كبير من المواد للإحكام الخاصة بالمرأة والاحوال الشخصية، ويري ولقد خصص جزء كبير منها بالجنايات والمقويات الخاصة في هذا الموضوع، ويري بعض الهاحثين أن مواد القانون الاشوري في اصلها لم تكن سوي قرارات أو أقضية مابقة صدرت بخصوص قضايا معينة قدرنت وصيغت بهيئة مواد أقضية مابقة صدرت بخصوص قضايا معينة قدرنت وصيغت بهيئة مواد قانون آخر لم يصلنا بعد، وهو اما أن يكون قانونا اشوريا مستقلا أو أنه قانون حمورايي بالذات.

ومع التشابه بين القرائين الاشورية والبابلية في بعض النواحي فان الأولى تختلف عن الشانية في احكامها ولعل ابرز ما تمتاز به القرائين الاشورية القسوة والشدة بالنسبة إلى العقوبات، وإن الاشوريين بوجه عام لم يعنو به عناية البابليين بأمور الشوائع والقوائين المدونة، وعا لاشك فيمه أنه كان في المجتمع الاشوري عرف قاترني يسار عليه كان بمثابة القوائين المدونة، ولكن الاشوريين لم يهتموا بالناحية الفقهية ولم يعنوا بالبحث في الشرائع وتدويتها كما فعل البابليون.

وقام العديد من الباحثين بترجمة هذه القوانين الاشورية، ومن أوائـل الذين تـاسـوا بذلك Otto Schroeder و Ernst F. Weidner) وكـذلك الاين تـاسـوا بذلك John C. Miles ، ، G.R. Driver

Ernst. F. Weidner, in AFO, XII (1937), pp. 50 ff. (1)

G.R. Driver, and J.C. Miles, The Assyrian laws, Edited with (*) translation and commentary, 1935.

ولقد يلغت مواد المجموعة الأولي 09 مادة، بينما يلغت مواد المجموعة الثانية، (اللوح) (B)  $Y \cdot (B)$  احدي عشرة مادة، واللوح (E) أربع مواد واللوح (F) مادتين، واللوح (K) ثلاثة مواد، واللوح (L) خمسة مواد، واللوح (M) ثلاثة مواد، (L)

وسنشير قيما يلي إلى بعض المواد التي جاءت في هذه الألواح. (٢) الملوحة (أ):

المادة (٣) – إذا كان رجل مريضاً وسرقت امرأته شيئاً من ببته وأعطته إلى رجل أو إلى امرأة أو لأي شخص آخر، هكذا تقتل امرأة الرجل هذه وأولئك الذين تسلموا (الشئ) من يدت زرجها وهو الذين تسلموا (الشئ) من يدة وأعطته لرجل أو لإمرأة أو لأي (انسان) آخر، فعلي رجل المرأة أن يثبت (ذلك)، وأن يحدد لها عقوبتها، وعلي الذي تسلمه من يد المرأة أن يعيده (الحاجة المسروقة)، وعلي المرء أن يحدد أيضاً عقوبة متسلم المرأة أن يعيده (الحاجة المسروقة)، وعلي المرء أن يحدد أيضاً عقوبة متسلم الشئ، هي نفس (العقوبة) التي حددها الرجل لإمرأته.

المادة (٤) - إذا تسلم عبد أو أمد من يد امرأة رجل شيئا ما، فعلى المرء أن يجذع أنف العبد أو الأمد وأن يقطع أذنيهما، كما يجب تعويض المسروق، وعلي الرجل أن يقطع أذني زوجته. وإذا عفا عن زوجته ولم يقطع أذنيها، هكذا لا يجذع أنف العبد أو الأمد ولا تقطع أذنيهما، كما لا يعوض المسروق.

المادة (٢٤) – إذا تركت امرأة رجلها ولجائت إلى بيت (رجل) آشوري، وليكن بنفس النزل (المنطقة) أو في جواره، وسكنت مع سيدة هذا البيت، وباتت ثلاث أو أربع ليال هنا، ولم يعرف صاحب البيت بذلك، أن امرأة رجل تسكن في بيته، ثم ألتي القبض على هذه المرأة، فعلى صاحب البيت الذي تركته امرأته أن يبته، ثم ألتي القبض على هذه المرأة، فعلى صاحب البيت الذي تركته امرأته أن يقطع أذنا المرأة، التي سكنت عندها امرأته، وإذا أراد رجلها فيمكنه أن يفتديها بـ ٣٠ وزنة» و و ٣٠ مينة» من الرصاص، أو تؤخذ امرأته منه.

T.J. Mcek, "The Middle Assyrian laws", in ANET., pp. 180 - 188. (١) عبد الهكيم الذنون: الرجم السابق، ص ١٨٠ - ١٨٥

ولكن إذا كان صاحب البيت يعرف أن امرأة رجل تسكن عند امرأته في بيته، فعليه أن يدفع ثلاث أضعاف.

أما إذا أنكر الرجل وقال: «لا علم لي بذلك» قعليه أن يذهب لإله النهر، وإذا عباد الرجل من النهر، قعليه أن يدفع ثلاثة أضعاف ويكون حراً إذا سدد جميع الالتزامات المتعلقة بالنهر، إذا عاد الرجل الذي تركته امرأته من النهر.

ولكن إذا لم يقطع الرجل الذي تركته امرأته أذنيها، وإنما استعادها فيجب عدم فرض أية عقوبة.

المادة (٣٤) - إذا سكن رجل مع أرملة ولكنه لم يبرم معها عقد زواج، ثم سكنت سنتين في بيته، فإنها تكون بذلك زوجة شرعية له، ولا يسمح لها بتركه.

المادة (٣٩) - إذا أعطي رجل (امرأة) ليست ابنته إلي رجل آخر وكان والدها مدينا (بشئ) ووضعت كرهينة رأتي الدائن الأول، هكاا ينسخي أن يرضيه، بالنسبة لسعر المرأة، الرجل الذي تزوج المرأة، وإذا لم يكن لديه ما يعطيه، فيستطيع الرجل (أي الدائن)، أن يأخذه (يسترده مقابل ذلك). ولكن إذا أنقذت من (وضع صعب)، فإنها تكون تحت تصرف الذي أنقذ حياتها. وإذا أخذ رجل هذه المرأة زوجة له، وليكن إنه - أي الذي أعطاه إياها - ك مب له وثيقة، تمهد بهوجهها تحمل مسؤولية أي ادعاء قبلها ودفع سعر المرأة، فكذا يكون الذي زوجها - غير ملزم بالتعهدات -.

المادة (٤٧) - إذا قام رجل أو امرأة بأعمال السحر وعشر على ذلك في يديهما وثبت ذلك ضدهما، هكذا يقتل الذي قيام بأعمال السحر. الرجل الذي رأي قيامهما بأعمال السحر، إذا قال له: «لقد رأيت (ذلك)»، فعلى السامع أن يذهب إلى الملك ويشكر إليه المسألة. إذا أنكر شاهد العيان ما نقله (شاهد السمع) إلى الملك، فعليه أن يقول أمام إله الشور ابن شمش: «لتحل علي اللعنة» إذا لم يكن قد قال لي (ذلك)»، إنه لا يتحمل (أية مسؤولية). أما شاهد العيان الذي تكلم حول الأمر ونقض أقواله أمام الملك، فيقوم ما لملك بإجراء التحقيق معه، ويري ماذا وراهد. وعلى كاهن

القسم، إذا سمح (الملك) له بالانصراف، أن يدع ذلك الرجل يتحدث وعندها قال: «لن تتحرر من القسم الذي أقسمت به عند العاهل ولابنه قاماً كما جاء في نص الوثيقة، الذي أقسمته للملك ولابنه، أقسمت به»؟.

## اللوحة (ب):

المادة (١) – إذا أقتسم إخوة بيت أبيهم، يجوز لأكبرهم سنا أن يختار أولاً حصتين اثنتين من البيوت والحدائق والآبار علي الأرض غير المستغلة كنصيبه من الإرث (و) يأخذهما لنفسه، وعندها يجوز لإخرته الاختيار دورياً الواحد بعد الآخر، أما أصغر الأبناء سنا، فيقسم كل حقل سيلوخي وكل (نتاجات) أعمالهم، ويجوز للإن الأكبر سنا أن يختار حصته أولاً ويأغذها، أما بصدد الحصة الثانية فيتم الاختيار بالقرعة.

للادة (٢) - إذا أقدم رجل بين إخرته، الذين لم يقتسموا تركة أبيهم بعد على قتل شخص، فيجب أن يسلم إلى سيد الضحية، ويحق لسيد الضحية أن يقتله أو يعفو عنه إذا رغب بذلك ويأخذ نصيبه من التركة.

المادة (٣) - إذا نطق رجل بين إخوته، الذين (لم) يقتسموا التركة بعد، بكلمة الخيانة، أو هرب فيستطيع العاهل أن يفعل ما يرتأيه بحصته من الإرث.

المادة (٨) - إذا اغتصب رجل حقلاً كبيراً ملكاً لجار، وثبت عليه ذلك بأداء اليمين وكانت الشهادة ضده، قعليه أن يعيد ثلث المساحة التي اغتصبها زيادة على ما اغتصبه، ويجب أن تبتر إحدي أصابعه ويجلد ماثة جلدة بالعصا، وأن يعمل شهراً كاملاً لحساب العاهل.

المادة (٩): إذا اغتصب رجل حقلاً صغيراً من الاقتسام بالقرعة وثبت عليه ذلك بقسم اليمين وكانت الشهادة ضده، فعليه أن يدفع وزنة واحدة من الرصاص، وأن يعيد ثلث المساحة التي اغتصبها زيادة علي ما اغتصبه، ويجب أيضا أن يجلد ٥٠ جلدة بالعصا، وأن يعمل شهراً كاملاً لحساب العاهل.

المادة (١٠) - إذا حفر رجل بثراً في حقل ليس ملكاً له أو أقام سداً فيه،

فإنه يفقد بشره وسده ويجلد ٣٠ جلدة بالعصا، ويعمل عشرين يومأ لحساب العاهل.

المادة (١٢) - إذا أقام رجل حديقة في حقل جاره أو عفر فيه فيه بئراً أو غرس أشجاراً ورأي صاحب الحقل ذلك ولم يعارض، فتكون الحديقة ملكاً للذي أقامها، ولكن عليه أن يعطى صاحب الحقل حقلاً بديلاً.

المادة (١٣) - إذا أقام رجل في أرض بور ليست ملكه، حديقة أو حفر فيها بشراً أو غرس أشجاراً أو زرع خضاراً وشهد أحد ضده باليمين، فان صاحب الحقل يستطيع، إذا أتي أن يأخذ الحديقة وجميع إنتاج العمل.

المادة (١٤) - إذا ثبت رجل حدود أرض بور ليست ملكاً له وبني هناك آجراً وشهد أحد ضده باليمين، فيجب أن يعطي ثلث مساحة أرض بور زيادة علي ما ثبته، ويؤخذ منه الآجر، ثم يجلد خمسين جلدة بالعصا. وعليه أن يعمل شهراً كاملاً لحساب العاهل.

المادة (١٧) – إذا كان لابد من جلب المياه من بشر إلي أرض مستغلة، فيجب أن يتعارن أصحاب الحقول بهذا الصدد، على كل منهم أن يقوم بالأعمال الحاصة به علي أرضه ويسقي أرضه، وإذا لم يتم الاتفاق قبيما بينهم، فعلي المرافق للقيام بالأعمال من بينهم، أن يوصل القصية إلي القضاة، وأن يحصل على وثيقة من القضاة وينفأ، العمل وأنه يستطيع أن يأخذ المياه لنفسه ويروي حقله، ولا يحق لأى شخص آخر أن يروى (حقله).

## المحاكم والقضاة:

اعتبر الملك في العراق القديم أصل العدالة والتشريع وكان باستطاعة الملك أن يعالج شئون المجرمين ويصدر العقاب بشأنهم ، ولكن كان المعتاد ان يعبل المملوك القضايا إلى ولاتهم في الاقاليم أو إلى محكمة خاصة، وكانت قرارات المملك، ومن يتيبهم عنه تهائية، ومع ذلك فقد كان بامكان الناس تقديم التماس للنظر في شكاويهم ورفض المحاكسة في حالة عدم قبول الحكم، وكانت

توجد محاكم الاستئناف ولكنها ليست بصورة منتظمة، ولكن كان يأمر الملك بتشكيلها في بعض القضايا الخاصة.

وكان القاضي أقرب ما يكون إلى المحترف أو المعتهن اكثر منه ان يكون مرظفا، وكان هناك عدة أنواع من القضاة فكان هناك «قضاة معبد الآله شمش»، وقضاة الادبرة الخاصة بالكهان والكاهنات، وكان هناك قضاة مدنيون، وهؤلاء كانوا أما قضاة محليون فيسمون بأسماء المدن الموجودين فيها، أو قضاة خاصين بالملك.

واعتبر المعبد من اماكن المحاكمة التي يجلس فيها القضاة الكهنة رغير الكهنة، وذلك لملاسة بناء المعبد من جهة، ولأن جزءا من أصول المرافعات يتعلق بالقسم داخل المعبد، ويجانب المعبد كانت هناك محاكات تجري في قصر الملك أو قصور حكام الولايات، ويجانب القضاة كان هناك عدد كبير من الموظفين ومنهم المبلغون والحلاق والجراح وحافظ السجلات والكاتب ومستول التنفيذ المختص باحضار المجرمين.

ولم نجد في الوثائق ما يستدل منه على وجود المحاميين في بايل، وكان المدعى يترافع في قصيته بنفسه دون أن يستعين بالألفاظ المنمقة التي تحتمها الاصطلاحات القانونية، ولم يكن الناس يشجعون على التقاضي، ولعل ذلك راجعا إلي تشديد العقوبة على من يتهم شخصا ولا يستطيع أن يثبت ادانته، ولقد جاء في قانون حمورايي أنه «إذا اتهم رجل شخصا آخر بجرعة يعاقب عليها بالاعدام ثم عجز عن اثباتها حكم على المدعى نفسه بالاعدام (١١).

G.R. Driver, and J.C. Miles, The Babylonian laws, vol. I, 1952, (1) pp. 490 ff.

طه ياقر: المرجع السابق، ص١٠٣ – ٣٠٦.

القصل السابع الفكر الدينى

عند دراسة الفكر الديني المبكر في العراق القديم يتضح لنا تداخله المباشر مع الفكر الديني السامي في بلاد الراقدين عما أدي إلي ضرورة الرجوع إلي المصادر السامية لتتبع بعض الجوانب الاساسية في الفكر الديني السومري: ومن ناحية أخري ينبغي الرجوع إلي مراحل عصور ما قبل التاريخ لدراسة الجدور الأولى للفكر الديني الانساني.

وعبر الانسان العراقي عن فكره الديني في عصور ما قبل التاريخ بصنع آثيل طينية صغيرة لإلهة الامومة ورعا كان ذلك راجعا بشكل رئيسي إلي تقديسهم للخصوبة وكل ما يؤدي إلي وفرة الانتاج في الحياة ولقد عشر في تل الصوان علي بقايا اثرية ترجع إلي مرحلة العصر الحجري الحديث، ومنها قائيل صغيرة مصنوعة من الطين لإلهة الأمومة (١١، ويلاحظ كذلك في البقايا التي كشف عنها في موقع تل حسونة وجود بقايا جثث أطفال دفنوا في أوان فخارية، وكانت رؤوسهم متجهة نحو الشمال، ويري بعض الباحثين أن ظاهرة مقابر الأطفال بالذات تتصل بموضوع التضحيات البشرية استرضاء للقري الالهبة، وعلى رأسها إلهة الأمومة التي عبر عنها في شكل قاثيل صغيرة (١٠).

وتأثر الفكر الديني في العراق القديم بالمقومات البيئية والبشرية الخاصة بهذه المنطقة (١٢)، ومن أبرزها البيئة العراقية، التي تتميز أحوالها بعدم الانتظام ووجود نوع من العنف في بعض مظاهرها، فنهرا دجلة والفرات وان كانا قد حققا للإنسان العراقي القديم قدرا كبيرا من الاستقرار المعيشي مكنه من صنع حضارته

T. Melleart, "The Earliest Settlements in Western Esia from the (1) Ninth to the End of Eifth Milleneum B.C", in CAH, vol 1, part I, p. 271.

⁽۲) أحيد أمين سليم: العصور الحجرية وما قبل الاسرات، الاسكندرية، ٢٠٠٠م، ٥٥٥٠٠ (٣) أحمد أمين سليم: القيم الاخلاقية والسلوكية في العراق القديم، بيروت، ١٩٨٤، ص٩-٧٢.

في عصور مبكرة لا تبعد كثيرا عن العصور التي نضجت فيها الحضارة المصرية الأولى، الا انهما في الوقت ذاته قد يفييضان على غير انتظار أو انتظام، فيعطمان السدود ويغرقان الارض وقد يفيضان في غير أوقات الحاجة الملحة اليهما.

وإذا كان هذان النهران وفروعهما قد عملا علي تيسير الاتصالات المائية بين أجزاء العراق القديم، الا أن الملاحة فيهما لم تكن مأمونة دائماً، وذلك لشدة الحدارهما وسرعة جريان تياراتهما في أجزائهما العليا، وبطء جريانهما وكثرة مستنفعاتهما في أجزائهما الدنيا.

وبالاضافة إلى فيضانات دجلة والفرات ، فالامطار عاتية تحول الأرض إلى بحر من الطين يسلب الانسان حرية الحركة ، وأحاطت بهم من الغرب والجنوب صحراوات وبوادي واسعة فقيرة في مواردها الطبيعية من المعادن والاحجار وسببت هذه الصحراوات والبوادي للانسان العراقي القديم الكثير من المتاعب والمساكل، الا أنها في الوقت ذاته لم تكن شرا كلها فقد حققت له يعض النفع المتمثل في قيام أسواق تجارية على أطرافها ، كما جاحت منها هجرات سامية كبيرة نجحت في ضم شملهم وتوسيع حدودهم كما فعل الاكديون الساميون وقلدهم بعد ذلك البابليون الساميون.

وإذا كانت المرتفعات الشمالية، والشمالية الشرقية قد عوضتهم ببعض المواد الارلية وبخاصة الاحجار، الا أنها في الوقت نفسه كانت مصدر قلق كبير لاها العراق، اذ كثيرا ما اجتازتها هجرات رعوية كاسحة حرمتهم من الاستقرار لفترات طويلة، وحدث ذلك علي امتداد تاريخ العراق القديم مشل هجرات الجرتين والكاسيين والحوريين والميتانيين وغيرهم، وأدت هذه الظواهر البيئية التي يغلب عليها المتاعب والمساكل إزاء المنافع إلى التحكم في إرادة الانسان

ودفعته إلى الشعور بضآلته تجاهها، كما صبغت حياته يبعض الحدة والتوتر، وكان لذلك تأثيره على الناحية النفسية والدينية للانسان العراقي القديم(١١).

ولقد نبع الفكر الديني السومري من مجموعة من التجارب التي واجهها الانسان السومري في جنوب العراق القديم، فالاتسان السومري بدأ حياته في تلك المنطقة بانشاء القرى واقامة الحياة الزراعية والصناعية المستقرة فيها، وسرعان ما واجد منذ البداية بيئة أرضية وجوية ومائية نهرية وبحرية متغيرة لا تنعم بالاستقرار ولا تنعم بالطمأنينة بل تتصف بالتقلب والتغير المستمر إلى حد تهديد حياة ذلك الانسان السومري بالاقتآء والحاق مختلف الصعاب بحياته ومصيره(۲).

وتعرض الجانب الاقتصادي في حياته أيضا للاضرار البالغة، وقد أدى ذلك كله إلى البحث والتعمق من جانب الانسان السومري في دواقع تلك الأمور البيئية ووسيلة التحكم قيها واحلال المنفعة العامة والطمأنينة مكان الجوانب الشريرة الصارة بحاضر الانسان ومستقبله، ونتج عن ذلك مزيج من الفكر الديني الذي يبدو فيه بعض التناقض أحيانا، على الأقل بالنسبة إلى الفهم المعاصر الآن، كذلك فيان تعدد تجارب الانسيان السومري قد أدي إلى عدم توافر وحدة فكرية دينية بل مجموعات من الافكار الدينية المترابطة في بعض الأحيان وغير المتكاملة أحيانا أخرى، وقد اتجه الانسان السومري إلى البحث عن القوي الخفية الخيرة والشريرة التي اعتقد يتحكمها في عالمه الدنيوي والاخروي، وبدأ في محاولة تحديد مفهومها وتجهيز ما يلزم نحر اكتساب رضاها.

⁽١) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص٩-١١،

S. Lloyd, The Art of the Ancient Near East, London, 1963, p. (v) 19ff.

وقد اعتقد السومريون في وجود تنظيم جماعي لكافة القوي الإلهية وذلك في جمعية عمومية إلهية يسودها الحق والصدق، ويتجه بعضها إلى الظلم، وكان السومري يعتقد أنها – أي الآلهة - كانت تأكل وتتزوج وتشرب وتنجب وتحارب وتقتل وغير ذلك من مختلف الظواهر والتصرفات الانسانية البحته. والواقع أن الانسان السومري كان يهدف من وراء ذلك تقريب الصورة الالهية من وجهة النظر الانسانية حتى يستطيع الانسان العادي الاعتقاد فيها دون صعوبة (١١).

ومن المظاهر المسيزة للفكر الديني في العراق القديم صفة الاستسرار التاريخي، فأنه عندما بلغت طور النضج في العصور التاريخية في الالف الثالث ق.م. لم يطرأ عليها من حيث القديم حتى زوال البابلين السياسي قالمعبودات التي قدسها سكان العراق في العصور التاريخية المتأخرة هي يوجه التقريب المعبودات القديمة تفسها التي قلسوها في الادوار القديمة، ونفس الأمر ينطبق في المطقوس والشعائر والتراتيل الدينية الأساسية. أما التغيرات التي تجدها فهي عاقة الآلهة بعضها يبعض، وذلك في حالة ما إذا كانت تلك الملاقة وكذلك مكانة الآلهة وقديمة مدينة قرة سياسية وتبسط سلطانها على المدن الأخرى يعظم عند ذلك شأن إلهها، فيعمل الكهنة على تحديد علاقة هذا الإله بغيره من الآلهة. وكثيرا ما يعمد الكهنة إلى تحرير المعتقدات الدينية لتتفق مع التغيير الحاصل في مكانة الآلهة. كما أن المدن تحري المعتقدات الدينية التنفي على الأقل لا تنكر وجودها وهذا ما يعرف وبهبدأ المختلفة قد تنفرد بعبادة إله أو على الأقل لا تنكر وجودها وهذا ما يعرف وبهبدأ التفريد ي رحل الآهة الأخرى أو على الأقل لا تنكر وجودها وهذا ما يعرف وبهبدأ التفريد ي أو على الأقل لا تنكر وجودها وهذا ما يعرف وبهبدأ التفريد ي راحل الآهة الأخرى .

وتجدر الاشارة قبل تناول المظاهر الفكرية المتعددة الخاصة بالناحية الدينية

⁽١) رشيد الناضوري: المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، بيروت، ١٩٧٦، ص٥٥ – ٥٦.

إلى تعدد المصادر الخاصة بالفكر الديني والتي تشمل قنون العمارة الدينية كالمعابد، وقنون النحت، المخصصة للأغراض الدينية كتماثيل الالهة والمشاهد الدينية المنحوتة كمناظر الصلوات وتقديم القرابين والأختام الاسطوانية التي قمل كثيرا من المشاهد الدينية وصور الالهة والأساطير المتعلقة بها.

والنوع الثاني من هذه المصادر يتضمن الكتابات الدينية وهي متنوعة ومتعددة ومنها: الأساطير والقصص وكان منها ما يتصل باقامة الشعائر والطقوس الدينية، ومنها ما كان ذا غرض ديني بحث ومن أمثلة هذا النوع الأخير أسطورة الخليفة وقصة جلجامش.

ومن هذه الكتابات الدينية كذلك بعض المجموعات من الإرشادات في كيفية إقامة الشعائر الدينية المختلفة كالصلرات وكيفية بناء المعابد وتطهيرها وما يجب أن يقام من الشعائر في حالات بعض الظواهر الطبيعية وكذلك مجموعات من الصلوات والتراتيل الدينية المخصصة إلى الآلهة المختلفة.

ويضاف إلى هذه الكتابات الدينية التعاويذ والرقي ونصوص الفأل والتنبؤ وطرق الكهانة والعراقة والنصوص الخاصة بالتنجيم، وكذلك النصوص المتصلة بعلاقات الآلهة بعضها ببعض، والوثائق الادارية الخاصة بالمعابد وأملاكها وموظفيها وطبقات كهنتها، وذلك بجانب المصادر الادبية الأخري التي تساعدنا بصورة غير مباشرة على تفهم النواحي الدينية كالشرائع والرسائل واسماء الأشخاص والعقود وغيرها(۱).

وسنتناول فيما يلي بعض مظاهر الفكر الديني في العراق القديم ومنها المعبودات والكهنة والكاهنات وطقوس الجنس المقدس والمعابد وعالم ما بعد الموت.

⁽١) طه باقر: المرجع السابق، ص٢٢٥ - ٣٢٦.

#### أولا: المصودات

كان للبيئة العراقية التي استعرضنا مظاهرها الرئيسية، والتي قبرت بالتقلب وعدم الاستقرار والتغير المستمر إلى درجة الحاق الضرر والاذي بالانسان السومري وتعريض حياته الاقتصادية للخطر والضرر، وقد دفعت هذه الاحوال البيئية الإنسان السومري إلى محاولة البحث والتعمق في دوافع تلك الأشكالات البيئية، والوسائل التي قكنه من التحكم فيها، واحلال الخير والمنفعة العامة والطمأنيئة الاقتصادية والنفسية مكان الجوانب الضارة والشريرة بحاضر الانسان ومستقبله.

ولقد اتجه الانسان السومري إلى البحث عن القوي الخفية الخيرة والشريرة التي اعتقد بتحكمها في غالمه الدنيوي والاخروي، وبدا في محاولة تحديد منهومها واعداد ما يلزم نحو اكتساب رضاها، وقد تحقق هذا الامر بالنعل في الفكر الديني السومري الذي تميز عستواه الانساني في التصوير والتعبير.

ونسب السومريون إلي معبوداتهم فضائل وعواطف انسانية وأصبغوا عليهم نفس طريقة الحياة وان رفجوها عن الجنس البشري بأن منحوهم الخلود وآمنوا بهم، ولم يكن هناك إله شرير، بل ان الشر كانت تسببه في العالم أرواح خبيثة رعا كانت أسمي من البشر ولكنها دون الآلهة، ولم يكن يقام لها عبادة دينية بل كان الناس يحاولون مقاومتها واتقاء شرها عن طريق محارمة السحر.

وقشل الآلهم السومرية العرامل الجرية المختلفة، وقد أشارت الملا مم والأساطير السومرية والسالية إلى هذه المعبردات وعظمتها، الا أنه تجدر الاشارة إلى أن هذه الملاحم والاساطير لم تشر إلى نوعية القوة التي قامت بخلق الالهة الرئيسية بل اعتبروا وجودها من الأمور الازلية التي لا تحتاج إلى نقاش وأن هذه الالهة هي التي قامت بخلق الكون والانسان.

واعتقد السومريون والاكاديون أنه لم يكن هناك شئ كاتن عند نشأة العالم، وأن في هذه اللاشئ كان يمكن قيييز عنصرين من الرطوبة مختلفين يتكونان من ذكر وانثي، أما الذكر فهر أبسر Apsou وأما الانثي فهي تيامات Tiamat وكان ابسو عثل لديهم المياه العذبة، وذلك علي نقيض تيامات التي تمثل المياه المادة الإساسية تمثل المياه المادة الإساسية التي انبثقت عنها جميع الالهة (١)، وهو ما تدل عليه قصيدة الخليقة البابلية المعروفة باسم «انوما المليش» وقد جاء في مطلعها (١):

دحين لم تكن السماء العلا قد سميت بعد ولم يكن للأرض من تحتها اسم اختلطت الامواه من ابسو الأولى أبيهم ومن تيامات الصاخبة أم الجميع فصارت واحدا ولم تكن الأجام والاغصان مثبته ولم تكن غياض القصب مرئية حين لم يكن هناك الله له إسم حين لم يكن هناك قدر مرسوم خلق الآلهة،

وتذهب بعض الاساطير إلي أن الإله «مردوخ» قد فصل جسم «تيامات» وكرن من نصف منه السماء ومن نصفه الثاني الارض ثم خلق الكواكب والنجرم وخلق بالاشتراك مع أبيه الاله «إيا» الانسان من دم أحد الآلهة.

T. Jacobsen, "The Cosmos as State" in, Before Philosophy, (1) Chicago, 1949, P. 184.

⁽Y) تتكون هذه القصيدة من سيمة ألواح، وتعرف في الأكدية باسم Enuma Eliy انظر: E.A. Speiser "The Creation Epic" in ANET, pp. 60 - 61.

وني روايات أخري عن الخليسقة أن الانسسان خلق من دم إله ومن تراب الارض والظاهر أن خلق الانسسان قد جاء بعد خلق الكون والحيوانات والنبات، ثم خلقت الاشياء الأخرى الخاصة بالعمران البشري من زراعة وعمارة وصناعة(١١).

وعلى ذلك فان أصل الاشياء طبقا لأسطورة الخلق البابلية قد تمت في عمليتين متداخلتين من الخلق، تم في الأولى مجئ الالهة والاشياء الأساسية في الكرن، والثانية كيفية ظهور نظام المجتمع والحضارة.

ويكن القول اعتمادا علي الإساطير السومرية أن القوم قد اعتقدوا انه في البدء كان عنصر الماء أزليا والها في نفس الوقت، وتولد من الماء عنصر آخر هو عنصر السماء والأرض متحدين وكانت الأرض والسماء الهين كذلك، وتولد من السماء والارض المتحدين عنصر غازي هو الهواء الممتد الذي فصل بتمدده السماء عن الارض، وجسموا الهواء الها هو الآله والليل وتولد من الهواء القير، ومن القير ولدت الشمس، وجسموا كلا من القير والشمس، وعدوهما الهين، وبعد انفصال الارض عن السماء نشأت أنواع الحياة الاخري من نبات وحيوان وانسان علي الأرض. وقد تصوروا أن أصل الحياة والاشياء من الحاد الهواء والتراب والارض» والماء بحساعدة الشمس، وهذه هي نظرية العناصر

وسنتناول قيما يلي أبرز المعبودات التي آمن بها سكان بلاد الراقدين متبعين خصائصها وعبادتها وأهميتها ونبدأ بالالهة الكونية ويأتي في مقدمتها المعبود آنو.

⁽١) سبيفاني.م. دالي: اساطير من بلاد ما بين النهرين، تقلها إلى المربية، تجوي نصر، بيروت، ١٩٩٧، ص٣٣ - ٢٤.

### (١) آنو

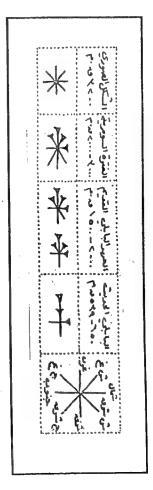
الاله آنو هو اله السماء، ويقع ترتيبه من حيث الاهمية في قمة الالهة السومرية الرئيسية وكذلك البابلية وقد نعت بأبى الالهه وملك الالهه، وقتل السماء هذه الاله كما يدل علي ذلك اسمه بالسومرية «آن» واعتقد ان مقره في السماء في أعلي نقطة فيها. ولقد كتب اسمه بالعلامة المسمارية التي كانت في الاصل صورة تشبه صورة النجمة ذات الثمانية رؤوس وبواسطة هذه العلامة كتبت كلمة سماء وكلمة اله أيضا ولذلك استخدمت علامة النجمة ذات الثمانية رؤوس كعلامة النجمة ذات الشمانية رؤوس وكلمة الله أيضا ولذلك استخدمت علامة النجمة ذات الشمانية رؤوس كعلامة دالة تسبق اسماء جميع الالهة العراقية القديمة. (شكل ۲۷)

ويري بعض الباحثين أن سبب كتابة أسم الآله «آنو» وكلمة «آله» المطلقة بنجمة ذات ثمانية رؤوس، بأن هذه الرؤوس الثمانية ما هي في حقيقتها الا مؤشرات إلى جميع جهات الكون الجغرافية وهذا يعني أن هذه الرؤوس كانت تعبر عن الشمول وتهدف أيضا إلى التأكيد على أن الآله موجود في كل مكان من الكون.

وعا يؤكد أن هذه الرؤوس الثمانية لا علاقة لها بالنجمة، بل انها تشير إلي جميع جهات الكون هو أن العلامة لم تستخدم اطلاقا للدلالة على النجمة، ولكن شبهها للنجمة هو الذي دفع العراقيين القدامي إلي أن يكتبوا كلمة عممة بتكرار العلامة المذكورة ثلاث مرات وذلك حتى يفرقوا بين كلمة «آنو» اله وبين كلمة نجية(١).

واعتبرت النصوص المسمارية الآله «انو» والله للعديد من الآلهة مثل اله الهواء انليل واله الجو أدد وإلهة الحب والحياة أنانا وغيرها من الآلهة وذلك بالاضافة إلى أبوته للآلهة السبعة الشريرة.

⁽١) قرزي رشيند: «المتشفدات الدينية» مجلد حضارة العراق، جـ١، يغداد، ١٩٨٥، ص١٤٩ – ١٩٢٠.



(شكل ٧٧) مراحل تطور علاهة الإله «آنو» بالمسمارية

وتبدأ الأسطورة المعنونة بـ «الماشية والغلة» التي تصف الالهين الموكلين بالماشية والغلة اللذين أرسلا من السماء لتحل البركة والرفاهية بين البشر بالسطرين الآتان:

دفى جيل السماء والأرض،

ولد الإله أن آلهه الانوناكي، (١).

ونظرا لابوته للمديد من الالهة الطيبة والشريرة فلقد أعنقد العراقيون القدامي أنه هو السبب في معظم ما كان يصيبهم من خير أو شر، ومن أبرز أعماله السلبية تجاه البشر ما جاء في ملحمة جلجامش التي ذكرت أن الاله آنو هو الذي خلق ثور السماء بناء على طلب الإلهة أنانا (= عشتار) وأنزله إلى الأرض ينشر يواسطته الرعب بين البشر، وأن جلجامش ورفيقه أنكيدو هما اللذان القررة عن شرور هذا الورد؟).

وعما لاشك قيمه أن السبب الذي جعل الاله آنو يبدو في نظر سكان بلاد وادي الراقدين علي أنه هصدر الخير والشر في آن واحد يعود إلي أن السماء هي التي تحتضن العوامل الجوية التي تؤثر سلبا أو ايجابا علي الانسان وعلي موارده الغذائية ومصدر حياته. ولقد مثل آنو شخصية السماء الطاغية، وفي حالة ذكر السماء دون آنو فهي حينئذ مجرد «شئ» انها مسكن الاله.

ومثلت السماء مصدر ومركز كل جلال، فعيشما وجد الانسان جلالا وسلطانا أدرك انهما قوة - السماء - أي آنو - وكان الانسان يري الجلال والسلطان في مواضع عديدة، ومن أهمها السلطة التي تمثل القوة التي تؤدي إلي وجود الطاعة وهي العنصر الاساسي في كل مجتمع بشري منظم فلولا الطاعة

S.N. Kramr "Sumerian Myth and Epic Tales" ANET, pp. 42 ff. (7)

 ⁽١) والانانوكي، اسم عام أو أسم جنس يطلق على جميع الألهة، ويوجه خاص ألهة اسماء، ولكن سبعة منهم صاروا قضاه في العالم الاسفل، انظر: صموئيل كرير: من الراح سومر، ص١٩٥.

للعرف والقرائين ولذوي «السلطة» لتفكك المجتمع واعترته الفوضي، وهكذا كان البابلي يري في الاشخاص الذين تتمثل بهم السلطة، كالأب في العائلة، والحاكم البابلي يري في الاشخاص الذين تتمثل بهم السلطة، كالأبه، فهو النموذج الأول لكل الأكام الأقدم» فهو النموذج الأول لكل الحكام. لكل الآباء ولما كان أيضا «الملك والحاكم الأقدم» فهو النموذج الأول لكل الحكام. والشارات التي ترمز إلي جوهر الملك، كالصولجان والتاج ورباط الرأس وعصا الراعي، هي شاراته ولا تستمد الا منه، فقد اعتقد العراقيون القدامي أن هذه الشارات قد وجدت قبل أن يظهر أي ملك بين البشر وقد كانت كلها في السماء بين يدي آنو، ومن هناك هبطت إلي الأرض، واعتقدوا أيضا أن قوة الملك تستمد من آنو ولا يسري أمره بين الناس الا يقدرته.

ومثل أنو مصدر كل سلطة في كلا المجتمعين البشري والكوني، فهو الطاقة التي تنقذ المجتمع من الفوضي وتجعل منه كلا منظم التركيب، وهو الطاقة التي تضمن طاعة الناس التلقائية للاوامر والقوانين والعادات في المجتمع أي النظام الدنيوي.

وعبرت الاساطير العراقية القديمة عن سلطة آنو وقوته فجاء في أحدها على لسان كبار الآلهه وهم يخاطبون آنو يقولهم(١١):

دما تأمر به يتحقق وما تأمر به يتحقق ما تأمر به يتحقق ما تأمر ألت به، وما توافق ألت عليه يا آنو! كلمتك هي العليا، من يستطيع أن يقول لها كلا؟ با أبا الالهه، ان أمرت

⁽¹⁾ 

فأمرك أساس السماء والأرض أى اله يستطيع لامرك ردا؟

ويوصف المعبود آنو بصفته سيد الدنيا المطلق والقوة العليا في الكون في أحد الاساطير بهذه الكلمات:

بيا صاحب الصولجان، والخاتم،
 يا من تدعو إلى الملكية،
 وا سيد الآلهه، يا من كلمتك هي الغالبة
 في مجمع الآلهة الكبار المقرر،
 يا رب الناج المجيد، يا مدهشا
 يقوة فتنتك،
 يا غالب الزوابع العاتية، ومرتقى منصه الألوهية
 بجلاك وأبهتك
 القاظ فمك المقدس
 تصفى اليها الاجيجي،

والانوناكى كى تسير امامك خانفة وكالأقصاب فى مهب الربح تتحنى لاوامرك الآلهه.

ولقد خصصت لعبادة آنو مدن شيدت فيها معايد من أهمها مدينة نفر وأور والوركاء وقد سمي معبده في هذه المدينة ياسم واي – أتا  $\pi$  ويعني ذلك بيت السماء أو بيت وآنو $\pi$  وهو أفخم معبد في المدينة، وقد شيد له معبد ثان في مدينة ودير $\pi$  القريبة من مدينة بعره الآن وشيد الملوك الاشوريون لآنو معبدا في مدينة آشور خصصوه لعبادته ولعبادة اله آخر هو « أدد  $\pi$ 

## (٢) أنثيل

يشل انليل الهواء، ويأتي في المرتبة الشانية بعد المعبود أنو اله السماء ويعني اسمه «ان – ليل» «السيد العاصفة» سيد ما بين السماء والأرض بلا منازع ولقد تلقب انليل بالعديد من الألقاب، فقد تلقب مثل آنر بأبي الآلهه وقد أطاق عليه هذا اللقب في نص من عهد «انتمينا» حاكم لجش وكذلك في قصيدة «ابا» و«اتارها سيبس» ولقبته النصوص المسمارية يسيد جميع البلدان وبأبي جميع الآلهه وبالجبل الكبير وبالاله الذي يقرر المصائر والإله الذي لا رجعه لقراراته وبصاحب العينيين البراقتين وبالاله الذي يقتلك بين يديه الواح القدر، وأكدت الملاخم الحناصة بخلق الكون علي أن الإله انليل هو الذي قام بفصل السماء عن الأرض وهو الذي خلق الفأس أداة العمل وقد صار اسمه يعني «الرب» أو «السيد» حتى انهم اشتقوا من اسمه صفة الربوبية والالوهية.

واعتقد القوم أن الليل قد فرض شريعته علي جميع سكان العالم، وله شبكة مقدسة يحبس فيها كل من يحلف زورا أو يحنث بقسمه وكانت اقضيته واحكامه لا مرد لها وهو الذي يعاقب الملوك علي آثامهم وظلمهم، وقد ورد ذكره في شريعة حمووابي من بين الآلهة المعظمة التي دعا الملك حمووابي اسما مها لتوقع العقاب على من بيدل شريعته.

وللإله الليل مواقف سلبية تجاه البشر والآلهة ففيما يخص البشر، فهو الذي قرر الفيحضان على الأرض الذي أباد كل البسر باستشناء من أنقذهم «اوتونابشتم» في سفينته وذلك حسبما ورد في قصة الطوفان، وكان لذلك اثره في العقائد المراقية حيث اعتقد بأن المعبودة عشتار نظراً لموقفه هذا أرادت ان تمنعه من أن يكون له نصيب في تضحية «اوتانابشتم» فصرخت قائلة: «دعوا الالهة يأتون للتضحية ولكن لا تدعوا انليل يأتي لانه لم يمعن الفكر بل أحدث الطوفان وأنزل الهلاك بقومي وقد أنبه «إيا» كذلك من أجل نفس العمل فقال «انت أعقل الرجال؛ أيها البطل؛ لم أم تمن الفكر وأحدثت الطوفان؟

ونظرا لإنه الدالعاصفة، فانه يمثل كل ما فيها من عنف وبطش، وقد أرجع الانسان البابلي الاحداث التاريخية السيئة التي لحقت بيلادهم الي هذا الاله، فالتدمير الذي أصاب أور من جرا، هجمات العيلاميين لم يكن في نظرهم الا تنفيذا لحكم انليل الدالعاصفة، ولذا ترصف هجمة العدر بأنها تلك العاصفة(١):

دعا اثليل العاصقة والشعب يتوح وأخذ من الارض رياجا منعشه والشعب يتوح وأخذ رياحا طيبة من سومر والشعب يتوح ودعا رياحا شريره والشعب يتوح وعهد بها إلى كثجالودا Kingaluda راعي العواصف ودعا العاصفة التي ستفنى الأرض والشعب ينوح ودعا رياحا مدمرات والشعب يتوح واختار الليل جيبيل Gibil معاونا له ودعا زويعه السماء والشعب بنوح الزويعة المعمية الزاعقة عير السعوات

S.N. Kramer, AS, XII, 34 and 36, II, 173 - 89.

والشعب يتوح

والاعصار الظالم المتقض كالطوفان

على مراكب المدينة لالتهامها

هذه كلها حشدها عند قاعدة السماء

والشعب ينوح

وأشعل نيرانا عظيمة كانت رسول العاصفة

والشعب بنوح

وأشعل على الميمنة والميسرة من الرياح العاتية

هجير الصحراء اللاهب

وكان حريق هذه النار مثل لهيب الظهيرة

وهذه العاصفة هي السبب الحقيقي في سقوط المدينة

والعاصفة التي أمر بها اتليل في حقده

العاصفة التي تأكل من الارض

كست أور كالثوب، وغلقتها كالدثار

وهي سبب الدمار

فى ذلك اليوم تركت العاصفة المدينة

وكانت المدينة خرابا

نانا، يا أبتاه، خلفت المدينة خرابا

والشعب ينوح

ومداخل المدينة اكتست

لا بشظایا الفزف، بل بالموتى من الرجال،

وفغرت الجدران

وامتلأت البوابات والطرق

وفي الشوارع الفسيحة حيث كانت

تجتمع الجماهير في الاعياد 
تبعثرت الجثث 
في الطرقات كلها والازقة تبعثرت الجثث 
وفي الحقول التي كانت تعرج يوما بالراقصين 
تراكمت الاجساد 
وثقوب الارض امتلأت يدمائها 
كالمعدن المصهور في قالب، 
وذابت الاجساد – كالدهن في الشمس.

وعلى ذلك قان انليل كان عمل القوة او البطش وكل ارادة تعارضه تسحق وتكره على الخضوع، كما أنه في مجمع الالهة كان هو الذي ينفذ أحكام المجمع ويقود الآلهة في الحرب، وحيث ان انليل عمل البطش فقد كان لطبيعته صفة غريبة، حين كان عمل ثقة الانسان وخوفه في آن واحد، انه البطش كقوة مشروعه، سند الدولة، الدعامة التي يرتكز عليها حتى الآلهة، فيخاطبه الانسان على هذا النوع،

وا من تحيط بالسماء والارض، ابها الاله السريع وا معلما حكيما للشعب، وا معلما حكيما للشعب، وا معلما حكيما للشعب الها من حلياتك ابها الامير، الناصح، مسموعة كلمتك وكل ما تقوه به ... تعجز الآلهة عن تبديله وألفاظ شفتيك الوجد إله يزدري بها، رياه، يا حاكم الآلهة في السماء وناصح الالهة في الأرض، أبها الامير العادل ....(١)

E. Ebeling, Keilschrifttexte aus Assur religiosen Inhalts, 25 III, (1) pp. 21-29.

ونظرا لعنف العاصفة وأثارها المدمرة على الانسان قلقد كان في الانسان خوف كامن منه وهو ما ظهر في العديد من التراتيل التي وصلتنا من هذا العهد وجاء فيها:

ما الذي اختطه "
ما الذي في قلب أبي ؟
ما الذي في قلب أبي ؟
ما الذي في ذهن الليل المقدس ؟
شبكه نشر: تلك شبكه العدو.
فقاً نصب: ذلك فخ العدو
لقد أهاج المياه، باغيا صيد السمك
لقد رمي الشبكة، باغيا اسقاط الطبور (١)

ويبرز هذا الخرف أيضا في أوصاف أخري لاتليل، وهو الذي قد يسمع لشعبه بالهلاك في زوابع لا ترحم، ان غضبه يكاد يكون مُرَضَّيا، كأنه هياج في النفس بفقده الحس ويصم أذنيه عن الرجاء:

الليل يا أبتاه، يا من عبناك تقدمان هياجا،
متى، متى تستقران سلاما ثانية؟
يا من كسوت رأسك پثوب - إلى اى مدى؟
يا من أسندت رأسك إلى ركبتيك - إلى أى مدى؟
يا من أغلقت قنيك كصندوق من خزف - إلى أى مدى؟
يا جيارا سددت باصبعيك أذنيك - إلى أى مدى؟
انئيل يا أبتاه، أنهم لهالكون الان،(٧)

Ibid., 157. (Y)

(1)

T. Jacobsen, op. cit., p. 157.

وسجلت العديد من الترانيم الكثير من التسبيع والابتهال إلي الاله انليل، ومما جاء في احدي هذه الترنيمات:

بدون انليل، الجبل العظيم

لا المدائن شيدت، ولا المقار أسست

لا الاصطبلات شيدت، ولا حظائر الغنم أقيمت

ولا الانهار مياهها العالية جلبت القيض

ولا البحر أعطانا مختارا كنوزه الوقيره

ولا سمك البحر وضع بيضه في الاحواض

ولا طيور السماء تشرت أعشاشها على الارض الرحبيه،

لا الغيوم المحملة بالغيث في السماء فتحت أفواهها

ولا العقول والمروج امتلأت بالعب الكثير،

ولا الاعشاب والحشائش في السهول تبتت

ولا أشجار «الجبل» الكبيرة في البستان حملت ثمارها .

ولا البقرة وضعت عجلها في الاصطبل،

ولا الغنمة ولدت حملها في الحظيرة،

ولا الجموع الغقيرة من يني البشر أضطجعت آمنه ..

ولا البهيمة من ذوات الاربع ولدت صفارها

ولا رغبت في التناسل(١)

وفي ترنيمة أخري بشار إلى عظمة انليل وقوته وفيما يلي ما جاء فيها:

تقارب السماء - فيكون القوض

من السماء ينزل القيض إلى الأرض

 ⁽١) صمرتيل كرير: إينانا ودموزي، طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة نهاد خياطه،
 لينان، ١٩٨٧، ص. ٨.

تلامس الأرض – فتكون الوفرة من الأرض تصدر براعم القصب حكمتك في الزرع، كلمتك هي الحبوب كلمتك – هي الماء الغامر، حياة جميع البلاد(١)

وجاء في ترنيسة غنائية موجهة إلى ننورتا الذي وان كان في الاصل متكفلا بالربع الجنوبية العاصفة، اله الحرب الذي يدمر البلاد المتمردة، الا أنه كان معروفا أيضا بوصفه «فلاح انليل»، وبما جاء في هذه الترنيسة ويتصل بإنليل:

⁽١) نفس الرجع السايق، ص٨١.

وقى الدغل ينمو القصب القديم، والقصب الجديد والغابات تحقل بالايائل والماعز البرى وشجر ينبت فى القفار والكروم تمتلئ بالعسل والنبيذ، وفى البلاط تنبت ،الحياة الطويلة،(١)

ويرتبط بانليل كإله العاصفة التي لا تبقي ولا تذر ولا يقف امامها شئ، موقفه من زوجته ننليل، فقد كان هو الاله الوحيد بين الآلهه الذي اغتصب زوجته. وحول هذا الاغتصاب ، هناك ملحمة ملخصها أن والدة الالهة ننليل قد نصحت ابنتها بالاستحمام في قناة تسمي «نوبيرا» وقالت لها بأن الاله انليل سيغازلك وعليك أن لا قانعي وجاء في ذلك:

فى الجدول الصافى والمدول الصافى والمرأة، اغتسلى فى الجدول الصافى النيل، سيرى على صفة جدول توبيرا وسوف يراك صافى العينين، السيد صافى العينين الجبل الباذخ، الاب أنتيل، صافى العينين الراعى ... الذى يقرر المصائر، صافى العينين سوف يراك وسرعان ما سوف يحتضنك (؟) ويقبك

وفعلت الالهة نشليل ما أوصتها به والدتها وهي مسرورة ولكنها مع ذلك لم تستجب لغزل الإله انليل عندما رآها، وفي ذلك تذكر الملحمة:

في الجدول الصافي مقتسل المرأة، في الجدول الصافي

⁽١) نفس المرجع السابق ص٨٤.

وتعشى نتنيل على ضفة جدول نوييرا ورآها صافى العينين، السيد صافى العينين «الجبل البارع، الاب انليل، صافى العينين رآها الراعى... الذى يقرر المصائر، صافى العينين وتحدث البها السيد عن الجماع (؟) وهى عازفة وتحدث البها السيد عن الجماع (؟) وهى عازفة

وازاء هذا العزوف من نتليل يستدعي انليل وزيره ويحدثه برغبت في نتليل الجذابة، ويحضر الوزير سفينته حيث يفتصبها انليل وهم مبحرين في الجدول ونتيجة لهذه العلاقة الاثمة تحمل نتليل باله القمر سين.

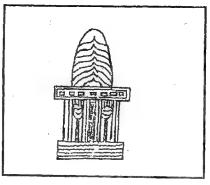
وارتاع الآلهه من هذا الفعل الاثيم، وعلى الرغم من ان انليل ملكهم فقد قبضوا عليه ونفوه من المدينة إلى العالم السفلي، وتبين الفكرة المتصلة بذلك بعض الضوء على نظام مجمع الآلهه واسلوب عمله، وقد جاء فيها:

> يتحول انليل في كيور (محراب انليل الخاص) وعندما كان انليل يتحول في كيور اذا بالآلهه العظام الخمسون والآلهه الذين يقررون المصائر هؤلاء السيعة يقبضون على انليل في الكيور (قانلين) انليل أيها الاثم، اخرج من المدينة

وكذلك خرج الليل وفق المصير الذي قررته الالهه متجها إلى العالم السومري السفلي، على أن ننليل، وقد كانت يومئذ حبلي، ترفض البقاء من بعده فتتبعه في الرحلة التي قرضت عليه إلى العالم السفلي فيضايق ذلك الليل، اذ معنى ذلك ان على ابنه سين وكان مقدرا له أصلا أن يكون قيما على أكبر جرم مضى وهر القمر، أن يقيم في العالم السفلي المظلم المعتم بدلا من السماء، وعلى

ذلك فقد دير الليل حيلة للنجاة من هذا الموقف اصبح سين بحرجبها حرا في الصعود إلى السماء.

وبناء على ما سبق، فقد اعتبر العراقيون القدامي الاله انليل، الاله الذي لا يرد له طلب، وكانوا يرون أن القمر متولد من علاقة غير شرعية، وتفسير هاتين الظاهرتين يمود إلى ما يحدثه الهواء من عواصف وأعاصير وغير ذلك من حالاته المتعددة التي لا يستطيع الانسان التحكم فيها، ومعنى ذلك انه يفعل ما يشاء ولا يستطيع أحد أن يقف في طريقه، وفيما يختص ينظرة سكان بلاد الرافدين إلى القمر، فتعود أيضا إلي أنه الجرم الوحيد في السماء الذي عائل تتربيا الشمس في حجمه الظاهري ولكنه متاون ويضئ مرة ويختفي في ألرة الثانية ليس له ثبات سواء في شكله أو ضوته مثلما هو الحال مع ثبات شكل الشمس وضوتها تقريبا، ولذلك شبهوا سلوكيات القمر بسلوكيات الابناء غير الشرعيين، أما رمزه ضمن المتحوتات وأحجار الحدود فهو التاج المقرن الموضوع في منصه، وهو بذلك يشبه قاما رمز والده الاله آنو. (شكل ۲۸)



(شكل ٢٨) رمز الإله انليل

وفيما يتصل بكان عبادته، فقد كانت مدينة نفر هي مقر عبادة هذا الإله، وهي تقع في محافظة القادسية، ولقد أوضعت النصوص المسمارية أهمية الاله الليل وأهميته مدينة نفر وذلك من خلال التقليد الذي كان يفرض على بقية الآلهه ان تذهب سنويا لزيارة الاله انليل في مقر عبادته وتطلب منه الرحمة والبركة لحكام المدن التي تعبد فيها تلك الآلهه، وكان معبده في مدينة نفر يسمي «ايكور» ويعني «بيت الجبل» وينسجم هذا المعني مع اللقب «الجبل العظيم» الذي هو أحد ألقابه، ويشير أيضا إلي أن لقب الجبل العظيم كان من أبرز القاب الاله اللهل والا لما شمي معبده «بيت الجبل» والسبب في نشأة هذا اللقب ربها يرجع إلى قدرة الهواء على جلب العواصف الترابية الكبيرة أو الغيوم الكثيفة يرجع إلى قدرة الهواء على جلب العواصف الترابية الكبيرة أو الغيوم الكثيفة التي تشبه الجبال العالية في أشكالها(١).

#### (٣) انكى:

تأتي مرتبته بين الالهه العراقية القدية بعد الاله انليل، وأطلق عليه الساميون «آيا» ومعناه «بيت الماء» وأطلق عليه السومريون «انكي» التي تعني «سيد الأرض» وبالاضافة إلى كونه الها للإرض وسيدا للمياه الجوفية فقد اعتبرته النصوص المسمارية علي انه اله ألحكمة أيضا، ولذلك كانت الالهه تستشيره في المراقف الصعبة وتطلب منه النصح والمساعدة (١٤).

ولكونه الد الحكمة فقد اعتقد الانسان العراقي القديم بأنه قد خلق الانسان بتشكيل كتلة من الطمي منحها الحياة بنسمته الالهية وهو الذي كشف عن صناعات مسختلفة للانسان ومنح الذكاء للملوك وساعد الكهنة على تأديه وظائفهم المقدسة وخاصة في طقوس السحر التي كان يستعمل لممارستها ماء مقدسا بؤخذ من حوض ابسو في معبد أريدو

⁽١) قوزي رشيد: المرجع السابق، ص١٥٣.

T. Jacobsen., op. cit., p. 161.

وتعبر الوظيفة التي عِثلها اتكي في الدولة العالمية عن مدي قوته والكانة التي يتبوأها في الكون المنظم، فإنه عِثل نبيلا من كبار نبلاء البلد المتمبزين بالحكمة وخبرة الحياة، ولكنه لبس ملكا، ولا حاكما بذاته لان الموضع الذي يحتله من دولة الدنيا الها هو قد عين فيه تعبينا وسلطته مستمدة من آنر وانليل، فهو بمثابة وزير لهما. فيمكن تسميته بحصطلحنا الحديث، وزير الزراعة في الكون. وقد عهد اليه الاشراف علي الانهار والقنوات والري وتنظيم قوي البلد الانتاجية. ويتغلب على ما يجابهه من مصاعب بالنصح والتحكيم والمصالحه.

وأوضح أحد الاناشيد السوموية وظائف انكي التي اعتقد الانسان العراقي القديم انه يارسها، ومما جاء في هذا النشيد:

حتى واو كنت ساكنا غارقا فى القكر،

تنفذ إلى القلب من كل شي،

با انكى، با من وعيك لاحد له، با تاصح

الانوتاكى الاعظم،

با عميق العلم، با من قطاع عندما تعمل فطنتك،

للمهادنة والتقرير

والفصل فى منازعات القانون، با ناصحا

من الشروق إلى الغروب،

با الكي، با سيد اللفظ الحكيم،

اباك أحمد،

لقد خولك أبوك آنو، أول ملك وحاكم

على عالم لم يكن اللاكتما،

خواك في السماء والارض أن تصنع وترشد،

و، قعك سيدا عليهما ،

أيها الرب، يا من بعينيك السحريتين،

والبك قد عهد بأن تنقى القمين الطاهرين من دجلة والقرات وأن تكثر اليانع من الخضرة، وتكثف الغيوم وتفرق الماء على الارض المجروثة وتلبت الغسائل في المزارع والحدائق الملتقة النبت كالغاب هذه كلها عهد اليك بها آنو، ملك الالهه وانليل وهيك اسمه الجيار الرهيب .... فأنت، لانك تحكم كل ميلاد، اللبل الأصغر، أخوه الاصغر أنتء وهو الاله الاوحد في السماء والأرض. أو لم يمنحك القدرة على تقرير مصائر الشمال والجنوب مثله؟ وعندما تجعل أقوالك وقراراتك الخيره المدن المهجورة تأهل من جديد وعندما ، يا صبارا تتوطن آلاف من التاس في طول البلاد وعرضها، أنت الذي تعنى يقوتهم، أنك في الحق أب لهم والهم ليسبحون لجلال الرب الههم.

وتشير احدي الاساطير التي أصابها التلف بشكل كبير إلي كيفية تنظيم الاقتصاد الطبيعي في أرض الرافدين ولقد فقدت بداية الاسطورة التي ربما كانت تتصل بكيفية تعبين انكي في منصبه، وبداية النص المتبقي يشير إلى قيام انكي

بجولة تفتيشيه في أقاليمه، وهي تشمل معظم العالم المعروف عندئذ، حيث يقرم بزيارة الوحدات الادارية الكيرى فيها.

ويتريث انكي في كل قطر يزوره ليباركه، ويبركته هذه يعم علي البلد الرخاء ويثبته في وظائفه الخاصة ثم ينظم شنون الماء، فيملأ دجلة والفرات بماء عذب نقي ويعين الها للاشراف عليهما، ثم يملؤهما سمكا ويحدد مواقع الاقصاب فيهما، ويعين مشرفا الهيا آخر عليهما. ثم ينظم البحر ويعين إلها لتصريف اموره، وبعد ذلك ينصرف انكي إلي الرياح جالبة الامطار، ثم إلي شنون الزراعة، فيعنى بالمحراث، ويشق خطه في الارض، وينمى الحب في الحقل.

رمن الحقول يولي وجهه شطر المنن والقري ويعين اله الآجر للعناية بصنع الآجر، ويحفر الاسس، ويبني الجدران، ويعين البناء الاكبر، مشرفا على أعمال الهناء وفي النهاية ينظم الحياة البرية في الفلاه، ويضعها بامرة الاله سومركان، بينما يقيم الزرائب والخطائر للحيوانات الاليفة، واضعا هذه الحيوانات في عهده الالم الراعى دمورى أو تموز.

فانكي اذن هو الذي قد انشأ كل وظيفة ذات شأن في حياة ارض الرافدين الاقتصادية وعين الها يشرف علي عملها المستمر. وهكذا قان البابلي كان بري النظام في الطبيعة فيفسره كأنما الكون مزرعة شاسعة يدير أمورها ويحسن تنظيمها مدير قدير.

ويتصل بوظائف انكي الخاصة بالاخصاب والتنمية ما ورد في احدي القطع الادبية، وما جاء فيها ١١٠):

> عندما جاس الآب الكي خلال الأرض الميذورة طلع الزرع خصيها، عندما قدم إلى تعجني المنجبة، ولدت حملها،

⁽١) صمويل كريم: اينانا ودموزي، طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ص ٨١ - ٨٤.

عندما قدم إلى بقرتى المبذورة، وضعت عجلها للمنتج، عندها قدم إلى عنزتى المنجية، وضعت جديها المنتج، وإنت عندما تذهب إلى الحقل، إلى الحقل المحروث تكرس اكواما وتلالا (من الحبوب) قوق السهوب العالية

وجاء في نفس هذه القطعة افتخار الاله انكي بأعماله ومما جاء فيها علي لسان انكي:

> النا الرب، من اذا أمر لا يسأل عن أمره، أنا الأول من بين جميع الأشياء، يأمرى، الاصطبلات شيدت، وحظائر الغنم سورت، عندما قاريت الارض، فأضت ينابيع، وعندما قاريت مروجها الغضر،

تكدست (الحبوب) اكواما وتلالا يكلمتي،

ونذكر نفس هذه القطعة الادبية، أنه مع وفرة المياه التي جاء بها انكي اصبح بامكان الحقول أن تعطي الخير الوفير، واصبحت قطعان الماشية قادرة علي انتاج اللبن والقشدة، ومما جاء فيها ويتصل بذلك:

هو (انكى) الذى يدير المحراث والنير الامير الكبير الكي يضع الثيران القرناء في الـ......

> يشق الأخاديد المباركة ، ينبت الحب في الحقل المحروث والشديد البنية ، قلاح انليل الكيمدو، رجل القناة والسد، انكى عهد اليه برعاية كل ذلك

جاء الرب إلى الحقل المحروث، وضع فيه الحب الكثير

وكدس الحب، الحب الكثير، الحب .... اكداسا

انكى كثر الإكوام والتلال

(من الحبوب)

والسيدة ذات الرأس والاطراف المنقطة،

ذات الوجه المطلى بالعسل،

السيدة، المكثرة، قوة الأرض، حياة الشباب

آشنان، الفيز المغذى، خيز الجميع،

انكى عهد اليها برعايته ......

لقد بنى اصطبلات، وأمر يتنظيفها.

أقام حظائر الغنم، وأحل قيها أطيب السمن واللبن

أدخل السرور إلى قاعات طعام الالهه،

اشاع الازدهار في القفار الخامله،

خادم ايانا الامين، صديق آن،

الصهر المحبوب لـ دسن، الشجاع، زوج ابنانا المقدسة،

السيدة، ملكة كل التاموس

التي تأمر مرة بعد أخرى أن يتكاثر أهل كَلاب،

دموزى، ،اوشوم جال السماء، الالهى، صديق أن،

اتكى عهد اليهم يرعاية كل ذلك .....ه

ولقد نسبت النصوص العراقية القنية العديد من الاساطير للآله انكي(١١). ونذكر في هذا المحال صلته يبعض الاساطير التي تتصل بدوره في عملية تنظيم -الكون وتبدأ الأسطورة بأنشودة مدح موجهه إلي انكي تصف دوره في خصوبة

⁽١) انظرك صبويل كرور: اساطير المالم القديم، ص٧٩ وما يمدها.

الأرض وقطعان الأغنام والماشية، ويلي ذلك بعض الابيات التي يفخر فيها انكي بنفسد، ويبدأها يفخره بقرابته لكبار آلهة المجمع الالهي آن وانليل ونينتو والالهه الصغري المعروفة عامة باسم «انوناكي» ويلي ذلك فقرة من خمسة أسطر تتحدث عن انوناكي وهم يؤدون التبجلة الي انكي، ويلي ذلك اهزوجه فخر ثانية علي لسان انكي، يبدأها بتمجيد قوة كلمته وأمره في إمداد الارض بالرفاهية والرخاء، ويصف روعة محرابه، ويختتم هذه الاهزوجة بتقرير عن رحلته السارة في المستنقعات.

وتصف الاسطورة بعد ذلك اتكي وهر في سفينته يستعد لتقرير المصائب، وببدأ بسومر نفسها فيسجد أولا أرضها المختارة المقدسة التي اتخذ الالهه مساكنهم فيها ثم يبارك قطعانها من الاغنام والماشية ومعايدها ومحاربها وبعد سومر يتقدم إلي أور التي يعظمها بلغة رفيعة ويباركها بالرفاهية، ومن أور يذهب إلي ميلوخا فيباركها بسخاء الأشجار والبوص وبالثيران والطيور والذهب والقصدير والبرونز، ويلي ذلك ما يقدمه لامداد ودلون وعيلام ومرهاش ومارتو ببعض ما يلزمها.

وبعد ذلك يقوم انكي بجموعة من الاعمال الحيوية الخاصة يخصوبة الأرض وقدرتها على الانتاج، قيبداً بملاً دجله بالمياه العذية المانحة للحياة، وحتى يتأكد من حسن أداء دجله والفرات فانه يعين الاله انبيلولو مقتش القناة ليسشرف عليهما، وبعد ذلك يزود انكي المستنقعات واحراج القصب بالاسماك والبوص، وعين معبودا للاشراف عليها، ثم تحول بعد ذلك إلي البحر حيث شيد محرابه المقدس حيث عين الالهه بأنش مشرفه عليه، ثم دعا آخر الامر المطر المانح للحياة فانزله على الأرض وأقام رب العواصف مشرفا على المطر.

ويهتم انكي بحاجات الارض الزراعية فباشر المحراث والنير والحرث ويعين فلاح الليل وانكميدو مشرفا عليها، ثم يدعو بعد ذلك الحقول المزروعة فينبت مختلف حبوبها وخضرها، ويجعل ربه الحب وأشنان مسئولة عنها ثم يعتني بقالب الاجر ويقيم رب الاجر مشرفا عليه، ثم يرسي الاسس ويخطط الاجر ويبني «البيرت» ربعين موشداما «بناء انليل العظيم» مشرفا عليها.

ويوجه اتكي عنايته كذلك إلى السهل العالي فينظيه بالنبت الاخضر ويكثر ماشبته ويجعل سوموجان «ملك الجبال» مسئولا عنها - ثم ينشئ بعد ذلك حظائر ويدها بأحسن الدهن واللبن ويعين الآله الراعي «دموزي» أن يباشر رعايتها، وهو يثبت «الحدود» التي يفترض انها للمدن والولايات ويقيم نصب الحدود ويعين اله الشمس أوتر «مشرفا علي الكون بأسره» ثم يباشر انكي آخر الأمر «الاعمال الخاصة بالمرآة» ويخاصة نسج الثياب، ويضع اتو الهد الكساء مشرفة عليه.

ومن الاساطير التي تنسب إلي انكي ايضا اسطورة الطوفان أو القيضان الكبير، وهي توضع أن الآله انكي كان دائما حسن النية والشعور تجاء البشر، ورغم عدم العثور علي اللوحات الطينية المسجلة عليها تلك الاسطورة كاملة، فان ما عشر عليه منها يتحدث عن أحداث الفيضان الكبير المحلي الذي تعرض له العراق القديم قرب بداية العصر التاريخي.

وتبدأ اسطورة الفيضان بالاشارة إلى موضوع خلق الاتسان وبداية الملكية وتكون المدن الأولى، وتتحدث الاسطورة عن خلق الانسان والحيوان، ثم تتحدث عن قرار الجمعية الالهية العمومية باحداث الفيضان، ولم تتقبل جميع الالهه السومرية لهذا القرار لخطورته، وكيف أن أنكي قام باخبار اوتو نابشتم بقرار الالهه وطلب منه أن يهدم بيته ويبني له سفينة ويضع فيها من كل زوجين اثنين وسوف نتناول احداث هذه الاسطورة بالتفصيل وذلك في الجزء الخاص بالاساطير

وفيما يتصل بوضع عبادة الآله انكي (١١)، فلقد كانت مدينة أريدر (ابر شهرين الآن) من أقدم المدن السومرية التي عبد قيها هذا الآله، وسمي معبده فيها «اي – ايسر» أو «اي – اينكورا» اي «بيت الغمر» أو «المياه» وذلك اشارة إلى انه قد ايتني بيته في الحياة الأولى التي جسموها بالآله «ابسو»

⁽١) مله ياقر: الرجع السابق، ص٧٤٩.

ونسب البابليون إلي هذا الاله زوجه اشتقوا اسمها مثل اسمه وسموها «نن كي» اي سيدة الارض، حيث ان اسمه وانكي» سيد الأرض، وسميت ايضا باسم «دم كينا» وقدس الاله انكي أو ايا في جميع انحاء العراق القديم وبخاصة في مدن «أور» و«لارسا» و«الوركاء» وقدسه الملوك الاشوريون. وفي ذلك ما ترويه نصوص الملك سنحريب في حملته الحربية على عيلام، انه عندما بلغ شواطئ الخليج قرب مدينة البصرة، الحالية قدم إلي الاله «ايا» قاربا وسمكه من الذهب رماهما في الماء، وذلك حيث يرجد معبد الاله الاصلي.

ورمز الآله انكي عبارة عن كائن مركب يمثل الجزء الأمامي من حيوان والجزء الخلفي عبارة عن سمكة وهما متصلان يدكه المهد (شكل ٢٩).



(شكل ٢٩) رمز الإله إنكى

عمل الآله سين القسر وهو يأتي علي قسة الشائوث الشاتي الذي وضعه البابليون لآلهتهم وهو يضم معه اله الشمس (شمش) و«أدد».

ولقد أطلق السومريون علي اله القسر «تثار» أو «ننا « Nanna عليه الاكديون التسميه «سين» التي تفيد معني «رجل السماء» بينما أطلق عرب الجنوب على القس التسمية «ود» أما الآراميين فقد سموه شهر(۱).

ويرمز للإله سين بهالأ وحده، أو بهالأل مع صورته على هيئة البشر، واشتهر الآله القمر بالحكمة وهو يشترك مع اله الشمس «شمش» في شئون العدالة. وكان سين يقيس الزمن وهر الذي ينهي الايام والشهور والسنين للملوك المذابين. وكان خوف القمر من الحوادث المهمة التي تطير منها البابليون. ولقد جاء في بعض الكتب السحرية أن خسوف القمر يحدث يهجوم سبعة شياطين أو أرواح شريرة علي القمر، وكانوا يصلون عند الخسوف للأله ويقربون القرابين حتي يظهر مضيئا مرة أخرى بعد أن يقهر الشياطين والظلام (١٧).

وفيما يتصل بمكان عبادته، فقد عبد في مدينة أور منذ أقدم الأزمنة، وكان له معبد فيها، حيث توجد بقايا معبده المدرج المعروف ياسم الزافورة، ولقد انتقلت عبادته إلى أماكن أخري حيث شيد له معبد في حران، وقد بلفت قدسيته في أور درجة كبيرة حتى أن كثيرا من الملوك قد عينوا أبنا هم وبناتهم ليكونوا كهنة له، وكذلك فعل الملوك الاشوريون في معبد في حران، وقد انتشرت عبادته من حران إلى فينقبا وكذلك مناطق الآرامين (١٦).

⁽١) طه باقر: المرجم السابق، ص، ٣٥.

M. Baigent, From the Omens of Balylon Astrology and Ancient (Y) Mesopotaimia, London, 1994, pp. 95 ff.

⁽٣) طه باقر: المرجع السابق، ص١٥١.

ولقد أشرنا قيما سبق عند حديثنا عن الاله انليل عن الاسطورة الخاصة عرلد الاله سين وكيفية مجيئه.

## (٥) الاله الشمس (شمش)

يلي الاله القبر في المتزلة، وحسب العقائد البابلية فقد ولدت الشمس عن القمر حيث اعتقد أنه كان للقمر سين العديد من الأطفال، وكان من بينهم الاخوان شمش وعشتار(۱۱)، وقد سماه السومريون باسم «أوتو» ومعناه الضر، والنور والبور، والعلامة المسمارية التي كتب بها اسم هذا الإله كتب بها أيضا كلمة «يوم» وكذلك الصفة «ناصع». وأطلق عليه السومريون كذلك «يبار» أي النير، وبلغظ اسمه بالاكدية «شمش»، وأطلق عليه العبرانيون التسمية «شمش»، والعرب «شمس»،

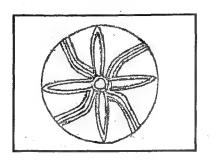
وكان رمزه عبارة عن قرص مزين بنجم ذي أربعة أطراف تفصلها عن بعضها مجاميع من الاشعة المموجة كما مثل أيضا بهيئة آدمية كما صور في أعلى مسلة حمورابي حيث مثل بهيئة ملك جالس على عرشه ويحمل في يده اليمني الصولجان والحلقة، وهي من شارات السلطان وتاجه مزين بأربعة أزواج من القرون، وهو زي لباس الرأس عند الالهة، وله لحية طويلة مثل الاله القمر وتنبعث من كتفيه حزم الاشعة (شكل ٣٠، ٣٠).

ويوصف شمش بأنه ضوء العالم والاعماق وأنه هو الذي يولد النهار والليل ويهب الحياة ويحيي المُوتي وهو اله العدل والحق والشرائح وهو الذي أملي علي حمورابي قوانينه (٣) وهو القاضي الاعظم وسييد الكهانة والعرافة، وحسب

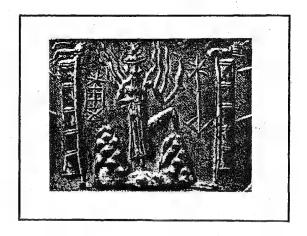
M. Baigent, op. cit., p. 108.

⁽١)(٢) طد باقر المرجم السابق، ص٢٥١.

T. J. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET., pp. 163 ff. (*



(شكل ٣٠) رمز الإله شمس



(شكل ٣١) الإله شمس

المعتقدات السومرية فانه كان يغور أثناء الليل في البحر ويطلع في الصباح من بين الجبال ١١١).

وقد عبد اله الشمس في مدينتي لارسه وسيبار، ولقد قدسه الاشوربون وشيدو له المعابد، وقد جسم البابليون العدل والحق واعتبروهما أبنين له، كما اعتبر آخا للإلهه انانا (عشتار).

# (۲) عشتار

من بين جميع المعبودات العراقية، كانت المعبودة عشتار من أكبر المعبودات التشارا(٢) واشتهرت عشتار بكونها الهد الحب، وإلهد الحرب وعبدت كمعبود ذكر في الصباح وإلهد أنشي في المساء وكان رمزها الزهرة. واعتبرت في بعض النصوص ابند أنو وفي البعض الآخر ابند سين، وهي أخت شمش الد الشمس وفي ذات الرقت اخت واير شكيجال معبودة العالم السفلي.

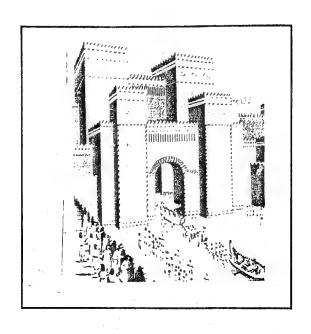
واحتلت عشتار مكانا كبيرا في ديانة سكان بلاد الرافدين (شكل ٣٣) كما انتشرت عبادتها في مناطق أخرى من الشرق الادني القديم، وقد سماها السرمريون ياسم واينانا» أو وانيني» وهي تفيد معنى «سيدة السما» وسماها الاكديون والاشوريون ياسم وعشتار» وفي بلاد الشام عرفت ياسم وعشتاروت و عشتوريت»، كما عبدت في بعض المناطق العربية الجنوبية حيث صار اسمها مرادنا لكلمة (الهد) لشهرتها وتقديسها ، وانتقلت عبادتها إلى بلاد اليونان حيث سيت باسم «أفروديت» وعبدها الرومان باسم فينوس(٣) (شكل ٣٣)).

⁽١) قرزي رشيد: المرجع السابق، ص١٥٩.

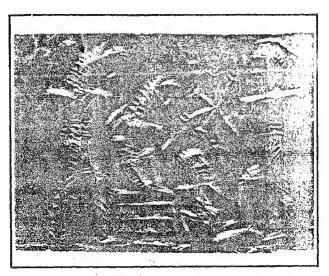
M. Baigent, op. cit., pp. 117 ff.

⁽٣) طد ياقر: المرجع السابق، ص٢٥٧ – ٢٥٣.

⁽²⁾ طبعة ختم ترجع إلى العصر الاكدي، وهو يوضع عشتار فوق عرشها. أنظر: Wolkstein, D., Kramer,S. N., Inanna, Queen of Heaven and Earth, Her Stories and Hymns from sumer, London, 1984, p. 52.



(شكل ٣٢) باب عشتار في بابل



(شكل ٣٣) الإلهه عشتار تحمل اسلحتها

وقد ظفت شخصيتها على الالهات الأخربات، وكان اسمها المفرد يعني اي واحدة منهن أما مدلول اسمها الجمع فهو الالهات عامة، وكانت تمثل كالهه للحرب واقفة منتصبه على أسد أو اثنين وهي تحمل الجعبة وفي أحدي يديها سلاح مقوس وفي الأخري صولح مكون من عصا تشصل بسلاحين مقوسين يعلوهما رؤوس اسود.

وقد احتلت عبادتها في أوروك محل عبادة أبيها ، حيث كان محبوها من الكثرة بحيث لا يمكن حصرهم، وكانت تسعي لفواية البشر، واعتبرت في هالاب Halab ابنه للاله سين وسيدة المعارك وفي اكد وسيبار فانها مزجت علي ما يبدو

تحت اسم «انو تيتوم» بين الشخصيتين وذلك في عهد تابوتيد على الاقل حيث كان يسميها «سيدة العراك التي تحمل الجعبة والقوس»(شكل ٣٤) (١) وكانت في نفس الوقت تضع له الفأل المناسب عند شروق الشمس وغويها(١).



(شكل ٣٤) الإلهة عشتار قوق عرشها

وخصها الاشوريون بالتقديس وبخاصة في صفتها الحربية وقد ذكر بعض ملوكهم أنها سارت معهم في طليعة جيوشهم وحققت لهم النصر.

واقترنت عشتار مع الآله دموزي (تموز) يوصفه زوجها، ويثل تموز بوجه عام الخضار والنبات في زمن الربيع، ويثل اقتران عشتار مع دموزي طقوسا مهمه في حضارة العراق القديم وهي ما تعرف باسم طقس الجنس المقدس أو طقس الرواج المقدس كما اصطلح علي تسميته وكان الزواج المقدس حفلا بهيجا تصحيه

Wolkstein, D., Kramer, S.N. op. cit., p. 72.

⁽٢) أنا ديلابررت: الرجع السابق، ص ١٧٠ ~ ١٧١.

أناشيد غزلية شبيهه بالاناشيد التي تضمنها سفر «نشيد الاناشيد» المنسوب إلى سليمان عليه السلام، ورغم هذا الحب فقد قضي حب عشتار علي دهوزي حيث انتهي نهاية مؤلمة بوته، وتصف ملحمة شعرية نزول عشتار إلى العالم السفلي في بداية الربيع من كل عام لتعيد دموزي من عالم الاموات الذي يذهب إليه في صيف كل عام.

وسنقدم فيما بعد مقتطفات من أسطورة انيانا (عشتار) ودموزي وذلك في مجال الحديث عن طقوس الجنس المقدس أو الزواج المقدس عند السومريين.

وفيما يتصل بالمعبودات الممثلة للسلطة السياسية في العراق القديم نمن أشهرها الآلهه ننجرسو ومردوخ وآشور، وسنلقي بعض الضوء علي هذه المعبودات قيما يلي:

### (۱) نجرسو:

اعتبرت النصوص المسمارية الآله ننجرسو صورة ثانية للآله ننورتا وهو أول مولود للآله انليل، واعتبرته اله حرب «خبير في العراك» تستطيع البلاد أن تحتمل وطأته الثقيلة، كما اعتبرته أيضا الها للخصوبة وسيدا للاراضي الزراعية ومنظما لقنوات الري.

وكان يمتزج بسادة بعض المدن وعندنذ كان يطلق عليه اسم اله المكان، ففي الجش في حي جيرسو كان يسمي ننجرسو أي «سيد جرسو»، وكان يمثل فيه آلهه أخرون مشل زابايا في كيش، وأوراش في ولبات، وكان له علي الاقل عشرون سلاحا مختلفا، ففي يمناه كان يمسك باله «شار أور» وهي حزمه من العصي والاسلحة بسنان محدية تعلوها وأس أسد، ويظهر علي كتفيه غالبا مقدم أسد، كما يظهر نفس الحيوان الرمزي بين قوائم عرشه أو تحت قدميه (١١).

⁽١) نفس المرجم السابق، ص١٧٣.

وللاله تنجرس عدد من الاخوات والاخوة عيدوا جميعا ضمن منطقة نفوذ سلاله لجش وهم الاله تانشة مفسرة الاحلام، والاله نسايا الله الحبوب، والالهه كاتوم دوك التي توصف يأم جميع الأطفال، والاله ايشوم مقدم المشورة للاله نرجال اله العالم السفلي، أما زوجته فهي الالهه يايا، أخت الآله أنو.

وتصف كتابات الامير جوديا (٧١٤٤ - ٢١٧٤ ق.م) ثاني حكام أسرة لجش الثانية المعبود تنجرس بأنه اله العدالة، كما وصفته بأنه كان كبيرا بحجم السماء والارض، وأن رأسه كرأس الاله وان جناحه تشبه جناحي الطائر آنزو، وأن القسم الاسفل من جسمه كان البركان، وعما جاء في ذلك على لسان الإلهة تانشة مفسرة حلم جوديا:

> الرجل العظيم الجرم كالسماء، العظيم الجرم كالارض،

ورأسه راس إله،

وجناحاه جناحا طائر .. (أنزو)

وقائمتاه قائمتا عفريت طوفان،

وعن بميته وشماله أسدان يريضان ....(١)

وجاء في هذه الكتابات على لسان الاله تنجرسو تعداد لسلطاته ودوره في ادارة حكم المدينة ووعده لأهالي لجش بالثرورة والرفاهية، وعما جاء فيها:

عندما تضع ودك على بيتى، البيت الأول في جميع البلاد، ذراع لجش الهمتي

تلك التي تزأر كطائر أنزو في كيد السماء

الا تيتو، بيتي الملكي،

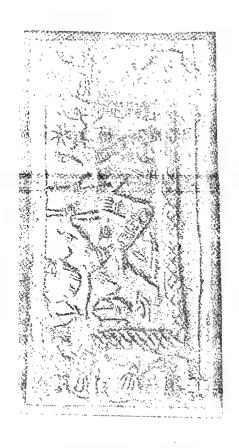
⁽١) صبريل كرير: الرجع السابق، ص٤٨.

أيها الراعى الأمين، جوديا، عندما تضع يدك الامينة من أجلى، عندنذ ادعو السماء لكي تعطر وينزل القيض اليك من السماء ويتعم الناس بهذا القيض...، ديتأسيس بيتي، سوف يأتي القيض الحقول الفسيحة سوف يطول زرعها من أجلك، سوف تقيض القنوات عن حوافيها من أجلك، في الروابي التي لم يرتفع اليها ماء، سوف يرتفع الماء من أجلك وسوف تسكب سومر كثيرا من الزيت من أجلك، وسوف تزن لك الكثير من الصوف في اليوم الذي تملأ قيه مصطبتي، في اليوم الذي تضع يدك الامينة على بيتي سأضع قدمي في الجيل . حيث تقيم ريح الشعال . وكانسان ذى قوة هاتلة ، ربح الشمال من الجيل، المكان الطاهر سوف تهب رأسا تحرى.

الأنه بعد أن أكون أعطيت تسمة الحياة للناس سوف يقوم رجل واحد بعمل أكثر من عمل رجلين،(١)

ولقد سمي معيد ننجرسو في مدينة لجش ياسم معيد والايبينو» ومعناه معبد الخمسين، وكان رمزه علي المنحونات هو صورة الطائر المعروف ياسم «انزو».

⁽١) نفس المرجع السابق، ص٢٥٠.



(شكل ١٣٥) ختم اسطواني آشوري يثل الإله مردوخ يقضي علي تيامات

### (٢) مردوخ

كان الاله مردوخ الها محليا في مدينة پابل، إلي أن رفعه حمورابي إلي المرتبة الأولى واصبح اله مدينة بابل الرئيسي، ومعنى اسمه باللغة السومرية «عجل اله الشمس» واسمه في البابلية «مار - دوكو» بمعني ابن الاله «دوكو» الالله المقدس والذي يعتبر مجلس الآلهة(١).

وجاء أقدم وصف أدبي للاله مردوخ في مقدمة شريعة حمورابي وقد ورد فيها:

«عندما (قضيا) الآله أنو المتسامي، ملك الانوناكي والآله الليل سيد السماء والارض مقرراً مصائر البلاد، قضيا للآله مردوخ الابن البكر للآله انكي (ان يتمتع) يقدسيه الآله الليل علي كل البشر وجعلاه عظيما بين آلهه الايكبكي»(۱).

وعندما عظمت مكانة مدينة بابل في زمن حمورابي وأصبحت عاصمة الامبراطورية البايلية، ارتفع شأن مردوخ وصار مقدسا في جميع البلاد، وقد ظهر هذا التبدل في مركز مردوخ في أسطورة الخليقة البايلية حيث أعطي مردوخ المركز الأول بين الالهه وأصبح بطل الرواية ونقلت سلطات الآلهه اليه، وعما جاء في هذه الاسطورة ويتصل بصفات مردوخ:

كان فاتن القوام، ثاقب النظرات أجل اكانت مشيته مشية العظماء جبار منذ البداية فيار منذ البداية فياما والده فياما الذي ولده الالم الله الذي ولده الشرح صدره وتوردت وجنتاه وامتلأ قلبه بالسرور(٣)

⁽١) فرزي رشيد: المرجع السايق، ص١٦١ – ١٦٢.

T.J. Meek, "The Code of Hammurabi", in ANET, p. 164. (۲) (۳) ستيناني داني: الرجم السابق، س۲۸۶.

ولم لا! فقد جاء كامل الاوصاف بوازى إلهين في العقل أجل! لقد كان معجدا بين الالهه وكان الاعظم بيتهم كان كامل الاعضاء والاطراف إلى حد لا يصدقه عقل فلا أحد يقهمه ولا عقل يدركه،

ويوضع اللوح الرابع من الاسطورة ميايعة الإله مردوخ باعتباره قائدها الاوحد الذي لا نظير له، وقد جاء فيه:

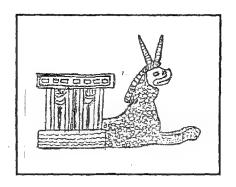
> وأقاموا له عرشا فاخرا فتصدر المجلس قباله آبائه الالهه وعندنذ بايعوه قائلين: أنت الأعظم اجلالا بين الالهه فقرارك لا بدانيه شئ وأمرك هو أمر السماء ومنذ هذا اليوم ستكون كلمتك ثابته لا تتغير فمن شئت ان ترقع أو تخفض فأمره منوط بيديك أجل استكون كلمتك هى الصحيحة وسيكون قرارك معصوما من الخطأ ولن يتخط حدودك أى، من الالهه.... يا مردوخ أنت بالحق من بثأر لنا ها تحن نبايعك على ملوكيه الكون يأجمعه وعندنذ تأخذ مكانك في المجلس ستكون كلمتك هي العليا وسوف لن تقير أسلحتك بل أنها ستحطم اعداءك،(١)

ومنذ حوالي عام ١٤٠٠ ق.م انتقلت طقوس الاله مردوخ إلى منطقة أشور، فأصبح منذ ذلك الحين منافسا مؤثرا للاله اشور في منطقة أشور، ومادام الاله مردوخ كان بالدرجة الأولى رمزا للسلطة السياسية البابلية فقد أنيطت به أيضا

E.A. Speiser, op. cit., p. 66.

الكثير من المهام، لذلك أشارت النضوص المسمارية إلي أنه اله الحكمة واله طرد الارواح الشريرة وشافي المرضي وسيد القنوات والحقول والاله الحاكم والمجلب للضياء (١).

ولقد كان للاله مردوخ عدة رموز(")، الأول هو الرمز المستخدم في مدينة بابل والذي هو عبارة عن حيوان مركب كل عضو فيه مأخوذ من حيوان يختلف عن الحيوان المأخوذ فيه العضو الآخر، ويسمي هذا الحيوان المركب في اللغة البابلية «الموشخوشو»، أما رموزه الاخري فقد ظهرت علي أحجار الحدود حيث يصور أحيانا بدكة معيد مع حيوان الموشخوشو (شكل ٣٥، ٣١).



(شكل ٣٦) الإله مردوخ وعرف معبده في يايل اسم «ايساكلا» وموضعه الان في خرائب يابل في

M. Baigent, op. cit., pp. 140 ff. (V)

⁽٢) فوزي رشيد: المرجع السابق، ص١٦٣ - ١٦٣.

المنطقة المعروفة الآن يعمران وكان ألهه بابل وسيبار يأتون سنويا في يوم عبد السنة الجديدة ليقدموا له ولاءهم، وكان موكيا عظيما ينظم في الطريق المقدس، الذي سمي لهذا السبب بشارع الموكب حيث قر منه في باب عشتبار إلي معبد قريب من النهر (أو عبر النهر) خصص للاحتفال بعيد السنة البابلي وكانت لمصائر تحدد أثناء ذلك الاحتفال تحديدا قاطعا للسنة بأكملها، وكانت توقف هذه الاحتفالات في زمن الحرب أو عند حدوث كارثة(١).

# (٣) أشور ·

كان الاله آشور الاله القومي للاشوريين وقد منح اسمه إلي العاصمة وإلي البلاد جميعا، ومثله مشل الاله مردوخ كان في أول الأمر اله غير ذي شأن المسدت عبادته علي مدينة آشور، ولكن بعد أن تدرج الاشوريون في غوهم السياسي وأسسوا امبراطوريتهم عظم شأن الاله آشور واصبح علي رأس الالهم البابلية والاشورية، وخصص له دور فعال في شئون الكون وخلق الأشياء والانسان وشيدت له المعايد في أشور وغيرها من المدن الاشورية".

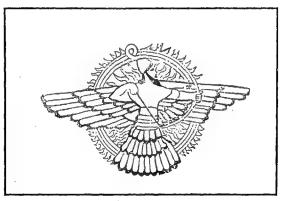
ولا يعرف معني اسمه أو أصله، ولذا يرجع ان يكون أصله قديم جدا، ونما قد يزكد ذلك ظهور اسمه ضمن كتابات ابيلا المسمارية التي تؤرخ في حوالي عام ٢٥٠٠ ق.م.و وقد استمر ذكره في النصوص حتى القرن الثاني الميلادي حيث ظهر اسمه ضمن الكتابات الآرامية المكتشفة في الحضر.

وقد اتخذت الاله آشور العديد من الالقاب ومن بينها ما تلقب بها الإله الله أشور العديد من الالقاب ومن بينها ما تلقب بها الإله الله مثل «الجبل الكبير» و«سيد البلدان» و«أبو الالهه» كما اتخذ كذلك لقب «سيد جبال حمرين» ومثل أشور عادة بانسان يطير بجناحيه وبيده القوس والسهم، وتنبعث الجناحان من قرص الشمس(۳) (شكل ۳۷).

⁽١) ل. ديلابورت: الرجع السابق، ص١٤٤.

⁽١) طدياقر: المرجع السآيق، ص٢٥٤ – ٢٥٥.

⁽٢) فوزي رشيد: المرجع السابق، ص١٦٣ ~ ١٦٤.



(شكل ٣٧) الإله أشور

#### ثانيا: الكهنة

لم يكن هناك فارق واضع بين الموظفين المدنيين والدينيين في العراق القديم حتى نهاية التاريخ البايلي فقد كان الأمير هو الكاهن الاكبر لاله مدينته، وكان الملك الكاهن الاكبر للإله الوطني، ولقب الملوك أنفسهم يلقب كهنة الآلهه وكثيرا ما تقلد الحكام والاصراء والاميرات منصب الكاهن الأعلى لإله صعين، وانعكس تطور الحياة الاجتماعية والسياسية علي شنون المعابد فظهرت طبقات من الكهنة لكل منها درجته وعمله الخاص به، وكان علي رأسها الكاهن الاعلى المنوط به ادارة شنون المعبد، ومن هذه الطبقات ما كان يختص بأمور التنظيف والتطهير الديني ومنها ما يختص بادارة شنون المعابد وأملاكها ووارداتها ومنها ما اتصل عمله بأعمال السحر والعرافة، كما كان هناك الكهنة المختصون بأعمال الغناء والترتيل والمرسيقي ويأتي علي رأس الكهنة الكاهن الأكبور الذي أطلق عليه «الإين».

ويشل أعلي مرتبة في السلم الكهنوتي في العراق القديم، ولذلك كان شاغلها يختار من الاسر الملكية أو الأسر ذات المكانة الاجتماعية الكبيرة، وأطلقت النصوص المسمارية على هذا الكاهن التسمية «الاين» وهي تغيد معني كاهن أو كاهنة، أما اللغة الاكدية فقد أطلقت عليه «اينوم» ان كان كاهنا و«اينوم» ان كانت كاهنا.

وقتع الكاهن الأكبر بسلطات كبيرة فكان في بداية التاريخ العراقي يجلس على عرش فحم يصنع خصيصا له، ويبدو أن هذا العرش كان لا يختلف عن العرش الذي كان يجلس عليه الحاكم خلال الالف الرابع والنصف الأول من الالف الثالث قبل الميلاد، وذلك عندما كان الحكم بيد السلطة الدينية حيث تلقب حاكم دولة المدينة بلقب «الاين» كذلك، وما يؤيد ذلك أن التسمية التي أطلقت علي غطاء رأس كاهن الاينوم كانت تعنى التاج(١٠).

وفي آشور كانت مسئولية إدارة المعبد الكبير في العاصمة الدينية القدية تناط بموظف لا يملك صفة كهنوتية ويعرف باسم «اباراكو» (مدير) بيت الاله آشور، وكان يدعي في بعض المعابد بالقب «شانفو» الذي غالبا ما يشرجم بر «الكاهن»، وكان كاهن المعبد الكبير شخصا ذا أهمية بارزة وكان له احتكاك مباشر بالملك.

وكان والشائفر» له نائب يساعده في الشتون المالية للمعيد، ويلي ذلك قئة ثانية من خدم المعابد كان يطلق عليهم الوكالو» وهو مصطلح يترجم عادة بـ «كاهن الابتهالات» وكانت مهمتهم الرئيسية الترتيل، وكان يرافقهم عادة موسيقيون وهم ذا مرتبة أدنى وكان يطلق عليهم «ناور»(۱۷).

⁽١) ناس الرجع السابق، ص١٩٠ ~ ١٩١٠.

⁽٢) هنري ساهس: جيروت آشور الذي كان، ص٢٩٧ وما بعدها.

وكان للسحرة دور كبير في الطقوس الدينية في العراق ومنهم الذين يستعطفون الآلهه ويبعدون الأرواح الشريرة وتعددت مهامهم، فكان منهم من تلقب بلقب «ماشماشي» في السومرية، وفي الاكدية «أشيبو» ومن أبرز مهامهم القيام بطقوس التعزيم التي تهدف بالدرجة الأولي إلي طرد الأرواح الشريرة من أجسام المرضي، وعارس أيضا طقوس «غسل الغم» وهذه الطقوس في حقيقتها تتمثل بالخطوات الاساسية التي يجب أن تتبع أثناء تقديم الشور كقربان إلي الالم، ومن مهامهم الاخري المساهمة في الطقوس الخاصة بتطهير المهد.

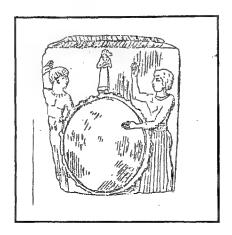
ويقوم الاشبيو بتطهير المرضي والأثمة بواسطة الرقي والطقوس السحرية، ركانت هناك رقي وتعاويذ لكل المناسبات وضد كل الشرور، وكتب في التعاويذ دعوة للآلهه العظيمة لحماية حامل التعويذة، كما احتوت أحيانا صورة للشيطان الذي يراد تخليص المريض منه، ولقد وصلنا العديد من التعاويذ، تعطي فيما يلي مثالا لاحدها وهي ترجع إلى العصر البابلي:

و... إنه ذلك الشيطان الذي اقترب من بيتي، يختفي وأنا في قراشي، أنه يرتفي وأنا في قراشي، أنه يرقني ويرسل علي الكابوس في الليل فعسي أن يسلموه إلى الاله حارس بوابة العالم السفلي ويأمر من مردوخ الذي يقيم في ايساكيلا في بابل، وعسي أن تعرف الباب والمزلاج التي بحماية هذين السيدين.

ومن الطرق التي اتبعها السحرة لشفاء المريض، أن يتم صنع دمية من الشمع تشبه المريض وتدفن في المقبرة مع دمية أخري قتل الروح الشريرة التي يعتقد أنها سببت له المرض، وذلك بهدف القيام بدفن رمزي للروح الشريرة لاعادتها إلى مقر الاموات في المالم السفلي، وكذلك ايهام الروح الشريرة بأن المريض قد مات وانتهى امره.

ومن هؤلاء الكهنة من كسان يدعى «كسالو» وهو الكاهن الذي يناط به

تخفيف الغضب عن قلوب الالهه الغضبي بغنائه وكان عليه في أيام معينة أن يذهب إلى المعيد ليقدم التضحيات ويرتل المراثي المقدسة مستعينا بمختلف آلات الضرب، ومن بينها طبلة ضخمة (١) (شكل ٣٨).



(شكل ٣٨) بالاجو (متحف اللوفر))

فيحدر الاشارة إلي أنه كان هناك نوع آخر من السحر وهو نوع ضار يقصد به احداث الضرر بالناس وقد جرمته القوانين وفرضت علي تعاطيم عقوبات صارمة كما ورد في شريعة حمورايي(١٧).

(۲) انظر:

 ⁽١) قاطل عبد الراحد علي: والمراقة والسحر» مجلد حضارة العراق، ج١، يشناد، ١٩٨٥، ص١٠٠ – ٢٠٥.

T.J. Meek, op. cit., pp. 166 ff.

# (٣) المنجمون والعرافون(١)

ارتبطت العرافة والتنجيم في العراق القديم بالمعتقدات الدينية والتقاليد الاجتماعية، وتهدف العرافة إلي الاتصال بالالهة لاستطلاع ما تقدره من خير وشر للفرد والمجتمع على السواء، وكان المنجمون والعرافون من رجال الدين، وكانوا ينقسمون إلى قرق عدة تبعا لمختلف أنواع الظواهر التي يمكن ملاحظتها.

ولقد استخدم السومريون عدة تعابير للدلالة علي العراق ومنها «211 - 1» بعني «الذي يعرف» أي «العراف» وعرف في الاكدية باسم «بارو» وسمي كبير العرافين وراب باري». وكانت مهنة العرافة وثيقة الصلة بالمعبد لان العراف كان كاهنا من كهنة المعبد وتوضع النصوص المسمارية ارتباط العرافة بالقصر فكان الملك يستشير العرافون قبل اتخاذ القراوات الهامة لمعرفة مشيئة الالهة بخصوصها، وذلك مثل ولاية العهد أو القيام بمشروع بناء أو صيانة، كما ارتبطت مهمة العراف ارتباطا شديدا بالجيش والعمليات العسكرية أذ كان العراف يتقدم الجيش في الحروب وكانت مهام المنجم وراثية، وكان لابد أن يكون من نسل كاهن مولود من كاهن سليم ويجب الا يكون فيه عيب جسماني.

واستخدم العراقون طرقا عديدة لاستطلاع الغيب يمكن تقسيمها إلي قسمين رئيسيين وذلك بوجب الطريقة التي تستخدم فيها، ويطلق على القسم الأول العراقة العلمية ويستخدم فيها العراف وسائل وطرق عملية من أجل الاتصال بالقري العلبا، والقسم الآخر يعرف باسم العراقة غير العملية لانها تعتمد على قوي وظواهر خفية لا دخل للاتسان فيها، وسنتناول فيما يلي هذين القسين بشئ من التفصيل:

⁽١) قاضل عبد الراحد على: الرجع السابق، ص١٩٧ - ١٠٢ .

# (أ) العراقة العملية

تتضمن العرافة العملية العديد من الطرق مثل ضرب القداح، وسكب الزيت في الماء وتصاعد الدخان، وقحص الكيد:

- (١) ضرب الشفاح: وهي عبارة عن سهام صغيرة محرزة كان البابليون يستعملونها لاستطلاع رأي الآلهه في مناسبات أو موضوعات معينة، وهي تشبه الأزلام التى كان يستخدمها العرب في الجاهلية.
- (٢) سكب الزيت في الماء: وفي هذه الطريقة كان يقوم العراف يسكب تلبل من الزيت في اناء فيه ماء، ثم يراقب حركة الزيت وهر يطفر فوق الماء، فاذا مما تكونت حلقة كاملة واتجهت نحو الشرق كان ذلك فألا حسنا، اما إذا انكسرت الحلقة أو انتشر الزيت قوق الماء دون أن يكون حلقات فكان ذلك في اعتقادهم نذير شؤم.
- (٣) تصاعد الدخان: وفيها كان يتم حرق البخور أو أنواع معينة من الاعشاب، ويتم مراقبة تصاعد الدخان من المبخرة وانتشاره وعلي أساس ذلك كانوا يحددون ما إذا كان نذير فأل حسن أو سيئ.
- (٤) فحص الكهد انتشرت هذه الطريقة من العراق القديم إلي عديد من الامم مثل الميثيين والاتروسكيين والاغريق والرومان، وتعتمد هذه الطريقة علي اعتقاد البابليين بوجود علاقة بين الإله الذي يقرب إليه الحيوان المضحي والحيوان نقسه، إذ عندما يضحي بالحيوان ويقدم إلي الإله قانه يكون جزما من الاله كما يكون جزما من أجسام الناس الذين بأكلونه فتكون روح الاله أو نفسه نفس اللبيحة أو روحها أو أن روح الحيوان تتمثل بروح الاله وعلي ذلك فمن الممكن للبشر أن يتطلعوا إلي روح الاله ومن ثم معرفة أرادته بدرسه روح اللبيحة، واعتقد أن روح اللبيحة يرجد في كبدها، ومن ثم كان يكن أن

يشاهد في الكبد نوايا الإله الذي تقبل الحيوان المضحي كتقدمه، وكان من الصروري أن يكون الحيوان خاليا من العيوب، وقد استنبط العرافون من شكل الكبد ولونه وتضقمه أو دموره وما فيه من فقاقيع وتشققات ووضع الغدة الصغراء والقنوات ما يريدونه من عرافه، وقد نظموا ذلك كله في قوائم خاصة تعرف بين الباحثين بالعرافة المستمدة من الكبد.

# (ب) العراقة غير العملية

وهي العرافة غير المقصودة اي المبنية علي ملاحظة حوادث وظواهر لا دخل للعراف بحدوثها، ويتضمن هذا النوع من العرافة العديد من الوسائل مثل التنجيم والظواهر العرضية والاحلام.

- (۱) التنجيم: عرف العراقيون القدامي منذ العصر البايلي رصد الاجرام السماوية وملاحظتها والاستدلال من ذلك عما سيحل بالملكة أو ما سيحل بالملك أو الحكومة أو المدينة أو غير ذلك من الاشياء العامة، ومن أمثلة ذلك انهم إذا شاهدوا هلال القمر منذ اليوم السابع والعشرين اعتبروا ذلك فألا سيئا وإذا ما شوهد القمر والشمس منعا بين اليوم الثاني عشر والعشرين كان ذلك نذيرا بزوال الاسرة الحاكمة وفناء السكان، وكانوا يتطيرون كثيرا من حسوف القمر وكسوف الشمس وعزوا ذلك إلى فعل الشياطين كما لاحظوا الظواهر الجرية المختلفة للفأل والتطير بالزوابع والصواعق والمطر وهبوب الرياح.
- (٧) الظواهر العرضية: وذلك مثل مراقبة حركة وسلوك الطيور والحيوانات والحشرات، ومن ذلك أن دخول كلب أبيض إلى القصر ينبئ بحصار المدينة، ودخول الجسارح من الطيسر إلي البسيت تلير عوت صساحب هذا البسيت، والصراصير فأل سئ للبيت الذي توجد فيه ومنها كذلك العراقة المستمدة من الاجنة والولادات المشوهة سواء البشرية منها أو الجيوائية.
- (٣) الاحلام: وتعشمد هذه الطريقة على اساس اعشقادهم بأن الالهه تتصل

بالاتقياء من الناس وتعلن اليهم ما سوف يحل بهم من احداث عن طريق الاحلام، وحيثما كانت تتأزم الامور كان الأمير أو العراف يلتمس هذه المنحة بالتوجه إلى المكان المقدس والنوم فيه وكان يعهد بتفسير الاحلام إلى كاهن خاص هو «الشائيلي».

#### ثالثًا: الكاهنات

شغلت النساء في العراق القديم وظيفة الكهائة، فكان من الجائز أن تكون النساء كاهنات وساحرات وعرافات ومغنيات، وسنتناول قيما يلي بعض ذرجات الكهانة التي شفلتها النساء(١١).

## (۱) اینتوم

«كبيرة الكاهنات» أطلق علي كاهنة الاينتوم خلال العصر البابلي القديم «أوكبايتوم» أو «كويايتوم» وذلك نظرا لانها من نفس الدرجة. وكانت كاهنة الاينتوم خلال العصر السومري القديم أرقع منزلة من كاهن «الإين» اذ تذكر النصوص المسمارية اسمها دائما قبل اسم الكاهن حتي ولو كانت زوجة له، واثناء العصر السومري كان مسموحا لمن تشفل هذه الوظيفة الكهنوتية الزواج وانجاب الاطفال ومنذ عهد الملك حمورايي (حوالي عام ۱۷۹۲ ق.م) حرم علي شاغلات هذه الوظيفة الزواج وانطبق هذا الوظيفة الإين، وكان من يقرب من الجنس منهم يعاقب بالحرق بالنار.

ويتم اختيار كاهنة الاينتوم بطريق استخارة الفأل ويتم تعيينهم بارادة ملكية كما هي الحال بالنسبة لكبير الكهنة(١٠)، ومن أهم واجباتها القيام بدور العروسة في عملية الزواج المقدس.

⁽١) قرزي رشيد: المرجع السابق، ص١٩٢ وما يعدها.

Francois Thurean- Gangin, les Inscriptions de Sumer et d' Akkad, (Y) 1965, p. 329.

#### (٢) ناديتوم

تأتي بعد كاهنة الاينتوم، وعني اسمها «المرأة التي تحمل نوعا من القوة الالهية» وكان اختيار هذا النوع من الكاهنات يتم عن طريق تذرهن إلي المعبد منذ الولادة، وشغلت هذا المنصب بنات كبار صوظفي الدولة، وكان يسمح لهذا النوع من الكاهنات بالزواج مع منعهن من انجاب الاطفال.

### (٣) شوكويتم

من أهم واجباتها الدينية المساهمة في مراسيم الزواج المقدس وبخاصة مرافقة المروس ليلة الزفاف، وكانت هذه الكاهنة في بعض الاحيان زرجة ثانية لزوج كاهنة ناديتوم لتقوم بانجاب الاطفال.

## (٤) كولما شيتوم

شغل هذه الوظيفة نساء من الاسر الكبيرة، وكان لهذا النوع من الكهانة الحق في الزراج واتجاب الاطفال وكان لا يفرض عليهم السكن في الدير، وكان لهن حرية الاختيار في السكن. وبالاضافة إلى ذلك فقد شغلت النساء وطائف الغناء والعزف، فلقد عملت حفيدة «نارام سين» بالعزف على القيشارة للإله سين، ويسبر ذلك من ناحية أخري إلى أن بنات عظماء النبلاء لم يكن يحتقرن الوظائف الذنيا في العبادة المقدسة.

### رابعا: طقوس الجنس المقدس

ترجع فكرة طقوس الجنس المقدس عند السومريين إلى رغية الانسان العراقي القديم في زيادة خصوية أرضه وكثرة انتاجيتها وكثرة مواشيه وزيادة نسله، وعلى ذلك فقد كنان من واجبنات الملك أن يتنزوج من إلهه الخنصب والانجاب، وفي بداية الالف الثالث قبل الميلاد كان هناك تصور من قبل المفكرين ورجال الدين والشعراء لطقوس الجنس المقدس.

وتدور طقوس الجنس المقدس حوال الإلهه اينانا (عشتار) التي عبدت في مدينة الوركاء في بداية الالف الشالث ق.م والتي اعتبرت إلهه الحب والقوة الجنسية ولقد اعتقد رجال الدين بأن مليكهم قد أصبح عاشقا وزوجا للالهه اينانا وبذلك بشاركها قوتها وقدرتها على الاخصاب كما يشاركها خلودها.

وارتبط دموزي (قوز) والذي يعتقد أنه كان احد حكام الوركاء مع اينانا في طقوس الجنس المقدس وان كان هناك من الأدلة ما يشير إلي أن هذه الطقوس كانت موجودة في الوركاء قبل عدة أجيال من ظهور دموزي. ويدل علي ذلك الرسالة التي أرسلها حاكم ارتا إلي اقركار حاكم الوركاء يهدده فيها بالاعتراف به سيدا عليه، وأن الإلهه اينانا يجب أن يژتي بها إلي إرتا، ويستدل من هذه الرسالة أن طقوس زواج اينانا كان شائعا علي الاقل منذ هذا العهد وأن ذلك كان قبل ظهور دموزي بجيلين على الاقل منذ هذا الرسالة:

البخفض (انمركار) رأسه امامى، وليحمل السله الى، عندما السله الى، عندما يخفض رأسه امامى، يخفض رأسه قعلا أمامى عندلة هو وأنا السوف يسكن مع اينانا قرب حانط اما أنا قسوف أكون مع اينانا قرب حانط اما أنا قسوف أكون مع اينانا قى بيت حجر

اللازورد في اربا ......

وحسبما يذكر صعوئيل نوح كرور(٣) قان الاقرب إلي الحقيقة التاريخية أن دموزي لم يكن من مدينة الوركاء بل من مدينة «كودا» الواقعة بالقرب من

S.N. Kramer, History Begins at Sumer, N.Y., 1952, pp. 204 - 207. (١) (٢) صحريل كريو: الربع السابق، ص١٨.

اريدو، ويذكر الشعراء السومريون أن أينانا هي التي اختبارته خصيصا من أجل الوهية البلاد بناء على رغبة أبويها، ومما جاء في ذلك على لسانها:

> القیت عینی علی جمیع الناس دعوت دموزی (لکی یتقلد) ألوهیة البلاد دموزی المحیوب من اللیل، الغالی أیدا عند أمی المعیوب أیدا من أیی،

ولا يمكن الاستدلال من الادلة المتاحة على أول ملك سومري مارس طقوس الجنس المقدس، والادلة المتاحة حاليا تشير إلى أن الملك شولجي الملك الشاني من الاسرة الثالثة في أور قد مارس هذه الطقوس (١) وذلك في منتصف الالف الثالث ق.م. وتذكر هذه النصوص انتقال الملك من عاصمته أور في قارب إلى الوركاء مدينة اينانا ومعه حيوانات القرابين حيث وصل إلي حيث توجد ايتانا، ومما جاء في ذلك:

شولجی، الراعی الأمین، انطلق پانقارب أخذته روعة ناموس الملك، ناموس امارة سومر وأكد وعلی رصیف كلاب أرسا قاریه، ومعه ثیران بریة ضخمة یقودها پذراعه ومعه جداء مرقطه وجداء ملتحیة مضمومة إلی صدره، إلی اینانا فی حرم ایانا جاء،

ثم تذكر الرواية ان شولجي عندما وصل إلى هناك ارتدي طيلسانة الطقسي

١١) نفس الرجع السابق، ص٩٤ – ٩٥.

ووضع على رأسه جمه اشبه بتاج لكي ينال اعجاب الإلهه بمقدمه، وظهر ذلك الاعجاب في الاغنية التي أنشدتها الالهة جاء فيها(١):

> معندما اكون من أجل الثور البرى، من أجل الرب، عندما أكون من أجل الراعى دموزى، عندما أكون يه ..... زينت عطفى عندما أكون بالعنبر ثغرى قد طلب،

عندما أكون بالكحل عيني قد صبغت ....

وتنتهي الأغنية بتعهد اينانا برعاية جميع بلاد الملك وحمايته والوقوف بجانبه وتما جاء في ذلك:

اقى المعركة أنا قائدك، قى الكفاح أنا عونك (؟) قى المجمع أنا نصيرك على الطريق أنا حياتك على الطريق أنا حياتك أنت، الراعى المختار للبيت (؟) المقدس (؟) أنت، السادن لحرم آن العظيم قى كل الاحوال انت أهل لان ترقع رأسك عاليا على المنصه العالية، وأنت أهل، لان ترقدى الطيالس الطوال على جسدك، أنت أهل، لان ترقدى الطيالس الطوال على جسدك، أنت أهل، لان ترقدى الطيالس الطوال على جسدك، أنت أهل، لان تحمل الصواجان والسلاح

⁽١) تقس المرجع السابق، ص١٩ - ٩٦.

أنت أهل، لان تصوب القوس الطويلة والسهام،

انت أهل، لان تشد عصا الرماية والمقلاع إلى وسطك

انت أهل، للصولجان المقدس يبدك،

انت أهل، للخفين المقدسين في قدمك،

انت أهل، ليدم قلبك المحبوب أواما طوالا،

هكذا حدد آن قدرك، عسى ألا يبدله،

اتليل صاحب القدر، عسى ألا يتغير

ابنانا أنت عزيز عليها، أنت المحبوب من تنجال،

ركان يتم الاحتفال بطقوس الجنس المقدس في ليلة رأس السنة الجديدة، حيث كانت تعد وليمة كبيرة في قاعة الاستقبال الكبيرة في القصر، وجأء وصف ما يحدث في هذه الوليمة في القصيدة الشعرية التالية(١٠):

من أجل القرابين المقدسة، من أجل الطقوس الراسخة من أجل المذيح (؟) السرور، من أجل مذيح (؟) السرور، من أجل المذيرات من أجل قرابين الخبر الوقير، من أجل الزهريات الواسعة الملأى، وعانق زوجته الحبيبة، وعانق اينانا المقدسة، وعانق اينانا المقدسة، وضع نقسه إلى جانبها مثل الملك أوتو وضع نقسه إلى جانبها مثل الملك أوتو عرض أمامها الكثرة والقرحة والوقرة عرض أمامها ذوى الرؤوس السود، (قائلا)

⁽١) نفس المرجع السابق، ص٨٨ – ٩٩.

وبالطبل الذي يعلو دويه على العاصفة، والقيثار ذي الصوت العذب، زينه القصر، بالقيثار الذي يسكن نفس الانسان ايها المغنون، لننشد الاناشيد التي تبهج القلب، دائملك مديده إلى الطعام والشراب.... القصر في الاهازيج، الملك في الحبور، قرب الناس الذين أشبعتهم الوفرة.....
نلدم اياحة على العرش المثمر ......

وفيما يتصل بتفاصيل طقوس الجنس المقدس، فليس لدينا صورة واضحة عنه، نظراً لاختلاف الوثائق التي وصلتنا عنه في ابراز التفاصيل وما يحدث في هذه الطقوس، ويرجع ذلك في المقام الأول إلي أن الكهنة والشعراء قد أطلقوا خيالهم المنان في اختراع الاجراءات الطقسية المتعلقة بحفلة الزواج المقدس، كما أطلقوا خيالهم العنان كذلك في وصف التودد الذي يسبق الزواج المقدس، وتظل بعض الاسئلة المتعلقة بهذا الموضوع دون اجابة شافية وهي: هل كانت الحفلة تجري سنويا، ومن كان يشترك في الاحتفال فعلا؟ ومن كان يقوم بدور الإلهه طوال مدة الاحتفال؟

ومع ذلك قانه يمكن القول اعتمادا علي يعض النصوص أن الاحتفال كان يتم في معبد الالهه وحرمها وفي هذه المناسبة كان يتم اعداد سرير قخم مصنوع من الاسل والارز يد عليه غطاء أو لحاف أعد خصيصا لهذه المناسبة، وترش الارض يزيت الارز المعطر وتعزف الموسيقي في أرجاء المكان.

ومع اعداد الفراش واستعداد الملكة لاستقبال عربسها تقود الآلهه الملك إليها ملتمسه من الآلهه ان تبارك له في أن يكون حكمه سعيدا ومذكورا وأن تكون سلطته السياسية قوية على بلاد سومر وما جاورها وأن تبارك له في محاصيله وفي كثره شعبه، وبيدو أن هذا هو الهدف من وراء اجراء هذا الطقس وهو ضمان وفرة المحاصيل وقوة البلاد وأمنها ونما جاء في ذلك(١٠):

نعل الرب الذي دعوته إلى قلبك

الملك زوجك الحبيب، يستمتع بأيام مديدة على

حصلك الحلو، المقدس،

امتحيه حكما عظيما ومجيدا،

امتحیه عرش الملك على أساس مكین

أمنحيه القدرة على تدبير شئون الناس والصولجان والمحجن، امنحيه تاجا لا يبلى، واكليل نور على رأسه

من حبث تطلع الشمس إلى حيث تغرب الشمس

من الجنوب إلى الشمال،

من البحر الاعلى إلى البحر الاسقل،

من بلاد شجرة - الم مكوب، إلى بلاد شجرة الارز

على (جميع) بلاد سومر واكاد امتحيه الصولجان والمحجن، لعله يكون راعيا لذووى الرؤوس السود حيثما أقاموا

ست پیرن راحی ساری امروزی ا کالفلاح، لعله بجد الحقول منتجه

كالراعى، لعله يكثر أعداد حظائر الغتم،

لعله في حكمه يكثر الزرع ويتوقر الحب،

لعل النهر يقيض

وفى الحقل تكثر الحبوب

وفى السبخه يزقزق العصقور، ويصوت السمك،

وفي الدغل، ينمو عاليا القصب المسن والقصب الفتى،

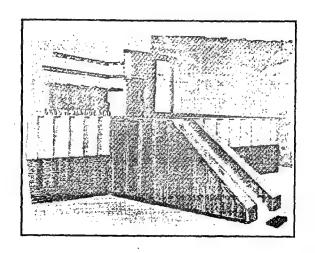
⁽١) تفس المرجع السابق، ص١٢١ - ١٢٣.

وفى السهب تنمو عاليا شجرة - مشجور،
وفى الغابات بكثر الايل والماعز البرى
لعل الغياض تنتج عسلا ونبيذا،
ومساكب البستان تنبت خسا ورشادا عالميا
وفى القصر تكون حياة مديدة،
وفى دچلة والفرات بكون فيض الماء،
وعلى الضقاف بنيت العشب عالميا، ويملأ المروج،
وملكه المخضرة المقدسة تجمع الحبوب اكواما وتلالا،
اى مليكتى ، ملكة السماء والأرض، الملكه التى تحيط
بالسماء والأرض

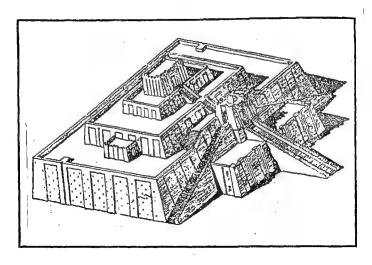
#### خامسا: المعايد

اتصلت المعابد في العراق القديم بششون الناس الدينية وكذلك الدنيوية، وكان المعيد في القسم الشمالي من العراق يمثل دائما مركز القرية أو المدينة ومن حوله تبني بقية الابنية الاخري سواء كانت رسمية أو مدنية.

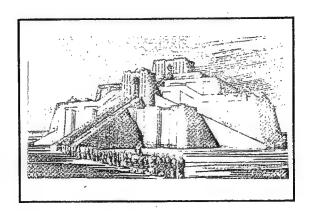
وفيما يتصل بجنوب العراق، فلقد أثرت المياه الجوفية والفيضانات علي مبانيها، فلقد أثرت المياه الجوفية التي توجد أحيانا على عمق قدم أو قدمين من سطح الأرض علي جدران المعابد وبقية المباني الاخري، أما الفيضانات فكانت تغمر جنوب العراق من حين لآخر. وقد دفعت هذه الاحوال الانسان إلي محاولة التغلب على هذه المصاعب البيئية التي تهدد مبانيهم وبخاصة ابنيتهم المقدسة، وتوصلوا إلي تشييد معايدهم فوق منصات مرتفعة بعض الشئ عن سطح الأرض وذلك منعا للمياه من التأثير عليها، وغرور الزمن زاد عدد المصاطب أو المنصات حتى بلغت في اواخر الالف الثالث ق.م ثلاث مصاطب، ووصل عددها في بابل حتى بلغت في اواخر الالف الثالث ق.م ثلاث مصاطب، ووصل عددها في بابل



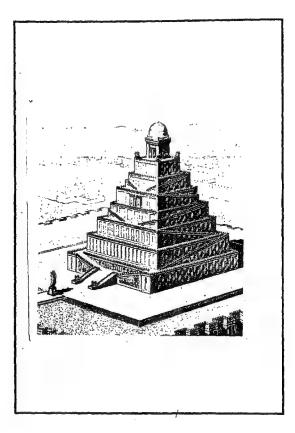
اشكل ٣٩) تصور حديث لواجهة معبد ونين - حور - ساج» في العبيد (حوالي ٢٠٠٠ ق.م)



(شكل ٤٠) غوذج تخيلي لزاقورة مدينة أور (عهد أورغو)



(شكل ٤١) تصور حديث لزاقورة أورغو في أور



(شكل ٤٢) مُعبد كلدائي (فوذج تخيلي)

وتباينت أراء الباحثين حول الهدف من زيادة طبقات المعايد وارتفاعها، 
تهناك من الباحثين من يري أن ذلك يرمز للسمو والعلو ويعتمدون في ذلك على 
أن الاسم الذي أطلق على هذه المباني هي الزاقورة يفيد معني السمو والرفعة(۱). 
على أن هناك وجها آخر للنظر يري أن السبب في ذلك راجع إلى أن سكان بلاد 
الرافدين قد استخدموا في حساباتهم للوقت التقويم القمري، ولذلك كانت رؤية 
الهلال تعتبر ناحية مهمة حيث كانت تعتمد عليها كثير من الامور الدينية 
والدنيوية، وضرورة رؤية الهلال منذ يومه الأول قد أبرزت الحاجة إلي الاماكن 
المرتفعة، ولذلك يتجه أصحاب هذا الرأي أن زيادة عدد الطبقات كان لفرض 
خدمة هذه الحاجة(۲) ويري بعض الباحثين أن هذا الطراز من البناء يتفق مع تطور 
الفكر الديني السومري فكان هذا البناء المدرج بثناية رابطة بين السماء والارض، 
كما انه يكون في ارتفاعه قريبا من مقر الآلهة(۲).

رمند أن زاد عدد المصاطب عن مصطبة واحدة ظهرت الحاجة الملحة إلى أن يكرن هناك معبد أرضي لمعارسة الطقرس اليومية ومعبد آخر قوق الزاقورة للاحتفال بالاعباد الدينية الهامة، ووضع في هذا المعبد قشال للاله، وكان يتم الرحصول إلى الزاقورة بواسطة ثلاثة سلالم يتكون كل سلم منها من مائة درجة، ويوجد قرب القاعدة السفلي من الزاقورة بعض الحجرات والمرافق ويحبط بها سور، ووجدت آثار في انقاض بعض الزقورات يستدل منها إلى احتمال تلوين الطبقات المختلفة بعدة ألوان. ومن أقدم المعابد التي كشف عن بقاياها يرجع إلى عصر حضارة العبيد في أريدو ويطلق عليه «المعبد الأبيض» (شكل ٤٠)(٤).

⁽١) طه باقر: الرجع السابق، ص٢٧٧.

 ⁽۲) قرزي رشيد: آلمرجع السابق، ص۱۸۹.
 (۲) رشيد الناضوري: المرجع السابق، ص۱۳ - ۱۳۳.

M.E.L. Mallowan, Early Mesopotamia and Iran, London, 1965, (4) pp. 40 - 41, fig 30.

وكان أقدس جزء في المعبد الأرضي عبارة عن مشكاة في أقصي المعبد علي هيئة المحراب، حيث كان يوضع قثال المعبود فوق منصته أو كرسي من الخشب، وتعتبر حجرة الهيكل هذه أهم جزء في المعبد، وقد تكون وحدها معبدا التنسبه. وبالنسبة لتصميم المعبد الأرضي فكان يوجد عند المدخل حجرة تسمي حجرة المدخل أو حجرة الحاجب، وتؤدي هذه الحجرة إلى ساحة مكشوفة، وتؤدي هذه الساحة إلى حجرة أخري تؤدي إلى حجرة الهيكل حيث يوجد المحراب، ودكه الملبح.

وفيما عدا هذه الاجزاء الرئيسية توجد ساحات خارجية وحجرات ومراقق أخري تحيط بالساحة خصص بعضها للكهنة وبعضها للتطهير المقدس، ورجد في اكثر المعابد تماثيل آلهة كثيرة وصنعت في حجرات ثانوية مع تمثال الاله الرئيسي الذي شيده له المعيد.

وتجدر الإشارة إلي أن تصميم المعايد في شمال العراق قد اختلف قليلا عن تصميم المعايد في الجنوب ويتمثل هذا الاختلاف في أن المعايد الجنوبية قد جعلت أقدس مكان في المعبد يقع علي نفس محور المدخل، أي أن الداخل إلي المعبد يواجه مباشرة قدس الأقداس أي المحراب، أما المعايد الشمالية فقد حرفت المداخل عن المحاريب وجعلتها في جهة تضطر الداخل إلي المعبد أن يدور بزاوية قدرها تسعون درجة حتى يواجه المحراب.

ويلاحظ أن جميع المعابد العراقية، وعبر جميع العصور قد بنيت من اللبن ما عدا المرافق التي تتعرض للمياه فقد كانت تبني من الحجر. ويتجه بعض الباحثين في تفسير هذه الظاهرة إلى القول بأن اللبن هو المادة الوحيدة المترفرة للبناء الصلد في القسم الجنوبي من العراق، ولذلك فقد بنيت أقدم المعابد من اللبن، وسارت المعابد التالية على نفس هذا المنوال بينما يوجد وجه آخر للنظر يري أن ذلك راجع إلى كون الطن المادة التي خلق منها الانسان، وأعطى ذلك له

نرعها من القدامية وعلي ذلك بنيت المعابد من الطين وبخناصة جدرانها الرئيسية ١١٠).

ومثل المعبد في بدايته الأولي في العراق القديم المركز الديني والدنيوي، فكان يقوم مقام المحاكم في قض النزاع بين المتخاصمين، وقدمت النصوص المسمارية الكثير من الادلة علي أن المحاكمات كانت تجري داخل المعابد، كبيا اهتمت المعابد بالتعليم فوجدت فيها المدارس، واستمر اهتمامها بالتعليم عبر جميع مراحل الحضارة العراقية، كما حفظت بالمعابد سجلات الاداب والعلوم إلي جانب دور السجلات وخزانات الكتب الملكية. وبالاضافة إلي ذلك فقد أوضحت النصوص المسمارية قيام المعابد بممارسة أعمال اقراض الفضة والشعير، ومن أبرز الادلة المادية على ذلك فائدة الفضة التي كانت تسمى يفائدة الاله شمش، أي بعني الفائدة التي كان معيد الآله شمش يفرضها على من يقترض منه الفضة.

#### سادسا: عالم ما يعد الموت

أعتقد الانسان العراقي القديم في حتمية الموت بالنسبة لجميع البشر، وكان الموت عندهم من طبيعة الانسان وتركيبه إذ أنه خلق ومعه حياته وموته وهو قانون طبيعي قدرته الآلهه عندما خلفت البشر وفي الوقت ذاته فانه لم يتصور أن الموت غاية تنتهي عندها الحياة وتنعدم انعداما كليا، واغا يعني الموت عندهم انفصال الروح عن الجسد، وأن الميت لا يعود هو نفسه إلي الحياة بل الذي يعود منه هو الروح التي تحيا الحياة الأخرة في عالم الارواح وهو العالم السغلي حيث تعيش هناك إلي أد الابدين من غير قيامه ولا رجعه، ومع هذا الانفصال بين الجسم والروح فانه تبقى بعض الصلة بين الاثنين بعد الموت.

واعتمدت راحة الروح في عالم الارواح عندهم على العناية العي

⁽١) فوزي رشيد: المرجع السابق، ص١٨٩ – ١٩٠.

الاحباء في دفن الجسم وفق الطرق والقواعد الدينية وعلي ما يودع في المقبر من أثاث وطعمام وعلي القرابين التي تقدمه لقبره في المناسبات المختلفة. أما الاشخاص الذين يموتون بشكل غير طبيعي أو أن أجسادهم تترك بلا دفن فأن أرواحهم تتعذب وتتحول إلى قوة شيطانية وتخرج من العالم السفلي وتصعد إلي العالم العلري وتقلق راحة الاحباء على سطح الأرض.

واعتقد الانسان العراقي القديم أن ظل الميت يفترق عن جسده مباشرة عقب الموت ويتحول إلى روح شريرة؛ وهي لا تستريح طالما لم يدفن الجسد «ان من يبقي جسده ملقي في الحقول يظل خياله غير مستقر في الارض. وان من لا يعني أحد بخياله يقتطع ما يصل إلى يده في مطافه السريع من بقايا الاطعمة الملقاة في الشارع ليأكلها (١١). وعلى ذلك فان الحرمان من الدفن كان اقصى عقوبة للمترفى.

وتسمي روح الانسان بعد عاته في السومرية «كيديم» وفي الاكدية «ايطيمو» واعتقد ان هذه الروح هي التي تتحمل حسنات أو سيئات الشخص المتوفى، ومقر سكني الروح هو العالم السفلي.

ويشل العالم السفلي عندهم الطبقة الاخيرة من الارض حيث كانت تمتد فوق سقفه المياه الجوفية العميقة وقد وصفوه بأنه عالم مخيف يحيط به سبعة أسوار يحرسها مردة الشياطين وسموه بأسماء مختلفة منها «كيجال» و«الأرض التي لا رجعة منها»، ويسكن فيه ويحكمه آلهه شديدة قاسية يساعدها مجموعة من الشياطين. والكتاب لتسجيل الموتى.

ويرى بعض الباحثين ٢١) أن السبب الذي دعا سكان العراق القديم وبخاصة

⁽١) ل. ديلابررت: المرجع السابق، ص٥٠٠ - ٢٠٦.

⁽٣) قرزي رشيد: المرجع السابق، ص١٧٩.

سكان القسم الجنوبي منه لان يجعلوا من باطن الارض مقرا لعالمهم السفلي يعود إلى طبيعة الجو من هذا القسم، حيث أن جو العراق بشكل عام حار ورطب وحرارة جنوبه صبيفا شديدة تسبيبا، ولذلك صارت الاماكن المبنية في عمق الارض كالسراديب مثلا من أفضل الاماكن التي يقضي الناس فيها اوقاتهم بعيدا عن تلك الخرارة وعن الرطوبة أيضا.

وقد اضطربت أفكارهم حول حالة الموتي في العالم السغلي، ولكنهم اعتقدوا بوجه عام أنه عالم مخيف يكاذ يتساوي فيه الموتي، ولا قيامة أو رجعة فيه، أي أنهم لم يعتقدوا بعالم آخر للشواب والعقاب أي لا جنة ولا نار عندهم كما في الاديان الاخري ولكنهم كانوا يلطفون في بعض الاحايين من هذه الصورة الناتجة حيث وردت في بعض مآثرهم ولاسيما في اللوح الثاني عشر من ملحمة جلجامش أن بعض المرتي عمن خلقوا الحسنات والمأثر الصالحة أو عن مات عن أولاد ولاسيما الذكور، أو من قدمت له القرابين علي الدوام يعيش في هذا العالم حياة فيها بعض الراحة حيث يمنح الماء والطعام، كما تشير بعض النصوص كذلك الى أنهم اعتقدوا بنوع من الحساب عندما تدخل الأرواح في عالم الاموات (١).

وقد عبرت الملاحم والاساطير العراقية القديمة عن أفكار الانسان العراقي القديم ومعتقداته بشأن الموت في العالم الآخر. وسنتناول في الفصل الخاص بالادب بعضا من هذه الاساطير.

⁽١) طُه باقر: المرجع السابق، ص٢٣٧ – ٢٣٤.

القصل الثامن الأدب

خلف العراقيون القدماء تركة ضخمة مدونة على الالواح الطينية تشميز يتنوع الموضوعات المسجلة عليها ما بين الاساطير الدينية، والحكم والامشال والنصائح، والمناظرات الفلسفية التي تدور حول العدالة الإلهية والمفاهيم والقيم الاجتماعية، والتراتيل والصلوات والإدعية، وبعض القصص، وقصائد الغزل، والمرثيات التي تسجل أحداثا تاريخية تتصل بالكوارث التي حلت ببعض المدن العراقية. وقمل هذه المدونات الادبية نسبة ضئيلة جدا من الكتابات التي وصلتنا اذ تكون غالبية الكتابات من نصوص اقتصادية.

ويعتبر الانتاج الأدبي مرآة صادقة تعكس كثيرا من المعتقدات الدينية والعادات والتقاليد الاجتماعية، ولقد حافظت الآداب في العراق القديم علي اصالتها إلي حد يعيد ويرجع ذلك بشكل رئيسي إلي حرص النساخ القدامي علي نسخ الاعمال الادبية من مصادرها الاصلية القديمة كما حرصوا علي مطابقتها وتدقيقها، ونما قد يدل علي ذلك حرص الكتاب علي تذييل ما يقومون بنسخه بعبارة «كتب ودقق وقق النسخة الاصلية» ثم يذكر اسمه وأحيانا اليوم والشهر الذي أثم فيه النسخ ولامر من قام به.

وعما تجدر ملاحظته في نصوص العراق القديم الادبية انها تعتمد على أسلوب التكرار والاعادة في بعض الأحيان خاصة عند رواية خبر على لسان رسول إلى واحد أو أكثر من شخوص الاسطورة، ورغم ما في هذا التكرار من ملل الا أنه لا يخلو من قائدة للباحث أذ يساعد في كشير من الاحيان على ترميم الاجزاء المفقودة عندما يتعرض النص إلى الكسر.

ومن الأمور الهامة عند دراسة ألادب في العراق القديم معرفة اللغة التي دون بها، فقد سادت بلاد الرافدين لفتان مشهورتان هما اللغة السومرية واللغة الاكدية، والاخيرة هي الفرع الشرقي من عائلة اللغات السامية. أما اللغة الأولي وهي السومرية فكانت هي السائدة منذ معرفة التدوين أي منذ أوائل الالف الثالث ق.م، وغلبت الثقافة السومرية بلغتها وآدبها ومعارفها المختلفة. ولكن في الربع الأخير من الالف الثالث ق.م بدأ يبرز كيان الساميين السياسي وانظيع في الربع الأخير من الالف الثالث ق.م بدأ يبرز كيان الساميين السياسي وانظيع ذلك علي الاداب فبرزت لغتهم في الكتابة وتزايد استخدامها حتى طغت علي اللغة السومرية منذ مطلع الالف الثاني قبل الميلاد، ولم يؤد ذلك إلى اندثار اللغة السومرية، بل بقيت الثقافة السومرية حية واستمر التدوين بالسومرية جنبا إلى جنب مع اللغة الاكدية بفرعيها الاساسيين البابلية والاشورية وعلي هذا الاساس فائه لا يحكن فيهم النصوص الأدبية ما لم يؤخذ بعين الاعتبار هذا الازدواج اللغوي سواء كان ذلك من ناحية تأثر النتاج الادبي البابلي بأصول سومرية، أم من حيث استعمال الكثير من المصطلحات الكتابية السومرية في القطع الادبية البابلية، وتأثر هذه القطع بالاساليب اللغوية والادبية السومرية.

وتناول الادب في العراق القديم موضوعات متعددة منها أدب الأساطير ويتضمن نشأة الخليقة وأصل الرجود والأشياء وأساطير ما يعد الموت، والملاحم وأعمال البطولة، وأدب القصة وأدب الحكمة، وأدب المفاخرة والمناظرة، وأدب الحب والغزل وأدب الرثاء، وأدب السخرية والفكاهة. وسنقوم فيما يلي بالقاء الضوء علي يعض أنواع هذا الأدب لنتعرف علي طبيعته ومغزاه ونبدأ دراستنا للأدب بالشعر.

# (١) الشعر

خضع الشعر السومري والبايلي لبعض التواعد في النظم والتأليف، ومن ذلك أنه كان يتألف من أبيات قوام كل ببت صدر وعجز وهما يتشابهان في المعني والتأليف وكل منهما يتكون من مقاطع - من مقطعين إلى ثلاثة مقاطع طويلة، ويؤلف بيتان من الشعر وحدة في المعني، وعتاز النظم في كل من الشعر السومري والبابلي أن الشعر موزون ولكنه غير مقفي فيكون، أشبه بالشعر المرسل، وقد تؤلف أربعة أبيات من القصيدة وحدة في المعنى فتكون القصيدة وحدة من الرباعيات وقد يستعمل كتبة الشعر بعض العلامات أو الفواصل بين مصراعي (الصدر والعجز) البيت الواحد، وبين كل بيت وبيت(١١).

ويكن أن ترجع أولي المؤلفات الشعرية السومرية إلي الترن الخامس والعشرين قبل الميلاد، ومن أوضع الامثلة على ذلك ترتيله طويلة إلى عهد الله جوديا حاكم لجش وذلك حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م، وهي مسجلة على اسطوانتين من الطين قسمتا إلى أربعة وخسين عمودا، وهي تعرف باسم اسطوانتي جوديا A.B، وتنطوي المادة المسجلة في هاتين الاسطوائتين على العديد من أوجمه الثقافة السومرية في الدين والفن والعمارة والتجارة والأخلاق، وستورد فيما يلي بعضا عا جاء في الاسطوائة A.B)

عندما كان القدر يكتب على السماء والأرض رقع رأس لجش عاليا نحو السماء، وققا للناموس الاعظم ونظر يعين المحية إلى الرب تنجرسو وأظهر إلى الوجود كل ما يحيى المدينة، وققا للناموس الاعظم. القلب قاضت صقتاه تحوها قلب الله قاضت صقتاه تحوها مهاء القيضان أشعت يضياء تحوها

⁽١) طه باقر: الرجع السابق، ص٤٤٨ ٤٤٨.

⁽۷) قام بنشر هذه آلاسطوانة كل من Heuzed, E., de Sarzec لي رفائه في مؤلفها: Sarzec, E., L. Heuzed, Decouvertes en chaldeed Paris, Paris, 1884, pls. 33-36.

ثم تام G.A. Barton, ترجمة أخرى مام ۱۹۲۱، انظر Barton, G.A., The Royal Inscriptions of sumer and Akkad, New Haven, 1929, pp. 205 ff.

ولقد اعتمدت في هذه الشرجمة على صموثيان توح كرغر انظر: صمويان توح كرغر: المرجع السابق، ص21 وما بعدها .

قلب انليل ذى الجلال، ونهر دجله، جلبا اليها عذب المياه. قال تتجرسو رب المعيد:

ا معبد انيتو، سوف يسمو تاموسه على السماء والأرض وجوديا ، الملك الصالح ، الفهم الاديب ، يعطى أدبا يقوم بجليل الاعمال

يسوق إلى هناك عجولا وكياشا سليمة، يرقع رأسه إلى القرميد المبارك لقد وطن نفسه على تعمير البيت فى ذلك اليوم، رأى ريه ليلا فى الرؤيا، أمره ننجرسو أن يعمر البيت،

وأطلعه على تاموس الينو الاعظم الخير، ولكن مقاصد تتجرسو كانت غامضة

فتمتم جوديا بهذه الكلمات:

رتعال الان، لسوف انبتها، لسوف انبتها لعنها تقف إلى جانبى فى هذه المسألة لى، أنا الراعى، صدر أمر ملكى،

لا أعرف معناه، سأقص منامى على والدتى، لعل المؤولة، العارفة بصفتها، العزيزة تائشة، أخت سيبارا – شمتا، تفسر لى معناه

وضع قدمه في قاريه الـ ،مأجور، وجذف القارب نحو مدينته ثبنا الواقعة على قناة تبناجن أبحر والقناة الجديدة يحمولات القرح

بعد أن بنغ البجارا، المنزل الذى يمند والقناة الجديدة

جاء بقرابين الخبر، وسكب الماء البارد

خطا نحو ملك البحار (ننجرسو) وتوجه البه بالدعاء

دأيها البطل، والاسد الصهور الذي لا يباريه أحد،

نتجرسو، الشديد البأس في الأيزو،

الذى يوفر الامن إلى تيبور،

أيها البطل، لقد أعطيتنى أمراء وسوف انفذه مخلصا،

وسوف ابعده محتصا ، ننجرسو ، سوف أبنى لك ببتك ،

سپرسر، سوت ،پنی سه بیسه،

سرف انقذ لك الناموس بحداقيره،

فلنتفضل اختك، الابنة المولودة في اريدو،

التى يعتمد عليها في صبعتها،

السيدة العارقة يعلوم الالهه،

العزيزة نانشة؛ اخت سيارا - شمنا،

وتدلني على طريق الحلم،

اجيب إلى دعاته،

قرابيته وصلواته،

- -0--0

قبلها السيد ننجرسو من جوديا،

وجوديا أقام وليمة «اش اش، في ليب بجارا،

صعد الرجل الصالح إلى بيت وجتوم دوح، إلى حيث مخدعها،

آتاها قرابين الخيز ، وسكب الماء البارد،

صعد إلى اجتوم دوج؛ وتوجه اليها بالدعاء،

·سيدتي ، أيتها الابنة المولودة من «أن»،

التى تعتمد عليها فى صنعتها، الاله التى تعيش وراسها مرفوع فى البلاد، التى تعيش وراسها مرفوع فى البلاد، التى تعرف حاجات مدينتها أنت اليتها السيدة، الام التى اسست لجش عندما وقعت عينك على البلاد، نزل القطر وقاض الماء،

عندما وقعت عينك على الانسان، امتدت له الحياة.

أنا ممن لا أم لهم، فأنت أمى، أنا ممن لا أب لهم، فأنت أبى، أنت نقلت بررتى إلى الرحم، وولدتني في الحرم،

> دسودتى جتوم دوج، الحكومة والصائحة، اضطجعت بالقرب منى ليلا، انت سبقى الصمصام، الملتصق بى،

> > أنت ......

أنت اعطينتى تسمة الحيأة، أنت يا من اتت دثار وسيع، قلا نعم يظلك،

ولتلق على، أيتها السيدة جنوم دوج، راحة يديك النبيلة الرفيعة الشأن

أنا ذاهب إلى المدينة، ليكن قالك خيرا، إلى نينا، الرابية الطالعة من الماء، ليتقدمنى جنبك اللطيف،

وليحمنى من خلف ملاكك الحارس اللطيف،

تعالى الان، سأنبئها بالحلم ، سأنبئها بالحلم،

لعلها تقف إلى جاتبي في هذه المسألة،

سوف أجئ يحلمي إلى أمي،

لعل المؤلهة، العارقة يصنعتها،

عزيزتي نانشيه، اخت سيارا شمتا،

تقسر لی معناد،

أجيب إلى دعائه،

قرابيته وصلواته، سيدته،

جنوم - دوج تقبلتها من جوديا،

انطلق بقاريه اله مماجور، ه

أرسى قاريه في مرقأ مدينة نينا،

الرجل الصالح رفع رأسه إلى السماء في ساحة قصر سيارا -شعاً:

قدم قرابين الخير، وسكب الماء البارد،

صعد إلى تاتشيه، وأتشأ يصلى

ونانشية - ايتها السيدة الجليلة، سيدة الناموس الثمين،

السيدة التي تكتب الاقدار كانليل،

العزيزة نانشيه التي أمرها دائم، أيدى،

أثت، مقسرة الالهه،

انت، سيدة البلاد، أم الرؤى والاحلام،

في منامي - رجل

كالسماء في عظم جرمه، كالارض في عظم جرمه

هو – رأسه رأس الله،

جناحاه جناحا طائر امدوجود،

قائمتاه قائمتا عقريت طوفان، عن يمينه وشماله أسدان بريضان، أعطانى الامر بتعمير بيته لا أدرى ماذا يريد، «الشمس طلعت لى من الاقق، امرأة من هى ليست تكون! من هى تكون، وضعت... على الرأس، امسكت قصية الملوح القضية المضيئة باليد، اسندت لوح نجم على الركية « اسندت لوح نجم على الركية « نتشاور معه، رثم، يطل،

للمنزل، رسم مخططا عليها،

دأمامي سلة مقدسة زرعت، قالب قرميد مقدس اقيم مستويا، قرميد القدر وضع في قالب القرميد من أجلى، في عوسجة «الداج» المزروعة أمامي، عصافير «تيبو» ما برحت تغرد طريا، ومهر حصان نبيل «اليد اليمني» لمليكي، كان يضرب الارض طائمته – نافذ الصبر،

> إلى الرجل الصالح، أمه تانشية تعطى الجواب: «يا راحى اتا، منامك سأفسر: الرجل العظيم الجرم كالسماء، العظيم الجرم كالارض

ورأسه راس اله، وجناحاه جناحا طائر امد وجود، وقائمتاه قائمتا عقريت طرفان، وعن يميته وشمائه اسدان يريضان، ان هذا لهو أخى تنجرسو، آبرك أن تعمر له معيد انينو،

والشمس التي طلعت لك من الاقق، هي الهك، ننجش زيدا،

مثل الشمس طلع لك من الافق،

العذراء التى وضعت ... على الرأس،
وأمسكت قصبه اللوح القضية المصينة باليد،
وأسندت لوح تجم على الركبة،
تتشاور معه،
ان هذه لهى أختى تدايا،
لكى تعمر البيت طبقا للنجوم المقدسة،
دعتك

مثم - يطل لوى الذراع، امسك كتلة من حجر اللازورد،
 ان هذا يتذوب برسم مخطط البيت عليها،
 دالسلة المقدسة التي زرعت أمامك،

قالب القرميد المقدس الذى أقيم مستوياء

قرميد القدر الذي وضع في قالف القرميدان هذا قرميد ايتو الذي يقاوم...
دفي عوسجة الداج المزروعة امامك،
عصافير تيبو ما يرحت تعرد طريا،
في أثناء تعمير البيت، لن يأتي الرقاد الحلو إلى عبنيك،

مهر الحصان النبول، اليد اليمنى تمليك، الذي كان يضرب الارض

بقائمته ثاقذ الصير،

ان هذا أنت، كمهر الحصان النبيل سوف يضرب الأرض في النبق. البق .

بعد أن فرغت الالهه من تأويل الحلم، مضت من تلقاء نفسها في اسداء النصح إلى جوديا: عليه أن يأتي بهدايا من السلاح إلى ننجرسو المحب للهدايا، الذي عرف أيضا باله حرب، وعليه ان يأتي بها إلى المعبد ومعه ، قيشار «الاله الشهير، اشموجال - جلاما، ويذلك يرق له قلب الاله ويكشف له عن كامل مخطط بيته، ويتحس من أجله:

• سوف أعلت ، تقد يتعليمى:
توجه بخطك إلى جيرس، جبهة لجاش ،
انزع الغتم من مخزتك ، خذ الخشب ،
اصنع عربة لمليكك
اعقل مهر الحصان النبيل اليها ،
زين تلك العربة بالغضة المضيئة وحجر اللازورد
كالشمس ، أطلق السهام من الكنانة ،

ركب باحكام سلاح الانجارا، قوة البطولة انسج له رابته المحبوبة، طرز اسمك عليها،

امثل أمام البعلل الذى سحب الهدايا،
مليك، السيد تنجرسو،
المصحوب بقيثارة الاثير اشموجال – جلاما
آلته الطنانة الذائعة الصيت، ذات النبوءة
سوف يتقبل كلمتك المتواضعة كما يتقبل كلمة نبيلة،
الرب، قلبه وسيع كالسماء،
قلب تنجرسو، ابن اتليل سوف يرق من أجلك،
سوف يكشف لك كل مخططات بيته،
البطل ذو المناموس الاعظم،
سوف يعد لك بدا،

يقوم جوديا، على حد رواية شاعرنا، بتنفيذ تعليمات نانشيه بحذافيرها:

الراعى المخلص «جوديا»، يعرف كثيرا، يصنع كثيرا، احتى راسه للكلمة التى نطقت بها نانشيه اليه، نزع الختم عن المخزن، وأخذ الخشب،

من أكثر المقاطع الشعرية في هذه الترتبلة مقطع يتعلق بعلامة أو بشارة يطلبها من نتجرسو، ولأنه لم يزل يشعر انه لم يفهم مراد الاله تماما يبدا هذا المقطع حين يتجه تنجرسو تحو جوديا، وكان اضطجع لينام عله يتلقي بشارة الاله في المنام: ثم إلى النائم، إلى النائم، خطأ ننجرسو، ويبده لمس قدميه، انت يا من سوف تعمره لى يا من سوف تعمره لى، ايها الرجل الصالح، يا من سوف تعمر البيت لى، اى جوديا، لاعطك العلامة على تعمير بيتى، ولانبك يطقوس طبقا لنجوم السماء المقدسة،

دبيتي، انينو الذي لي، اسسه آن، الذي ناموسه هو الناموس الاعظم، أعظم من كل ناموس، البيت الذي ملكه ترى عيناه كل بعيد، وأمام صرخته، التي كطائر امد وجود، تزلزل السموات، وعظمته المخيفة تصل إلى السماء، بيتي، هيبته العظيمة تطغى على كل البلاد، باسمه جميع البلاد تجتمع من أقطار السماء، ماجان وملوخا تهيطان البه من الجبال،

ثم يضي الآله في تعداد مناطاته الواسعة، وأسمائه الخصوصية التي وهبه أياها الآلهان العظيمان آن وانليل ودوره الهام في ادارة حكم المدينة، ثم يختم خطابه بوعد لاهالي لجش بالثروة والرخاء بهذه الكلمات الرئانة:

. ،عندما تضع يدك على بيتى، البيت الأول في جميع البلاد، ذراع لجش البسنى،

تلك التي تزأر كطائر الامدوجود في كيد السماء

الانينو، بيتي ألملكي،

أبها الراعى الامين، جوديا، عندما تضع يدك الامينة من أجلى،

عندلذ ادعو السماء لكى تمطر، وينزل القيض اليك من السماء، وينعم الناس بهذا القيض،

بتأسيس بيتى، سوف يأتى الفيض،
الحقول الفسيحة سوف يطول زرعها من أجلك،
الافنية سوف تفيض عن حوافيها من أجلك،
في الروابي التي لم يرتفع اليها ماء،
سوف يرتفع الماء من أجلك،
وسومر سوف تسكب كثيرا من الزيت من أجلك،
وسوف تزن للنا الكثير من الصوف،
في اليوم الذي تضع يدك الاميئة على ييتى،
سأضع قدمي في الجبل،
حيث تقيم ريح الشمال،
وكانسان ذي قوة هائلة، ريح الشمال،
من الجبل، المكان الظاهر

(لأنه) يعد أن أكون أعطيت نسمة الحياة للناس، سوف يقوم رجل واحد يعمل اكثر من عمل رجلين، في الليل، نور القمر سوف يضي من أجلك، في النهار، الشمس الساطعة سوف تشع من أجلك، البيت سوف يبنى من أجلك في النهار، وسوف يرتفع عالما في الليل،

من تحت ، شجرة ، حلوب ، الـ (....) المتعشة ، سوف يؤتى بها اليك ،
من قوق شجرة الارز والسرو وشجر الزيلوم ،
سوف يؤتى بها اليك في يسر ،
من بلاد البلوط ،
البلوط سوف يؤتى به اليك ،
في بلاد حجر ، نا ، حجر ، نا ، الجيلى الكبير ،
سوف بنحت ألواحا من أجلك .

فى ذلك اليوم، تار سوف تلقح ذراعك، . فتعرف عندنذ علامتى، ،

يستيقظ جوديا من نومه، ثم يمضي في تطهير المدينة بعد أن حصل على علامة الاله، من الناحيتين الفيزيائية والروحية، أو كما عبر عن ذلك الشاعر في كلمات تكشف عن الفجوة بين المثل العليا الاخلاقية التي كان يتحدث عنها السومريون وبين محارساتهم البومية:

استيقظ جوديا، كان نوم،
وارتجف، كانت رؤيا،
احتى رأسه للكلمة التى نطق بها نتجرسو،
وراح يتقحص جديا كل البياض،
الجدى الذى تقحصه – كان قأله حسنا،
إلى جوديا، المعنى الذى أراده تتجرسو،
جاء مثل الشمس،
يعرف الكثير، ينجز الكثير،

الرجل الصالح علم المدينة ان تكون مثل رجل واحد، ان يكون واحدا قلب لجاش مثل ابناء لام واحدة، فرع اشجارا، قلع شوكا، تزع الاعشاب الضارة، ازال اسباب الشكوى، وأزال لسان الكرياج والعصا –

وضع في مكانه الصحيح صوف النعجة - الأم،

الام لم تنطق شيئا يحق ابتها، الابن لم يعارض أمه، العيد الذي أساء، مولاه لم يضريه على رأسه، الجارية، الاسيرة، التي أوقعت أذى، مولاتها لم تصفعها على وجهها،

إلى الرجل الصالح الذى يعمر البيت، إلى جوديا لم يشتك أحد، الرجل الصالح نظف المدينة ظهرها بالتار، الوسخ، الفاجر، الله وجايان، وطرد من المدينة،

# (٢) الأساطير الدينية:

تدور أساطير السومريين والأكاديين حول الخلق وتنظيم الكون ومولد الالهه وحبهم وكرههم وحول أحقادهم ومؤامراتهم ويركاتهم ولعناتهم وأعمالهم الخلاقة والهدامة وحقيقة الموت المؤكدة، وسنتناول فيما يلى بعضا من هذه الأساطير:

# (أ) اسطورة الخليقة البابلية:

تعد هذه الاسطورة من أكمل واطول النماذج المتصلة بموضوع الخليقة وأصل الاشياء، وهي تعرف عند علماء الاشوريات باسم وألواح الخليقة السبعة»، ولقد سماها البابليون واينوما ايليش» (حينما كان في العلا) لان أول بيت من الشعر نبها يبدأ يهذه العبارة.

راهتم العلماء بدراسة هذه الاسطورة منذ اليع الاخير من القرن التاسع عشر الميلاي وكان من أوائل العلماء الذين قاموا بدراستها جورج سميث عام ١٨٧١ وذلك في The Ghalden Account of Genesis وجاءت الوثائق الخاصة بهذه الاسطورة من مصادر ثلاث، الأول، حفائر البعثات الانجليزية في نينوي التي نشرت عام ١٩٠١، ثم نشرت مرة أخري عام ١٩٠٢ في:

King's, L.W., The Seven Tablets of Creations, 2 Vols, 1902.

والمصدر الثاني، الحقائر الالمانية في مدينة آشور والتي نشرها:

Edeling, E., Keilschrifttexte aus Assur relingiosen Inhalts, 1915.

والمصدر الشالث الحقائر الانجليزية الامريكية في موقع كيش والتي نشرت في:

Langdon, S., Oxford Editions of Cuneiform Texts, Vol. VI. 1932.

ولقد ترجمت هذه الاسطورة ترجمات عديدة إلي اللغات الاوربية ولايزال البحث فيها مستمرا ورغم أن تاريخ ألواح الخليقة السبعة ترجع إلي القرن السابع قبل الميلاد، الا أنه يستدل مما جاء فيها أن زمن تأليفها يرجع إلي عهد أسرة بابل الأولي وإلي عهد حمورابي على رجه الخصوص ويتضح ذلك في قجيد الاله مردرخ معبود بابل وتعظيم شأنه ومن ثم قجيد يابل وكان ذلك في عهد حمورابي حينما أصبحت بابل عاصمة لامبراطوريته. وعندما غدت آشور في الالف الأول قبل الميلاد القوة الكبري استبدل الكتاب الاشوريون الاله مردوك بالههم أشور، وادخلوا على القصة بعض التحوير المناسب للبطل الجديد.

ويبدر أن استبدال مردوك بأشور كبطل للقصة لم يكن الاستبدال الأول والرحيد فيها، إذ سبق النسخة التي تدور حول مردوك نسخة أخري بطلها المعبود الليل، وهذا يمكن استنتاجه من دلائل عديدة في الاسطورة نفسها، أهمها أن الليل، وأن لم يكن علي الاقل الاله الشالث من حيث الأهمية بين آلهه العراق القديم، فأنه لا يقوم بأي دور في الاسطورة التي بين أيدينا، بينما تقوم فيها الالهه الكبري الاخري ككل بأدوارها الخاصة بها، ثم أن الدور الذي بقوم به مردك لا يتفق وشخصيته(۱).

وبالنسبة لمحتويات الاسطورة فانها تكاد تكون في جزئين، يعالج الجزء الأول منها أصل معالم الكون الرئيسية ويروي الثاني كيفية تأسيس نظام العالم الحالي ولكن الموضوعين ليسا بالمنفصلين انفصالا تاما ، فالحوادث في قسم الاسطورة الثاني يشار اليها في حوادث القسم الأول، وتتداخل أحيانا فيها.

وتذكر الاسطورة انه في البدء لم يكن هناك شئ يذكر سوي الماء العذب (ابسو) والماء المالح (تيامه) وكانت مياههمها مختلطة، ولم يكن قد ولد أي من الالهدولا ذكرت اسماؤهم، وعما جاء في ذلك:

Jacobsen, T., in Before Philosophy, PP. 182 ff. (1)

حينما فى العلى لم يكن للسماء اسم وفى الدنى لم تكن الارض شيئا مذكورا ولم يكن فى البدء غير ايسو وتيامه وكانت مياههما مختلطة. ولم يكن قد ولد أى من الآلهه ولا ذكرت اسماؤهم عندلذ تكونت الالهه فيهم

وتشير الاسطورة بعد ذلك إلى أنه تولدت من الاله ابسو والالهه تيامه أجيال متعاقبة من الالهه كان منها الاله «آنر» الذي أصبح نظيرا لابائه الآلهه العتيقة ثم بعد عين من الوقت أساءت الالهه الحديثة إلى آبائهم ولاسيما أمهم تيامه وأبيهم أبسو، فأساء هذا العمل أبسو فعزم على ابادتهم جميما وارجاع نظام الكون إلى سابق عهده وكاد ان يفتك بهم، وفي اللحظة الحاسمة علم الاله ولا » الذي كان متحليا بالمعرفة والحكمة والقوة، بالخطة المبيتة فلجأ إلى سحره المقدس، فألف تعزيه قوية وقرآها على الماء (ابسو) فأحل فيه السبات فكبله وقتله وابتني في جسمه (أي من الماء) بيته فسكن فيه هو وزوجته، وولد له ابن هو مردوح الذي كان على أتم ما يكون من كمال الخلق وكان خارق القدرة فسر به أبوه ونفضله على غيره وعلا قدره على من سواه من الآلهه، وتذكر فيما يلي ما جاء بالاسطورة حول مردوخ وصفاته:

دكان قائن القوام وعيناه تشعان بالعياة، أجل كانت مشيت مشيئه العظماء قلما رآه أبوه الإلله إيا الذى ولده انشرح صدره وترردت وجنتاء وامتلاً قليه بالسرور ولم لا! فقد جاء كامل الاوصاف يوازى الهين في العقل أجل! لقد كان ممجدا بين الالهه وكان الاعظم بينهم كان كامل الاعضاء والاطراف إلى حد لا يصدقه عقل فلا أحد يفهمه ولا عقل يدركه، وتذكر الاسطورة أن «تيامد» زوج «أيسو» عزمت علي الانتقام من الالهه الحديثة لمقتل زوجها وأخذت تعد العدة لذلك فخلفت أنواعا كثيرة من الشياطين والافاعي وسلحتها بأسلحة فتاكة وأمرت عليها أحد الألهد القدية وجعلته زوجها وزودته بالسحر وأودعت عنده الواح القدر وهيأت جمعها للبدء بحرب الالهد.

وعندما سمع الآلهه بمخطط تيامه لشن الحرب ضدهم أصابهم الزعر وراحوا يفتشون عن وسيلة تنقذهم من دمار محقق وعمت الفوضي بينهم، وأخيرا وبعد الاخذ والرد والبحث وقع اختيارهم علي الإله مردوخ ليقود المغركة ضد تيامة وجيشها وفي ذلك تذكر الاسطورة:

وأقاموا له عرشا فاخرا فتصدر المجلس قباله آبائه الآلهه وعندنذ بابعوه قائلين: أنت الأعظم إجلالا بين الآلهه فقرارك لا يواتيه شي وأمرك هو أمر السماء ومئذ هذا اليوم ستكون كلمتك ثابتة لا تتقير فمن شنت ان ترفع أو تخفض فأمره منوط بيديك اجل ستكون كلمتك هى الصحرحة وسيكون قرارك معصوما من الخطأ

وان پتخط حدودك أى من الآلهه وا مردوخ أنت بالحق من يثأر لنا ها مردوخ أنت بالحق من يثأر لنا ها نحن نبايعك على ملك الكون بأجمعه وعندما تأخذ مكانك في المجلس ستكون كلمتك هي العليا وسوف لن تقهر اسلحتك ول انها ستحطم اعداءك وا سيدنا أنقذ حياة من وضع ثقته فيك وعسى ان تزهق حياة كل الله المترف المعصية،

وعندتذ قام القائد مردوخ من مجلسه وتناول قوسه وصولجانه ثم علق القوس والجعبة إلى جنبه، وتقدم وخلفه جنوده، وقد حمي جسده بدرع هو «الرعب» ووضع علي رأسه هالة هي «الرهبة» واطبق شفتيه علي تعويذة سحرية وحمل بيده نباتا يقذف السم، واستمر في التقدم إلى أن صار هو وجنده علي مقربة من تيامه »، فخاطبها بلهجة ساخرة أثارت غضبها وجعلتها تفقد رشدها، وفي ذلك تذكر الاسطورة:

روعندما سمعت تبامه ذلك مارت كالمجنوبة، نقد فقدت صوابها واطنقت صرحة عالية من شدة الغضب فارتجفت ساقاها من الاعماق فارتجفت ساقاها من الاعماق ثم راحت تقرأ رقية وتلقى بسحرها في حين كان آلهه المعركة يشحذون اسلحتهم ثم التقى الاثنان، تبامه ومردوخ أحكم الالهه فشد كل منهم على الاخر في نزال فردى ثم التحما في المعركة وعندنذ أطلق في وجهها الربح الشريرة التي كانت تتبعه فلما فتحت تبامه فمها لتبتعها أدخل فيه الربح الشريرة التي كانت تتبعه فلما أدخل فيه الربح الشريرة التي شفتيها انتفخ جسمها وانتفخ شدقاها انتفخ جسمها وانتفخ شدقاها الذلك اطلق مردوخ سهما فرق جسمها

ثم تذكر الاسطورة أن مردوخ قسم جسم تيامه إلى شطرين خلق منهسما الأرض والسماء ثم اسر من كان معها من الآلهه وعلي رأسهم كبير قوادها كنكو

ولما تم له قهرها اتقض عليها واخمد انقاسها،

بعد ذلك تم خلق الكواكب والاقمار والمياه والاشجار والنباتات، ثم قرر مردرخ خلق الانسان ليقرم بخدمة الالهه ويقدم لهم القرابين لكي تشعر هي بالراحة التامة، فبارك الالهه الفكرة علي ان يخلق الانسان من دم أحد الالهه عندئذ جئ بالاله كنكر قائد قوات تيامه فذبحوه ومزجوا دمه بالطين وخلقوا منه الانسان، وبعد أن كمل خلق الانسان أسست الالهه معبد مردوخ في بابل واجتمعوا فيه بعد قامه في حفل مقدس حيث منحوا مردوخ أهم ألقابهم واسما هم المقدسة، فصار يجمع في شخصه اكثر صفاتهم (١١).

## ملحمة جلجامش

اشتهر اسم جلجامش في أداب العراق القديم وصار موضوعا لعدة ملاحم وقصص سومرية وبابلية، وهي تدور حول وصف أعماله والمغامرات التي قام بها ويطولانه التي تقترن به، ومن أشهر القصص والملاحم التي حيكت حول اسم جلجامش وأعماله الملحمة المشهورة بقصة جلجامش، وهي تتناول موضوعا انسانيا محضا وتتعامل مع أشباء دنيوية مثل الانسان والطبيعة، والحب والمغامرة، والالهد والصداقة، وألصراع لتكون منها جميعا قصولا تجهيدية لموضوع الملحمة الرئيسي وهو حقيقة الموت المطلقة.

وقيد ورد اسم جلجامش في ثبت ملوك الوركاء، وذلك في عبهيد أسرة الوركاء الأولى وذلك حوالي عام ٢٩٥٠ ق.م.

وعشر على ملحمة جلجامش ضمن المؤلفات المحقوظة في مكتبة أشور بانيبال في نينوي، كما عشر في مدن آخري على بعض الالواح الطينية التي تكون أجزاء منها، ويرجع أن أول تدوين للملحمة البابلية كان في العصر البابلي القديم في حدود ٢٠٠٠ - ٢٠١٠ ق.م، وأنها صارت بشكلها النهائي المعروف حالبا في الفترة من ١٥٠٠ - ١٩٧٠ ق.م.

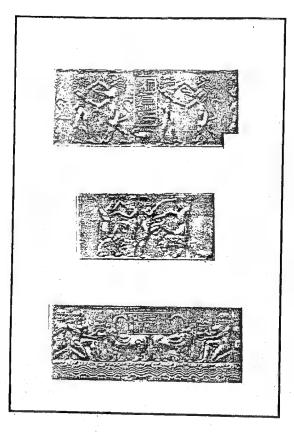
Speiser, E.A., "Akkad Myths and Epics", in ANET, pp 60 ff. (1)

يبدأ اللوح الأول من الملحمة بذكر مآثر جلجامش ومنجزاته المعرانية في مدينة اللوكاء، وكيف انه يني أسوارها ومعبدها المقدس «اي – انا»، وتصف الملحمة جلجامش بأنه كان علي أتم ما يكون من الصورة والخلق وكان قوي الجسم هائل الخلقة ثلثاء اله وثلثه الباقر انسان.

⁽۱) انفره

Kramer, S.N., "Sumerian Myths and Epic tales" in ANET, PP 47 ff., Jacobsen, T., op. cit., PP, 223 ff.

 ⁽٢) محمد خليفة حسن: الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم، دراسة في ملحمة جلجامش.
 القاه ة، ١٩٩٧.



(شكل ٤٣) أختام اسطوانية مسجل عليها ملحمة جلجامش

ولقد اخذ جلجامش أهل الوركاء بالعنف والاضطهاد فلم ديترك ولذا لابيمه، «ولم يترك الزوجة لحبيبها» فاستغاث أهل الوركاء بالالهم لتخلق منافسا له يشغله، فيجد الشعب شيئا من الراحة «نظيرا له في البأس وقرة القلب وعندئذ يكون الاثنان في صراع مستديم لتهنأ المدينة بالسلام والاطمئنان».

واستجابت الآلهد لدعوات أهل الوركاء فخلقت انكيدو القوي وكان مارد الجسم كث الشعر يعيش في البراري يأكل العشب ويعيش مع الظباء وحمر الوحش، وفي أحد الأيام رآء أحد الرعاة فأخير والده بأمره فقام يدوره باعلام جلجامش به فأشار على الراعي بحيلة مؤادها أن يذهب إليد ببغي وعندما يأتي هذا الوحش لورد الماء تفويه وتعمل على ترويضه ومن ثم تستدرجه إلى الوركاء.

ونفذ الراعي الخطة وأخذ البغي وراحا ينتظن مجئ أنكيدو عند صورد الماء، وعند مجيئة مع الظباء كشفت له الفتاة عن مفاتن جسمها فتعلق انكيدو بها واغراء جمالها ويقي معها «ست أيام وسبع ليالي» وتغير حاله من بعد ذلك وذهبت وحشيته ونفرت عنه الظباء والوحوش التي كانت تألفه ولم يستطيع أن يجري معها ويجاربها بالركض، فرجع إلي الوراء وارقي عند قدميها، فلما رآته قد استسلم للامر الواقع عرضت عليه الذهاب معها إلي مدينة الوركاء حيث يعيش البطل القوي جلجامش، ققبل انكيدو واعلن تلهفه لرؤية جلجامش ومنازلته.

وعندما وصل انكيدو بصحبه الفتاة إلي الوركاء، قلكه العجب عا رأي فيها من مظاهر الحياة الجديدة التي لم يألفها في البراري مع الحيوانات، وكان عليه أن يتعلم كيف يأكل ويشرب ويدهن جسده بالزيت ويتعطر بالطيب ويرتدي ملابس نظيفة، وعندما سار انكيدو في أسواق الوركاء أعجب الناس به وتروي الملحمة في ذلك:

دسار انكيدو إلى الامام وخلقه البقى ولما دخل الوركاء ذات الاسواق الواسعة تجمع الناس حوله حين وقف في شارع الوركاء، في موقع السوق تجمهر الناس حوله وقالوا عنه:
الله مثيل لجلجامش في البينية ولكنه أقصر قامة وأقرى عظما الله أقوى من في البرية وذو يأس شديد لقد رضع لبن حيوان البرقي البادية وفي الوركاء لن تنقطع قعقعة السلاح قرح الابطال وهللوا قائلين للجميل الجميل الجميل الجارة فهر الجارة المسلاح الجل ظهرت بطل ند وكفوء البطل الجميل الجارة في الفيره ومثيله.

وفي ألماء، بينما كان جلجامش يهم بدخول بيت عشتار اعترضه انكيدو وضمه، وعندئذ اشتبك البطلان في سوق المدينة ويرأي من الناس، واستمرا في صراع عنيف اهتزت له الجدران وتحطمت لعنفه الابواب، وبعد جهد تمكن جلجامش من انكيدو وطرحه علي الارض، وعندها هدأ جلجامش وذهبت سورة غضبه، وأقر انكيدو بتفوق غرعه، وأعجب البطلان كل منهما بالآخر فصارا صديقين حميمي.

وبعد نقص في الملحمة تجد جلجامش يعزم على القيام بسفر طويل يذهب فيد مع صديقه إلي غابات الأرز في سورية ليحصلا علي الشهرة والمجد، وتروي الاسطورة في ذلك على لسان جلجامش موجها حديثه إلى صديقه انكيدو.

وانكيدو، القرميد والختم لم يأتيا بعد بالنهاية المحتومة، إني أرغب في دخول البلاد، إني أرغب في وخول البلاد، إني أرغب في رفع البلاد، إني أرغب في مكانه حيث الاسماء غير مرفوعة، بودي رفع اسم الألهد.

وتنتقل الملحمة بعد ذلك إلى الاستعدادات التي اتخذها جلجامش ومنها التسلح بأسلحة ضخمة حملاها معهم إلى غابات الأرز، إلا أنه كان لابد من الحصول على مرافقة مجلس الشيوخ في المدينة وكذلك مباركة الآلهة لهم، وبعد أن تمت رحلتهم بعد مشاق وعناء عادوا إلى مدينتهم، واثناء الاحتفال بعردتهم رأت عشتار جلجامش وهو في حلله الزاهية وسلاحه المصقول فأعجبت به وعرضت عليه الزواج منها، ولكنه أعرض عنها وآهانها بعبارات أشار فيها إلى ما جلبه حبها من الدمار والهلاك على عشاقها السابقين ونما قاله لها.

أنت قصر بتعطم فيه الابطال
 انت قار يلوث حامله
 وقريه تبلل من بحملها
 فآي من عشاقك من أبقيت على حبه
 تعال أفش لك قصة عشاقك

فمن أجل «دموزي» زوج صباك قد أمرت بالبكاء والنوح كل عام وقد أحببت طير «الشقراق»(۱) الرقش فلطمته وكمسرت جناحه وإذا هو يندب في البساتين والاحراش: جناحى! جناحى!».

وحينتذ غضبت عشتار قصعد، إلى السماء حيث آنو وطلبت منه أن يخلق لها ثورا مقدسا تقضى به على جلجامش، الا أن جلجامش وانكيدو تمكنا من القضاء علمه.

حتى هذا الجزء من الملحمة لم يعن الموت شيئا عند جلجامش، فهو قد قبل مقاييس البطولة المهودة، ومقاييس حضائته المهودة، وهي أن الموت لابد منه، ومن العبث التخوف منه، فهو لم يكن يعرف الموت عندئذ الا كأمر مجرد، ولم

 ⁽١) يكثر طائر الشقراق في جنوب العراق، وهو يخرج في اثناء طيرانه في موسم اللقاح صوتا بشبه اللفظة البالمية «كفي» أي جناحي، ولعل صوته وشكل طيرانه هو الذي أوحي للبايليين بهذا الحيال انظر؟

طه باقر: المرجع السابق، ص٤٦٣ حاشية ٢.

واسمعوتى أيها الشيوخ واصغوا إلى من أجل اتكيدو خلى وصاحبي أيكي وانوح نواح الثكلي انه الفأس التي في جنبي وقوة ساعدي والمنجر الذي في حزامي والمجن الذي يدرأ عني وقرحتى ويهجتي وكسوتي ولقد ظهر شبطان وسرقه متى يا خلى يا أخى الأصغر الذي اقتنص حمار الوحش في التلال والثور في الصحاري الكيدو يا صاحبي، وأخي الصغير الذي اقتنص حمار الوحش في التلال والنمر في الصحاري فأى سنة من النوم هذه التي غلبتك وبمكنت منك طوال ظلام الليل قلا تسمعني، . لم برقع (جلجامش) عينيه عنه جس قليه، فلم يتبض ثم كسا صديقه كأنه عروس الزقاف وزأر منوته – كأسد ....، كالبؤة أبعدت عن أشبالها، وراح المرة تلو المرة يتأمل رفيقه ،

وهو يشد شعره ويبعثره نتفا، ويشق ثويه الفاخر ويمزقه إريا إريا. لقد كانت خسارته في صديقه فادحة، وكانت أفجع من أن يتحملها، فكان رافضا من داخله أن يعترف بها كأمر واقع، وتعبر الملحمة عن هذا الرفض علي لسان جلجامش:

ذاك الذي شاطرنى فى كل خطر
حتف الانسان المحتوم قد أحاق به
پكيته طيلة النهار وطيلة الليل بكيته
ورفضت الاذن يدفئه٬
قلعل رفيقى أن ينهض لصراخى،
سبعة أيام وسبع ليال
إلى أن سقطت من أنقه دوده
لا عزاء لى منذ أن راح،
ورحت، انا الصياد أطوف البرارى،

لقد صار شبح الموت يلاحق جلج امش ويفرعه عندما أدرك أن الموت سيقهره آجلا أم عاجلا مثلما قهر صديقه انكيدو، وهنا صار يفكر بوسيلة للتخلص من الموت ونيل الحياة الخالدة، وهنا تذكر قصة جده «أوتو نبشتم» رجل الطوفان الذي يعيش في بقعة نائية في البحار البعيدة والذي كان قد حصل علي المياة الخالدة، فعزم جلجامش على شد الرحال إليه مهما كلفه الأمر ليسأله عن سر الحياة الخالدة.

وبعد سفر طويل شاق وصل إلي جبال أطلقت عليها الملحمة وماشو» يرجع أن تكون جبال لبنان، وتصفها إلملحمة بأنها الجبال التي تم من مدخلها الشمس في سيرها اليرمي، ويحرس ذلك المدخل مخلوقات غريبة مركبة من انسان وعقرب، وبعد أن تمكن جلجامش من عبور هذا المدخل سار مسافات طويلة في ظلام دامس إلى أن وصل إلى بستان تحمل أشجارها الجواهر والدر المتألن، وبعد

البستان يصل إلي ساحل البحر حيث يجد «حانة مقدسة» تقيم فيها احدي الإلهات، ويدخل جلجامش الحانة، ويقص قصته على صاحبتها ويطلب منها أن ترشده إلى الطريق الموصل إلى «أوتو نبشتم» وهنا تقول له:

الى أبن أبت تسعى يا جلجامش؟
إن الحياة التى تبحث عنها، لن تجدها أبدا
الأن الآلهه، عندما خلقت الإنسان، جعلت
الموت تصيبه، وأمسكت
بأيديها عنه الحياة.
جلجامش – املاً بطنك –
جلجامش فيهارك
أمرح ليلك ونهارك
وارقص واعزف الالحان ليلا ونهارا
واليس القشيب من الثياب،
واغسل رأسك واستحم،
وانظر إلى الطفل الممسك بيدك
ودع زوجتك تتمتع بعناقك

ولكن جلجامش لا يستطيع أن ينصرف عن يحثه ويستسلم لما هو نصيب الناس كلهم، إنه ليتحرق شوقا إلى الحياة الدائمة، فألحف في سؤال صاحبه الحائد عن مكان «أوتونيشتم» فلم تجد بدا من أن تدله على ملاح «أوتويشتم» الذي صحبه إلى الساحل الذي يعيش فيه «أوتويشتم».

وعند وصول جلجامش قص على أوتويشتم ما حل به والفرض الذي جاء من أجله وهو معرقة سر حصوله على الخلود، فأجابه: وقال أوتو - نبشتم لجلجامش ... هل بنينا يبتا يقوم إلى الأبد؟ وهل ختمنا عهدا يقوم إلى الأبد؟ وهل ختمنا عهدا يقوم إلى الأبد؟ وهل تبقي البغضاء في الأرض أبد الأبدين؟... لم يكن خلودا منذ القدم، وياما اعظم الشبه بين الناتم والميت! ألا تظهر على وجهها هيئة المرت؟ وهكذا العبد والسيد لما ينتهى أجلهما ».

فسأل جلجامش أوتو نبشتم الخالد كيف صار إذا خالدا وهو مثله بشر بل يبدر أضعف منه، وهنا يبدأ أوتو نبشتم يقص عليه قصة الطوقان الذي حصل من بعد، على الحياة الخالدة، وأخبره كيف أنه استطاع اثقاد نسل البشرية من الغناء بسفينته التي رست بعد انتهاء الطوفان على قمة الجبل، وأنه خرج بعد ذلك من أسس نة وقدم القرابين، فتجمعت الآلهة من حوله وقررت أن تكافئه وزوجته بالخلود دصر في مضاف الآلهة.

ثم تما ال اوتونبشتم وقال مخاطبا جلجامش: «أما أنت يا جلجامش فعنذ الذي سبجمع الآلهة من أجلك حتى تجد الحياة التي تبغي؟» ومن جهة أخرى آراد أن يفهم جلجامش أنه يسعي وراء شئ مستحيل، لذلك قانه إختيره بشئ ليس بمقدور أي انسان أن يفعله وهر عدم النوم ستة أيام وسبع ليال، وقبل جلجامش الاختبار أملا في الحصول على الخلود، ولكنه سرعان ما غط في نوم عميق، وهكذا في المحتبار، وعندنذ أمر ازتونبشتم ملاحه أن يرجع جلجامش إلى مدينته الوركا، فلا جلوى في بقائه بعد ذلك.

ويهئ جلجامش نفسه للصودة يائسا كنيبا، وفي تلك اللحظة تحث زوجة ارترنبشتم زوجها على إعطائه هدية وتشفعت له، وحينشذ رق لحاله وكلمم نائلا:

«سأسر لك يا جلجاً مش يأمر خقي وهو سر من أسرار الآلهة: يوجد نبات شوك مثل شوك الورد يخز يديك وهو ينبت في أعماق البحر، فان ظفرت بهذا النبات حصلت على تجديد الشباب والحياة». فربط جلجامش برجله حجارة ثقيلة وغاص في أعماق البحر ووجد ذلك النبات العجيب وعزم على أخذه إلى مدينته لينميه ويستفيد منه الناس.

وفي طريقه إلى الوركاء شاهد بركة ماء بارد وكان اليوم قانظا وقد بلغ به التعب من السفر أقصاه، فخلع عنه ثبابه ونزل فيها ليستحم ويزيل عن نفسه وعاء السفر، وترك على حافة البركة النبته التي أحضرها معد، وفيما هي ملقاه هناك، تشم رائحتها احدي الافاعي، فتخرج من بحرها وتختطفها، وحصلت بواسطتها على قدرة تجديد الشباب، إذ كلما أدركها الهرم نزعت عنها جلدها فتجدد شبابها وتولد فتيه من جديد، أما الانسان فتستحيل عليه هذه العودة إلى الشباب لأن نبته جلجامش ضاعت عليه، وعِتلئ قلب جلجامش مرارة، ويتأمل في هذه الناية ليحثه الطويل:

وعندها قعد جلجامش أرضا ويكي وجرت الدموع على خديه

*******

المن أجهدت عضلاتى، يا أورشنابى؟ لمن سكيت الدم من قلبى؟ لم آت لنفس ببركة واحدة ولم أحسن الصنيع الا لأفعى الثرى،

وهكذا تمكس هذه الملحمة فكرة الانسان العراقي القديم عن الخلود، وأنه كان مقدرا للآلهة فقط، أما الانسان فائه لم يكن من حقه الحصول عليه.

### قصة الطوقان:

كشفت الأدلة النصية التي عثر عليها في العراق القديم عن ثلاث روايات رئيسية تتصل بحادثة الطوفان، وستذكر فيما يلي قصة الطوفان كما وردت في النصوص السومرية، ثم نتبعها بقصص الطوفان البابلية وسنختار منها القصة التي وردت في ملحجة جلجامش لاتصالها بالموضوع الذي سبق وأن أشرنا إليه وهر ملحمة جلجامش.

# أولا: قصة الطوقان السومرية:

كشفت بعثة الآثار الأمريكية في الفترة ما بين عامي ١٨٨٩ و ١٩٠٠م عن اللرح الطيني الذي يحتوي على القصة السومرية للطوفان وذلك في مديئة نفر (ينبور)، ثم قام «ارنوبوبل» Arno Poebel ينشرها عام ١٩٩٤م. وللأسف فإن ما تبقي على هذا اللرح لا يتعدي ثلثه الأخير وقد فقدت المقدمة والنهاية الخاصة به، ويقدر عدد الاسطر التي يتكون منها النص في جملته بحوالي للائمانة سطر، لم يعشر إلى على حوالي المائة منها، وستحاول فيما يلي القاء بعض الضوء عليها.

بعد ٣٧ سطر مفقود تلتقي بمعبود يذكر أنه سوف ينقذ البشر من الهلاك وأن الانسان سوف يبني المدن والمعابد، وبعد عدة أسطر غامضة تتحدث القصة عن خلق الإنسان والحيوان. ويلي ذلك ما يقرب من ٣٧ سطر مفقود ثم تشير النحمة إلي هبوط الملكية من السماء وتأسيس خمس مدن، وبعد عدة أسطر أخري ضائعة تتحدث القصة عن عدم رضي بعض الآلهة عن القرار الذي اتخذ بالغيضان، ثم تشير القصة إلى «زيوسدرا» الذي يوصف بالتقوي ومخافة الآلهة، وأنه اثناء اقامته بجوار حائط المعبد استمع إلي صوت معبوده أنك الذي أخبره بالقرار الذي اتخذه مجمع الآلهة بارسال الطوفان لاهلاك بذرة الجنس البشري.

وبل ذلك فجوة كبيرة ربا كانت تتصل بالتعليمات الصادرة إلى زيرسدرا ببناء سفينة كبيرة، والجر الذي يلي الفجوة يصف موضوع الطوقان وما حدث اثناءه إلى أن انتهى بمد سبعة أيام، ثم توجد فجوة أخري يليها وصف لكيفية بعث الإله لروح الخلود في زيوسدرا واستنقراره في أرض دلمون حيث تشرق الشسرة

ويمكن ترجمة ما تبقي من قصة الطوفان السومرية على النحو الآتي(١):

بعد الاسط المهشمة في بداية النص والتي تقدر بحدال ٣٧ سط اتذ

بعد الاسطر الهشـــة في بداية النص والتي تقدر بحوالي ٣٧ سطرا تذكر القصة:

«... إن البشر عبادي، وعن الهلاك المحيق بهم سأعمل ... إلي نينتر .. سأعيد مخلوقات سأعيد القوم إلي مواطنهم، أما المدن، فحقا سوف يبنون فيها لأنفسهم أماكن للشرائع الالهية، وسأجمل ظلالها في سلام، وأما عن بيوتنا فحقا سوف يضعون قوالب بنائها في أماكن طاهرة، وهو (أي الاله) قد وجه .... الخاص يا لحرم، واكمل الشمائر، والشرائع الالهية المبجلة، وعلي الأرض .... وقد وضع ... هناك، وبعد أن خلق اوتو وانليل وانكي وننحرساج البشر «ذوي الرؤوس السود » وازدهر الزرع في الأرض، وأخرجت الحيوانات ومسخلوقات السهول ذوات الأربع إلى الوجود بحكمة ....

(فجوة تقدريد ٣٧ سطر) .. وبعد أن أنزلت الملكية من السماء، وبعد أن انزل «تبارا» المعظم ، عرش الملك من السماء ... أكمل الشعائر والشرائع الالهية المبجلة، وأسس المدن الخمس في .... مواضع مقدسة، وسماها باسمائها وجعلها مراكز للعبادة، وكانت أولى هذه المدن «آريدو» فأعطاها إلى «نوديمو» القائد والثانية «يادتبيرا» وأعطاها إلى ..، وكانت الثالثة «لاراك» وأعطاها إلى الدو

⁽١) قيما يتصل بقصة الطرفان السومرية؛ انظر

محمد بيومي مهران: دراسة حول قصة الطوقان بين الأثمار والكتب المقدسة، مجلة كلية اللفة المربية والعلوم الاجتباعية، المدد الخامس، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص ٨٥ - ٣٩٤. وكذا:

محمد عبد القادر محمد: قصة الطوقان في أدب بلاد الرافدين، ص- ١٩ ~ ١٩٤. وكذا :

Pobel, A., in P.B.S, IV PT, 1, PP. 9-70., King, L.W., Legends of Babylon and Egypt in Relation to Hebrow Tradition, 1914., Kramer, S.N., Sumerian Mythology, Philadelphia, 1944, PP. 97-98.

بيلحورساج، وأعطى الرابعة «سيبار» للبطل «اوتو» وأما الخامسة «شورباك» وقد أعطاها إلي «سود» وحين سمي هذه المدن وجعلها مراكز للعبادة، قائد أحضر ... ثم قرر تطهير الانهار الصغيرة ....

(فجرة تقدر بـ ٣٧ سطرا) ... الطوفان .... هكذا حل بـ ... ثم بكت نينتو مثل .... وناحت «أنانا» المقدسة من أجل اناسها، ثم قام زيو سدرا، الملك، الكاهن، ويني ... ضخما، مطيعا متواضعا في احترام ... حاضرا كل يوم دائما ... محضرا كل أنواع الاحترام ... ناطقا اسمى السماء والأرض ... الآلهة حائط .... وكان زيو سدرا واقفا إلى جانبه وقد سمع .... قف عند الحائط إلى جانبي الأيسر، وعند الحائط سوف ألقى اليك كلمته .... أصغ إلى تعليمات، بقضائها ... طوفانا سوف يكتسح مراكز العبادة، ويقضى على بذرة البشر، ذلك قرار، أنها كلمة مجلس الآلهة، بناء على الكلمة التي أمر بها «آنو» و«الليل» .... وسوف ينتهي ملكها وحكمها (فجوة تقدر بأربعين سطر .... وهبت جميع الزوابع بعنف وضراوة كقوة واحدة، وبعد ذلك ولمدة سبعة أيام وسبع ليال، اكتسح الطوفان الأرض فيها ، وتقاذفت الاعاصير السفينة الضخمة فوق المياه الضخمة وظهر «أوتو» الذي يضئ السلماء والأرض، وفستح زيو سندرا كسوة في الفلك العظيم، وأنقذ البطل «اوتو اشعته في الغلك العظيم، وسجد زيو سدرا الملك أمام اوتو العظيم، وفي نفس الوقت اكتسح الطوفان مراكز العبادة، وضحي الملك بشور وشاه (فجوة تقدر بـ ٣٩ سطر) تنطق أنت ونسمة السماء، وونسمة الأرض» حقا وتبسط نفسها عنه .... ونادى آنو وانليل نسمة السماء ونسمة الأرض به ....، فبسطت نفسها .... وازدهر الزرع الذي ينبت من الأرض، وسجد زير سدرا أمام أنو وانلبل ورضى أنو وانليل عن زيوسدرا، الملك، الذي حافظ على اسم الزرع وبذرة البشر، وفي أرض دلمون، أرض العبور، حيث تشرق الشمس أسكناه هناك....» . ثم تلى ذلك فجوة تنتهى بنهاية اللوح.

يلاحظ من دراسة قصة الطوفان السومرية أنها تتضمن عدة وقائع هامة تتصل بخلق الانسان والنبات والحيوان وبأصل الحكمة السماوي، والمدن الخمس التي وجدت قبل الطوفان، ثم حادثة الطوفان، التي كانت بلاشك من الأحداث العظيسمة التي واجبهت الانسسان العراقي في جنوب العراق وذلك رغم تعدد الفيضانات في هذا الجزء، ولكن يبدو أن هذا الفيضان الذي تحدثت عنه القصة كان من الضخانة والآثار المدمرة وما صاحبه من عواصف وأمطار بشكل لم يسبق له مثيل ويتجه سير ليونارد وولى Leonard woolley) إلى اعتبار هذا الطوفان طوفانا كبيرا لا مثيل له في أي عصر لاحق من تاريخ العراق القديم، ويذكر أنه وجد في أسفل طبقة المباني السومرية طبقة طينية مليئة بأوان مصنوعة من الفخار الملون، ومختلط بها أدوات مصنوعة من الصوان والزجاج البركاني، وكان سمك هذه الطبقة حوالي ١٦ قدما أسفل المباني الطيئية التي يكن تأريخها بحوالي عام ٢٧٠٠ ق.م، وأن أور قد عاشت أسفل هذه الطبقة في عصر ما قبل الطوفان، ولم تجر حفائر في هذه المنطقة على نطاق واسع، وكل ما أمكن اثباته هو وجود مدينة قبل الطوفان، وأن الفخار الملون قد اختفى، ويستنتج وولى أن سبب اختفائه مرة واحدة راجع إلى أن الطوفان قند قضى قضاء تاما على سكان هذه البلاد، وحتى من بقى منهم حيا فقد فقد القدرة على الانتاج، فجاء شعب جديد هم السومريون الذين أسسوا حضارة جديدة واستعملوا عجلة الفخار والأدرات المعدثية(١٤).

هذا ويري وولي أن هذا الطوفان كان مقصورا على الحوض الأسفل لنهري الدجلة والفرات، وأنه قد أغرق المنطقة الصالحة للسكن هناك بين الجسال والصحراء، وأن المساحة التي شعلها الطوفان رعا كانت ١٠٠ عميل طولا في ١٠٠

 ⁽١) Woolley, L., Excavations at Ur, London, 1963, PP 34 - 36.
 (٢) محمد عبد القادر محمد: الرجع السابق، ص٩٦ - ٧٧ وكذا: محمد يبومي مهران: الرجع السابق، ص٩٦ - ٣٦٠.

### ثانيا: قصة الطوفان اليابلية:

توجد لدينا قصتان بابليتان للطوقان الأولي ما وردت في اللوح الحادي عشر من ملحمة جلجامش أما الأخري فتعرف باسم قصة بيروسوس، وسنتناول فيما يلي القصة التي وردت في ثنايا ملحمة جلجامش والتي كان بطلها «أوتو – نبشتم» (١١) إبن «ويار – توتو».

«... قال اوتر - نبشتم لجلجامش، سأكشف لك يا جلجامش عما خفي من الأمر، سوف أخبرك بسر الآلهة، شورباك مدينة أنت تعرفها علي ضفاف القرات، وهي مدينة قدية قدم الآلهة التي بها، عندما انترت الآلهة احداث الطرفان، كان من بينهم «آنو» أبوهم و«انليل» الشجاع مستشارهم و«نينورتا» مساعدهم و«إينرجي» المشرف علي الترع، وكان حاضرا معهم «نينجيكو - أيا»، وأعاد قولهم إلي كوخ القصب، يا كوخ القصب، يا كوخ القصب، يا حائط، يا حائط، اصغ يا كوخ القصب، استمع يا حائط، يا رجل شورياك، يا ابن حارا - توته».

اهدم هذا البيت، وابن فلكا، دع الأهلاك وانقذ حياتك واهجر المتاع ودع الرح حية، واحمل على ظهر الفلك بذرة كل شئ حي، والفلك التي ستبنيها ستكون أبعادها حسب هذا المقياس، عرضها مثل طولها، وأجعل سقفها كسقف الايسو (العالم السفلي). ففيست وقلت لمولاي «نعم يا مولاي، ان ما تأمر به يشرفني أن أنقذه، لكن بم أجيب المدينة الناس والشيوخ».

⁽١) وفيما يتصل بترجمة هذه القصة، انظر:

محمد بيومي مهراًن: تَفِس الرجع السابق، ص٣٩٨ – ٤٠١ وكذا: محمد عبد القادر محمد: المرجع السابق، ص٣٤١ – ٣٥٩ وكذا:

Heidel, A., The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels, 1949., Thompson, E.C., The Epic of Gilgamesh, 1930.

فقتح «إيا» قاه وأجاب قائلا لخادمه، قل لهم علمت أن الليل يعادين، ومن ثم فلا أستطيع أن أقيم في مدينتكم أو أضع قدمي في أملاك الليل، ولذا نسرف أنزل إلي الأعماق، واسكن مع مولاي «إيا، وأما أنتم فسوف ينزل عليكم مطرا مدرارا .... خير الطيور وأندر الأسماك، وسوف قتلئ الأرض بحاصيل وفيرة، ومع انبشاق الفجر تجمعت الأرض من حوالي .... (توجد فجوة) وحمل الصفار القار وجاء الراشدون بكل ما احتجنا إليه.

وفي اليوم الخامس أقمت هيكل السفينة، وكانت أرضيتها فدانا كاملا، وكان ارتفاع كل حائط من حوائطها ١٢٠ ذراعا، وبنيت هيكل جرانبها وربطها إلى بعضها، وجعلت فيه ستة أسطح، قسمتها إلى سبعة طوابق، وقسمت أرضيتها تسعة أجزاء ودققت سدادات المياه بها، وجهزتها با تحتاج إليه من المئن، وصببت في الفرن ست سار (السار = ١٠٠٠ جالون) من القار، كما صببت كذلك ثلاثة سار من الاسفلت، وكذا ثلاثة سار من الزيت نقله حاملوا السلال، كما خزن الملاح سارين من الزيت، وذبحت ثيراتا للناس، ونحرت ماشيه كل يوم، واعطيت العمال عصير فواكه، ونبينا أحمر وآخر ابيض وكأنه مياه النهر، ليشربوا وكأنهم في يوم عيد رأس السنة وفتحت .... الدهون، لوضعها على يدى.

واكتمل الغلك في اليوم السابع ، وكان انزاله إلي الماء بالغ المشقة، حتى أنهم اضطروا لدفع ألواح أرضية من أعلي ومن أسفل، حتى أمكن انزال ثلثي هيكله إلى الماء، وحملتها بكل ما عندي، حملتها بكل ما لدي من النصة حملتها بكل ما لدي من الذهب، حملتها بكل ما أملك من الكائنات الحية وكل عائلتي وذري قرباي، أركبتهم الغلك وكذا حيوان الحقول ووحوش البرية، وكل الصناع أركبتهم معي.

وقد حدد لي «شمس» وقتا معينا، عندما ينزل الموكل بالزوابع ليلا مظرا

مهلكا، اصعد إلى الفلك وأوصد بابه وجاء اليوم الموعود، وانزل الموكل بالزوابع ليلا مطرا مهلكا، وأخذت أرقب وجه السماء، وكان منظر العاصفة مخيفا يشير الرعب فصعدت إلى الفلك وأوصدت بابه، وعمهدت إلى الشوتي «بوزور -آموري» بقيادة الفلك وبسد جميع منافذه.

ومع انبثاق الفجر، ظهرت في السماء غمامة سوداء، وأرعد «أداد» من داخلها، وتقدمها «شولات» و«هانبش» كنزيرين فوق التل والسهل، ونزع «انرجال» (ارجال الدالمالم السفلي) الاعمدة، وجاحت «ينورتا» وجعلت السدود نعيض، وحيل «الاتوناكي» المشاعل وجعلوا الارض تشتعل نارا، وواصل النعر من «أداد» إلي عنان السماء، فأحال النور إلي ظلمه، وانصرعت الارض الراسعة، وكأنها جرة، وهبت عاصفة الجنوب يوما كاملا يسرعة عنيفة حتى أخفت الجبال، وحلت بالناس وكأنها حرب، قلا يري الأخ أخاه ولم يعد الناس يعرفون من في السماء، وخشي الالهة الطوفان فأجفلوا وصعدوا إلي سماء «انو» حيث في السماء، وخشي الالهة الطوفان فأجفلوا وصعدوا إلى سماء «انو» حيث المخاض، وناحت سيدة الالهة ذات الصوت الشجي بصوت عالى: واحسرتاه! لقد تحولت الأيام الخوالي إلي طبي، لأبي لعنت الناس في مجمع الالهه، ولكن: كيف أعن الناس في مجمع الالهه، ولكن: كيف أعن الناس في مجمع الالهه، ولكن: كيف الميأة، انهم علارن البحر كبيض السمك وبكي آلهه والانوناكي» معها وجلس الخيان تهب ستة أيام وسبع ليال، وعاصفة الجنوب تكتمع الارض.

وفي اليوم السايع، سكنت عاصفة الجنوب عن الحرب التي شنتها وكأنها جيش من الخياله، وهذا البحر، وسكنت العاصفة وتوقف الفيضان، وتطلعت إلي الجو، فيإذا السكون شامل، وإذا الناس وقد تحولوا إلي طين، إذا الأرض قد تشققت وكأنها جرة، فقتحت كوة وسقط الضوء على وجهى فجلست وبكيت وسالت دموعي في وجهي، وتطلعت إلى الدنيا في عرض البحر، وفي كل من الاقاليم الاربعة عشر طلع تجم.

واستوت الفلك على جبل قبصير (بين دجلة والزاب الاسفل) رامسك الجبل بالفلك ولم يتركها تتحرك، ويوم ثم يوم آخر، والجبل يسك يسك بالفلك فلا تجد حراكا ويوم ثالما ورابعا والجبل يسك بالفلك فلا يجد حراكا ويوم خامس ثم يوم سادس، وجبل فيصير يستمسك بالسفينة فلا تجد حراكا، فلما كان اليوم السابع أطلقت حساسة فسقميت وصادت ولم تجد مكانا ظاهرا تحط عليه، ثم اطلقت «سنونو» الا انه عاد، اذ لم يكن ثمة مكان ظاهر يعط عليه، ثم اطلقت غرابا فقهب ورأي الماء يتناقص فأكل وعب ودار ولم يعد، ثم أطلقت الجميع إلى الرياح الاربعة، وضحيت وأرقت سكيبه على قمة الجبل، ونصبت أربعة قدور، وعلي الاربعة، وضحيت وأرقت سكيبه على قمة الجبل، ونصبت أربعة قدور، وعلي الذكية، وتكأكأت حول الاضاحي، وعندما وصلت سيدة الالهه (عشمت الالهه الرائحة للكية، وتكأكأت حول الاضاحي، وعندما وصلت سيدة الالهه (عشما) نزعت المجوهرات العظيمة التي صاغها لها «أنو» طبقا لرغبتها، وقالت: أبتها الالهه، كما أنني سوف لا أنسي حقا عقد اللازورد الذي في عنقي، فسوف اذكر هذه لايام ولن أنساها، لتتقدم الالهه إلى القربان، ما عدا الليل، فائه لا يتقدم، لانه أحدث الطوفان دون روية، وقاد شعبي إلى التهلكة.

ولما جاء انليل ورأي الفلك عز عليه ذلك، وامتلاً غضبا علي آلهة السماء، وقال: هل نجت روح، ما كان للبشر أن يبقي، فتتح وتينورتا به فاه وقال: من غير (ايا) يفشي، الخطط، فانه با انليل الباسل، يعلم كل شئ، وقتح وايا به فاء وقال لانليل البطل: أنت يا احكم الالهه، أيها البطل، كيف تحدث الطوفان دون روية، على الآثم وزر اثمة، وعلي المعتدي وزر اعتدائه، كن رحيما وإلا قطع ... كن صبورا وإلا اقصى ....

ليت أسدا هب وقلل من بني الانسان ، بدلا من أن تأتي بالطوفان، ليت

ذئبا هب وقلل من بني الانسسان ، يدلا من احداث الطوفان، ليت مجاعبة هبت وقللت من بني الانسان بدلا من احداث الطوفان، ليت طاعونا هب، وقلل من بني الانسان ، بدلا من احداث الطوفان.

لست أنا الذي افشيت سر الالهه العظام، بل جعلت حكيم الحكماء أوتو - 
نبشتم يري حلما كشف فيه سر الآلهه، فأقص فيه ما أنت قاص، وحينقذ صعد 
اللبل علي ظهر السفينة وأمسك بيدي وأخذني إلي ظهرها وأخذ زوجتي وجعلها 
تركع بجانبي ووقف بيننا ليباركنا وقال: لم يعد اوتو نبشتم بشرا، سيكون هو 
وزوجته أشبه بنا معشر الالهه، وعلى ذلك اخذوني وأسكنوني بعيدا عند مصب 
الانهار، ولكن أنت يا جلجامش من يجمع لك مجمع الآلهه ليهبوا لك ألحياة التي 
تريدا..».

## (٣) أدب الحكمة

عشر في يلاد الرافدين على الكثير من اللوحات المتصلة بأدب الحكم والامشال والنصائح، فلقد تم التعرف على ما يقرب من سبعمائه لوحة وقطعة تتصل بالحكم السومرية، ولم يكن من اليسور تحديد معظمها قبل عام ١٩٥٣.

وضعت هذه اللوحات مجموعات الحكم، وكان بعضها يضم أحيانا حكمة واحدة، وقد رتبت بعض هذه الحكم طبقا لعلامات في يدايتها، وأحيانا تسجل الحكم التي تعالج موضوعاً واحداً بجوار بعضها، وقد تم الكشف كذلك عن ما يقرب من عشرين لوحة وقطعة ترجع إلي العصر السومري والأكدي وجدت في مكتبة الملك آشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م) في نينري القديمة، وبالإضافة إلي هذه اللوحات، فقد نشرت لوحتين من الحكم الاكدي التي عشر عليها في بوغاز كوي والتي يرجح أنها ترجع إلي عهد الملك سرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) في أشور. هذا وقد وردت احيانا حكم منظرة في نصوص الأدب السومري والاكدي، وفي خطابات ماري وتل العمارنة وبصفة خاصة من عصر الامبراطورية

الأشورية الحديشة . كما يوجد حالياً بالمتحف البريطاني من لوحات الحكم التي ترجع إلى عصر الأمبراطورية الآشورية الحديثة والدولة البابلية الحديثة.

وجا من بعض هذه الحكم والأمثال مزدوجة اللغة، وتراوحت طريقة التعبير ما بين التعبير الواقعي الصرف والرمزية الرفيعة، وتراوحت طريقة كتابتها ما بين الشعبر والنشر. ومما يقال عنها يصفة عامة، أنها مثل أقرانها في آداب الشعرب الأخري، يصعب فهم الكثير منها حتى لو كانت مفهرمة من الناحية اللغرية، لأنها عبارة عن جمل قصيرة مقتضية ومركزة المعني وتعبر عن تجارب وحالات خاصة في حياة المجتمع، كما أن الكثير منها نشأ من وقائع أو حوادث قبلت فيها تلك الأمثال والحكم والنصائع.

ولقد أشرت من قبل إلي العديد من أمشلة الحكم والنصائح في ثنايا الفصول السابقة، وسأشير قيما يلي إلي بعض غاذج الحكمة في العراق القديم.

من هذه الحكم ما كان يتطرق إلى مناقشة قضايا فكرية وفلسفية تتعلق بالإنسان وما تقدره الآلهة من ثواب أو عقاب ومن اسباب النجاح أو الفشل، ومن مجموعات الحكم هذه ماكان الهدف منها التشكيك في القيم الاجتماعية والدينية آنذاك (حوالي ١٠٠٠ ق.م) كما أنها من ناحية أخري لا تخلر من مغزي فلسفي مفاده أن الخير والشر مفهومان نسبيان، فليس هناك خير مطلق أو شر مطلق، وقد يبدوا هذا أمرا محيرا لأول وهلة لكنه يحمل في باطنه كل بذور الشر، وفيما يلي إلى بعض ما جاء في هذا الحوار حتى نتعرف على الاسلوب الذي كتب به والقيم المروردة فيه والاسلوب الساخر الذي صبغ به:

السيد: اسمعنى ايها العبد.

العبد: أجل ياسيدي، أني مصغ اليك.

السيد: هئ عربتي احضرها من أجل أن أذهب إلى القصر.

العبد: افعل يا سيدي، افعل. انه سرق .... من أجلك ويعفر عنك.

السيد: لا أيها العبد، انتى لن أذهب إلى القصر.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل، لأنك إذا ذهبت إلى القصر فانه سير سلك

الي ... ويبعثك في طريق لا تعرفه. انه سيسبب لك الشقاء والاحزان.

السيد: اسمعني أيها العيد.

العبد: اجل يا سيدي، اني مصغ اليك.

السيد: احضر أي في الحال ماء لاغسل يدي لاني أريد أن أكل.

العبد: كل يا سيدي، كل، فالأكل بانتظام يشرح القلب ... أن الإله شمش يحضر مأدية كل من يأكل بيدين نظيفتين.

السيد: لا أيها العبد، أن أكل.

العبد: لا تأكل يا سيدي، لا تأكل طالما أن الجوع من بعد الشبع، والعطش من

بعد الشرب يأتي لكل انسان.

السيد: اسمعتى ايها العيد.

العبد: اجل ياسيدي أنى مصغ اليك.

السيد: عزمت أن أقوم بعصيان.

العبد: افعل يا سيدي، فإذا ثم تقم يعصيان فمن أين تحصل على ثيابك ومن سيملاً لك كرشك؟

السيد: لا أيها العبد، لن أقوم بعصيان مهما كان الأمر.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل، أن من يقوم يعصيان إما أن يقتل أو يسلخ جلده أو تسمل عيناه أو يحتجز أو يرمى في السجن.

السيد: أسمعتى إيها العيد.

العبد: اجل يا سيدى، انى مصغ اليك.

السيد: اريد أن احب امرأة.

العبد: اقعل يا سيدي، اقعل. قالرجل الذي يحب امرأة ينسى أحزانه وهمومه.

السيد: لا أيها العيد، لن أحب المرأة.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل، المرأة بثر، انها حفرة وخندق، المرأة خنجر من

حديد صارم يقطع عنق الرجل.

السيد: اسمعني ايها العبد.

العبد: اجل يا سيدي، اتى مصغ إليك.

السيد: عزمت على أن أقرض الناس واساعدهم.

العبد: افعل يا سيدي، افعل أن من يقرض الناس تبقي حنطته خالصه ويكون وبحد عظيما.

السيد: لا أيها العبد، لن أقرض الناس.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل. أن من يقرض الناس كمن يحب أمرأة..

قاسترجاعها امر عسير مثل ولادة طفل، ثم انهم سيأكلون حنطتك وينزلون عليك لعناتهم دون هوادة ويحرمونك من الفائدة على حنطتك.

السيد: اسمعنى أيها العبد.

العبد: أجل يا سيدي، أنى مصغ إليك.

السيد: اريد أن اساعد بلادي.

.العبد: اقعل يا سيدي ان من يساعد بلاده ... توضع حسناته امام الاإه مردوخ. السيد: لا أيها العبد، لن أساعد بلادي.

العبد: لا تفعل يا سيدي، لا تفعل، اصعد قوق الاطلال القدية وقشي هناك،

وانظر إلى جماجم الاسبقين واللاحقين فأيهم الاشرار وأيهم الابرار.

السيد: اسمعني ايها العبد.

🥇 العبد: اجل يا سيدي، اني مصغ إليك.

السيد: إذا ما هو الخير في هذه الدنيا؟

العبد: أن يدق عنقي وعنقك وترمي في النهر، ذلك هو الخير في الدنيا تري من يستطيع أن يطاول السماء. ومن يستطيع أن يحتوي العالم السفلي. السبد: ايها العبد، اني سأقتلك، وادعك أولا ....

العبد: أن سيدي لن يستطيع العيش من بعدي حتى لو كان ذلك لثلاثة أيام(١).

ومن الموضوعات التي تناولها أدب الحكمة في العراق القديم موضوع العدالة الإلهية، وهو من الموضوعات التي عني بها الكتاب والمفكرون السومريون والبابليون، ويرجع ذلك إلي اعتقاد الانسان في العراق القديم أن الالهه خلقت البشر ليقوموا بخدمتها، وفي مقابل ذلك كان الإنسان يطمع في أن قنحه الآلهه مقابل تقواه وسلوكه الحسن العون والحماية والسعادة في الحياة، غير أن قاعدة «طاعة الآله» تساوي «حياة سعيدة» لم تكن مضمونه بهنده الدرجة من السهولة، فكان الإنسان العراقي المختلفة.

رمن النصوص الادبية التي خلقها الانسان العراقي القديم ويتصل بمرضوع العدل الالهي، ما اصطلح الباحثون علي تسميته باسم «قصة أيوب البابلي» أو «التقي المعذب» ومعني عنوان هذه القصة في الاصل البابلي «لامبعدن رب الحكمة» والمقصود برب الحكمة هو معبود بابل «مردوح».

ويرجع أن هذه القصة تدور حول أحد الامراء البابليين واسمه «شمشي - مشري شكان» وذلك حوالي النصف الشاني من الالف الشاني قبل الميلاد وكان شخصا صالحا متعبدا وفي ذلك يقول في وصفه لتقواه: «لم أعرف في حياتي سوي العمل الصالح والعبادة وشغلت افكاري بالتضرع إلي الآلهه والتضحية والتقرب البها، وكانت اوقات عبادة الآلهه سرورا لقلبي، والايام التي أسير فيها في مواكب الآلهه مكسبي ونصري في الحياة، ويبعث تمجيد الملك المسرة لقلبي والموسيقي التي تعزف له مشار غبطتي وسروري، أأزمت أهلي وأتباعي مراعاة

Lambert, W.G., Babylonian Wisdom Literature, 1960, PP. 139. (1)

شعائر الآلهم وعبادتها، وعلمت الجند طاعة القصر، لأن هذه الاعمال تسر الالهه».

الا أنه رغم هذا الصلاح حلت به المصائب والنكبات فغيضب عليه الملك وتآمرت عليه الحاشيد، واصبح وحيدا منبوذا وقتكت بجسمه الامراض وتخلت عنه الالهه ويصف حاله هذه بقوله:

«.... لقد تمكن مسرض «آلو» من جسسدي وغطاه كسالردام، أذناي مفتوحتان، ولكنهما لا تسمعان، وأصاب جسدي الضعف والوهن، جسدي يرتعش وقد غل الشلل يدي وحل العجز في ركبتي...، وصار معذبي يطاردني في النهار ويسلبني الراحة في الليل. لقد خذلني الإله ولم يتقدم إله لمساعدتي، ولم تعظف علي آلهتي فتخلصني من مصائبي، حسبني الجميع ميتا كأن القبر مفتوح أمامي فنهبوا أموالي، فرح بي حسادي وشمت بي اعدائي، ولم يستطع السحرة والعرافون مساعدتي»...(١)

ويتناقض حال هذا الرجل الذي وصل إليه رغم تقواه مع العدل الإلهي الذي رسمة الكهنة، وإن كل انسان يجزي بعملة. وقد يشير هذا الامر الشكرك حول المعدل الالهي، ولكن ناظم هذه القصة قدم حلين لذلك، الحل الأول عقلي ينحصر في تعذر تطبيق مقاييس القيم البشرية على اعمال الآلهة وتصرفاتها لان الانسان قاصر النظر لا يستطيع أن يدرك حكمة الالهة من وراء اعمالها، فما قد يبدو امرا محببا من وجهة نظر الانسان قد لا يكون كذلك في أعين الالهة اما الحل الأخر فيدور حول أن هذا العذاب الذي يحل بالعبد الصالح لا يظل ملازما له إلى الابد، بل أنه اختبار له من الالهة لامتحان صبره وتعلقه بالآلهة والالتزام بأحكامها وقد لم اقدادها.

 ⁽١) انظر: قاصل عبد الراحد علي: الأدب، مجلد حضارة العراق، جـ١، يقداد، ١٩٨٥، ص٣٦٧ –
 ٣٧٠.

وبالفعل فانه نتيجة لصبره، فقد قررت الالهد اعادته إلي حالته السابقة من الصحة والثروة والجاه، وتنتهي هذه القصة بتقديم المدح والثناء للاله مردوخ وزوجته.

ولقد عشر علي مجموعات من الحكم والنصائح مكتوبة باللغتين السومرية والبابلية. وما تجدر الاشارة اليه أنه يصعب فهم الكثير من هذه الامثال رغم أنها مفهومه من الناحية اللغوية فمعظمها عبارة عن جمل كثيرة مقتضبة ومركزه المعني وتعبر عن تجارب وحالات خاصة في حياة المجتمع، كما أن الكثير منها نشأ من وقائع أو حوادث قيلت فيها تلك الامثال وسنورد فيما يلي بعضا من هذه الامثال؛

ان يجف مخزن مياهى، ومن ثم قإن ظمأى لن يتجاوز الحداد.

وواضع من هذا المثل انه علي الانسان أن يدخر لغده قاننا لن نعرف قبمة المياه الاحينما تجف البثر.

·لقد أرخيت الشباك ولكن القيد شديد، .

القد حصلت على الرهن، ولكن الخسارة لم تتوقف،

بمعنى أن الحظ العاثر لا يوجد شئ يستطيع ايقاقه.

اذا لم أذهب انا يتقسى، قمن الذى سيذهب بجوارى،

يمني إذا أردت لشئ ان يتم فاذهب أنت بتفسك اليه، وإذا لم تكن تريد له ذلك فأرسل اليه. وجاء نص آخر «المساعدون المتازون» اولئك الذين يساعدون المساعدون كل انسان خلق لنفسه».

·طالما لم يسع المرء، قائله لن يجنى شيئا،

بمعنى لاشئ يتم المصول عليه بدون عمل.

القد قدم النذور للمعبد قبل ان يبدأ في بتائه، .

وورد في هذا المعني في ملوك أول ٢: ١١ «اصطد الدب قسيل ان تبسيع جلده».

«القاكهة في الربيع فاكهة الصباح».

وذلك بُعني ان الذي ينضج بسرعة يفسد بسرعة، فلايد لكل شئ إذا أردنا له الصلاح أن يتم اعداده عل*ى مه*ل ورويه».

وتجلب القنوات المياه بغزارة عندما تكون في اتجاه الربح، .

بمعنى أن الظروف عندما تكون مواتيه فانها تحقق أفضل النتائج.

ولا تتسعامل في الأمسور بسوء، ومن ثم فسان قلبك لن يشعس بالاسيء.

الا تعمل السوء، حتى لا يتحكم الحزن فيك في النهاية، .

دلا بوجد همل بدون اتصال جنسى، ويدون الطعام لا بصبح الشخص ممثلاً،

ويضرب هذا المشل حول الاسباب التي تؤدي إلى نتاتج محددة، وأنه لا يمكن الحصول على هذه النتائج من غير اسبابها.

وجاء في الاصل السومري المتصل بالمثل السابق:

، بدون معاشرته لك، هل يمكن أن تحمل؟

ويدون اطعامه لك، هل يمكن أن تكوني ممثلثة ؟

، عندما أعمل بأخذون اجرى، قاذا زدت من جهدى قمنذا الذى بعطينى أى شئ، .

ويصمل الرجل القوى على طعامه من اجر عمله، أما الرجل الضعيف، فانه يحصل على طعامه من عمل اطقاله.

ا القد أصبح سعيدا في كل شيء وذلك منذ ان ارتدى حلة فخمة.. ويتصل بهذا المثل الاخير كذلك:

· الريش القحم يصنع الطبور الجميلة، .

والرداء يصتع الانسان.

ومن الأمثلة التي تضرب للشخص الذي يكره الحرب وينأى عنها:

 الا تستطيع بوابات المدينة غير المحصنة تحصينا قبويا دفع الإعداء،.

ومن الأمثلة التي تضرب لمن تسول له نفسه الاستيلاء على املاك الغير:

الله تذهب وتستولى على حقول الاعداء ويجي الاعداء ويستولون على حقولك،

رجاء في هذا المعني: صاعا يصاع أو ، واحدة بواحدة، .

ومن الأمثال التي تضرب للانسان المهموم ذو الحظ العاثر، أو ذلك الذي يجلب الحظ السئ للآخرين من خلال عينه الشريرة:

إذا وضعت في النهر، أصبحت مياهه كريهة الرائحة على القور،
 وإذا وضعت في حديقة القاكهة، أصاب القاكهة الطائجة العطب،

ومن الأمثال التي تعبر عن أن النتائج بمسبباتها:

«إذا لم يكن تيار الماء سليما، قان السيقان لن تتمو، أو تفلق البنور. .

من البذور الشريرة، بأتى حصاد طيب، ولا ينتج خط المحراث العوج سيقانا، ومن ثم فهل يمكن أن ينتج بذورا،.

ومن الأمثال كذلك:

اقد تدوم الصداقة يوما، والعبودية دهرا، .

، حيثما يوجه العبيد بحدث شجار، .

، ثور القريب يأكل العشيش، وثور صاحب العقل هائم من الجوع، .

«المواطن الساذج في مدينة أخرى يصبح زعيمها» ـ

«المرأة من غير زوج كالحقل من غير زرع».

ان الحقل مثل المرأة التي لا زوج لها في حاجة للزراعة.

ويشبب هذين المثلين المرأة بالأرض الخصيبة، فكلاهما رمز للانتاج واستمرارية الحياة.

ومن الأمثلة التي تضرب عن ان الانسان مهما ضعف لا يستطيع تقبل الضيم إلي النهاية، فان لكل شئ رد فعل مهما طال وبعد به الزمن:

عندما بضرب النحل، قانه إن يسكت، ولكنه يلاغ يد الإنسان
 التى تضريه،

ومن الأمثلة التي تشبر إلى أن أمر الزوجة يشمل زوجها:

دعندما تقف المرأة الاثمة على يواية منزل القاضى، فان امرها يشمل زوجها، . ومن الحكم التي وصلتنا من العراق القديم، ويرجح انه تكون قد كتبت قبل عام ٧٠٠ ق.م.

، كن حكيما لا نبدأ ببذاءة، لا تعطى ابدا مشورة غير موثوق فيها.

ولا تبحث عن اماكن الشجار

،حيث يجب عليك ان تعطى قرارا

الله وستدفع للإدلاء بشهادتك في قضية لا تخصك

، فعندما ترى مشاجرة اذهب بعيدا دون أن تشاهدها

 (وإذا كانت المشاجرة خاصة بك أنتٍ، فأخمد لهيبها، اذ يضيع في المشاجرة الصواب .....

«السور المحصن من أجل سور العدو غير المحصن

وافعل العدل مع عدوك

ويالنسبة لمن ظلمك ...

ددعه يستمتع بظلمك ... قسوف يعود عليه

الا تدع قلبك يقتتع بعمل الشر

داعط الطعام للجاتع والخمر للعطشان

،كن متعاونا خدوما، وافعل الخير،

ولا تتزوج من الزانية ....

افهى لن تتركك لهمومك

وإذا تشاجرت معها فسوف تشنع عليك

والتبجيل والخضوع ليس معها

رحقا، فانها إذا اخذت ملكية المنزل قاطردها منه

المحو الطريق الغريب تدير عقلها

والبيت الذى تدخله فانها تدمره

اوزوجها لا يقلح أيدا

ولا تفترى على أحد، تحدث بما هو طبب.

ولا تتقوه بسوم، أخبر بما هو حسن

، لا تقتح قمك على شدقيه، احرس شقتيك

الا تتحدثه بأسرارك لنفسك، حتى ولو كنت وحيدا

أقدم الولاء لالهك يوميا

وبالقرابين والصلوات وحرق البخون

الحو الهك يجب أن تشعر بالقلق في القلب

رقيدًا هو الملائم للاله

،الصلاة والايتهال، والانبطاح على الارض

، عندما تقدم العطايا في الصباح تصبح قوتك كبيرة

، ويمساعدة الإله، تصبح غزيرة، وتصبح موفقا.

«بالنسبة للانسان، فانه طالما لم يعمل، فانه لن يجنى شيئا، ومن ذا الذى سيعطيه شيئا من أجل ....؟

«الشخص الذي ليس له ملك أو ملكة - فمن هو سيده؟ فهو اما ان يكون حيوانا، أو شخصا يستقر أسقل .....

الله الطعام، ولكن ليس إلى درجة البدانة، ومن ثم قلن تكون هناك دماء في برازك

لا ترتكب اية جريمة، وخاف من الهك، فاتك أن تجنى ثمارها
 لا تتحدث بأذى، ومن ثم فان الكآبة أن تصل إلى قلبك،

الا تفعل الشر، ومن ثم قاتك لن تقاسى من سوء الحظ المستمر،
 يلدغ العقرب الانسان. فماذا جتى من وراء ذلك،

وقد يتسبب النمام في وفاة انسان، قما هو الشي الطيب الذي قام به؟

أكلت ثوما في العام الماضي، وفي هذا العام التهبت يطني،

«مثلما كانت الحياة بالامس، فانها ستكون كذلك كل يوم،

«إذا كنت ذاهبا للموت، فانني سوف استخدم كل ما أملك ...

«اما إذا كنت ذاهبا لاعرش، فانني سوف احتفظ بما أملك،

«الشخص غير المتعلم مثل المركبة، والجهل يكون طريقه،

«أبتها العروس، كما تعاملين هماتك، سوف تعاملك زوجة ابنك،

«إذا كانت عجيئة البيرة فاسدة، فكيف تكون البيرة جيدة المذاق؟

ومن النصائح العراقية التي وصلتنا كذلك نصائح «شورو باك» التي وجهها إلي ابنه زيوسدرا، وهي تعتبر من أقدم القطع الأدبية في العراق القديم، وعاجاء فيها نقتطف النصائح الآتية:

... ولدى، تصيحتى اقدمها نك، فنقبل تصيحتى، وكلمة أقولها نك، فأعرها سمعك، لا تهمل وصيتى، ولا تتعد كلمتى ... لا ينبغى اقتتاء حمار مزعج اللهيق، ولا ينبغى زراعة حقل على الطريق .....

رمن النصائح والحكم الاكادية:

، لا تتحدث مع ناقل الاشاعات

لا تتشاور (مع ....) .... الذي يكون كسلانا

لانك بقدراتك الممتازة سوف تكون مثالا لهم

وحيننذ قانك سوف تهمل في عملك الخاص من أجل مسلكك

وسوف تترك حكمتك، ويفسد فكرك (قمع فمك، وأحرس كلامك،

فهذا فخر الرجل

عهدا محل الانش

اجعل ما تقوله غالوا جدا

دع الصلف والسباب، ويغضهما لنفسك

لا تتحدث بأى سوء، أو أى شيّ مجاف للعدالة

ان تاقل الكلام موضع الازدراء .....

.... أعمل الاشياء الطبية، وبن كريما طوال ايامك

لا تعامل الخادمة فى منزلك يحفاوة فانها لن تستطيع السيطرة على فراشك مثل الزوجة ..... لا تسلم نفسك للخادمات فان البيت الذى تحكمه خادمة، تؤدى إلى تعزيقه(١).

(۱) انظر:

Biggs, R.D., "Akkadian Diadactic and Wisdon Literature, in ANET, 1974, PP. 593 ff.

Gordon, E.I., "Sumerian Proverbs, Glimpses of Everday Life in Ancient Mesopotamia, Philadelphia, 1959.,

Langdon, S., Babylonian Wisdom, London., 1921.

H corrections and the corrections and the corrections are the corrections and the corrections are the corrections and the corrections are the corr

## القهارس

١- قائمة الاختصارات

٧- قائمة المراجع

أولا: المراجع العربية

ثانيا: المراجع المترجمة إلى العربية

ثالثا: المراجع الأجنبية

٣- قائمة الخرائط

٤- قائمة الاشكال

٥- قائمة المحتويات

## ١- قائمة الاختصارات

AFO = Archiv Für Orientforschung (Berlin, vols. III, ff., 1926-)

AJA = American Journal of Archaelogy (Concard, N.H., 1885, )

AJSL = American Journal of Semitic Languages and literatures (Chicago, 1884 - 1941).

ANET = J.B. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton, New Jersey, 1969.

AO = Der alte Orient (Leipzig, 1900 -).

CAH = The Cambridge Ancient History (Cambridge).

JCS = Journal of Cuneiform Studies (New Haven).

· JNES = Journal of Near Eastern Studies (Chicago, 1942-).

PSBA = Proceedings of the Society of Biblical Archaeology (London, 1878 - 1918).

٧- قائمة المراجع أولا: المراجع العربية ثانيا: المراجع المترجمة إلى العربية ثالثا: المراجع الأجنبية

أولا: المراجع العربية

- (١) الدكتور/ أحمد أمين سليم: القيم الاخلاقية والسلوكية في العراق القديم، بيروت،
   ١٩٨٤.
- (٢) الدكتور/ أحمد أمين سليم: الأسرة في العراق القديم، دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح، بيروت، ١٩٨٥.
- (٣) الدكتور/ أحمد أمن سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدني القديم، العراق وايران، طبعة أولى، الاسكندرية، ١٩٩٠.
- (٤) الذكتور/ أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدني القديم،
   جه، تاريخ العراق إيران آسيا الصغرى، الاسكندرية، ١٩٩٧.
- (٥) الدكتور/ أحمد أمين سليم: العصور الحجرية وما قبل الأسرات، الاسكندرية، ٢٠٠٠م.
- (٦) دكتور/ السيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام،
   الاستكدرية.
  - (٧) المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ، تونس، ١٩٩٣.
    - (٨) المعجم الرجيز، بيروت، ١٩٨٠.
- (٩) الدكتور/ باهور لبيب، والدكتور/ دسوقي حسن أبو طالب: تشريع حمورايي،
   القاهرة، ١٩٧٧.
- (١٠) دكتور/ تقي الدباغ:"البيئة الطبيعية والإنسان»، مجلد حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥.
- (١١) دكتور/ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جأ، الطبعة الثانية، بفداد، ١٩٩٣.

- (١٢) دكترر/ جرده حسنين جرده: جغرافية آسيا الإقليمية، الاسكندرية، ١٩٨٥.
  - (١٣) الدكتور/ حسن الباشا: الفنون القديمة في بلاد الراقدين، القاهرة، ٢٠٠٠.
- (١٤) الدكتور/ رشيد التاضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال افريقيا، الكتاب الشالث، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، دار النهيضة العربيسة، بيروت، ١٩٦٩.
- (١٥) الدكتور/ وشيد الناضوري: المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ المضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال اقريقيا، الكتاب الأول، بيروت، ١٩٧٧.
- (١٦) دكتور/ رضا الهاشمي: العرب في ضوء المصادر المسمارية، مجلة كلية الأداب:
   جامعة بغذاد، العدد ٢٧، بشاط ١٩٧٨.
- (۱۷) دكتور/ رضا جواد الهاشمي: والقانون والأحوال الشخصية»، مجلة حضارة العراق، جـ٧، بغداد، ۱۹۸۵.
- (۱۸) الدكتور/ سامي سعيد الأخمد: «معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعراقة والاحلام والشرور» مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، ١٩٧٥.
- (١٩) الدكتور/ سامي سعيد الأحمد: «الإدارة ونظام الحكم» ، مجلد حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥.
- (٢٠) سامي مخيمر، خالد حجازي: أزمة المياه في المنطقة العربية، الحقائق والبدائل
   المكنة، عالم الموفة، العدد ٢٠٤، الكريت، ٢٩٩٦.
- (٢١) الدكتور/ سرزان عباس عبد اللطيف: «العقوبات البدئية في مصر الفرهرنية
   إبان عصر الدولة الحديثة، مجلة كلية التربية جامعة الإسكندرية، ١٩٩٣.

- (٢٢) الدكتور/ طه باقر: صقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول، تاريخ العراق القديم، الطيعة الثانية، بغداد، ١٩٥٥.
  - (٢٣) طد باقر: مقدمه في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦.
- (۲٤) د/ عادل سيد مصطفى: عروبة العرب في النصوص الأشورية وأسفار العهد
   القديم، مجلة كلية الأداب جامعة المنوفية، العدد ٣٠ (أغسطس) ١٩٩٧.
  - (٢٥) الدكتور/ عبد الحكيم الذنون: تاريخ القانون في العراق، دمشق، ١٩٩٣.
    - (٢٦) الدكتور/ عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، القاهرة، ١٩٦٦.
- (۲۷) الدكتور/ عبد العزيز صالح: الشرق الأدني القديم، جـ١، مصر والعراق، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٠.
- (٢٨) دكتور/ عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، القامرة، ١٩٩٢.
- (۲۹) عيد مرعي: تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام ٥٣٩ ق.م، دمشق، ١٩٩١.
- (٣٠) الدكتور/ قاروق ناصر الراوي: وجوانب من الحياة البومية، مجلد حضارة العراق، ج٧، بغداد، ١٩٨٥.
- (٣١) الدكتور/ قاضل عبد الواحد علي: «العراقة والسحر» مجلد حضارة العراق،
   ج١، بغذاد، ١٩٨٥.
  - (٣٧) دكتور/ قتحي محمد أبو عيانه: جغرافية العالم العربي، الاسكندرية، ١٩٩٣.
  - (٣٣) قراس السواح: ملحمة جلجامش، بيروت، ١٩٨٣.
- (٣٤) دكتور/ قواد سفر: «البيئة الطبيعية القديمة في العراق»، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني، المجلد الثلاثون، بغداد، ١٩٧٤.

- (٣٥) الدكترر/ فوزي رشيد: «المعتقدات الدينية» مجلد حضارة العراق، ج١، بغداد،
   ١٩٨٥.
  - (٣٦) فوزي رشيد: «الجيش والسلاح» مجلد حضارة العراق، جـ٢، بغداد، ١٩٨٥.
  - (٣٧) دكتور/ لطفى عبد الرهاب يحى: العرب في العصور القديمة، بيروت، ١٩٧٩.
- (٣٨) الدكتور/ محمد أبو المحاس عصفور: «بين الفنون والبيئة في كل من مصر والعراق» ، مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية، العدد الحادي والعشرون (١٩٦٧).
- (٣٩) الدكتور/ محمد الشحات عبد الفتاح شاهين: «طرق الاثبات القانونية في تشريعات بلاد النهرين»، مجلة كلية الأداب – جامعة الزقازيق، ١٩٩٩.¹
- (٤٤) الدكترر/ محمد بيرمي مهران: ومركز المرأة في الحضارة العربية القديمة»، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، العدد الأول، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- (٤١١) الدكتور/ محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم، ج١٠٠ أسرائيل، الكتاب الرابع، الحضارة، الاسكندرية، ١٩٧٩.
- (٤٦) الدكتور/ محمد بيرمي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدني القديم، جه،
   الحضارة المصرية، الاسكندرية، ١٩٨٤.
  - (٤٣) دكتور/ محمد ببومي مهران: تاريخ العرب القديم، الاسكندرية، ١٩٨٨.
- (41) الدكتور/ محمد بيرمي مهران: حضارات الشرق الأدني القديم، ج١، أخياة السياسية، الاسكندرية، ١٩٩٩.
- (٤٥) دكتور/ محمد خليفة حسن: الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم. دراسة في ملحمة جلجامش، القاهرة، ١٩٩٧م.

- (٤٦) الدكتور/ محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم، الاسكندرية، ٩٧٧ .
- (٤٧) لجيب ميخائيل ابراهيم: مصر والشرق الأوني القديم، جـ٣، حضارة العراق القديمة، القاهرة، ١٩٦٦.
- (4A) نصر محمد عارف: الحضارة الثقافة المدنية «دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهرم»، القاهرة، ١٩٩٤.

ثانيا: المراجع المترجمة إلى اللغة العربية

- (٤٩) البريشت جونز وآخرون: شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم،
   ترجمة أسامة سراس، دمشق، ١٩٩٣.
- ( ٥٠) الزه زايبرت: رمز الراعي في بلاد الرافدين ونشوء فكرة السلطة والملكية، ترجمة محمد وحيد خياطه، ومشق، ١٩٨٨.
- ( ٥ ) بوتفارد ليفين و آخرون: الجديد حول الشرق القديم، ترجمة جابر أبي جابر، الاتحاد السوفيتي، ١٩٨٨.
- (۵۲) جان كلود ماركرون؛ علم آثار بلاد الرافدين، ترجمة وتعليق د. يوسف حبي، بغداد، ۱۹۸۲.
- (٥٣) جورج كونتينو: الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة سليم طد التكريتي، بفداد، ١٩٨٦.
- (٥٤) ديلا بورت (ل): بلاد ما بين النهرين، ترجمة محرم كمال، ومراجعة الدكتور عبد
   المنحم أبو بكر، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
- (٥٥) سبتينو مرسكاتي: الحضارات السامية القديمة، تعريب الدكتور/ السيد يعقوب
   بكر، بيروت، ١٩٨٦.
- (٥٩) ستيفاني دالي: اساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوي نصر، أوكسفورد،
   ١٩٩١.
- (٧٧) صموئيل كرغر: من ألواح سومر، ترجمة الدكتور طه باقر ومراجعة وتقديم الدكتور أحمد فخري، القاهرة، ١٩٥٨.
- (٨٥) صموثيل نوح كريم: الأساطير السومرية، دراسة في المتجزات الروحية والأدبية
   في الألف الثالث قبل الميلاء، ترجمة يرسف داود عبد القادر، بغداد، ١٩٧١.

- (٥٩) صموئيل نوح كريم: إينانا ودموزي، طقوس الجنس المقدس عند السومريين،
   ترجمة نهاد خياطه، بيروت، ١٩٨٧.
- (٦٠) مارغریت روتن: تاریخ بابل، ترجمة زینة عازار ومیشال أبي فاضل، بیروت. ۱۹۸٤.
- (٦١) هنري ساغس: جبروت آشور الذي كان، ترجمة دكتور أحو يوسف، دمشق، ١٩٩٥.
- ٦٢) وأد ديورانت: قصة الحضارة، ج١، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، الطبعة
   الخاصة، القاهرة، ١٩٧١.
- (٦٣) ولا ديورانت: قصة الخضارة، ج٢، ترجمة محمد بدران، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٩٧١.

ثالثا : المراجع الاجنبية

- 64- Badawy (Alexander), Architecture in Ancient Egypt and the Near East, U.S.A, 1966.
- 65- Baigent, M., From the Omens of Balylon: Astrology and Ancient Mesopotamia, London, 1994.
- 66- Baqir, T., in Sumer, IV (1948).
- 67- Barton, G.A., The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, New Haven, 1929.
- 68- Biggs, R.D., "Akkadian Didactic and Wisdom Literature", in ANET, 1969.
- Campbell, R., and Others, "The Pritish Museum Excavations at Nineveh 1931 - 1932", in Archaiologika analekta et Athenon (Athenes), 20, 1933.
- 70- Civil, M., "The Message of Lu-Dingir Ra to his mother and a group of Akkadio-Hittite Proverbs", in JNES, Vol. XXIII (January) 1964), no. 1.
- 71- Civil M., et Biggs, R.D., "Notes sur des Texts sumeriens Archaiques" in Revue d'Assyriologie et D'Archeologie Orientale, vol. LX, No.1, Oxford, 1974.
- Delaport, L., Mesopotamia, The Babylonian and Assyrian Civilization, London, 1925.
- 73- Driver, G.R., and Miles, J.e., The Assyrian Laws, Edited with translation and commentary, 1935.
- 74- Driver, G.R., and Miles, J.C., The Babylonian Laws, Vols, I. II. Legal Commentary, 1952.

- 75- Eilers, W., in AO, XXXI, (1931).
- Finkelstein, J.J., "Summerian Laws, Y.B.C. 2177", in ANET, 1969.
- 77- Finkelstein, J.J., "The Laws of Ur-Nammu", in ANET, 1969.
- 78- Frankfort, H., Kingship and the Go ds, Chicago, 1948.
- 79- Frankfort, H., "The Last Preynastic Period in Babylonia". in CAH, vol., I, part II, Cambridge, 1971.
- 80- Gadd, C.J, 'The Cities of Babylonia", in CAH, Vol.I, part. II. Cambridge, 1971.
- Gadd, C.J., "Babylonia C. 2120-1800 B.C.", i CAH, vol. I. part, II, Cambridge, 1971.
- 82- Gadd, C.J., "The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion", in CAH., vol. I, part, II Cambridge, 1971.
- 83- Gadd, C.J., "Hammurabi and the end of his dynasty" in CAH, vol. II, Part I, Cambridge, 1973.
- 84- Gardiner, A.H., Ancient Egyptian Onomastica, Vol.I. Oxford, 1947.
- 85- Goetzen A., in Sumer, IV (1948).
- 86- Goetze, A., "Šakkanakkus of the Ur III, Empire", in JCS. vol. 17 (1963).
- 87- Goetze, A., "The Laws of Eshanunna", in ANET, 1969.
- 88- Gordon, E.I., "Sumerian Animal Proverbs and Fables" Collection Five, in JCS, vol. xii (1958).

- 89- Gordon, E.I., Sumerian Proverbs, Glimpses of Every day Life in ancient Mesopotamia, The University Museum, University of Pennsylavania, Philadelphia, 4, 1959.
- 90- Gordon, E.I., " A New Look at the Wisdom of Sumer and Akkad" in Bibbietheca Orientalis, vol. xvii No. 3/4, Mei - Juli, 1960.
- Hallo, W.W., Early Mesopotamia Royal Titles, New Haven, 1957.
- Hasse, r., Die Keilscher rechtssamm Lungen in deutscher ub ersetzung, 1963.
- Heuzed, L., E. de Sarzes, Decauvertes en Chaldeed Paris, Paris, 1884.
- 94- Jacabsen, T., in Before Philosophy, Pelicuan Books, 1949.
- 95- Jacobsen, T. "Primitive Democracy in Ancient Mesopotomia", in JNES, vol. II, no. 3.
- Jacobsen, T. "Early Political Development in Mesopotamia", in ZA, 52, 1957.
- Jacobsen, T., in Gordon, E.I., Sumerian Proverbs, Glimpses of Everyday life in Ancient Mesopotamia, 1959.
- 98- Kramer, S.N., History Begins at Sumer, N.Y. 1952.
- Kramer, S.N., The Sumerians, Their History, Culture, and Character, Chicago, 1963.
- 100- Kramer, S.N., "Sumerian Myths and Epic Tales", in ANET, 1969.

- 101- Kramer, S,N., "Sumerian Hymns" in ANET, 1969.
- 102- Kramer, S.N., "Lipit Ishtar Lawcode", in ANET., 1969.
- 103- Kramer, S.N., "The Sumerian Deluge Myth" in Anatolian Studies, no 33, (1993).
- 104- Kuhrt, A., The Ancient Near East. C 3000 330 B.C., vol. I, London, and New York, 1995.
- 105- Lambert, W. Bablonian Wisdom Literature, London, 1960.
- 106- Limet, H., Le travail du metal an pays de Sumer au temps de la III e Dynastie d'Ur, Paris, 1960.
- 107- Langdon, S., "Babylonia Proverbs", in AJSL, vol. xxviii (July 1912).
- 108- Langdon, S., "A Tablet of Babylonian Wisdom", in PSBA, vol. xxx viii (1916).
- 109- Langdon, S., Babylonian Wisdom, London, 1921.
- 110- Leonard, W., The Letters and Ins.c ripti ons of Hammurabi, 1898.
- 111- Lloyd, S., L'Art du Proche Orient, Paris, 1964.
- 112- Malowan, M.E.L., Early Mesopotamia and Iran, London, 1965.
- 113- Meek, T.J., "The Code of Hammurabi", in ANET, 1969.
- 114- Meek, T.J., "The Middle Assyrian Laws", in ANET, 1969.
- 115- Mellaart, J. "The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of Fifth Millennium B.C.", in CAH., vol.

- I, Part, I, Cambridge, 1976.
- 116- Miles, J.and. Gumey, Archiv Orientalni, 17/2 (1949).
- 117- Müller, F.K., "Des assyrishe Ritual", in MVAG, vol. xii, 3, Berlin, 1937.
- 118- Pfeiffer, E.F., "Akkadian Proverbs and Counsels", in ANET, 1969.
- 119- Pohi, A.,, in Orientalia NS, 18 (1949).
- 120- Pritchard, J.B., Ancient Near Eastern tests Relating to the old Testament, Princeton, 1969.
- 121- Roaf, M., Cultural Atlas of Mesopotamia, and the Ancient Near East, New York, Oxford, 1990.
- 122- Roux, G., Ancient Iraq, Penguin Books, 1980.
- 123- Saggs, H.F.W., The Greatness that was Babylonian, A Sketch of the Ancient Civilization of the Tigris - Euphrates Valley, London, 1963.
- 124- Scheil, V., Memoires de la delegation en Perse, IV (1902).
- 125- Schorr, M., Urkunden de Altbablonischen Zivil und progess rechts, Leipzig, 1913.
- 126- Speiser, E.A., "The Legend of Sargon" in ANET, 1969.
- 127- Speiser, E.A., "The Greation Epic":, in ANET, 1969.
- 128- Speiser, E.A., "Etana", in ANET, 1969.
- 129- Steels, F.R., in AJA, vol. LE (1948).

- 130- Thampson, E.C., The Epic of Gilgamesh, 1930.
- 131- Thureau, dangien, F., Les Inscriptions de Sumer et d'Akkal, 1905/
- 132- Walter, a., Das Altbabylonische Gerichtwesen, Leipziger Semitistische Studies, Leipzig, 1915.
- 133. Webster's Encyclopedi Unabridged Dictionary of the English Language, New Yori 1994.
- 134- Weidner, E. F., in AFO, xii (1937).
- 135- Weiss Rosmarien, Aribi und Arabien in den Babylonishch Assyrischen Quellen, JSOR, 16, 1932.
- 136- Wilson, J."The Instruction of Ani", in ANET, 1969.
- 137- Woolley, L., Excavations at Ur, Lodnon, 1963.

## ٣- قائمة الخرائط

ھن	العنــــوان	رقم الغريطة
٤٥	تضاريس العراق	-1
٤٦	الأقاليم المناخية في العراق	-4
٤٧	كمية الأمطار السنرية في العراق	
£Å	المدن الأولى في العراق	-£
٤٩	المواقع الأثرية في العراق	-0

## 4- قائمة الاشكال

ص	نشعل العتــــوان	رقم ا
١٣٢	بيت مركاس الكبير	-1
۱۳۳	رسم تخيلي للمنزل العراقي يسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسي	-4
146	سرير ذا نهاية واحدة	-4
۱۳۵	لرح من حجر كلسي منقوش على هيئة سجادة	-£
141	كرسي ظهره مصنوع من القصب المضفور يسيسيسيسيسيسي	- ô
١٣٧	كرسي عرش الملك نجلان بلاسر الثالث	-7
NY	ظهر كرسي مصنوع من العاج	-4
144	منظر لمائدة	-4
124	منظر يوضح ثياب الملك وكبار المسئولين في العصر الأشوري	-4
١٤٤	الزي العسكري للملك نارم سن	-1.
121	جزء من تمثال من البازلت أ	-11
١٤٨	ثياب المرأة في العصر الأشوري	-11
۱۵.	رأس قثال للملك حمورابي ويظهر فيه ذقته المربعه	-14
101	ذقن وشعر أشور ناصربال الثاني سيسسسسسسسسسسسسسسس	-16
108	غطاء رأس من مقبرة أور السومرية	-10
301	قرط الملك سرجون الثاني	-17
107	منظر الموسيقيين	-17
217	جزء من لوحة العقبان المستسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس	-14
417	ابيلخا سومرية	-14
414	شكل العجلة الحربية في أن	¥ .

44.	نصب النصر الخاص بالملك وتارام سين»	~ 11
۲۳.	العجلة الحربية	-44
222	جنود آشوريون يجرون عربه السلسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس	-44
727	شكل لمقدمة قانون آورغو مسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس	-Y£
177	سلسلة قرانين حمورابي يسيسسسسسسسسسسسس	-40
777	الجزء العلوي من سلسلة قوانين حمورابي	-41
۳۲۸	مراجل تطور علامة الإله «انون المسمارية»	-TV
۲٤١	رمز الاله انليل مسمسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس	-44
۳٥.	رمز الاله انكي	-44
404	رمز لااله شمش مسمسم	-٣.
202	الاله شعش	-٣1
<b>400</b>	باب عشتار في بابل	-44
207	الاله عشتار تحمل اسلحتها	-44
<b>70</b> 4	الاله عشتار قوق عرشها	-45
411	الاله مردوخ يقضي علي تيامات	-40
۳٦٤	الاله مردوخ	-47
411	الالد اشور المسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسسس	-27
414	JYKęc	-47
	تصور حديث لواجهة معيد وسين - حور - ساج» في العبيد	-44
۳۸۲	(حوالي ۲۰۰۰ ق.م)	
۳۸۳	غوذج تخيلي لزاقورة مدينة أور (معبد أورغو)	-£.
۳۸٤	تصور حديث لزاقورة أورنيمو في اور	-11
440	غرذج تخيلي لعبد كلدالي	-24
110	اختام اسطوانية مسجل عليها ملحمة جلجامش يسيسيسي	-24

فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

الصقحة	الموضـــوع
	الفصل الأول ، البينة العراقية وأثرها في طبيعة الانتاج الحضاري
29 - 44	في العراق،
	القصل الثاني
10-701	الحياة الاجتماعية،
44 - 04	- الزواج
VY - 74	- تعدد الزرجات
<b>YY - YT</b>	- التحذير من الزواج ببعض أنواع النسوه
<b>A</b> 0 - <b>YY</b>	- حقوق الزوجه
AV - Ao	- الزراج من المحارم
AY - AY	- الطلاق
1-4-44	- الأطنال
114-1-4	- التبني
111 - 371	- البراث
14 145	- العلاقات الأمرية
104-14.	- الحياة النزلية
107 - 100	- وسأثل التسلية والترفية
	القصل الثالث
Y.4 - 10V	والقيم الاخلاقية والسلوكية في السراق القديم،
	- الحافز إلى البروز والشهرة

الصفحة	الموضـــوع
	- عمل الخير والحض على القيام به
17A - 170	- النهي عن القيام بالأعمال الشريرة
1V 17A	- الحضّ على التمسك بالصدق والأمانة
	– العدالة
141 - 140	- التمسك بحكارم الأخلاق وقضائل السلوك سسسسس
	- اتقان العمل
	القصل الرابع
Y . 9 - 1AF	والتنظيم السياسي والإداري،
144-14-	تطور السلطة الملكية
144 - 141	الألقاب الملكية
Y 144	المهام الملكية
Y.Y - Y	ولاية العهد
Y - 0 - Y - Y	التتريج
Y-7 - Y-0	البلاط الملكي
	الجهاز الإداري سسسسسسسسسسسسسسسسسس
	القصل الخامس
YTE - Y \ T	الجيش،
	الغصل السادس
T17 - TT0	والشرائع والقرانين،
137 - 737	قانون اورغو
Y08 - 767	قانون مملكة آشنونا
TO4 - TOE	قانون لبت عشتار

الصقحة	الموضــــوع	
W1 Y04	44 (1844) by 1747-774-1744) 5444 1844 1844 1844 1844 1844 1844 1844	قانون حمورايي
T10 - T1.	pd (1,00000+1330) Ebrilus as prosent corporate to convert corporate) > () () () () () () () () () () () () ()	
W17 - W10	64 (640000)))))))))))))))))))))))))))))))))	المحاكم والقضاة
	القصل السابع	
79-,- 714	الفكر الديني،	
		المعبودات
TYT - T77	#\$####################################	الكهنة
775 - 77F	4944441	الكاهنات
7A1 - 7Y£	onfortiforbility come a transcarrage annovarrage sarray saarrammassay (COS) for bring scorry y pac	طقوس الجنس المقدس
	######################################	
74 TAA	The state of the s	عالم ما يعد الموت
	القصل الثامن	
££7 - 791	٠١١ الأنب،	
£ - A - 44£		الشعر
£44 - £ - À	**************************************	
- cen eine		7 (11)





